٦١

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس سره

دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار علیهم السلام

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار احیاء التراث العربی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۶۱

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

تتمه كتاب السماء و العالم

أبواب الحيوان و أصنافها و أحوالها و أحكامها

باب ۱ عموم أحوال الحيوان و أصنافها

الآيات:

الأنعام: وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُکُمْ ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ ثُمَّ إِلی رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ

النحل: وَ لِلَّهِ یَسْجُدُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ و قال تعالی أَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الطَّیْرِ مُسَخَّراتٍ فِی جَوِّ السَّماءِ ما یُمْسِکُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ

الأنبیاء: وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ یُسَبِّحْنَ وَ الطَّیْرَ وَ کُنَّا فاعِلِینَ

النور: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّیْرُ صَافَّاتٍ کُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِیحَهُ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِما یَفْعَلُونَ و قال تعالی وَ اللَّهُ خَلَقَ کُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی رِجْلَیْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی أَرْبَعٍ یَخْلُقُ اللَّهُ ما یَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ

النمل: وَ قالَ یا أَیُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّیْرِ وَ أُوتِینا مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِینُ وَ حُشِرَ لِسُلَیْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّیْرِ فَهُمْ

يُوزَعُونَ حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ إلى قوله تعالى وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إلى قوله سبحانه قال سَنَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ

العنكبوت: وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُها وَ إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

لقمان: وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ

ص: وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ

الزخرف: وَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها الجاثيه وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ ما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

الملك: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ وَ يَقْبِضْنَ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ بَصِيرٌ التكوير وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ

الفيل: أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ إلى آخر السوره.

تفسير:

قال الطبرسی قدس سره فی قوله تعالی وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ أی ما من حیوان یمشی علی وجه الأرض وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ جمع بهذین اللفظین جمیع الحیوانات لأنها لا تخلو أن تکون تطیر بجناحیه أو تدب و إنما قال يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ للتوکید و رفع اللبس لأن القائل قد یقول طر فی حاجتی أی أسرع فیها أو لأن السمک تطیر فی الماء و لا جناح لها و إنما خرج السمک عن الطائر لأنه من دواب البحر و إنما أراد تعالی ما فی الأرض و ما فی الجو(۱)

ص: ۲

۱- ۱. مجمع البیان ۴: ۲۹۷.

و أقول: قيل إنها تشمل الحيتان أيضا إما بدخولها فى الأول لأنها تدب فى الماء أو فى الثانى و لا يخفى بعدهما.

و قال الرازى فى قوله إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ قال الفراء يقال كل صنف من البهائم أمه و جاء فى الحديث لو لا أن الكلاب أمه تسبح لأمرت (١) بقتلها فجعل الكلاب أمه إذا ثبت هذا فنقول الآيه دلت على أن هذه الدواب و الطيور أمثالنا و ليس فيها ما يدل على أن هذه المماثله فى أى المعانى حصلت و لا يمكن أن يقال المراد حصول المماثله من كل الوجوه و إلا لكان يجب كونها أمثالنا(٢) فى الصوره و الصفه و الخلقه و ذلك باطل فظهر أنه لا دلاله فى الآيه على أن تلك المماثله حصلت فى أى الأحوال و الأمور فاختلف الناس فى تفسير الأمر الذى حكم الله فيه بالمماثله بين البشر و بين الدواب و الطيور و ذكروا فيه أقوالا.

الأول نقل الواحدى عن ابن عباس أنه قال يريد يعرفوننى و يوحدوننى و يسبحوننى و يحمدوننى و إلى هذا القول ذهبت طائفه عظيمه من المفسرين و قالوا إن هذه الحيوانات تعرف الله و تحمده و تسبحه و احتجوا عليه بقوله وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (٣) و بقوله فى صفه الحيوانات كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ (۴) و لأنه تعالى (۵) خاطب النمل و الهدهد.

و عن أبى الدرداء قال أبهمت عقول البهم عن كل شى ء إلا أربعه(۶) أشياء

ص: ٣

١- ١. فى المصدر: لو لا ان الكلاب امه من الأمم لامرت بقتلها.

٢- ٢. فى المصدر: امثالا لنا.

٣- ٣. الإسراء: ۴۴.

۴- ۴. النور: ۴١.

۵- ۵. فى المصدر: و بما أنّه تعالى.

۶- ۶. فى المصدر: الا عن أربعه.

معرفه الإله و طلب الرزق و معرفه الذكر و الأنثى و تهيأ كل واحد منهما لصاحبه.

وَ رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَتَلَ عُصْفُوراً عَبَثاً جَاءَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ یَعِجُّ إِلَی اللَّهِ تَعَالَی یَقُولُ یَا رَبِّ إِنَّ هَذَا قَتَلَنِی عَبَثاً لَمْ یَنْتَفِعْ بِی وَ لَمْ یَدَعْنِی فَآكُلَ مِنْ حُشَارَهِ(۱) الْأَرْضِ.

الثانی أن المراد كونها أمثالكم فی كونها أمما و جماعات و فی كونها مخلوقه بحیث یشبه بعضها بعضا و یأنس بعضها ببعض و یتوالد بعضها من بعض إلا أن للسائل أن یقول حمل الآیه علی هذا الوجه لا یفید فائده معتبره إذ معلوم لكل أحد كونها كذلك.

الثالث أن المراد أنها أمثالنا فی أن دبرها الله تعالی و خلقها و تكفل برزقها و هذا یقرب من القول الثانی فیما ذكر.

الرابع أن المراد أنه تعالی كما أحصی فی الكتاب كل ما یتعلق بأحوال البشر من العمر و الرزق و الأجل و السعاده و الشقاوه فكذلك أحصی فی الكتاب جمیع هذه الأحوال فی حق كل الحیوانات قالوا و الدلیل علیه قوله تعالی ما فَرَّطْنا فِی الْكِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ و الخامس أنه أراد تعالی أنها أمثالها(۲) فی أنها تحشر یوم القیامه و توصل (۳) إلیها حقوقها كما

رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: أَنَّهُ قَالَ یُقْتَصُّ لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ.

السادس ما رواه الخطابی عن سفیان بن عیینه أنه لما قرأ هذه الآیه قال ما فی الأرض آدمی إلا و فیه شبه من بعض البهائم فمنهم من یقدم إقدام الأسد و منهم من یعدو عدو الذئب و منهم من ینبح نباح الكلب و منهم من یتطوس

۱- ۱. فی المصدر:(خشاش الأرض) و المعنی واحد و هو حشرات الأرض.

۲- ۲. فی المصدر: امثالنا.

۳- ۳. فی المصدر: یوصل.

كفعل الطاوس و منهم من يشبه الخنزير فإنه لو ألقى إليه الطعام الطيب تركه و إذا أقام الرجل عن رجيعه ولغت (۱) فيه و كذلك نجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمه لم يحفظ واحده منها فإن أخطأت مره واحده حفظها و لم يجلس مجلسا إلا رواه عنه.

ثم قال فاعلم يا أخى أنك إنما تعاشر البهائم و السباع فبالغ فى الاحتراز.

ثم قال ذهب القائلون بالتناسخ إلى أن الأرواح البشريه إن كانت سعيده مطيعه لله موصوفه بالمعارف الحقه و بالأخلاق الطاهره فإنها بعد موتها تنقل إلى أبدان الملوك فربما قالوا إنها تنقل إلى مخالطه عالم الملائكه و إن كانت شقيه جاهله عاصيه فإنها تنقل إلى أبدان الحيوانات و كلما كانت تلك الأرواح أكثر شقاوه و استحقاقا للعذاب نقلت إلى بدن حيوان أخس و أكثر تعبا و شقاء و احتجوا على صحه قولهم بهذه الآيه فقالوا صريح هذه الآيه يدل على أنه لا دابه و لا طير إلا و هى أمم أمثالنا و لفظ المماثله يقتضى حصول المساواه فى جميع الصفات الذاتيه و أما الصفات العرضيه المفارقه فالمساواه فيها غير معتبره فى حصول المماثله.

ثم إن القائلين بهذا القول زادوا عليه و قالوا قد ثبت بهذا أن أرواح جميع الحيوانات عارفه بربها و عارفه بما تحصل لها من السعاده و الشقاوه و أن الله تعالى أرسل إلى كل جنس منها رسولا من جنسها.

و احتجوا عليه بأنه ثبت بهذه الآيه أن الدواب و الطيور أمم ثم إنه تعالى قال وَ إِنْ مِنْ أُمَّهٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ(۲) و ذلك تصريح بأن لكل طائفه من هذه الحيوانات رسولا أرسله الله إليه ثم أكدوا ذلك بقصه الهدهد و النمل و سائر القصص المذكوره فى القرآن. و اعلم أن القول بالتناسخ قد أبطلناه بالدلائل الجيده فى علم الأصول و أما

۱- ۱. فى المصدر: ولغ فيه.

۲- ۲. فاطر: ۲۴.

هـذه الآـيه فقـد ذكرنا أنه يكفى فى ضـبط حصول المماثله(۱) فى بعض الأـمور المـذكوره فلاـ حـاجه إلى إثبـات ما ذكره أهل التناسخ (۲) انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله إِلَّا أُمَمٌ أى أصناف مصنفه تعرف بأسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد أَمْثالُكُمْ قيل يريـد أشـباهكم فى إبداع الله إياها و خلقه لها و دلالته على أن لها صانعا و قيل إنما مثلت الأمم من غير الناس بالناس فى الحاجه إلى مـدبر يـدبرهم فى أغـذيتهم و أكلهـم و لباسـهم و نـومهم و يقظتهم و هـدايتهم إلى مراشـدهم إلى مـا لاـ يحصـى كـثره من أحوالهم و مصـالحهم و أنهم يموتون و يحشـرون و بين بهـذا أنه لاـ يجوز للعباد أن يتعـدوا فى ظلم شـى ء منها فإن الله خالقها و المنتصف لها.

ثم قال فى قوله سـبحانه إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ معناه يحشـرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامه كما يحشـر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها و ينتصف لبعضها من بعض.

و فيمـا رووه عن أبى هريره أنه قـال يحشـر الله الخلق يوم القيامه البهائم و الـدواب و الطير و كل شـى ء فيبلغ من عـدل الله تعالى يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء(۳) ثم يقول كونى ترابا فلذلك يقول الكافر يا لَيْتَنِى كُنْتُ تُراباً(۴)

«۱۴»- وَ عَنْ أَبِی ذَرٍّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِذَا انْتَطَحَتْ (۵)

عَنْزَانِ (۶) فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله أَ تَدْرُونَ فِيمَ انْتَطَحَا فَقَالُوا لَا نَدْرِی قَالَ لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِی

۱- ۱. فى المصدر: فقد ذكرنا ما يكفى فى صدق حصول المماثله.

۲- ۲. تفسير الرازىّ ۱۲: ۲۱۳- ۲۱۵.

۳- ۳. الجماء جمع الاجم: الكبش لا قرن له. و القرناء جمع الاقرن: ما له قرنان.

۴- ۴. النبأ: ۴۰.

۵- ۵. نطحه: اصابه بقرنه و انتطح الكبشان: نطح احدهما الآخر.

۶- ۶. فى المصدر: اذ نطحت عنزان.

وَ سَيَقْضِى بَيْنَهُمَا وَ عَلَى (۱) هَذَا فَإِنَّمَا جُعِلَتْ أَمْثَالَنَا فِى الْحَشْرِ وَ الْقِصَاصِ (۲).

و استدلت جماعه من أهل التناسخ بهذه الآيه على أن البهائم و الطيور مكلفه لقوله أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ و هذا باطل لأنا قد بينا أنها من أى جهه تكون أمثالنا و لو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا فى كونها على مثل صورنا و هيئاتنا و خلقتنا و أخلاقنا فكيف يصح تكليف البهائم و هى غير عاقله و التكليف لا يصح إلا مع كمال العقل انتهى (۳).

و قال الرازى للفضلاء فيه قولان.

الأول أنه تعالى يحشر البهائم و الطيور لإيصال الأعواض إليها و هو قول المعتزله و ذلك لأن إيصال الآلام إليها من غير سبق جنايه لا يحسن إلا للعوض و لما كان إيصال العوض إليها واجبا فالله تعالى يحشرها ليوصل تلك الأعواض إليها.

و القول الثانى قول أصحابنا إن الإيجاب على الله تعالى محال بل الله يحشرها بمجرد الإراده و المشيه و مقتضى الإلهيه.

و احتجوا على أن القول بوجوب العوض على الله تعالى باطل بأمور. الأول أن الوجوب عباره عن كونه مستلزما للذم عند الترك و كونه تعالى مستلزما للذم محال لأنه كامل لذاته و الكامل لذاته لا يعقل كونه مستحقا للذم بسبب أمر منفصل لأن ما يكون لازما بالذات لا يبطل عند عروض أمر من الخارج (۴).

الثانى أنه لو حسن إيصال الضرر إلى الغير لأجل العوض لوجب أن يحسن منا إيصال المضار إلى الغير لأجل التزام العوض من غير رضاه و ذلك باطل فثبت أن القول بالعوض باطل.

إذا عرفت هذا فلنذكر بعض التفاريع الذى ذكرها القاضى فى هذا الباب.

۱- ۱. الظاهر الحديث ينتهى بقوله: بينهما، و بعده من كلام الطبرسىّ.

۲- ۲. فى المصدر: و الاقتصاص.

۳- ۳. مجمع البيان ۴: ۲۹۷ و ۲۹۸.

۴- ۴. زاد فى المصدر حجه أخرى و هى انه تعالى مالك لكل المحدثات، و المالك يحسن تصرفه فى ملك نفسه من غير حاجه الى العوض.

الأول قال كل حيوان استحق العوض عن (۱) الله مما لحقه من الآلام و كان ذلک العوض لم يصل إليه فی الـدنيا فإنه يجب على الله حشره (۲)

فی الآـخره ليوفر عليه العوض و الـذی لاـ يكون كـذلک فإنه لا يجب حشـره عقلا إلا أنه تعالى أخبر أنه يحشـر الكل فمن حيث السـمع يقطع بـذلک و إنما قلنا إن فی الحيوانات من لا يسـتحق العوض البته لأنه ربما بقيت مـده حياتها مصونه عن الآلام ثم إنه تعالى يميتها من غير إيلام أصـلا فإنه لم يثبت بالدليل أن الموت لا بد و أن يحصل معه شـی ء من الآلام (۳) و على هذا التقدير فإنه لا يستحق العوض البته.

الثانی كل حيوان أذن الله فی ذبحه فالعوض على الله و هی على أقسام.

منها ما أذن فی ذبحها لأجل الأكل و منها ما أذن فی ذبحها لأجل كونها مؤذيه مثل السـباع العاديه و الحشـرات المؤذيه و منها ما أوذی بالأمراض (۴).

و منهـا مـا أذن الله فی حمـل الأحمـال الثقيله عليهـا و استعمالها بالأفعال الشاقه و أما إذا ظلمها الناس فـذلک العوض على ذلک الظالم و إذا ظلم بعضها بعضا فذلک العوض على ذلک الظالم.

فإن قيل إذا ذبح ما يؤكل لحمه لا على وجه التذكيه فعلى من العوض.

أجاب بأن ذلک ظلم و العوض على الذابح و لذلک

نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله عَنْ ذَبْحِ الْحَيَوَانِ إِلَّا لِأَكْلِهِ (۵).

الثـالث المراد من العوض منـافع عظيمه بلغت فی الجلاـله و الرفعه إلى حيث لو كانت هـذه البهيمه عاقله و علمت أنه لا سبيل لها إلى تحصـيل تلـک المنفعه إلا بواسـطه تحمل ذلک الذبـح فإنها كانت ترضـی به فهـذا هو العوض الـذی لأجله يحسن الإيلام و الإضرار.

ص: ۸

۱- ۱. فی المصدر: على اللّه.

۲- ۲. فی المصدر: حشره عقلا.

۳- ۳. فی المصدر: من الايلام.

۴- ۴. فی المصدر: ما آلمهما بالامراض.

۵- ۵. فی المصدر: الا لمأكله.

الرابع مذهب القاضی و أكثر معتزله البصره أن العوض منقطع قال القاضی و هو قول أكثر المفسرين لأنه قال إنه تعالى بعد توفير العوض عليها يجعلها ترابا و عنده يقول الكافر يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً(١) قال أبو القاسم يجب كون العوض دائما(٢).

و احتج القاضی على قوله بأنه يحسن من الواحد منا أن يلتزم عملا شاقا لمنفعه منقطعه(٣) فعلمنا أن إيصال الألم إلى الغير غير مشروط بدوام الأجر(۴).

و احتج البلخی على قوله بأن قال لا يمكن قطع ذلك العوض إلا بإماته تلك البهيمه و إماتتها توجب الألم و ذلك الألم يوجب عوضا آخر و هكذا إلى ما لا آخر له.

و الجواب عنه أنه لم يثبت بالدليل أن الإماته لا يمكن تحصيلها إلا مع الإيلام.

الخامس أن البهيمه إذا استحقت على بهيمه أخرى عوضا فإن كانت البهيمه الظالمه قد استحقت على الله عوضا فإن الله تعالى ينقل ذلك العوض إلى المظلوم و إن لم يكن الأمر كذلك فالله تعالى يكمل هذا العوض فهذا مختصر من أحكام الأعواض على قول المعتزله انتهى كلامه فی هذا المقام (۵).

و قال فی قوله تعالى وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ قد ذكرنا أن السجود على نوعين سجود هو عباده كسجود المسلمين لله و سجود عباره عن الانقياد و الخضوع (۶) و يرجع حاصل هذا السجود إلى أنها فی أنفسها ممكنه الوجود و العدم قابله لهما فإنه لا يرجح (٧)

١- ١. النبأ: ۴٠.

٢- ٢. فی المصدر: يجب أن يكون العوض دائما.

٣- ٣. فی المصدر: و الاجره منقطعه.

۴- ۴. فی المصدر: الاجره.

۵- ۵. تفسير الرازیّ ١٢: ٢١٨- ٢٢٠.

۶- ۶. فی المصدر: عن الانقياد للّه تعالى و الخضوع.

٧- ٧. فی المصدر: و انه لا يترجح.

أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجح فمن (۱) الناس من قال المراد هنا المعنى الثانى لأن اللائق بالدابه ليس له إلا هذا السجود و منهم من قال المراد هو المعنى الأول لأنه اللائق بالملائكه و منهم من قال هو لفظ مشترك و حمل المشترك على معنييه جائز و هو ضعيف (۲).

و قال فى قوله تعالى أَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ هذا دليل آخر على كمال قدره الله تعالى و حكمته فإنه لو لا أنه تعالى خلق الطير خلقه معها يمكنه الطيران و خلق الجو خلقه معها يمكن الطيران فيها(۳) لما أمكن ذلك فإنه تعالى أعطى الطير جناحا يبسطه مره و يكسره أخرى مثل ما يعمل السابح فى الماء و خلق الهواء خلقه لطيفه رقيقه يسهل خرقه (۴) و النفاذ فيه و لو لا ذلك لما كان الطيران ممكنا ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ المعنى أن جسد الطير جسم ثقيل و الجسم الثقيل يمتنع بقاؤه فى الجو معلقا من غير دعامه تحته و لا علاقه فوقه فوجب أن يكون الممسك له فى ذلك الجو هو الله تعالى قال القاضى إنما أضاف الله تعالى هذا الإمساك إلى نفسه لأنه تعالى هو الذى أعطى الآلات التى لأجلها يتمكن الطير من تلك الأفعال فلما كان تعالى هو السبب لذلك لا جرم صحت الإضافه انتهى (۵).

قوله تعالى: " والطير " أى والطير أيضا تسبح، وقد مر أن تسبيحها إما محمول على الحقيقه بناء على شعورها، أو جعلها الله فى هذا الوقت ذات شعور معجزه لداود عليه السلام، أو تسبيحها بلسان الحال، كما مر فى تسبيح الجمادات، أو هو من السباحه قال الرازى: وأما الطير فلا امتناع فى أن يصدر عنها الكلام، ولكن أجمعت الأمه على

۱- ۱. نقله المصنّف من هنا إلى آخر كلامه باختصار.

۲- ۲. تفسير الرازىّ ۲۰: ۴۲ و ۴۴.

۳- ۳. فى المصدر: الطيران فيه.

۴- ۴. فى المصدر: يسهل بسببها خرقه.

۵- ۵. تفسير الرازىّ ۲: ۹۰ و ۹۱ فيه: فلما كان تعالى هو المسبب لذلك لا جرم صحت هذه الإضافه إلى اللّه تعالى.

أن المكلفين إما الجن أو الإنس أو الملائكه فيمتنع فيها أن تبلغ فى العقل إلى درجه التكليف بل يكون حاله (۱) كحال الطفل فى أن يؤمر و ينهى و إن لم يكن مكلفا فصار ذلك معجزه من حيث جعلها فى الفهم بمنزله المرافق (۲).

و قال الطبرسى رحمه الله تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد عن الجبائى و على بن عيسى و قيل إن الطير كانت تسبح معه بالغداه و العشى معجزه له عن وهب وَ كُنّا فاعِلِينَ أى قادرين على فعل هذه الأشياء ففعلناها دلاله على نبوته (۳).

قوله سبحانه أَ لَمْ تَرَ قال الرازى أى أ لم تعلم و ظاهره الاستفهام و المراد به التقرير و البيان.

و اعلم أنه إما أن يكون المراد من التسبيح دلالته بهذه الأشياء(۴) على كونه تعالى منزها عن النقائص موصوفا بنعوت الجلال (۵) و إما أن يكون المراد منه فى حق البعض الدلاله على التنزيه و فى حق الباقين النطق باللسان و الأول أقرب و أما القسم الثالث فهو أن يقال استعمل اللفظ الواحد فى الحقيقه و المجاز معا و هو غير جائز فلم يبق إلا الأول.

فإن قيل فالتسبيح بهذا المعنى حاصل لجميع المخلوقات فما وجه تخصيصه هنا بالعقلاء.

قلنا لأن خلقه العقلاء أشد دلاله على وجود الصانع سبحانه لأن العجائب فيها أكثر(۶).

۱- ۱. فى المصدر: بل تكون على حاله.

۲- ۲. تفسير الرازىّ ۲۲: ۲۰۰.

۳- ۳. مجمع البيان ۷: ۵۸.

۴- ۴. فى المصدر: دلاله هذه الأشياء.

۵- ۵. زاد فى المصدر: و اما أن يكون المراد منه أنّها تنطق بالتسبيح و تتكلم به.

۶- ۶. فى المصدر: لان العجائب و الغرائب فى خلقهم أكثر و هى العقل و النطق و الفهم.

و لما ذكر(۱)

أن أهل السماوات و أهل الأرض يسبحون ذكر أن الذين استقروا فی الهواء و هو الطير يسبحون و ذلك لأن إعطاء الجرم الثقيل القوه التی تقوی بها علی الوقوف فی جو السماء صافه باسطه أجنحتها بما فيها من القبض و البسط من أعظم الدلائل علی قدره الصانع المدبر سبحانه و جعل طيرانها سجودا منها له سبحانه و ذلك يؤكد ما ذكرناه أن المراد من التسبيح دلاله هذه الأمور علی التنزيه لا النطق اللسانی كُلٌّ قَدْ عَلِمَ أی علم الله و يدل عليه قوله وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ و هو اختيار جمهور المتكلمين.

و الثانی أن يعود الضمير فی علم و الصلاه و التسبيح علی لفظ كل أی أنهم يعلمون ما يجب عليهم من الصلاه و التسبيح.

و الثالث أن تكون الهاء راجعه إلی الله (۲)

يعنی قد علم كل مسبح و كل مصل صلاته (۳) التی كلفه إياها و علی هذين التقديرين فقوله وَ اللَّهُ عَلِيمٌ استئناف

وَ رُوِیَ عَنْ أَبِی ثَابِتٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ(۴) الْبَاقِرِ عليه السلام فَقَالَ لِی أَ تَدْرِی مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعَصَافِيرُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ بَعْدَ طُلُوعِهَا قَالَ (۵) فَإِنَّهُنَّ يُقَدِّسْنَ رَبَّهُنَّ وَ يَسْأَلْنَهُ قُوتَ يَوْمِهِنَّ.

و استبعد المتكلمون ذلك فقالوا الطير لو كانت عارفه بالله لكانت كالعقلاء الذين يفهمون كلامنا و إشارتنا لكنها ليست كذلك فإنا نعلم بالضروره أنها أشد نقصانا

ص: ۱۲

۱- ۱. فيه اختصار، و تمامه علی ما فی المصدر: اما قوله تعالی:« وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ»، فلقائل أن يقول: ما وجه اتصال هذا بما قبله؟ و الجواب انه سبحانه لما ذكر.

۲- ۲. فی المصدر: علی ذكر اللّه.

۳- ۳. فی المصدر: صلاه اللّه.

۴- ۴. فی المصدر:« محمّد بن جعفر الباقر» و لعله تصحيف من النسّاخ.

۵- ۵. فی المصدر: قال: لا، قال.

من الصبی الـذین لاـ یعرف هـذه الأمور فبأن یمتنع ذلک فیها أولی و إذا ثبت أنها لا تعرف الله اسـتحال کونها مسبحه له بالنطق فثبت أنها لا تسبح الله إلا بلسان الحال.

ثم ذکر کثیرا من الحیـل الـدقیقه الصـادره عن الحیوانـات کما سـیأتی و اسـتدل بها علی شـعورها و عقلها ثم قال و الأکیاس من العقلاـ یعجزون عن أمثـال هـذه الحیـل فـإذا جـاز ذلـک فلم لا یجوز أن یقال إنها ملهمه عن الله سـبحانه بمعرفته و الثناء علیه و کانت (۱) غیر عـارفه بسـائر الأمور التی یعرفها الناس و لله در شـهاب السـمعانی حیث قال جل جناب العز و الجلال عن أن یوزن بمیزان الاعتزال (۲).

و قـال فی قوله سـبحانه وَ اللَّهُ خَلَقَ کُـلَّ دَابَّهٍ مِنْ مـاءٍ فی هـذه الآـیه سؤالاـت الأول قال الله خَلَقَ کُلَّ دَابَّهٍ مِنْ ماءٍ مع أن کثیرا من الحیوانـات غیر مخلوقه من المـاء کالملائکه(۳) و هـو أعظم المخلوقـات عـددا و أنهم (۴) مخلوقـون من النـور و أمـا الجن فهم مخلوقون من النار و خلق الله آدم من التراب (۵)

و خلق الله عیسی من الریح لقوله فَنَفَخْنا فِیهِ مِنْ رُوحِنا(۶) و أیضا نری أن کثیرا من الحیوانات یتولد لا عن النطفه.

و الجواب من وجوه أحدها و هو الأحسن ما قاله القفال و هو أن مِنْ ماءٍ صـله کُلَّ دَابَّهٍ و لیس هو من صله خَلَقَ و المعنی أن کل دابه متولده من الماء فهی مخلوقه لله.

و ثانیهـا أن أصـل جمیع المخلوقـات المـاء علی مـا روی أول مـا خلق الله تعـالی جوهره فنظر إلیها بعین الهیبه فصارت ماء ثم من ذلک الماء خلق النار و الهواء و النور

۱- ۱. فی المصدر: و ان کانت.

۲- ۲. تفسیر الرازیّ ۲۴: ۱۰- ۱۲.

۳- ۳. فی المصدر: اما الملائکه.

۴- ۴. فی المصدر: و هم مخلوقون.

۵- ۵. زاد فی المصدر: لقوله:« خلقه من تراب» أقول: الآیه فی آل عمران: ۵۹.

۶- ۶. التحریم: ۱۲.

و لما كان المقصود من هذه الآيه بيان أصل الخلقه و كان الأصل الأول هو الماء لا جرم ذكره على هذا الوجه.

و ثالثها أن المراد من الدابه الذى يدب (۱)

على وجه الأرض و مسكنهم هناك لتخرج الملائكه و الجن (۲)

و لما كان الغالب جدا من هـذه الحيوانات كونهم مخلوقين من الماء إما لأنها متولـده من النطفه و إما لأنها لا تعيش إلا بالماء لا جرم أطلق الكل تنزيلا للغالب منزله الكل.

الثانى لم سـمى الزحـف على البطن مشـيا و الجـواب هـذا على سبيـل الاسـتعاره كمـا يقـال فلاـن لاـ يمشـى له أمر و على طريق المشاكله.

الثالث أنه لم تنحصر(۳)

القسـمه لأنا نجد ما يمشـى على أكثر من أربع مثل العناكب و العقارب و مثل الحيوان الذى له أربع و أربعون رجلا الذى يسـمى دخال الأذن.

و الجواب القسم الـذى ذكرتم كالنـادر فكان ملحقا بالعـدم و لأن الفلاسـفه يقولون ما له قوائم كثيره فالاعتماد له إذا مشـى على أربع جهاته لا غير فكأنه يمشـى على أربع و لأن قوله يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ تنبيه على أن الحيوانات كما اختلف بحسب كيفيه المشى فكذا هى مختلفه بحسب أمور أخر.

و لنـذكر هاهنـا بعض تلـك التقسـيمات التقسـيم الأـول الحيوانات قـد تشترك فى أعضاء و قـد تتباين بأعضاء أما الشـركه فمثل اشتراك الإنسان و الفرس فى أن لهما لحما و عصبا و عظما و أما التباين فإما أن يكون فى نفس العضو أو فى صفته.

۱- ۱. فى المصدر: التى تدب.

۲- ۲. فى المصدر: فيخرج عنه الملائكه و الجن.

۳- ۳. فى المصدر: لم يستوف القسمه.

أما الأول فعلى وجهين أحدهما أن لا يكون العضو حاصلا للآخر و إن كانت أجزاؤه حاصله للثانى كالفرس و الإنسان فإن الفرس له ذنب و الإنسان ليس له ذنب و لكن أجزاء الذنب ليس إلا العظم و العصب و اللحم و الجلد و الشعر و كل ذلك حاصل للإنسان.

و الثانى أن لا يكون ذلك العضو حاصلا للثانى لا بذاته و لا بأجزائه مثل أن للسلحفاه صدفا يحيط به و ليس للإنسان و للسمك فلوس (١)

و للقنفذ شوك و ليس شى ء منها للإنسان.

و أما التباين فى صفه العضو فإما أن يكون من باب الكميه أو الكيفيه أو الوضع أو الفعل أو الانفعال أما الذى فى الكميه فإما أن يتعلق بالمقدار مثل أن عين البوم كبيره و عين العقاب صغيره أو بالعدد مثل أن أرجل بعض العناكب سته و أرجل ضرب آخر ثمانيه أو عشره و الذى فى الكيفيه فكاختلافها فى الألوان و الأشكال و الصلابه و اللين و الذى فى الوضع فمثل اختلاف وضع ثدى الفيل فإنه قريب من الصدور و ثدى الفرس فإنه عند السره و أما الذى فى الفعل فمثل كون أذن الفيل للذب (٢) مع كونه آله للسمع و ليس كذلك الإنسان (٣) و كون أنفه آله للقبض دون أنف غيره و أما الذى فى الانفعال فمثل كون عين الخفاش سريعه التحير فى الضوء و عين الخطاف خلاف ذلك. التقسيم الثانى للحيوان إما أن يكون مائيا بأن يكون مسكنه الأصلى هو الماء أو أرضيا أو يكون مائيا ثم يصير أرضيا أما الحيوانات المائيه فتعتبر أحوالها من وجوه الأول إما أن يكون مكانه و غذاؤه و نفسه مائيا فله بدل التنفس

١- ١. فى المصدر: و ليس للإنسان ذلك و كذا للسمك فلوس.

٢- ٢. فى المصدر: صالحا للذب.

٣- ٣. فى المصدر: فى الإنسان.

جذب الماء إلى بطنه ثم رده (۱)

و لا يعيش إذا فارقه و السمك كله كذلك (۲) أو مكانه و غذاؤه مائى لا يتنفس و لا يستنشق مثل أصناف من الصدف لا تظهر للهواء و لا تستدخل الماء إلى باطنها.

الثانى الحيوانات المائيه بعضها ماؤها الأنهار الجاريه و بعضها ماؤها البطائح مثل الضفادع و بعضها ماؤها مياه البحر(۳).

الثالث منها لجيه و منها شطيه و منها طينيه و منها صخريه.

الوجه الرابع الحيوان المنتقل فى الماء منه ما يعتمد فى غوصه على رأسه و فى السباحه على أجنحته كالسمك و منه ما يعتمد فى السباحه على أرجله كالضفادع و منه ما يمشى فى قعر الماء كالسرطان و منه ما يزحف مثل ضرب من السمك لا جناح له كالدود.

و أما الحيوانات البريه فتعتبر أحوالها أيضا من وجهين الأول أن منها ما يتنفس من طريق واحد كالفم و الخيشوم و منه ما لا يتنفس كذلك بل على نحو آخر(۴) مثل الزنبور و النحل.

الثانى أن الحيوانات الأرضيه منها ما له مأوى معلوم و منها ما مأواه كيف اتفق إلا أن تلد فيقيم للحضانه و اللواتى لها مأوى فبعضها مأواه قله رابيه(۵) و بعضها مأواه وجه الأرض.

ص: ۱۶

۱- ۱. فى المصدر: فله بدل التنفس فى الهواء التنشق المائى فهو يقبل الماء الى باطنه ثمّ يرده.

۲- ۲. سقط هنا قسم آخر فهو على ما فى المصدر: و منه ما مكانه و غذاؤه مائى و لكن يتنفس من الهواء مثل السلحفاه المائيه.

۳- ۳. فى المصدر: بعضها مأواها مياه الأنهار الجاريه و بعضها مياه البطائح و بعضها مأواها مياه البحر.

۴- ۴. فى المصدر: بل على نحو آخر من مسامه.

۵- ۵. فى المصدر: فبعضها مأواه شق و بعضها حفر و بعضها مأواه قله رابيه.

الثالث الحيوان البرى كل طائر منه ذو جناحين فإنه يمشـى برجليه و من جمله ذلک مشـيه صعب عليه كالخطاف الكبير الأسود و الخفاش و أما الذى جناحه جلد أو غشاء فقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات بالحبشه تطير.

الرابع الطير تختلف فبعضـها تتعـايش معـا كـالكراكى و بعضـها تعيش منفردا كالعقـاب و جميع الجوارح التى تتنـازع على الطعم لاحتياجها إلى الاجتهاد لتصيد(۱) و منهـا مـا تتعـايش زوجا كالقطا و منها ما تجتمع تاره و تنفرد أخرى ثم إن المنفرد قـد تكون مدنيه و قد تكون بريه صرفه و قد تكون بستانيه.

و الإنسـان من بين الحيوان هو الـذى لاـ يمكنه أن يعيش وحـده فإن أسـباب حياته و معيشـته تلتئم بالمشاركه المـدنيه و النحل و بعض الفراش يشارک الإنسان فى ذلک لكن الحدا و الكراكى (۲)

تطيع رئيسا واحدا و النمل لها اجتماع و لا رئيس لها.

الخـامس الطير منـه آكـل لحـم و منه لاقـط حب و منه آكـل عشب و قـد يكـون للبعض طعم معين كالنحـل فـإن غـذاءه الزهر و العنكبوت فإن غذاءه الذباب و قد يكون بعضه متفق الطعم.

و أما القسم الثالث و هو الحيوان الذى يكون تاره مائيا و أخرى بريا فيقال إنه حيوان يكون فى البحر و يعيش فيه ثم إنه يبرز إلى البر و يبقى فيه.

القسم الثالث منه ما هو إنسى بالطبع فمنه ما يسرع استيناسه (۳) و يبقى

۱- ۱. فى المصدر: الى الاحتيال لتصيد و منافستها فيه.

۲- ۲. فى المصدر: و النحل و النمل و بعض الغرانيق يشارک الإنسان فى ذلک لكن النحل و الكراكى.

۳- ۳. الظاهر أن نسخه المصنّف كانت ناقصه، و الصحيح كما فى المصدر: الحيوان منه ما هو انسى بالطبع كالانسان و منه ما هو انسـى بالمولـد كالهره و الفرس، و منه ما هو انسـى بالقسـر كالفهـد، و منه ما لا يأنس كالنمر، و المسـتأنس بالقسـر منه ما يسـرع استئناسه.

مستأنسا كالفيل و منه ما يبطئ كالأسد و يشبه أن يكون من كل نوع صنف إنسي و صنف وحشي حتى من الناس.

التقسيم الرابع من الحيوان ما هو مصوت و منه ما لا صوت له و كل مصوت فإنه يصير عند الاغتلام و حركه شهوه الجماع أشد تصويتا حتى الإنسان (۱) و منه ما له شبق يسفد كل وقت كالديك و منه عفيف له وقت معين.

التقسيم الخامس بعض الحيوانات هادئ الطبع قليل الغضب مثل البقر و بعضه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البرى و بعضها حليم حمول كالبعير و بعضها سريع الحركات كالحيه(۲) و بعضها قوى جرى ء شهم كبير النفس كريم الطبع كالأسد و منها قوى محتال (۳)

وحشى كالذئب و بعضها محتال مكار ذى الحركات (۴)

كالثعلب و بعضها غضوب شديد الغضب سفيه إلا أنه ملق متودد كالكلب و بعضها شديد اللين مستأنس كالفيل و القرد و بعضها حسود مباه (۵)

بجماله كالطاوس و بعضها شديد الحفظ(۶) كالجمل و الحمار لا ينسى كل منهما الطريق الذى رآه.

التقسيم السادس من الحيوانات ما تناسله بأن تلد حيوانا(۷) و بعضها ما تناسله بأن تلد أنثاه دودا(۸) انتهى.

و قال النيسابورى منه ولود و منه بيوض و كل أذون ولود و كل

ص: ۱۸

۱- ۱. الصحيح كما فى المصدر: الا الإنسان.

۲- ۲. فى المصدر: و بعضها ردى ء الحركات مغتال كالحيه.

۳- ۳. فى المصدر: مغتال.

۴- ۴. فى المصدر: ردى ء الحركات.

۵- ۵. فى المصدر: متباه.

۶- ۶. فى المصدر: شديد التحفظ.

۷- ۷. فى المصدر: ان تلد أنثاه حيوانا.

۸- ۸. تفسير الرازىّ ۲۴: ۱۶- ۱۹ زاد فيه بعد ذلك: كالنحل و العنكبوت فانها تلد دودا، ثمّ ان أعضاءه تستكمل بعده، و بعضها تناسله بأن تبيض اناثه بيضا.

صموخ بيوض سوى الخشاف.

و فى قوله إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ إشاره إلى أن اختصاص كل حيوان بهذه الخواص و بأمثالها لا يكون إلا عن قادر مختار قهار(۱) انتهى.

و قال البيضاوى فى قوله تعالى عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ النطق و المنطق فى المتعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا و قد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه و التبع كقولهم نطقت الحمامه و منه الناطق و الصامت للحيوان و الجماد فإن الأصوات الحيوانيه من حيث إنها تابعه للتخيلات منزله منزله العبارات سيما و فيها ما تتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها

ما من جنسه (۲)

و لعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسيه التخيل الذى صوته و الغرض الذى توخاه (۳) به و من ذلك ما حكى أنه مر ببلبل يتصوت و يترقص فقال يقول إذا أكلت نصف تمره فعلى الدنيا العفاء و صاحت فاخته فقال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع و فراغ بال و صياح الفاخته عن مقاساه شده و تألم قلب فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبسون بحبس أولهم عن آخرهم ليتلاحقوا حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ واد بالشام كثير النمل و التعديه بعلى إما لأن إتيانهم كان من على أو لأن المراد قطعه من قولهم أتى الشىء إذا أنفده و بلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادى قالَتْ نَمْلَةٌ كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادى فرت عنهم مخافه حطمهم فتبعها غيره (۴) فصاحت صيحه نبهت (۵)

بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبه العقلاء و مناصحتهم و لذلك أجروا مجراهم مع أنه لا يمتنع أن خلق

ص: ۱۹

۱- ۱. تفسير النيسابوریّ ۳: ۹۱ فيه: الا عن فاعل مختار قدير قهار.

۲- ۲. فى المصدر: ما هو من جنسه.

۳- ۳. توخى الامر: تعمده و تطلبه دون سواه.

۴- ۴. فى المصدر: غيرها.

۵- ۵. فى المصدر: تنبهت.

الله فیها العقل و النطق (۱).

و قال النیسابوری قال المفسرون إنه تعالی جعل الطیر فی أیامه مما له عقل (۲) و لیس کذلک حال الطیر فی أیامنا و إن کان فیها ما قد ألهمه الله تعالی الدقائق التی خصت بالحاجه إلیها یحکی أنه مر علی بلبل فی شجره فقال لأصحابه إنه یقول أکلت نصف تمره و علی الدنیا العفاء أی التراب و صاحت فاخته فأخبر الناس أنها تقول لیت ذا الخلق لم یخلقوا و صاح طاوس فقال یقول کما تدین تدان و أخبر أن الهدهد یقول استغفروا الله یا مذنبون و الخطاف یقول قدموا خیرا تجدوه و الرخمه(۳) تقول سبحان ربی الأعلی مل ء سمائه و أرضه و القمری یقول سبحان ربی الأعلی و القطاه تقول من سکت سلم و الببغاء(۴)

تقول ویل لمن الدنیا همه و الدیک یقول اذکروا الله یا غافلون و النسر یقول یا ابن آدم عش ما شئت و آخرک الموت و العقاب یقول فی البعد من الناس أنس (۵).

و قال الطبرسی قدس سره أهل العربیه یقولون لا یطلق النطق علی غیر بنی آدم و إنما یقال الصوت لأن النطق عباره عن الکلام و لا کلام للطیر إلا أنه لما فهم سلیمان معنی صوت الطیر سماه منطقا مجازا و قیل إنه أراد حقیقه

۱- ۱. أنوار التنزیل ۲: ۱۹۴ و ۱۹۵.

۲- ۲. هذا بعید فی الغایه، و کأنّ قائل ذلک لما لم یتیسر له فهم الآیه تمسک بذلک.

۳- ۳. الرخمه بالتحریک: طائر أبقع یشبه النسر فی الخلقه، و کنیتها أم جعران و أم رساله و أم عجیبه و أم کبیر، و یقال لها: الانوق. قال الدمیری: من طبع هذا الطائر انه لا یرضی من الجبال الا بالموحش منها و لا من الاماکن الا باسحقها و ابعدها من اماکن اعدائه و لا من الهضاب الا بصخورها، و الأنثی منه لا تمکن من نفسها غیر ذکرها و تبیض بیضه واحده و ربما أتأمت.

۴- ۴. الببغاء: طائر اخضر یسمی بالدره و الطوطی.

۵- ۵. تفسیر النیسابوریّ ۳: ۱۳۵.

المنطق لأن من الطير ما له كلام يهجى كالطوطى قال المبرد العرب تسمى كل مبين عن نفسه ناطقا و متكلما و قال على بن عيسى إن الطير كانت تكلم سليمان معجزه له كما أخبر عن الهدهد و منطق الطير صوت تتفاهم به معانيها على صيغه واحده بخلاف منطق الذى يتفاهمون به المعانى على صيغ مختلفه و لذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها و لم تفهم هى عنا لأن أفهامنا مقصوره على تلك الأمور المخصوصه و لما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها(۱).

و قال رحمه الله و اختلف فى سبب تفقده (۲) للهدهد من بين الطير فقيل إنه احتاج إليه فى سفره ليدله على الماء لأنه يقال أنه يرى الماء فى بطن الأرض كما نراه فى القاروره عن ابن عباس، وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ أَبُو حَنِيفَهَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام كَيْفَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ مِنْ بَيْنِ الطَّيْرِ قَالَ لِأَنَّ الْهُدْهُدَ يَرَى الْمَاءَ فِی بَطْنِ الْأَرْضِ كَمَا يَرَى أَحَدُكُمُ الدُّهْنَ فِی الْقَارُورَهِ فَنَظَرَ أَبُو حَنِيفَهَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ ضَحِكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا يُضْحِكُكَ قَالَ ظَفِرْتُ بِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ وَ كَيْفَ ذَاكَ قَالَ الَّذِی يَرَى الْمَاءَ فِی بَطْنِ الْأَرْضِ لَا يَرَى الْفَخَّ فِی التُّرَابِ حَتَّى تَأْخُذَ بِعُنُقِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَا نُعْمَانُ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ إِذَا نَزَلَ الْقَدَرُ أَغْشَى الْبَصَرَ(۳).

ثم قال رحمه الله فى قوله لَأُعَذِّبَنَّهُ كما صح نطق الطير و تكليفه فى زمانه معجزه له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته (۴).

و قال فى قوله تعالى وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ الآيه قال الجبائى لم يكن

۱- ۱. مجمع البيان ۷: ۲۱۴.

۲- ۲. فى المصدر: تفقده الهدهد.

۳- ۳. مجمع البيان ۷: ۲۱۷ و ۲۱۸.

۴- ۴. مجمع البيان ۷: ۲۱۸.

الهدهـد عارفـا بـالله تعـالى و إنمـا أخبر بـذلك كمـا يخبر مراهقو صبياننا لأنه لا تكليف إلا على الملائكه و الإنس و الجن فيرانا الصبى على عبـاده الله فيتصور أن ما خالفها باطل فكـذلك الهدهـد تصور له أن ما خالف فعل سـليمان باطل و هـذا الـذى ذكره خلاف ظاهر القرآن لأنه لا يجوز أن يفرق بين الحق الذى هو السـجود لله و بين الباطل الذى هو السـجود للشـمس و أن أحدهما حسن و الآخر قبيح إلا العارف بالله سـبحانه و بما يجوز عليه و بما لا يجوز هذا مع نسـبه تزيين أعمالهم و صدهم عن طريق الحق إلى الشيطان و هذه مقاله من يعرف العدل و أن القبيح غير جائز على الله تعالى (١).

و قال قـدس سـره فى قوله سـبحانه فى سوره العنكبوت وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا أى و كم من دابه لا يكون رزقها مـدخرا معـدا عن الحسن و قيـل معنـاه لاـ يطيق حمـل رزقهـا لضـعفها و تأكل بأفواهها عن مجاهـد و قيل إن الحيوان أجمع من البهائم و الطيور و غيرها مما يـدب على وجه الأرض لا يـدخر القوت لغـدها إلا بنى آدم و النمله و الفأره بل تأكل منها قـدر كفايتها فقط عن ابن عباس اللَّهُ يَرْزُقُها وَ إِيَّاكُمْ أى يرزق تلك الدابه الضعيفه التى لا تقدر على حمل رزقها و يرزقكم أيضا فلا تتركوا الهجره بهـذا السـبب عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صـلى الله عليه و آله حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر و يأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل فقلت لا أشـتهيه يا رسول الله فقال و لكنى أشتهيه و هذه صبيحه رابعه منذ لم أذق طعاما و لو شـئت لدعوت ربى فأعطانى مثل ملك كسـرى و قيصـر فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سـنتهم لضعف اليقين فو الله مـا برحنـا حتى نزلت الآيه وَ هُوَ السَّمِيعُ أى لأقوالكم عنـد مفارقه أوطانكم الْعَلِيمُ بأحوالكم لا يخفى عليه شـى ء من سركم و إعلانكم (٢).

ص: ٢٢

١- ١. مجمع البيان ٧: ٢١٨.

٢- ٢. مجمع البيان ٨: ٢٩١.

و قال قدس الله روحه وَ الطَّيْرَ أی و سخرنا الطیر مَحْشُورَةً أی مجموعه إلیه تسبح الله تعالی معه کُلٌّ یعنی کل الطیر و الجبال لَهُ أَوّابٌ رجاع إلی ما یرید مطیع له بالتسبیح معه قال الجبائی لا یمتنع أن یکون الله تعالی خلق فی الطیور من المعارف ما یفهم به أمر داود و نهیه فیطیعه فیما یرید منها و إن لم تکن کامله العقل مکلفه(۱).

و قال الرازی فإن قیل کیف یصدر تسبیح الله عن الطیر مع أنه لا عقل له قلنا لا یبعد أن یقال إن الله تعالی کان یخلق لها عقولا حتی تعرف الله فتسبحه حینئذ و کل ذلک کان معجزه لداود علیه السلام انتهی (۲).

خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها قیل یعنی أزواج الحیوان من ذکر و أنثی و قیل أی الأشکال و قیل أی الأصناف و قیل کل ممکن فهو زوج ترکیبی و الواحد الحق و الفرد المطلق هو الله تعالی وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّهٍ أی و فی خلق ما یفرق علی وجه الأرض من الحیوان علی اختلاف أجناسها و منافعها و المقاصد المطلوبه منها دلالات واضحات علی وجوده سبحانه و علمه و قدرته و حکمته و لطفه لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ قیل أی یطلبون علم الیقین بالتدبر و التفکر.

قوله سبحانه صافّاتٍ قیل أی باسطات أجنحتهن فی الجو عند طیرانها فإنهن إذا بسطنها صففن قوادمها وَ یَقْبِضْنَ أی و یضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به علی التحرک و لذلک عدل به إلی صیغه الفعل للتفرقه بین الأصیل فی الطیران و الطاری علیه ما یُمْسِکُهُنَ فی الجو علی خلاف طبعهن إِلَّا الرَّحْمنُ الشامل رحمته کل شی ء بأن خلقهن علی أشکال و خصائص هیئاتهن للحرکه فی الهواء إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ بَصِیرٌ یعلم کیف یخلق الغرائب و یدبر العجائب.

و أقول فی سوره الفیل و قصته دلاله علی شعور الحیوانات و کونها مطیعه

ص: ۲۳

۱- ۱. مجمع البیان ۸: ۴۹۶ فیه:[تفهم] و فیه: فتطیعه.

۲- ۲. تفسیر الرازیّ ۲۶: ۱۸۶ فیه:« لا عقل لهما» و فیه: عقلا.

لأمره سبحانه فإن الظاهر أن الطيور كانت حيوانات و لم تكن من الملائكه و إن احتملت ذلك و كذا الفيله حيث امتنعت من دخول الحرم و فهمت كلام عبد المطلب و سجدت له رضى الله عنه كما مر مفصلا فى ذكر تلك القصه نعم يمكن أن يكون الله تعالى جعلها فى ذلك الوقت ذوات شعور و معرفه كرامه للبيت و عبد المطلب و إرهاصا لنبوه نبينا صلى الله عليه و آله.

«۱»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ صديق بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا مِنْ طَيْرٍ يُصَادُ فِی بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ وَ لَا يُصَادُ شَیْ ءٌ مِنَ الْوُحُوشِ إِلَّا بِتَضْيِيعِهِ التَّسْبِيحَ (۱).

العياشی عن إسحاق: مثله (۲).

«۲»- التَّفْسِيرُ: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ أَیْ مِنْ مَنِیٍ (۳) فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِی عَلى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِی عَلى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِی عَلى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ قَالَ عَلَى رِجْلَيْنِ النَّاسُ وَ عَلَى بَطْنِهِ الْحَيَّاتُ وَ عَلَى أَرْبَعٍ الْبَهَائِمُ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِی عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ (۴).

بيان: قال الدميری قال الجاحظ الحيوان على أربعه أقسام شی ء يمشی و شی ء يطير و شی ء يعوم (۵) و شی ء ينساخ فی الأرض ألا إن كل طائر يمشی (۶) و ليس كل شی ء يمشی يطير(۷) فالنوع الذی يمشی هو على ثلاثه أقسام ناس

۱- ۱. تفسير القمّیّ: ۴۵۹.

۲- ۲. تفسير العيّاشیّ.

۳- ۳. فی التفسير المطبوع: ای من مياه.

۴- ۴. تفسير القمّیّ: ۴۵۹.

۵- ۵. عام فی الماء: سبح.

۶- ۶. فی المصدر: كل شی ء يطير يمشی.

۷- ۷. فی نسخه: و ليس كل شی ء يمشی فهو طائر.

و بهائم و سباع و الطير كله سبع و بهيمه و همج و الخشاش ما لطف جرمه و صغر جسمه (۱) و كان عديم السلاح و الهمج ليس من الطير و لكنه يطير و هو فيما يطير كالحشرات فيما يمشى و السبع من الطير ما أكل اللحم خالصا و البهيمه ما أكل الحب خالصا و المشترك كالعصفور فإنه ليس بذى مخلب و لا منسر و هو يلقط الحب و هو مع ذلك يصيد النمل إذا طار و يصيد الجراد و يأكل اللحم و لا يزق فراخه كما يزق الحمام فهو مشترك الطبيعه و أشباه العصافير من المشترك كثيره و ليس كل ما طار بجناحين من الطير فقد يطير الجعلان و الذباب و الزنابير و الجراد و النمل و البعوض و الفراش و الأرضه و النحل و غير ذلك و لا يسمى

طيورا و كذلك الملائكه تطير و لها أجنحه و ليست من الطير و كذلك جعفر بن أبى طالب ذو جناحين يطير بهما فى الجنه و ليس من الطير(۲).

«۳»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّهُ مَا يُصَادُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا بِتَضْيِيعِهِمُ التَّسْبِيحَ (۳).

«۴»- الْعِلَلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: كَانَتِ الْوُحُوشُ وَ الطَّيْرُ وَ السِّبَاعُ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُخْتَلِطاً بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَلَمَّا قَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ نَفَرَتْ وَ فَزِعَتْ فَذَهَبَ كُلُّ شَيْ ءٍ إِلَى شَكْلِهِ (۴).

۱- ۱. فی نسخه: و صغر شخصه.

۲- ۲. حیاه الحیوان: ۲۰۶(ماده الحیوان).

۳- ۳. قرب الإسناد: ۵۵ فیه: داووا مرضاکم بالصدقه، و ادفعوا أبواب البلاء بالدعاء و حصنوا اموالکم بالزکاه فانه ما یصاد ما تصید من الطیر.

۴- ۴. علل الشرائع ۱: ۵.

«۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكَلْبِ وَ نَهِيقَ (۱) الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ (۲)

مَا لَا تَرَوْنَ فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ الْخَبَرَ(۳).

«۶»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ الثَّقَفِيِّ الْكَاتِبِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ (۴) بْنِ بَشِيرٍ الدُّهْنِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عمره الْقَيْسِيِّ عَنْ عَبَّادٍ الْمِنْقَرِي (۵) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِظَبْيَةٍ مَرْبُوطَةٍ بِطُنُبِ فُسْطَاطٍ فَلَمَّا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَطْلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا مِنْ لِسَانِهَا فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُمُّ خِشْفَيْنِ (۶) عَطْشَانَيْنِ وَ هَذَا ضَرْعِي قَدِ امْتَلَأَ لَبَناً فَخَلِّنِي حَتَّى أَنْطَلِقَ (۷)

فَأُرْضِعَهُمَا ثُمَّ أَعُودَ فَتَرْبُطَنِي (۸)

كَمَا كُنْتُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَيْفَ وَ أَنْتِ رَبِيطَةُ قَوْمٍ وَ صَيْدُهُمْ قَالَتْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَجِي ءُ فَتَرْبُطُنِي كَمَا كُنْتُ أَنْتَ بِيَدِكَ (۹)

فَأَخَذَ عَلَيْهَا مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَعُودَنَّ وَ خَلَّى سَبِيلَهَا

۱- ۱. في المصدر: و نهيق الحمير.

۲- ۲. الصحيح كما في بعض نسخ المصدر: فانهن يرون.

۳- ۳. علل الشرائع ۲: ۲۷۰ و للحديث صدر و ذيل تركهما المصنّف.

۴- ۴. في نسخه من المصدر: الحرب.

۵- ۵. في المصدر:[عميره العبسي: عن حماد المقرئ] و في بعض النسخ: عباد المقرئ.

۶- ۶. الخشف بتثليث الخاء: ولد الظبي أول ما يولد.

۷- ۷. في المصدر: لا نطلق.

۸- ۸. في المصدر: فيربطني.

۹- ۹. في المصدر: سأجيئ فتربطني أنت بيدك كما كنت.

فَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى رَجَعَتْ قَدْ فَرَغَتْ مَا فِي ضَرْعِهَا فَرَبَطَهَا نَبِيُّ اللَّهِ كَمَا كَانَتْ ثُمَّ سَأَلَ لِمَنْ هَذَا الصَّيْدُ قَالُوا(۱) يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ لِبَنِي فُلَانٍ فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وَ كَانَ الَّذِي اقْتَنَصَهَا(۲) مِنْهُمْ مُنَافِقاً فَرَجَعَ عَنْ نِفَاقِهِ وَ حَسُنَ إِسْلَامُهُ فَكَلَّمَهُ النَّبِيُّ لِيَشْتَرِيَهَا مِنْهُ (۳) قَالَ بَلْ أُخَلِّي سَبِيلَهَا فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَوْ أَنَّ الْبَهَائِمَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْمَوْتِ مَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ مَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا سَمِيناً(۴).

بيان: من الموت أى من أصل وقوعه أو من شدائد الموت و العقوبات الواقعه بعده و الأهوال المتوقعه عنده و بعده و لعله أظهر.

«۷»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ يَعْقُوبُ عليه السلام لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تَزْنِ فَلَوْ أَنَّ الطَّيْرَ زَنَى لَتَنَاثَرَ رِيشُهُ (۵).

«۸»- الْخَرَائِجُ، رُوِيَ أَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام سُئِلَ فِي حَالِ صِغَرِهِ عَنْ أَصْوَاتِ الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّ مِنْ شَرْطِ الْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ عَالِماً بِجَمِيعِ اللُّغَاتِ حَتَّى أَصْوَاتِ الْحَيَوَانَاتِ فَقَالَ عَلَى مَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا صَاحَ النَّسْرُ فَإِنَّهُ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ عِشْ مَا شِئْتَ فَآخِرُهُ الْمَوْتُ (۶) وَ إِذَا صَاحَ الْبَازِي يَقُولُ يَا عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ وَ يَا كَاشِفَ الْبَلِيَّاتِ وَ إِذَا صَاحَ الطَّاوُسُ يَقُولُ مَوْلَايَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ اغْتَرَرْتُ بِزِينَتِي فَاغْفِرْ لِي وَ إِذَا صَاحَ الدُّرَّاجُ يَقُولُ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَ إِذَا صَاحَ الدِّيكُ يَقُولُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ لَمْ يَنْسَ ذِكْرَهُ وَ إِذَا قَرْقَرَتِ الدَّجَاجَهُ تَقُولُ يَا إِلَهَ الْحَقِّ أَنْتَ الْحَقُّ وَ قَوْلُكَ الْحَقُّ يَا اللَّهُ يَا حَقُ

۱- ۱. فى المصدر: فقيل له: هذه.

۲- ۲. فى الكتاب و مصدره اقتضها و الظاهر أنّه مصحف« اقتنصها» أى اصطادها.

۳- ۳. فى المصدر: فكلمه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى بيعها ليشتريها منه.

۴- ۴. أمالى ابن الشيخ ۲: ۶۸، و ۲۸۹(ط ۱).

۵- ۵. المحاسن: ۱۰۶.

۶- ۶. فى النسخه المخطوطه: فان آخره الموت.

وَ إِذَا صَاحَ الْبَاشَقُ يَقُولُ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ إِذَا صَاحَتِ الحداء [الْحِدَأَةُ](۱)

تَقُولُ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تُرْزَقْ وَ إِذَا صَاحَ الْعُقَابُ يَقُولُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ لَمْ يَشْقَ وَ إِذَا صَاحَ الشَّاهِينُ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ حَقّاً حَقّاً وَ إِذَا صَاحَتِ الْبُومَهُ يَقُولُ الْبُعْدُ مِنَ النَّاسِ أُنْسٌ وَ إِذَا صَاحَ الْغُرَابُ يَقُولُ يَا رَازِقُ ابْعَثِ الرِّزْقَ الْحَلَالَ وَ إِذَا صَاحَ الْكُرْكِيُّ يَقُولُ اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ عَدُوِّي وَ إِذَا صَاحَ اللَّقْلَقُ يَقُولُ مَنْ تَخَلَّى عَنِ النَّاسِ نَجَا مِنْ أَذَاهُمْ وَ إِذَا صَاحَ الْبَطَّهُ تَقُولُ غُفْرَانَکَ يَا اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَ الْهُدْهُدُ يَقُولُ مَا أَشْقَى مَنْ عَصَى اللَّهَ وَ إِذَا صَاحَ الْقُمْرِيُّ يَقُولُ يَا عَالِمَ السِّرِّ وَ النَّجْوَى يَا اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَ الدُّبْسِيُ (۲) يَقُولُ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ سِوَاکَ يَا اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَ الْعَقْعَقُ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَهٌ وَ إِذَا صَاحَ الْبَبَّغَاءُ يَقُولُ مَنْ ذَكَرَ رَبَّهُ غَفَرَ ذَنْبَهُ وَ إِذَا صَاحَ الْعُصْفُورُ يَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا يُسْخِطُ اللَّهَ وَ إِذَا صَاحَ الْبُلْبُلُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقّاً حَقّاً وَ إِذَا صَاحَ الْقَبْجَهُ(۳)

تَقُولُ قَرُبَ الْحَقُّ قَرُبَ وَ إِذَا صَاحَتِ السُّمَانَاهُ(۴)

يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْفَلَکَ عَنِ الْمَوْتِ وَ إِذَا صَاحَ السَّوْذَنِيقُ (۵) يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ وَ آلُهُ خِيَرَهُ اللَّهِ وَ إِذَا صَاحَتِ الْفَاخِتَهُ يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا فَرْدُ يَا صَمَدُ وَ إِذَا صَاحَ الشِّقِرَّاقُ يَقُولُ مَوْلَایَ أَعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ وَ إِذَا صَاحَتِ الْقُنْبُرَهُ تَقُولُ مَوْلَایَ تُبْ عَلَى كُلِّ مُذْنِبٍ مِنَ الْمُذْنِبِينَ وَ إِذَا صَاحَ الْوَرَشَانُ يَقُولُ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ ذَنْبِي شَقِيتُ وَ إِذَا صَاحَ الشِّفْنِينُ (۶)

يَقُولُ لَا قُوَّهَ إِلَّا

۱- ۱. في النسخه المخطوطه: الحداءه.

۲- ۲. قال الدميرى: الدبسى بفتح الدال و كسر السين و يقال: بضم الدال: طائر منسوب الى دبس الرطب، و هو قسم من الحمام البرى و لونه الدكنه و قيل: هو ذكر اليمام.

۳- ۳. القبجه: الحجل و هى اسم جنس يقع على الذكر و الأنثى.

۴- ۴. في النسخه المخطوطه: السمانى تقول.

۵- ۵. في حياه الحيوان: السوذنيق: الصقر.

۶- ۶. قال الدميرى: الشفنين بكسر الشين: هو متولد بين نوعين مأكولين و عده الجاحظ في أنواع الحمام و بعضهم يقول: هو الذى تسميه العامّه اليمام و صوته في الترنم كصوت الرباب و فيه تحزين.

بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَ إِذَا صَاحَتِ النَّعَامَهُ تَقُولُ لَا مَعْبُودَ سِوَى اللَّهِ وَ إِذَا صَاحَتِ الْخُطَّافَهُ فَإِنَّهَا تَقْرَأُ سُورَهَ الْحَمْدِ وَ تَقُولُ يَا قَابِلَ تَوْبَهِ التَّوَّابِينَ يَا اللَّهُ لَکَ الْحَمْدُ وَ إِذَا صَاحَتِ الزَّرَافَهُ تَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَ إِذَا صَاحَ الْحَمَلُ يَقُولُ کَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً وَ إِذَا صَاحَ الْجَدْيُ يَقُولُ عَاجَلَنِيَ الْمَوْتُ ثَقُلَ ذَنْبِي وَ ازْدَادَ وَ إِذَا صَاحَ الْأَسَدُ يَقُولُ أَمْرُ اللَّهِ مُهِمٌّ مُهِمٌّ وَ إِذَا صَاحَ الثَّوْرُ يَقُولُ مَهْلًا مَهْلًا يَا ابْنَ آدَمَ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ يَرَى وَ لَا يُرَى وَ هُوَ اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَ الْفِيلُ يَقُولُ لَا يُغْنِي عَنِ الْمَوْتِ قُوَّهٌ وَ لَا حِيلَهٌ وَ إِذَا صَاحَ الْفَهْدُ يَقُولُ يَا عَزِيزُ يَا جَبَّارُ يَا مُتَکَبِّرُ يَا اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَ الْجَمَلُ يَقُولُ سُبْحَانَ مُذِلِّ الْجَبَّارِينَ سُبْحَانَهُ وَ إِذَا صَهَلَ الْفَرَسُ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَ إِذَا صَاحَ الذِّئْبُ يَقُولُ مَا حَفِظَ اللَّهُ لَنْ يَضِيعَ أَبَداً وَ إِذَا صَاحَ ابْنُ آوَى يَقُولُ الْوَيْلُ الْوَيْلُ لِلْمُذْنِبِ الْمُصِرِّ وَ إِذَا صَاحَ الْکَلْبُ يَقُولُ کَفَى بِالْمَعَاصِي ذُلًّا وَ إِذَا صَاحَ الْأَرْنَبُ يَقُولُ لَا تُهْلِکْنِي يَا اللَّهُ لَکَ الْحَمْدُ وَ إِذَا صَاحَ الثَّعْلَبُ يَقُولُ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَ إِذَا صَاحَ الْغَزَالُ يَقُولُ نَجِّنِي مِنَ الْأَذَى وَ إِذَا صَاحَ الْکَرْکَدَّنُ يَقُولُ أَغِثْنِي وَ إِلَّا هَلَکْتُ يَا مَوْلَايَ وَ إِذَا صَاحَ الْإِبِلُ يَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِيلُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَ إِذَا صَاحَ النَّمِرُ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ تَعَزَّزَ بِالْقُدْرَهِ سُبْحَانَهُ وَ إِذَا سَبَّحَتِ الْحَيَّهُ تَقُولُ مَا أَشْقَى مَنْ عَصَاکَ يَا رَحْمَانُ وَ إِذَا

سَبَّحَتِ الْعَقْرَبُ تَقُولُ الشَّرُّ شَيْ ءٌ وَحْشٌ ثُمَّ قَالَ عليه السلام مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا وَ لَهُ تَسْبِيحٌ يَحْمَدُ بِهِ رَبَّهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ(۱) إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لکِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (۲).

بيان: قال الدميرى النسر طائر معروف و هو عريف الطير و يقول فى

ص: ۲۹

۱- ۱. الإسراء: ۴۴.

۲- ۲. لم نجد الحديث فى الخرائج المطبوع، و الذى يستفاد من مواضع من البحار أن النسخه المطبوعه من الخرائج مختصر من نسخه المصنّف.

صیاحه ابن آدم عش ما شئت فإن الموت ملاقیک کذا قال الحسن بن علی رضی الله عنهما قال و فی هذا مناسبه لما خص النسر به من طول العمر یقال إنه من أطول الطیر عمرا و إنه یعمر ألف سنه

وَ فِی کِتَابِ نَفَحَاتِ الْأَزْهَارِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام قَالَ: سَمِعْتُ حَبِیبِی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ هَبَطَ عَلَیَّ جَبْرَئِیلُ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ لِکُلِّ شَیْ ءٍ سَیِّداً فَسَیِّدُ الْبَشَرِ آدَمُ وَ سَیِّدُ وُلْدِ آدَمَ أَنْتَ وَ سَیِّدُ الرُّومِ صُهَیْبٌ وَ سَیِّدُ فَارِسَ سَلْمَانُ وَ سَیِّدُ الْحَبَشِ بِلَالٌ وَ سَیِّدُ الشَّجَرِ السِّدْرُ وَ سَیِّدُ الطَّیْرِ النَّسْرُ وَ سَیِّدُ الشُّهُورِ رَمَضَانُ وَ سَیِّدُ الْأَیَّامِ یَوْمُ الْجُمُعَهِ وَ سَیِّدُ الْکَلَامِ الْعَرَبِیَّهُ وَ سَیِّدُ الْعَرَبِیَّهِ الْقُرْآنُ وَ سَیِّدُ الْقُرْآنِ سُورَهُ الْبَقَرَهِ(۱).

و قال البازی أفصح لغاته مخففه الیاء و الثانیه باز و الثالثه بازی بتشدید الیاء و التثنیه بازان (۲) و الجمع بزاه و فی عجائب المخلوقات لا یکون إلا أنثی و ذکرها من أنواع أخر(۳)

من الحداء و الشواهین و لهذا اختلف أشکالها(۴).

و قال طاوس فی طبعه العفه و حب الزهو(۵) بنفسه و الخیلاء و الإعجاب بریشه و عقده لذنبه کالطاق لا سیما إذا کانت الأنثی ناظره إلیه إلی آخر ما سیأتی (۶).

و قال فی الدراج و هو القائل بالشکر قدوم النعم و صوته مقطع علی هذه الکلمات (۷).

۱- ۱. حیاه الحیوان: ۲۵۱ و ۲۵۲.

۲- ۲. فی المصدر: و التثنیه بازیان.

۳- ۳. فی المصدر: من نوع آخر کالحداء.

۴- ۴. حیاه الحیوان: ۷۷.

۵- ۵. الزهو: الفخر. التیه و الکبر.

۶- ۶. حیاه الحیوان ۲: ۵۹.

۷- ۷. حیاه الحیوان ۱: ۲۴۳.

و فی القاموس القرقره هدیر البعیر و صوت الحمام انتهی (۱).

و الباشق معرب باشه (۲) و هو معروف و الحدأه کعنبه طائر معروف (۳) و قال الدمیری إن العقاب إذا صاحت تقول فی البعد من الناس راحه(۴).

و قال الکرکی طائر کبیر معروف و الجمع الکراکی و هو من الحیوان الذی لا یصح إلا برئیس و فی طبعه التناصر و لا تطیر الجماعه منه متفرقه بل صفا واحدا یقدمها واحد منها کالرائس (۵) و هی تتبعه یکون ذلک حینا ثم یخلفه آخر منها مقدما حتی یصیر الذی کان مقدما مؤخرا(۶)

و قال الدبسی بفتح الدال و ضمها طائر صغیر منسوب إلی دبس الرطب و هو قسم من الحمام البری (۷) و قال العقعق کثعلب تسمی کندش و هو طائر علی قدر الحمامه و علی شکل الغراب و جناحاه أکبر من جناحی الحمامه و هو ذو لونین أبیض و أسود طویل الذنب لا یأوی تحت سقف و لا یستظل به و فی طبعه الزنا و الخیانه و یوصف بالسرقه و الخبث (۸) و قال الببغاء بثلاث باءات موحدات أولاهن و ثالثتهن مفتوحات (۹) و الثانیه ساکنه و بالغین المعجمه هی الطائر الأخضر المسمی بالدره و هی فی قدر الحمامه یتخذها الناس للانتفاع بصوتها و لها قوه علی حکایه الأصوات و قبول

۱- ۱. القاموس: ماده القر.

۲- ۲. القاموس: ماده بشق.

۳- ۳. القاموس: ماده الحدأ.

۴- ۴. حیاه الحیوان ۲: ۸۷ فیه: عن الناس.

۵- ۵. فی المصدر: کالرئیس لها.

۶- ۶. حیاه الحیوان ۲: ۱۹۴.

۷- ۷. حیاه الحیوان ۱: ۲۳۸.

۸- ۸. حیاه الحیوان ۲: ۱۰۲.

۹- ۹. فی المصدر: مفتوحتان.

التلقين يتخذها الملوك و الأكابر لتنم ما تسمع من الأخبار و تتناول مأكولها برجلها(١) كما يتناول الإنسان الشى ء بيده (٢) و فى القاموس الببغاء و قد تشدد الباء الثانيه طائر أخضر(٣).

قوله قرب الحق على بناء المجرد أو التفعيل و الحق الرب سبحانه أو القيامه أو ضد الباطل.

و قال الدميرى القبجه اسم جنس تقع على الذكر و الأنثى (۴).

و قال السمانى بضم السين و فتح النون (۵) اسم طائر يلبد بالأرض و لا يكاد يطير إلا أن يطار و إذا سمع الرعد مات و يسكت فى الشتاء و إذا أقبل الربيع يصيح (۶).

و فى القاموس السوذنيق كزنجبيل و يضم أوله و السيذنوق بضم أوله و فتحه و كسر النون و فتحه و السذانق بفتح النون و ضمه و السوذنيق الصقر و الشاهين (٧).

و قال الدميرى الفاختة واحده الفواخت من ذوات الأطواق و هى بفتح الفاء و كسر الخاء المعجمه و بالتاء المثناه فى آخرها قاله فى الكفايه و زعموا أن الحيات تهرب من صوتها و فيها فصاحه و حسن صوت و فى طبعها الأنس بالناس و تعيش فى الدور و العرب تصفها بالكذب فإن صوتها عندهم هذا أوان الرطب تقول ذلك و النخل لم تطلع.

و أقول المشهور أنها بالتاء المثناه الفوقانيه كما فى القاموس و غيره و قال الدميرى الشقراق بفتح الشين و كسرها و ربما قالوا الشرقراق طائر هو صغير

١- ١. فى المصدر: لينم بما يسمع من الاخبار و يتناول مأكوله برجله.

٢- ٢. حياه الحيوان ١: ٨٠.

٣- ٣. القاموس: الببغاء.

۴- ۴. حياه الحيوان ٢: ١۶٩.

۵- ۵. فى المصدر: على وزن الحبارى.

۶- ۶. حياه الحيوان ٢: ١٨.

٧- ٧. القاموس: السوذنيق.

یسمی الأخیل و العرب تتشأم به و هو أخضر ملیح بقدر الحمامه خضرته حسنه مشبعه فی أجنحته سواد و له مشتی و مصیف و یکون مخططا بحمره و خضره و سواد(۱) و فی القاموس القبر کسکر و صرد طائر الواحده بهاء و یقال القنبراء و الجمع قنابر و لا تقل قنبره کقنفذه أو لغیه(۲).

و قال الدمیری الورشان ساق حر و هو ذکر القماری و قیل إنه طائر متولد بین الفاخته و الحمامه یوصف بالحنو علی أولاده حتی أنه ربما قتل نفسه إذا رآها فی ید القانص قال عطاء إنه یقول لدوا للموت و ابنوا للخراب و هذه لام العاقبه مجازا(۳).

و قال الشفنین بالکسر متولد بین نوعین مأکولین و عده الجاحظ فی أنواع الحمام و قیل هو الذی تسمیه العامه الیمام و صوته فی الترنم کصوت الرباب و فیه تحزین و تحسن أصواتها إذا اختلطت و من طبعه إذا فقد أنثاه لم یزل أغرب إلی أن یموت و کذلک الأنثی (۴).

و قال ذکر الثعلبی أن آدم علیه السلام لما خرج من الجنه اشتکی الوحشه(۵) فآنسه الله بالخطاف و ألزمها البیوت فهی لا تفارق بنی آدم أنسا لهم قال و معها أربع آیات من کتاب الله عز و جل لَوْ أَنْزَلْنا هـذَا الْقُرْآنَ عَلی جَبَلٍ لَرَأَیْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْیَهِ اللَّهِ إلی آخر السوره(۶) و تمد صوتها بقوله الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (۷)

۱- ۱. حیاه الحیوان ۲: ۳۸.

۲- ۲. القاموس: القبر.

۳- ۳. حیاه الحیوان ۲: ۲۸۴.

۴- ۴. حیاه الحیوان ۲: ۳۶.

۵- ۵. فی المصدر: اشتکی إلی اللّه تعالی الوحشه.

۶- ۶. الحشر: ۲۰- ۲۴.

۷- ۷. حیاه الحیوان ۱: ۲۱۳.

و قال الزرافه بفتح الزای و ضمها حسنه الخلق طویله الیدین قصیره الرجلین مجموع یدیها و رجلیها نحو عشره أذرع رأسها کرأس الإبل و قرنها کقرن البقر و جلدها کجلد النمر و قوائمها و أظلافها کالبقر و ذنبها کذنب الظبی لیس لها رکب فی رجلیها إنما رکبتاها فی یدیها و إذا مشت قدمت الرجل الیسری و الید الیمنی بخلاف ذوات الأربع فإنها تقدم الید الیسری و من طبعها التودد و التأنس (۱)

و لما علم الله أن قوتها فی الشجر(۲) جعل یدیها أطول من رجلیها لتستعین بذلک علی المرعی منها(۳) و قیل هی متولده بین ثلاثه حیوانات الناقه الوحشیه و البقره الوحشیه و الضبعان (۴).

أقول: سیأتی تمام القول فی ذلک إن شاء الله.

و قال الدمیری الحمل الخروف إذا بلغ سته أشهر و قیل هو ولد الضأن الجذع فما دونه (۵).

«۹»- الْمَنَاقِبُ (۶)، [تَفْسِیرُ الثَّعْلَبِی] قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام قَالَ الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا: إِذَا صَاحَ النَّسْرُ قَالَ ابْنَ آدَمَ عِشْ مَا شِئْتَ آخِرُهُ الْمَوْتُ وَ إِذَا صَاحَ الْغُرَابُ قَالَ إِنَّ فِی الْبُعْدِ مِنَ النَّاسِ أُنْساً وَ إِذَا صَاحَ الْقُنْبُرَهُ قَالَ اللَّهُمَّ الْعَنْ مُبْغِضِی آلِ مُحَمَّدٍ وَ إِذَا صَاحَ الْخُطَّافُ قَرَأَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ وَ یَمُدُّ الضَّالِّینَ کَمَا یَمُدُّهَا الْقَارِئُ (۷).

ص: ۳۴

۱- ۱. فی المصدر: فانها تقدم الید الیمنی و الرجل الیسری، و من طبها التودد و التأنس و تجتر و تبعر.

۲- ۲. فی المصدر: من الشجر.

۳- ۳. فی المصدر: علی الرعی منها بسهوله.

۴- ۴. حیاه الحیوان ۲: ۴.

۵- ۵. حیاه الحیوان ۱: ۱۹۲.

۶- ۶. فی المطبوع: العیّاشیّ و المناقب، و لعله وهم.

۷- ۷. مناقب آل أبی طالب ۳: ۲۲۳.

«۱۰»- الْكَافِی، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْعَاصِمِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمِیثَمِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِیهِ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَی أَبَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: مَا مِنْ طَیْرٍ یُصَادُ إِلَّا بِتَرْکِهِ التَّسْبِیحَ وَ مَا مِنْ مَالٍ یُصَابُ إِلَّا بِتَرْکِ الزَّکَاهِ(۱).

«۱۱»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَوْ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ بِیَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ یَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ إِنَّ کَلَامَ الطَّیْرِ فِیهِ إِذَا لَقِیَ (۲) بَعْضُهُ بَعْضاً سَلَامٌ سَلَامٌ یَوْمٌ صَالِحٌ (۳).

«۱۲»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: شَهِدْنَا مَجْلِسَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَیْهِ فَإِذَا نَحْنُ بِعِدَّهٍ مِنَ الْعَجَمِ فَسَلَّمُوا عَلَیْهِ فَقَالُوا جِئْنَاکَ لِنَسْأَلَکَ عَنْ سِتِّ خِصَالٍ فَإِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَنَا آمَنَّا وَ صَدَّقْنَا وَ إِلَّا کَذَّبْنَا وَ جَحَدْنَا فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام سَلُوا مُتَفَقِّهِینَ وَ لَا تَسْأَلُوا مُتَعَنِّتِینَ قَالُوا أَخْبِرْنَا مَا یَقُولُ الْفَرَسُ فِی صَهِیلِهِ وَ الْحِمَارُ فِی نَهِیقِهِ وَ الدُّرَّاجُ فِی صِیَاحِهِ وَ الْقُنْبُرَهُ فِی صَفِیرِهَا وَ الدِّیکُ فِی نَعِیقِهِ وَ الضِّفْدِعُ فِی نَقِیقِهِ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام إِذَا الْتَقَی الْجَمْعَانِ وَ مَشَی الرِّجَالُ إِلَی الرِّجَالِ بِالسُّیُوفِ یَرْفَعُ الْفَرَسُ رَأْسَهُ فَیَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِکِ الْقُدُّوسِ وَ یَقُولُ الْحِمَارُ فِی نَهِیقِهِ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعَشَّارِینَ وَ یَقُولُ الدِّیکُ فِی نَعِیقِهِ بِالْأَسْحَارِ اذْکُرُوا اللَّهَ یَا غَافِلِینَ وَ یَقُولُ الضِّفْدِعُ فِی نَقِیقِهِ سُبْحَانَ الْمَعْبُودِ فِی لُجَجِ الْبِحَارِ وَ یَقُولُ الدُّرَّاجُ فِی صِیَاحِهِ الرَّحْمَنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی وَ تَقُولُ الْقُنْبُرَهُ فِی صَفِیرِهَا اللَّهُمَّ الْعَنْ مُبْغِضِی آلِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَقَالُوا آمَنَّا وَ صَدَّقْنَا وَ مَا عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْکَ فَقَالَ علیه السلام أَ لَا أُفِیدُکُمْ قَالُوا بَلَی یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ إِنَّ لِلْفَرَسِ فِی کُلِّ یَوْمٍ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ یَقُولُ فِی أَوَّلِ نَهَارِهِ

۱- ۱. فروع الکافی ۳: ۵۰۵ طبعه الآخوندی.

۲- ۲. فی المصدر: إذا التقی.

۳- ۳. فروع الکافی ۳: ۴۱۵ و ۴۱۶.

اللَّهُمَّ وَسِّعْ عَلَى سَيِّدِيَ الرِّزْقَ وَ يَقُولُ فِي وَسَطِ النَّهَارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحَبَّ إِلَى سَيِّدِي مِنْ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ وَ يَقُولُ فِي آخِرِ نَهَارِهِ اللَّهُمَّ ارْزُقْ سَيِّدِي عَلَى ظَهْرِيَ الشَّهَادَةَ(۱).

بیان: نعق الغراب بالعین المهمله و المعجمه ینعق نعیقا صاح و نق الضفدع ینق نقیقا صاح.

«۱۳»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ (۲)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ نَاضِحاً(۳) كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا اسْتَنَ (۴) قَالَ بَعْضُ أَهْلِهِ لَوْ نَحَرْتُمُوهُ فَجَاءَ الْبَعِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَجَعَلَ يَرْغُو فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَى صَاحِبِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ لَكُمْ شَابّاً حَتَّى إِذَا هَرِمَ وَ إِنَّهُ قَدْ نَفَعَكُمْ وَ إِنَّكُمْ أَرَدْتُمْ نَحْرَهُ (۵)

فَقَالَ صَدَقَ فَقَالَ لَا تَنْحَرُوهُ وَ دَعُوهُ (۶).

«۱۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ(۷) قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

ص: ۳۶

۱- ۱. الاختصاص: ۱۳۶.

۲- ۲. فی المصدر:« أحمد بن الحسن بن علیّ بن فضال عن عبد اللّه بن بکیر» و لعلّ فیه سقط، و الحسن بن فضال ای الحسن بن علیّ بن فضال.

۳- ۳. الناضح: البعیر الذی یستقی علیه.

۴- ۴. فی المصدر:« استسن» و هو الصحیح ای کبرت سنه.

۵- ۵. فی المصدر: ثم انکم اردتم نحره.

۶- ۶. الاختصاص: ۲۹۴ فیه: و دعوه فدعوه.

۷- ۷. الظاهر أنّه هو محمّد بن الحسن شنبوله القمّیّ الأشعریّ المعدود من أصحاب الرضا علیه السلام، و الروایه مرسله، و رواه الصفار فی البصائر: ۱۰۱ عن محمّد بن الحسین عن العباس بن معروف عن أبی القاسم الکوفیّ عن محمّد بن الحسن بن عمران زرعه عن سماعه عن ابی بصیر عن رجل، و رواه أیضا الطبریّ فی دلائل الإمامه ۸۸: عن العباس بن معروف و فیه:« الحسن بن عمران» و الظاهر أنّه و ما فی البصائر مصحفان و الصحیح:« الحسن بن محمّد بن عمران» و هو الحسن بن محمّد بن عمران بن عبد اللّه الأشعریّ بقرینه روایته عن زرعه. و فی اسناد دلائل الإمامه أیضا سقط و ارسال راجعه. و الظاهر من متن الاختصاص و البصائر أن الذی یروی عن الإمام علیه السلام رجل اسمه عبد العزیز فتأمل.

إِلَى مَكَّهَ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْأَبْوَاءَ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَ كُنْتُ أَمْشِی فَوَافَى غَنَماً وَ إِذَا نَعْجَهٌ قَدْ تَخَلَّفَتْ عَنِ الْغَنَمِ وَ هِیَ تَثْغُو ثُغَاءً شَدِيداً وَ تَلْتَفِتُ وَ إِذَا رِخْلَهٌ خَلْفَهَا تَثْغُو وَ تَشْتَدُّ فِی طَلَبِهَا فَلَمَّا قَامَتِ الرِّخْلَهُ ثَغَتِ النَّعْجَهُ فَتَبِعَتْهَا الرِّخْلَهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ أَ تَدْرِی مَا قَالَتِ النَّعْجَهُ قُلْتُ لَا وَ اللَّهِ مَا أَدْرِی قَالَ فَإِنَّهَا قَالَتِ الْحَقِی بِالْغَنَمِ فَإِنَّ أُخْتَهَا عَامَ الْأَوَّلِ تَخَلَّفَتْ فِی هَذَا الْمَوْضِعِ فَأَكَلَهَا الذِّئْبُ (١).

بيان: الثغاء صياح الغنم و الرخل بكسر الراء الأنثى من سخال الضأن.

«١٥»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ (٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الذِّئَابَ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله تَطْلُبُ أَرْزَاقَهَا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنْ شِئْتُمْ صَالَحْتُهَا

عَلَى شَيْ ءٍ تُخْرِجُوهُ إِلَيْهَا وَ لَا تَرْزَأُ(٣) مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئاً وَ إِنْ تَرَكْتُمُوهَا تَعْدُو وَ عَلَيْكُمْ حِفْظُ أَمْوَالِكُمْ قَالُوا بَلْ نَتْرُكُهَا كَمَا هِیَ تُصِيبُ مِنَّا مَا أَصَابَتْ وَ نَمْنَعُهَا مَا اسْتَطَعْنَا(۴).

«١۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ بِشْرٍ وَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَیْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ حُمْرَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: كَانَ قَاعِداً فِی جَمَاعَهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا جَاءَتْهُ ظَبْيَهٌ فَبَصْبَصَتْ عِنْدَهُ وَ ضَرَبَتْ بِيَدَيْهَا فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام أَ تَدْرُونَ مَا تَقُولُ

١- ١. الاختصاص: ٢٩۴.

٢- ٢. فی المصدر: الحسن بن علیّ بن فضال.

٣- ٣. رزأ الرجل ماله: اصاب منه شيئا مهما كان ای نقصه.

۴- ۴. الاختصاص: ۵٩۵ و رواه فی البصائر: ١٠١ راجعه.

هَذِهِ الظَّبْيَهُ قَالُوا لَا قَالَ تَزْعُمُ هَذِهِ الظَّبْيَهُ أَنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ اصْطَادَ خِشْفاً لَهَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ إِنَّمَا جَاءَتْ أَنْ أَسْأَلَهُ أَنْ يَضَعَ الْخِشْفَ بَيْنَ يَدَيْهَا فَتُرْضِعَهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام لِأَصْحَابِهِ قُومُوا بِنَا فَقَامُوا بِأَجْمَعِهِمْ فَأَتَوْهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي مَا جَاءَ بِكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِحَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا أَخْرَجْتَ إِلَيَّ الْخِشْفَ الَّذِي اصْطَدْتَهَا الْيَوْمَ فَأَخْرَجَهَا فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ أُمِّهَا فَأَرْضَعَتْهَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَسْأَلُكَ يَا فُلَانُ لَمَّا وَهَبْتَ لَنَا الْخِشْفَ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ فَأَرْسَلَ الْخِشْفَ مَعَ الظَّبْيَهِ فَمَضَتِ الظَّبْيَهُ فَبَصْبَصَتْ وَ حَرَّكَتْ ذَنَبَهَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَدْرُونَ مَا قَالَتِ الظَّبْيَهُ قَالُوا لَا قَالَ قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كُلَّ غَائِبٍ لَكُمْ وَ غَفَرَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَمَا رَدَّ عَلَيَّ وَلَدِي (١).

بيان: بصبص الكلب حرك ذنبه و الخشف مثلثه ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه أو التي نفرت من أولادها و تشردت.

«١٧»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمَعَّكَ فَرَسُهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَحَمْحَمَ فِي تَمَعُّكِهِ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ هِيَ حَسْبُكَ الْآنَ فَقَدِ اسْتُجِيبَ لَكَ فَاسْتَرْجَعَ الْقَوْمُ وَ قَالُوا خُولِطَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ لِلْقَوْمِ مَا لَكُمْ قَالُوا تُكَلِّمُ بَهِيمَهً مِنَ الْبَهَائِمِ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ إِذَا تَمَعَّكَ الْفَرَسُ دَعَا بِدَعْوَتَيْنِ فَيُسْتَجَابُ لَهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحَبَّ مَالِهِ إِلَيْهِ وَ الدَّعْوَهُ الثَّانِيَهُ اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ عَلَى ظَهْرِيَ الشَّهَادَهَ وَ دَعْوَتَاهُ مُسْتَجَابَتَانِ (٢).

«١٨»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَهِ نَادَتِ

١- ١. الاختصاص: ٢٩٧ و الحديث يوجد في البصائر ١٠٣ و في دلائل الإمامه ٨٩ و فيه اختصار و في ذيله: رد اللّه عليكم كل حقّ غصبتم عليه و كل غائب و كل سبب ترجونه و غفر إلخ.

٢- ٢. نوادر الراونديّ: ١٥ فيه: اللّهمّ ارزقه الشهاده على ظهري.

الطَّيْرُ الطَّيْرَ وَ الْوَحْشُ الْوَحْشَ وَ السِّبَاعُ السِّبَاعَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ (۱).

«۱۹»- نَهْجُ الْبَلَاغَهِ، مِنْ خُطْبَهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: فِي صِفَهِ عَجِيبِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانِ (۲) وَ لَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَهِ وَ جَسِيمِ النِّعْمَهِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَ خَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَ لَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَهٌ وَ الْبَصَائِرُ مَدْخُولَهٌ أَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَ أَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ وَ فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ سَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشَرَ انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَهِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَ لَطَافَهِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَ لَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَ ضَنَّتْ (۳) عَلَى رِزْقِهَا تَنْقُلُ الْحَبَّهَ إِلَى جُحْرِهَا وَ تُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَ فِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا مَكْفُولَهٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَهٌ بِرِفْقِهَا لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ وَ لَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ وَ لَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ وَ الْحَجَرِ الْجَامِسِ (۴) وَ لَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا وَ فِي عُلْوِهَا وَ سُفْلِهَا وَ مَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا وَ مَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَ أُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً وَ لَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا وَ بَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ وَ لَمْ يُعِنْهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ وَ لَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَهُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَهِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَهِ لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ غَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ وَ مَا الْجَلِيلُ وَ اللَّطِيفُ وَ الثَّقِيلُ وَ الْخَفِيفُ وَ الْقَوِيُّ وَ الضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ كَذَلِكَ السَّمَاءُ وَ الْهَوَاءُ وَ الرِّيَاحُ وَ الْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ كَثْرَهِ هَذِهِ الْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ (۵)

فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدِّرَ وَ أَنْكَرَ الْمُدَبِّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ

۱- ۱. نوادر الراوندیّ: ۲۴.

۲- ۲. فی المصدر: فی صفه خلق أصناف الحیوان.

۳- ۳. فی المصدر و نسخه من الکتاب: و صبت.

۴- ۴. الجامس: الجامد.

۵- ۵. زاد فی هامش طبعه الکمبانیّ« فالویل لمن أنکر المختلفات» و لکن سائر النسخ و المصدر خالیه عنها.

كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَ لَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ مَانِعٌ وَ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا وَ لَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وَ أَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وَ جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَ فَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَ جَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ وَ نَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَ مِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَ لَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا وَ تَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَ خَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ يُعَفِّرُ لَهُ (۱) خَدّاً وَ وَجْهاً وَ يُلْقِي بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سِلْماً وَ ضَعْفاً وَ يُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَ خَوْفاً فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَ النَّفَسَ وَ أَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَ الْيَبَسِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَ أَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَ هَذَا عُقَابٌ وَ هَذَا حَمَامٌ وَ هَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَيْرٍ بِاسْمِهِ وَ تَكَفَّلَ بِرِزْقِهِ (۲) وَ أَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا وَ عَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَ أَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا(۳).

تبيين: التفكير إعمال النظر فى الشى ء يقال فكر فيه كضرب و فكر بالتشديد و أفكر و تفكر بمعنى و الجسيم العظيم و الحريق اسم من الاحتراق و البصائر جمع البصيره و هى و البصر بالتحريك العلم و الخبره و فى بعض النسخ الأبصار موضع البصائر و الدخل بالتحريك ما داخلك من فساد فى عقل أو جسم و العيب و الريبه يقال هذا الأمر فيه دخل و دغل بمعنى و قد دخل كفرح و دخل على البناء للمفعول و الإحكام الإتقان و ركبه تركيبا أى وضع بعضه على بعض فتركب و فلق كضرب أى شق فانفلق و منه فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى (۴) و استوى

۱- ۱. فى المصدر: و يعنو له.

۲- ۲. فى المصدر و فى نسخه من الكتاب: و كفل له برزقه.

۳- ۳. نهج البلاغه ۱: ۳۷۳- ۳۷۶.

۴- ۴. الأنعام: ۹۵.

الشـی ء اعتـدل و سویته عـدلته و النمله واحـده النمـل و الجثه بـالضم للإنسـان شـخصه قاعـدا أو نائمـا فإن کان منتصـبا فهو طل بالتحریک و الشـخص عام کـذا قیل. و فی القاموس جثه الإنسان شـخصه و لطف الشـی ء ککرم لطافه بالفتـح و قیل هو اسم أی صغر و دق و الهیئه حال الشـی ء و کیفیته و نلته بالکسـر أنیله أی أصـبته و اللحظ فی الأصل النظر بمؤخر العین و هو أشـد التفاتا من الشـزر و فی بعض النسـخ بلحـظ النظر و اسـتدرک الشـی ء و أدرکه بمعنی ذکره الجوهری و اسـتدرکت ما فات و تـدارکته بمعنی و اسـتدرکت الشـی ء بالشـی ء أی حاولت إدراکه به و الفکر کعنب جمع فکره بالکسـر و هو إعمال النظر و قیل اسم من الافتکـار کـالعبره من الاعتبـار و فی بعض النسـخ الفکر بسـکون العین و مسـتدرک الفکر علی بنـاء المفعـول یحتمـل أن یکـون مصـدرا أی إدراک الفکر أو یطلبهـا الإـدراک و لعله أنسب بقوله علیه السـلام بلحـظ البصـر و أن یکون اسم مفعول أی بـالفکر الـذی یـدرکه الإنسـان و یصـل إلیه أو یطلب إدراکه أی منتهی طلبه لاـ یصـل إلی إدراک ذلـک و أن یکون اسم مکـان و الباء بمعنی فی و دب کفر أی مشـی رویـدا و صـبت علی بنـاء المفعول من الصب و هو فی الأصـل الإراقه و قیل هو علی العکس أی صبت رزقهـا علیهـا و الظـاهر أنه لاـ حاجه إلیه أی کیف ألهمت حتی انحطت علی رزقها و اسـتعیر له الصب لهجومها علیه و فی بعض النسـخ و ضـنت بالضـاد المعجمـه و النـون علی بنـاء المعلـوم أی بخلت برزقهـا و ذکر دبیبهـا لأـنه متوقـف علی القـوائم و المفاصـل و القوی الجزئیه و ترکبهـا فیهـا مع غـایه صـغرها علی وجه تنتظم به حرکاتهـا السـریعه المتتابعه مظهر للقـدره و لطیف الصنعه و ذکر الصب أو الضنه للدلاله علی علمها بحاجتها إلی الرزق و حسن نظرها فی الإعداد و الحفظ و الجحره بالضم الحفره التی تحتفرهـا الهوام و السـباع لأنفسـها و أعـده أی هیـأه و مسـتقرها موضع اسـتقرارها و الورود فی الأصـل الإشـراف علی المـاء للشـرب و الصدر بالتحریک رجوع الشاربه من الورود کأن المعنی تجمع فی أیام التمکن من الحرکه لأیام العجز عنها فإنها تظهر فی الصیف و تخفی فی الشتاء لعجزها عن البرد و کفل کنصر و قیل کعلم و شرف أی

ضمن قيل تقول كفلته و به و عنه إذا تحملت به بوفقها أى بقدر كفايتها(۱) و أغفلت الشى ء إغفالا- أى تركته إهمالا من غير نسيان و المنان المنعم المعطى من المن بمعنى العطاء لا من المنه و قد يشتق منه و هو مذموم و حرمه كمنعه ضد أعطاه و الديان الحاكم و القاضى و قيل القهار و قيل السائس و هو القائم على الشى ء بما يصلحه كما تفعل الولاه و الأمراء بالرعيه و وجه المناسبه على الأخير واضح و لعله على الأول هو أن أعطاه كل شى ء ما يستحقه و لو على وجه التفضل من فروع الحكم بالحق و على الثانى

الإشعار بأن قهره سبحانه لا يمنعه عن العطاء كما يكون فى غيره أحيانا و الصفا مقصورا الحجاره و قيل الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئا و الواحده صفاه و جمس و جمد بمعنى و قيل أكثر ما يستعمل فى الماء جمد و فى السمن و غيره جمس و صخره جامسه أى ثابته فى موضعها و الأكل بالضم كما فى بعض النسخ و بضمتين كما فى بعضها المأكول و الأكله بالضم اللقمه و علوها و سفلها بالضم فيهما فى بعض النسخ و بالكسر فى بعضها و الضميران كالسوابق.

قال بعض شراح النهج علوها رأسها و ما يليه إلى الجزء المتوسط و يحتمل رجوعهما إلى المجارى و الشراسيف مقاط الأضلاع و هى أطرافها التى تشرف على البطن و قيل الشرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف و لا حاجه إلى الحمل على المجاز كما يظهر من كلام بعض الشارحين و الأذن بضمتين فى النسخ و القضاء يكون بمعنى الأداء قال الله تعالى فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ (۲) و قال فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ(۳) و قضاء العجب أو التعجب الكامل و قال بعض الشارحين يحتمل أن يكون بمعنى الموت من قولهم قضى فلان أى مات أى لقضيت نحبك من شده تعجبك و يكون عجبا نصبا على المفعول له و لا يخفى بعده و الدعامه و الدعام بالكسر فيهما عماد البيت و الخشب المنصوب للتعريش

۱- ۱. او بما يوافقها من الرزق.

۲- ۲. البقره: ۲۰۰.

۳- ۳. النساء: ۱۰۳.

و فیه تشبیه لها بالبیت المبنی علی الدعائم و فی بعض النسخ لم یعنه و الضرب فی الأرض السیر فیها أو الإسراع فیه و الدلاله بالفتح کما فی بعض النسخ و بالکسر کما فی بعضها الاسم من قولک دله إلی الشی ء و علیه أی أرشده و سدده و الغامض خلاف الواضح و الغرض من الکلام دفع توهم یسر الخلق و سهوله الإبداع فی بعض الأشیاء للصغر و خفاء دقائق الصنع و الجلیل العظیم یقال جل کفر جلاله بالفتح أی عظم و الغرض استواء نسبه القدره الکامله إلی الأنواع کذلک السماء قیل المشبه به الأمور المتضاده السابقه و المشبه هو السماء و الهواء و الریاح و الماء و وجه الشبه هو حاجتها فی خلقها و ترکیبها و أحوالها المختلفه و المتفقه إلی صانع حکیم و یحتمل أن یکون التشبیه فی استواء نسبه القدره.

فانظر إلی الشمس و القمر إلخ أی تدبر فیما أودع فی هذه الأشیاء من غرائب الصنعه و لطائف الحکمه و قیل استدلال بإمکان الأعراض علی ثبوت الصانع بأن یقال کل جسم یقبل لجسمیته المشترکه بینه و بین سائر الأجسام ما یقبله غیره من الأجسام فإذا اختلف الأجسام فی الأعراض فلا بد من مخصص و هو الصانع الحکیم انتهی.

و اختلاف اللیل و النهار تعاقبهما و فجر الماء أی فتح له طریقا فتفجر و انفجر أی جری و سال و المراد بالبحار الأنهار العظیمه أو البحار المعروفه و تفجرها جریانها لو وجدت طریقا و القلال کجبال جمع قله بالضم و هی أعلی الجبل و قیل الجبل و تفرق اللغات اختلافها و تباینها کما قال عز و جل وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِکُمْ وَ أَلْوانِکُمْ (۱) و الویل الحزن و الهلاک و المشقه من العذاب و علم واد فی جهنم و الجمله تحتمل الإخبار و الدعاء قال سیبویه الویل مشترک بین الدعاء و الخبر.

و المراد بالنبات ما ینبت فی الصحاری و الجبال من غیر زرع و لیس المراد أن النبات لیس له مقدر و لا مدبر بل المعنی أن النبات المذکور کما أنه لیس له مدبر من البشر یزعمون أن الإنسان یحصل من غیر مدبر أصلا و قیل المراد أنهم قاسوا

۱- ۱. الروم: ۲۲.

أنفسهم على النبات الذى جعلوا من الأصول المسلمه أنه لا مقدر له بل ينبت بنفسه من غير مدبر و ذكر الاختلاف فى الصور لأنه من الدلائل الواضحه على الصانع لم يلجئوا أى لم يستندوا و الغرض استنادهم فى دعواهم إلى قياس باطل و ظن ضعيف كما قال عز و جل وَ ما لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (۱) و أوعى الشى ء و وعاه على المجرد كما فى بعض النسخ أى حفظه و جمعه أى لم يرتبوا العلوم الضروريه و لم يحصلوا المقدمات على وجهها حتى تفضى إلى نتيجه صحيحه و جنى فلان جنايه بالكسر أى جر جريره على نفسه و قومه و يقال جنيت الثمره أجنيها و اجتنيتها أى اقتطفتها و اسم الفاعل منها جان إلا أن المصدر من الثانى جنى لا جنايه و الغرض دعوى الضروره فى الاحتياج إلى الصانع و الفاعل كالبناء و الجنايه لا الاستناد إلى القياس.

قلت فى الجراده أى تكلمت فى بديع صنعتها و عجيب فطرتها و أسرج لها حدقتين أى جعلهما مضيئتين كالسراج قمراوين أى منيرتين كالليله القمراء المضيئه بالقمر و جعل لها السمع الخفى أى عن أعين الناظرين و قيل المراد بالخفى اللطيف السامع لخفى الأصوات فوصف بالخفه مجازا من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل و هو أنسب بقوله عليه السلام و جعل لها الحس القوى و قيل أراد بحسها قوتها الوهميه و بقوته حذقتها(۲)

فيما ألهمت إياه من وجوه معاشها و تصرفها يقال لفلان حس حاذق إذا كان ذكيا فطنا دراكا و الناب فى الأصل السن خلف الرباعيه و قرض كضرب أى قطع و المنجل كمنبر حديده يقضب بها الزرع و قيل المنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجهما و خشونتهما و رهبه كعلم أى خاف و ذب عن حريمه كمد أى دفع و حمى و أجلبوا أى تجمعوا و تألبوا و أجلب على فرسه أى استحثه للعدو بوكز أو صياح أو نحو ذلك بجمعهم أى بأجمعهم و كلمه

۱- ۱. الجاثيه: ۲۴.

۲- ۲. فى الشرح لابن ميثم: و بقوه حذقها.

لو للوصل و الحرث الزرع و نزا كدعا أی وثب و خلقها الجمله حاليه و استدق صار دقيقا الذی يسجد أی حقيقه فإنه يسجد له الملائكه و المؤمنون من الثقلين طوعا حالتی الشده و الرخاء و الكفره له كرها حال الشده و الضروره أو أعم منها و من السجده المجازيه و هی الخضوع و الدخول تحت ذل الافتقار و الحاجه كما مر مرارا و العقر بالتحريک و قد يسكن وجه الأرض و يطلق علی التراب و عفره فی التراب كضرب و عفره تعفيرا أی مرغه فيه و كان التعفير فی البعض كأهل السماوات كنايه عن غايه الخضوع و الإلقاء بالطاعه مجاز عن الانقياد و فی بعض النسخ بالطاعه إليه و السلم بالكسر كما فی بعض النسخ الصلح و بالتحريک كما فی بعضها الاستسلام و الانقياد و القياد بالكسر ما يقاد به و إعطاء القياد الانقياد و الرهبه الخوف و أرسی أی أثبت و الندی (۱) البلل و المطر و اليبس بالتحريک ضد الرطوبه و طريق يبس أی لا نداوه فيه و لا بلل و الحمام بالفتح كل ذی طوق

من الفواخت و القماری و الوراشين و غيرها و الحمامه تقع علی الذكر و الأنثی كالحيه و النعامه و اسم الجنس من النعامه نعام بالفتح و الغرض بيان عموم علمه سبحانه و قدرته دعا كل طائر باسمه قيل الدعاء استعاره فی أمر كل نوع بالدخول فی الوجود و قد عرفت أن ذلک الأمر يعود إلی حكم القدره الإلهيه عليه بالدخول فی الوجود كقوله تعالی فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا(۲) الآيه و لما استعار الدعاء رشح بذكر الاسم لأن الشی ء إنما يدعی باسمه و يحتمل أن يريد الاسم اللغوی و هو العلامه فإن لكل نوع من الطير خاصه و سمه ليست للآخر و يكون المعنی أنه تعالی أجری عليها حكم القدره بما لها من السمات و الخواص فی العلم الإلهی و اللوح المحفوظ و قال بعضهم أراد أسماء الأجناس و ذلک أن الله تعالی كتب فی اللوح المحفوظ كل لغه تواضع عليها العباد فی المستقبل و ذكر

۱- ۱. النـدی هنا: مقابل اليبس فيعم الماء كانه يريد ان اللّه جعل من الطير ما تثبت ارجله فی الماء و منه ما لا يمشی الأعلی الأرض اليابسه.

۲- ۲. فصّلت: ۱۱.

الأسـماء التی یتواضـعون علیها و ذکر لکل اسم مسـماه فعند إراده خلقها نادی کل نوع باسـمه فأجاب داعیه و أسرع فی إجابته و کفـل برزقه أی ضـمن و السـحاب جمع سـحابه و هی الغیم و الهطـل بالفتـح تتـابع المطر أو الـدمع و سـیلانه و قیـل تتـابع المطر المتفرق العظیم القطر و الـدیمه بالکسـر مطر یدوم فی سـکون بلا رعد و برق و الجمع دیم کعنب و تعدید القسم إحصاء ما قدر منها لکل بلد و أرض علی وفق الحکمه و البله بالکسـر ضد الجفاف یقال بله فابتل و الجفوف بالضم الجفاف بالفتح و الجدوب بالضم انقطاع المطر و یبس الأرض.

«۲۰»- الشِّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَوْ تَعْلَمُ الْبَهَائِمُ مِنَ الْمَوْتِ مَا یَعْلَمُ ابْنُ آدَمَ مَا أَکَلْتُمْ سَمِیناً(۱).

الضوء فی الحدیث استزاده من بنی آدم و إعلام أن البهائم لو کان لها عقل لکانت أضـبط منهم و ذلک لأنها لیست بمکلفه و لو علمت بالموت لم تأکل و لم تشـرب فکانت تهزل و ابن آدم یأکل و یشـرب و یعلم أنه غدا میت و فیه تعییر بالقصور عن البهائم فی هـذه الخله خاصه فعلیک أیها العاقل بالانتباه من سـنه الغفله فإن هـذا الخطاب لک و فائده الحدیث إعلام أن البهائم الخرس لو علمت الموت لما سمنت بالرتوع فی المراتع و لأمسکت عن الرعی (۲).

«۲۱»- کِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُـرَیْحٍ، عَنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَهَ عَنْ أَبِی عَبْـدِ اللَّهِ علیه السـلام قَالَ: مَا یُصَادُ مِنَ الطَّیْرِ إِلَّا مَا ضَـیَّعَ التَّسْبِیحَ (۳).

«۲۲»- أَصْلٌ قَـدِیمٌ مَنْقُولٌ مِنْ خَطِّ التَّلَّعُکْبَرِیِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنِی مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَـدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَـی عَنْ مُوسَـی بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ مَوْلًی لِلْقُمِّیِّینَ قَـدْ أَخْبَرَنِی عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْیَهُودِ لِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی مَا یَقُولُ الْحِمَارُ فِی نَهِیقِهِ وَ مَا یَقُولُ الْفَرَسُ فِی

۱- ۱. لم نجد الحدیث فی النسخه المطبوعه التی عندی من الشهاب.

۲- ۲. لم نجد نسخه کتاب الضوء.

۳- ۳. الأصول السته عشر: ۷۷.

صَهِيلِهِ وَ مَا يَقُولُ الدُّرَّاجُ فِي صَوْتِهِ وَ مَا تَقُولُ الْقُنْبُرَهُ فِي صَوْتِهَا وَ مَا يَقُولُ الضِّفْدِعُ فِي نَقِيقِهِ وَ مَا يَقُولُ الْهُدْهُدُ فِي صَوْتِهِ قَالَ فَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ أَعِدْ عَلَيَّ يَا يَهُودِيُّ قَالَ فَأَعَادَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَمَّا الْحِمَارُ فَيَلْعَنُ الْعَشَّارَ وَ أَمَّا الْفَرَسُ فَيَقُولُ الْمُلْكُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَ أَمَّا الدُّرَّاجُ فَيَقُولُ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى وَ أَمَّا الدِّيكُ فَيَقُولُ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَهِ وَ الرُّوحِ وَ أَمَّا الضِّفْدِعُ فَيَقُولُ اذْكُرُوا اللَّهَ يَا غَافِلِينَ وَ أَمَّا الْهُدْهُدُ فَيَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ يَا دَاوُدُ يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ وَ أَمَّا الْقُنْبُرَهُ فَيَقُولُ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يُبْغِضُ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله (۱).

«۲۳»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْوَحْشُ لِأَنَّهَا اسْتَوْحَشَتْ مِنْ آدَمَ يَوْمَ هُبُوطِهِ (۲).

«۲۴»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، رَوَى أَبُو بَكْرٍ الشِّيرَازِيُّ بِالْإِسْنَادِ عَنْ مُقَاتِلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَرَضَ اللَّهُ أَمَانَتِي (۳) عَلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ فَقُلْنَ رَبَّنَا لَا نَحْمِلْنَا(۴)

بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ وَ لَكِنَّهَا نَحْمِلُهَا بِلَا ثَوَابٍ وَ لَا عِقَابٍ وَ إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ أَمَانَتِي وَ وَلَايَتِي عَلَى الطُّيُورِ فَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهَا الْبُزَاهُ الْبِيضُ وَ الْقَنَابِرُ وَ أَوَّلُ مَنْ جَحَدَهَا الْبُومُ وَ الْعَنْقَاءُ فَأَمَّا الْبُومُ فَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَظْهَرَ بِالنَّهَارِ لِبُغْضِ الطَّيْرِ لَهَا وَ أَمَّا الْعَنْقَاءُ فَغَابَتْ فِي الْبِحَارِ لَا تُرَى وَ إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ إِمَامَتِي عَلَى الْأَرَضِينَ فَكُلُّ بُقْعَهٍ آمَنَتْ بِوَلَايَتِي جَعَلَهَا طَيِّبَهً زَكِيَّهً وَ جَعَلَ نَبَاتَهَا وَ ثَمَرَهَا حُلْواً عَذْباً وَ جَعَلَ مَاءَهَا زُلَالًا وَ كُلُّ بُقْعَهٍ جَحَدَتْ إِمَامَتِي وَ أَنْكَرَتْ وَلَايَتِي جَعَلَهَا سَبِخَهً وَ جَعَلَ نَبَاتَهَا مُرّاً عَلْقَماً وَ جَعَلَ ثَمَرَهَا الْعَوْسَجَ وَ الْحَنْظَلَ وَ جَعَلَ مَاءَهَا مِلْحاً أُجَاجاً ثُمَّ قَالَ وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ يَعْنِي أُمَّتَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلَايَهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِمَامَتَهُ بِمَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ إِنَّهُ كانَ

۱- ۱. لم نجد ذلک الأصل.

۲- ۲. لم نجد العلل لمحمّد بن إبراهيم.

۳- ۳. هکذا فی الکتاب و مصدره و لعلّ الصحيح:« امامتی».

۴- ۴. فی المصدر: لا تحملنا.

ظَلُوماً لِنَفْسِهِ جَهُولًا(۱) لِأَمْرِ رَبِّهِ مَنْ لَمْ يُؤَدِّهَا بِحَقِّهَا فَهُوَ ظَلُومٌ غَشُومٌ (۲).

بيان: فی القاموس العلقم الحنظل و کل شی ء مر و النبقه المره فإن قلت لما أبوا أولا حملها کیف قبل بعض الطیور و الأرضین قلت لیس فی أول الخبر ذکر الأرضین و لا فی آخره العرض علی السماوات فلا تنافی لکن یرد علیه أنه تفسیر للآیه و فیها ذکر إباء

السماوات و الأرضین و الجبال جمیعا فذکر السماوات أولا علی المثال و الاکتفاء فی البعض لظهور البواقی فإما أن یحمل العرض أولا علی العرض علی مجموع السماوات و الأرضین و الجبال إجمالا و الثانی علی العرض علی کل حیوان و کل بقعه تفصیلا أو یقال لیس فی أول الخبر إلا امتناعها عن الحمل بالثواب و العقاب فلا ینافی قبول بعضها و رد بعضها عند العرض بلا ثواب و لا عقاب فقوله و لکنا نحملها قول بعضهم أو قول الجمله باعتبار البعض أو یحمل الأول علی الظاهری و الثانی علی القلبی و الله یعلم.

«۲۵»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِیمَ حِینَ أُلْقِیَ فِی النَّارِ لَمْ تَکُنْ فِی الْأَرْضِ دَابَّهٌ إِلَّا تُطْفِئُ عَنْهُ النَّارَ غَیْرَ الْوَزَغِ فَإِنَّهُ کَانَ یَنْفُخُ عَلَی إِبْرَاهِیمَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بِقَتْلِهِ.

وَ عَنْ أُمِّ شَرِیکٍ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَوْزَاغِ وَ قَالَ کَانَتْ تَنْفُخُ عَلَی إِبْرَاهِیمَ علیه السلام.

وَ عَنْ قَتَادَهَ عَنْ بَعْضِهِمْ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: کَانَتِ الضِّفْدِعُ تُطْفِئُ النَّارَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ وَ کَانَتِ الْوَزَغُ تَنْفُخُ عَلَیْهِ فَنَهَی عَنْ قَتْلِ هَذَا وَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ.

وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا الضِّفْدِعَ فَإِنَّ صَوْتَهُ تَسْبِیحٌ وَ تَقْدِیسٌ وَ تَکْبِیرٌ إِنَّ الْبَهَائِمَ اسْتَأْذَنَتْ رَبَّهَا فِی أَنْ تُطْفِئَ النَّارَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ فَأَذِنَ لِلضَّفَادِعِ فَتَرَاکَبَتْ عَلَیْهِ فَأَبْدَلَهَا اللَّهُ بِحَرِّ النَّارِ الْمَاءَ(۳).

۱- ۱. الأحزاب: ۷۲.

۲- ۲. مناقب آل أبی طالب ۲: ۱۴۱ و ۱۴۲.

۳- ۳. الدّر المنثور ۴: ۳۲۱ و ۳۲۲ فیه: بحر النار برد الماء.

وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ١٧ كَعْبِ الْحِبْرِ قَالَ: جَاءَتْ هَامَّةٌ(١) إِلَى سُلَيْمَانَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَقَالَ وَ عَلَيْكِ السَّلَامُ يَا هَامُّ أخبرنى [أَخْبِرِينِى] كَيْفَ لَا تَأْكُلِينَ الزَّرْعَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِأَنَّ آدَمَ عَصَى رَبَّهُ بِسَبَبِهِ فَلِذَلِكَ لَا آكُلُهُ قَالَ فَكَيْفَ لَا تَشْرَبِينَ الْمَاءَ قَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ أَغْرَقَ بِالْمَاءِ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَرَكْتُ شُرْبَهُ قَالَ فَكَيْفَ تَرَكْتِ الْعُمْرَانَ وَ سَكَنْتِ الْخَرَابَ قَالَتْ لِأَنَّ الْخَرَابَ مِيرَاثُ اللَّهِ وَ أَنَا أَسْكُنُ فِي مِيرَاثِ اللَّهِ وَ قَدْ(٢) ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ وَ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها إِلَى قَوْلِهِ وَ كُنَّا نَحْنُ الْوارِثِينَ (٣).

وَ عَنْ ١٧ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِي قَالَ: خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ فَمَرَّ عَلَى (۴) نَمْلَةٍ مُسْتَلْقِيَةٍ عَلَى قَفَاهَا رَافِعَةٍ قَوَائِمَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَنَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ لَيْسَ لَنَا غِنًى عَنْ رِزْقِكَ فَإِمَّا أَنْ تَسْقِيَنَا وَ إِمَّا أَنْ تُهْلِكَنَا فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلنَّاسِ ارْجِعُوا فَقَدْ سَقَاكُمْ بِدَعْوَةِ غَيْرِكُمْ (۵).

وَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: كَانَ دَاوُدُ عليه السلام يَقْضِي بَيْنَ الْبَهَائِمِ يَوْماً وَ بَيْنَ النَّاسِ يَوْماً فَجَاءَتْ بَقَرَةٌ فَوَضَعَتْ قَرْنَهَا عَلَى حَلْقَةِ الْبَابِ ثُمَّ نَغَمَتْ (۶) كَمَا تَنْغَمُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَ قَالَتْ كُنْتُ شَابَّةً كَانُوا يُنْتِجُونِّي وَ يَسْتَعْمِلُونِّي ثُمَّ إِنِّي كَبِرْتُ فَأَرَادُوا أَنْ يَذْبَحُونِي فَقَالَ ١٧ دَاوُدُ أَحْسِنُوا إِلَيْهَا لَا تَذْبَحُوهَا ثُمَّ قَرَأَ(٧) عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ(٨).

١- ١. الهامه: طير الليل و هو الصدى: و الصدى: الذكر من البوم.

٢- ٢. لعله من كلام الراوى.

٣- ٣. الدّر المنثور ۵: ١٠٣ و الآيه فى القصص: ۵٨.

۴- ۴. فى المصدر: فمر بنمله.

۵- ۵. الدّر المنثور ۵: ١٠٣.

۶- ۶. فى المصدر: تنغمت.

٧- ٧. أى أبا الدرداء.

٨- ٨. الدّر المنثور ۵: ١٠٣ و الآيه فى النمل: ١۶.

وَ عَنْ نَوْفٍ وَ الْحَكَمِ قَالا: كَانَ النَّمْلُ فِي زَمَنِ سُلَيْمَانَ أَمْثَالَ الذِّبَابِ (۱).

وَ عَنِ ۱۷ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ كَيْفَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ مِنْ بَيْنِ الطَّيْرِ قَالَ إِنَّ سُلَيْمَانَ نَزَلَ مَنْزِلًا فَلَمْ يَدْرِ مَا بُعْدُ الْمَاءِ وَ كَانَ الْهُدْهُدُ يَدُلُّ سُلَيْمَانَ عَلَى الْمَاءِ فَأَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْهُ فَفَقَدَهُ قِيلَ كَيْفَ ذَاكَ وَ الْهُدْهُدُ يُنْصَبُ لَهُ الْفَخُّ يُلْقَى عَلَيْهِ التُّرَابُ وَ يَضَعُ لَهُ الصَّبِيُّ الْحِبَالَةَ فَيُغَيِّبُهَا فَيَصِيدُهَا فَقَالَ إِذَا جَاءَ الْقَضَاءُ ذَهَبَ الْبَصَرُ(۲).

«۲۶»- كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حُكَيْمٍ (۳) عَنْ بَشِيرٍ النَّبَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَهِرَ دَاوُدُ عليه السلام لَيْلَةً يَتْلُو الزَّبُورَ فَأَعْجَبَتْهُ عِبَادَتُهُ (۴) فَنَادَتْهُ ضِفْدِعٌ يَا دَاوُدُ تَعْجَبُ مِنْ سَهَرِكَ لَيْلَةً وَ إِنِّي لَتَحْتَ هَذِهِ الصَّخْرَهِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا جَفَّ لِسَانِي عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۵).

«۲۷»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا بُهِمَتِ الْبَهَائِمُ عَنْهُ فَلَمْ تُبْهَمْ عَنْ أَرْبَعٍ مَعْرِفَتُهَا بِالرَّبِّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ مَعْرِفَتُهَا بِالْمَوْتِ وَ مَعْرِفَتُهَا بِالْأُنْثَى مِنَ الذَّكَرِ وَ مَعْرِفَتُهَا بِالْمَرْعَى الْخِصْبِ (۶).

۱- ۱. الدّر المنثور ۵: ۱۰۴.

۲- ۲. الدّر المنثور ۵: ۱۰۴.

۳- ۳. اسناد الحديث على ما في المصدر هكذا: الشيخ أبو محمّد هارون بن موسى بن احمد التلعكبرى قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمدانيّ قال: اخبرنا على بن حسن بن عليّ بن فضال قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن حكيم قال: حدّثنى عمى عبد الملك بن حكيم.

۴- ۴. فيه غرابه لان الأنبياء عليهم السلام عندنا معصومون.

۵- ۵. الأصول السته عشر: ۱۰۱.

۶- ۶. الخصال ۱: ۲۶۰ طبعه الغفارى.

الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ: مِثْلَهُ (۱).

الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ الصَّحِیحِ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ: مِثْلَهُ.

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ أَمَّا الْخَبَرُ الَّذِی رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَوْ عَرَفَتِ الْبَهَائِمُ مِنَ الْمَوْتِ مَا تَعْرِفُونَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا سَمِیناً قَطُّ.

فلیس بخلاف هذا الخبر لأنها تعرف الموت لكنها لا تعرف منه ما تعرفون (۲).

«۲۸»- مَجَالِسُ الشَّیْخِ، عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ الشَّیْبَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ فَیْضٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ كَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ علیه السلام یَقُولُ: مَهْمَا أُبْهِمَتْ عَنْهُ الْبَهَائِمُ فَلَمْ تُبْهَمْ عَنْ أَرْبَعٍ مَعْرِفَتُهَا بِالرَّبِّ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَعْرِفَتُهَا بِالْمَرْعَی الْخِصْبَ وَ مَعْرِفَتُهَا بِالْأُنْثَی عَنِ الذَّكَرِ وَ مَعْرِفَتُهَا بِالْمَوْتِ وَ الْفِرَارِ مِنْهُ.

قال أبو المفضل حدثنا محمد بن صالح عن أحمد بن محمد بجمیع كتاب المشیخه عن ابن محبوب (۳).

«۲۹»- الْكَافِی، عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَجَّالِ وَ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَهْمَا أُبْهِمَ عَلَی الْبَهَائِمِ مِنْ شَیْ ءٍ فَلَا یُبْهَمُ عَلَیْهَا أَرْبَعُ خِصَالٍ مَعْرِفَهُ أَنَّ لَهَا خَالِقاً وَ مَعْرِفَهُ طَلَبِ الرِّزْقِ وَ مَعْرِفَهُ الذَّكَرِ مِنَ الْأُنْثَی وَ مَخَافَهُ الْمَوْتِ (۴).

«۳۰»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ (۵) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَقَدْ شَكَرَتِ الشَّیَاطِینُ الْأَرَضَهَ حِینَ أَكَلَتْ عَصَاهَ سُلَیْمَانَ علیه السلام حَتَّی

۱- ۱. الكافی ۶: ۵۳۹ طبعه الآخوندی.

۲- ۲. من لا یحضره الفقیه ۲: ۱۸۸ طبعه الآخوندی.

۳- ۳. المجالس و الاخبار: ۲۶(ط ۱) و ۲۰۷(ط ۲).

۴- ۴. الكافی ۶: ۵۳۹.

۵- ۵. فی المصدر: عن الحسین بن الحسن بن أبان.

سَقَط وَ قَالُوا عَلَيْكِ الْخَرَابُ وَ عَلَيْنَا الْمَاءُ وَ الطِّينُ فَلَا تَكَادُ تَرَاهَا فِي مَوْضِعٍ إِلَّا رَأَيْتَ مَاءً وَ طِيناً(۱).

«۳۱»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، فِي حَدِيثِ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ: أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام وَ قَالَ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ أَنْتَ تَقُولُ إِنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى إِنَّمَا لَقِيَ مِنَ الْحُوتِ مَا لَقِيَ لِأَنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِ وَلَايَةُ جَدِّي فَتَوَقَّفَ عِنْدَهَا فَقَالَ بَلَى ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ قَالَ فَأَرِنِي آيَةَ ذَلِكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَمَرَ بِشَدِّ عَيْنَيْهِ بِعِصَابَةٍ وَ عَيْنَيَّ بِعِصَابَةٍ ثُمَّ أَمَرَ بَعْدَ سَاعَةٍ بِفَتْحِ أَعْيُنِنَا فَإِذَا نَحْنُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تَضْرِبُ أَمْوَاجُهُ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ يَا سَيِّدِي دَمِي فِي رَقَبَتِكَ اللَّهَ اللَّهَ فِي نَفْسِي فَقَالَ هِيَهْ وَ أُرِيهْ إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ثُمَّ قَالَ يَا أَيَّتُهَا الْحُوتُ قَالَ فَأَطْلَعَ الْحُوتُ رَأْسَهُ مِنَ الْبَحْرِ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ وَ هُوَ يَقُولُ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا حُوتُ يُونُسَ يَا سَيِّدِي قَالَ أَنْبِئْنَا بِالْخَبَرِ قَالَ يَا سَيِّدِي إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً مِنْ آدَمَ إِلَى أَنْ صَارَ جَدُّكَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله إِلَّا وَ قَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ وَلَايَتَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فَمَنْ قَبِلَهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سَلِمَ وَ تَخَلَّصَ وَ مَنْ تَوَقَّفَ عَنْهَا وَ تَمَنَّعَ (۲) فِي حَمْلِهَا لَقِيَ مَا لَقِيَ آدَمُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَ مَا لَقِيَ نُوحٌ مِنَ الْغَرَقِ وَ مَا لَقِيَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ النَّارِ وَ مَا لَقِيَ يُوسُفُ مِنَ الْجُبِّ وَ مَا لَقِيَ أَيُّوبُ مِنَ الْبَلَاءِ وَ مَا لَقِيَ دَاوُدَ مِنَ الْخَطِيئَةِ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ يُونُسَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا يُونُسُ تَوَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام وَ الْأَئِمَّةَ الرَّاشِدِينَ مِنْ صُلْبِهِ فِي كَلَامٍ لَهُ قَالَ فَكَيْفَ أَتَوَلَّى مَنْ لَمْ أَرَهُ وَ لَمْ أَعْرِفْهُ وَ ذَهَبَ مُغْتَاظاً فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنِ الْتَقِمِي يُونُسَ وَ لَا تُوهِنِي لَهُ عَظْماً فَمَكَثَ فِي بَطْنِي أَرْبَعِينَ صَبَاحاً يَطُوفُ مَعِيَ الْبِحَارَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ يُنَادِي (۳) لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ قَدْ قَبِلْتُ

۱- ۱. علل الشرائع ۱: ۷۰ طبعه قم.

۲- ۲. في المصدر: و تعتع في حملها.

۳- ۳. في المصدر: انه لا إله.

وَلَايَهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْأَئِمَّهِ الرَّاشِدِينَ مِنْ وُلْدِهِ فَلَمَّا أَنْ آمَنَ بِوَلَايَتِكُمْ أَمَرَنِي رَبِّي فَقَذَفْتُهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام ارْجِعْ أَيُّهَا الْحُوتُ إِلَى وَكْرِكَ وَ اسْتَوَى الْمَاءُ(۱).

أقول: قد مر شرح الخبر و تأويله في معجزات علي بن الحسين عليه السلام و باب أحوال يونس عليه السلام.

«۳۲»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: يَا مُفَضَّلُ فَكِّرْ فِي هَذِهِ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَهِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَ فِي خَلْقِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فَالْإِنْسُ لَمَّا قُدِّرُوا أَنْ يَكُونُوا ذَوِي ذِهْنٍ وَ فِطْنَهٍ وَ عِلَاجٍ لِمِثْلِ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ مِنَ الْبِنَاءِ وَ النِّجَارَهِ وَ الصِّنَاعَهِ وَ الْخِيَاطَهِ(۲) وَ غَيْرِ ذَلِكَ خُلِقَتْ لَهُمْ أَكُفٌّ كِبَارٌ ذَوَاتُ أَصَابِعَ غِلَاظٍ لِيَتَمَكَّنُوا مِنَ الْقَبْضِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ أَوْكَدُهَا هَذِهِ الصِّنَاعَاتُ وَ آكِلَاتُ اللَّحْمِ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ مَعَايِشُهَا(۳)

مِنَ الصَّيْدِ خُلِقَتْ لَهُمْ أَكُفٌّ لِطَافٌ مُدَمَّجَهٌ(۴)

ذَوَاتُ بَرَاثِنَ (۵) وَ مَخَالِيبَ تَصْلُحُ لِأَخْذِ الصَّيْدِ وَ لَا تَصْلُحُ لِلصِّنَاعَاتِ وَ آكِلَاتُ النَّبَاتِ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونُوا لَا ذَاتَ صَنْعَهٍ وَ لَا ذَاتَ صَيْدٍ خُلِقَتْ لِبَعْضِهَا أَظْلَافٌ تَقِيهَا(۶) خُشُونَهَ الْأَرْضِ

۱- ۱. مناقب آل أبي طالب ۳: ۲۸۱.

۲- ۲. في النسخه المخطوطه: و الصناعه(و الخياطه خ) و في كتاب التوحيد من البحار ۳: ۹۲:« و الصياغه» و في بعض النسخ: و الخياطه.

۳- ۳. في النسخه المخطوطه: معايشهم.

۴- ۴. قال المصنّف في كتاب التوحيد: مدمجه اي انضم بعضها الى بعض قال الجوهريّ دمج الشي ء دموجا: إذا دخل في الشي ء و استحكم فيه، و ادمجت الشي ء: إذا الففته في ثوب و في بعض النسخ: مدبحه بالباء و الحاء المهمله و لعلّ المراد معوجه من قولهم: دبح تدبيحا اي بسط ظهره و طأطأ رأسه، و هو تصحيف أقول: و يمكن أن يكون مصحف« مذبحه» كما في بعض النسخ.

۵- ۵. البراثن من السباع و الطير: بمنزله الأصابع من الإنسان. و المخلب. ظفر البرثن.

۶- ۶. في نسخه: تقيمها.

إِذَا حَاوَلَ طَلَبَ الرَّعْيِ وَ لِبَعْضِهَا حَوَافِرُ مُلَمْلَمَةٌ ذَوَاتُ قَعْرٍ كَأَخْمَصِ الْقَدَمِ تَنْطَبِقُ عَلَى الْأَرْضِ لِيَتَهَيَّأَ لِلرُّكُوبِ وَ الْحَمُولَهِ تَأَمَّلِ التَّدْبِيرَ فِی خَلْقِ آكِلَاتِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَيَوَانِ حِينَ خُلِقَتْ (۱)

ذَوَاتُ أَسْنَانٍ حِدَادٍ وَ بَرَاثِنَ شِدَادٍ وَ أَشْدَاقٍ وَ أَفْوَاهٍ وَاسِعَهٍ فَإِنَّهُ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طُعْمُهَا اللَّحْمَ خُلِقَتْ خِلْقَةً تُشَاكِلُ ذَلِكَ وَ أُعِينَتْ بِسِلَاحٍ وَ أَدَوَاتٍ تَصْلُحُ لِلصَّيْدِ وَ كَذَلِكَ تَجِدُ سِبَاعَ الطَّيْرِ ذَوَاتَ مَنَاقِيرَ وَ مَخَالِيبَ مُهَيَّأَهٍ لِفِعْلِهَا وَ لَوْ كَانَتِ الْوُحُوشُ ذَوَاتَ مَخَالِبَ كَانَتْ قَدْ أُعْطِيَتْ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَنَّهَا لَا تَصِيدُ وَ لَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَ لَوْ كَانَتِ السِّبَاعُ ذَوَاتَ أَظْلَافٍ كَانَتْ قَدْ مُنِعَتْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَعْنِی السِّلَاحَ الَّذِی بِهِ تَصِيدُ وَ تَتَعَيَّشُ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ أُعْطِيَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَ الصِّنْفَيْنِ مَا يُشَاكِلُ صِنْفَهُ وَ طَبَقَتَهُ بَلْ مَا فِيهِ بَقَاؤُهُ وَ صَلَاحُهُ انْظُرِ الْآنَ إِلَى ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ كَيْفَ تَرَاهَا تَتْبَعُ أُمَّهَاتِهَا(۲) مُسْتَقِلَّهً بِأَنْفُسِهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْحَمْلِ وَ التَّرْبِيَهِ كَمَا تَحْتَاجُ أَوْلَادُ الْإِنْسِ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أُمَّهَاتِهَا مَا عِنْدَ أُمَّهَاتِ الْبَشَرِ مِنَ الرِّفْقِ وَ الْعِلْمِ بِالتَّرْبِيَهِ وَ الْقُوَّهِ عَلَيْهَا بِالْأَكُفِّ وَ الْأَصَابِعِ الْمُهَيَّأَهِ لِذَلِكَ أُعْطِيَتِ النُّهُوضَ وَ الِاسْتِقْلَالَ بِأَنْفُسِهَا وَ كَذَلِكَ تَرَى كَثِيراً مِنَ الطَّيْرِ كَمِثْلِ الدَّجَاجِ وَ الدُّرَّاجِ وَ الْقَبْجِ (۳)

تَدْرُجُ وَ تَلْقُطُ حِينَ يَنْقَابُ عَنْهَا الْبَيْضُ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا ضَعِيفاً لَا نُهُوضَ فِيهِ كَمِثْلِ فِرَاخِ الْحَمَامِ وَ الْيَمَامِ وَ الْحُمَّرِ فَقَدْ جُعِلَ فِی الْأُمَّهَاتِ فَضْلُ عَطْفٍ عَلَيْهَا فَصَارَتْ تَمُجُّ الطَّعَامَ فِی أَفْوَاهِهَا بَعْدَ مَا تُوعِيهِ حَوَاصِلُهَا فَلَا تَزَالُ تَغْذُوهَا حَتَّى تَسْتَقِلَّ بِأَنْفُسِهَا وَ لِذَلِكَ لَمْ تُرْزَقِ الْحَمَامُ فِرَاخاً كَثِيرَهً مِثْلَ مَا تُرْزَقُ الدَّجَاجُ لِتَقْوَى الْأُمُّ عَلَى تَرْبِيَهِ فِرَاخِهَا فَلَا تَفْسُدَ وَ لَا تَمُوتَ فَكُلٌّ أُعْطِيَ بِقِسْطٍ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ

ص: ۵۴

۱- ۱. فی النسخه المخطوطه: حيث جعلت.

۲- ۲. فی المخطوطه و فی التوحيد: اماتها.

۳- ۳. القبج بالقاف و الباء المفتوحين: طائر يشبه الحجل.

انْظُرْ إِلَى قَوَائِمِ الْحَيَوَانِ كَيْفَ تَأْتِي أَزْوَاجاً لِتَهَيَّأَ(۱) لِلْمَشْيِ وَ لَوْ كَانَتْ أَفْرَاداً لَمْ تَصْلُحْ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَ يَنْقُلُ بَعْضَ قَوَائِمِهِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى بَعْضٍ فَذُو الْقَائِمَتَيْنِ يَنْقُلُ وَاحِدَةً وَ يَعْتَمِدُ عَلَى وَاحِدَةٍ وَ ذُو الْأَرْبَعِ يَنْقُلُ اثْنَيْنِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى اثْنَيْنِ وَ ذَلِكَ مِنْ خِلَافٍ لِأَنَّ ذَا الْأَرْبَعِ لَوْ كَانَ يَنْقُلُ قَائِمَتَيْنِ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى قَائِمَتَيْنِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ لَمَا يَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا لَا يَثْبُتُ السَّرِيرُ وَ مَا أَشْبَهَهُ فَصَارَ يَنْقُلُ الْيُمْنَى مِنْ مَقَادِيمِهِ مَعَ الْيُسْرَى مِنْ مَآخِيرِهِ وَ يَنْقُلُ الْأُخْرَيَيْنِ أَيْضاً مِنْ خِلَافٍ فَيَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ وَ لَا يَسْقُطُ إِذَا مَشَى أَ مَا تَرَى الْحِمَارَ كَيْفَ يَذِلُّ لِلطَّحْنِ وَ الْحَمُولَهِ وَ هُوَ يَرَى الْفَرَسَ مُودَعاً مُنَعَّماً وَ الْبَعِيرَ لَا يُطِيقُهُ عِدَّهُ رِجَالٍ لَوِ اسْتَعْصَى كَيْفَ كَانَ يَنْقَادُ لِلصَّبِيِّ وَ الثَّوْرَ الشَّدِيدَ كَيْفَ كَانَ يُذْعِنُ لِصَاحِبِهِ حَتَّى يَضَعَ النِّيرَ عَلَى عُنُقِهِ وَ يَحْرِثَ بِهِ وَ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ يَرْكَبُ السُّيُوفَ وَ الْأَسِنَّهَ بِالْمُوَاتَاهِ(۲) لِفَارِسِهِ وَ الْقَطِيعَ مِنَ الْغَنَمِ يَرْعَاهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ لَوْ تَفَرَّقَتِ الْغَنَمُ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي نَاحِيَهٍ لَمْ يَلْحَقْهَا وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَصْنَافِ الْمُسَخَّرَهِ لِلْإِنْسَانِ (۳) فَبِمَ كَانَتْ كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنَّهَا عَدِمَتِ الْعَقْلَ وَ الرَّوِيَّهَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَعْقِلُ وَ تُرَوِّي (۴) فِي الْأُمُورِ كَانَتْ خَلِيقَهً أَنْ تَلْتَوِيَ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَآرِبِهِ (۵) حَتَّى يَمْتَنِعَ الْجَمَلُ عَلَى قَائِدِهِ وَ الثَّوْرُ عَلَى صَاحِبِهِ وَ تَتَفَرَّقَ الْغَنَمُ عَنْ رَاعِيهَا وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ وَ كَذَلِكَ هَذِهِ السِّبَاعُ لَوْ كَانَتْ ذَاتَ عَقْلٍ وَ رَوِيَّهٍ فَتَوَازَرَتْ عَلَى النَّاسِ كَانَتْ خَلِيقَهً أَنْ تُحَاجَّهُمْ (۶) فَمَنْ كَانَ يَقُومُ لِلْأُسْدِ وَ الذِّئَابِ وَ النُّمُورَهِ وَ الدِّبَبَهِ لَوْ

۱- ۱. فی کتاب التوحید من البحار: لتتهيأ.

۲- ۲. المواتاه: الموافقه.

۳- ۳. فی الموضع المتقدم: مسخره للإنسان.

۴- ۴. تروی: تفکر.

۵- ۵. المآرب: الحوائج.

۶- ۶. هکذا فی النسخ، و فی توحید البحار: تجتاحهم، و لعله الصحیح ای تستأصلهم و تهلکهم.

تَعَاوَنَتْ وَ تَظَاهَرَتْ عَلَى النَّاسِ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ حُجِرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَ صَارَتْ مَكَانَ مَا كَانَ يُخَافُ مِنْ إِقْدَامِهَا وَ نِكَايَتِهَا(۱)

تَهَابُ مَسَاكِنَ النَّاسِ وَ تُحْجِمُ عَنْهَا ثُمَّ لَا تَظْهَرُ وَ لَا تَنْتَشِرُ لِطَلَبِ قُوتِهَا إِلَّا بِاللَّيْلِ فَهِيَ مَعَ صَوْلَتِهَا كَالْخَائِفِ لِلْإِنْسِ بَلْ مَقْمُوعَةٍ(۲)

مَمْنُوعَةٍ مِنْهُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَاوَرَتْهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ وَ ضَيَّقَتْ عَلَيْهِمْ (۳) ثُمَّ جُعِلَ فِي الْكَلْبِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ السِّبَاعِ عَطْفٌ عَلَى مَالِكِهِ وَ مُحَامَاةٌ عَنْهُ وَ حِفَاظٌ لَهُ فَهُوَ يَنْتَقِلُ عَلَى الْحِيطَانِ وَ السُّطُوحِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِحِرَاسَةِ مَنْزِلِ صَاحِبِهِ وَ ذَبِّ الدُّغَّارِ عَنْهُ (۴) وَ يَبْلُغُ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِصَاحِبِهِ أَنْ يَبْذُلَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ دُونَهُ وَ دُونَ مَاشِيَتِهِ وَ مَالِهِ وَ يَأْلَفُهُ غَايَةَ الْإِلْفِ حَتَّى يَصْبِرَ مَعَهُ عَلَى الْجُوعِ وَ الْجَفْوَةِ فَلِمَ طُبِعَ الْكَلْبُ عَلَى هَذِهِ الْإِلْفِ إِلَّا لِيَكُونَ حَارِساً لِلْإِنْسَانِ لَهُ عَيْنٌ بِأَنْيَابٍ وَ مَخَالِيبَ وَ نُبَاحٌ هَائِلٌ لِيَذْعَرَ مِنْهُ السَّارِقُ وَ يَتَجَنَّبَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي يَحْمِيهَا وَ يَحْضُرُهَا(۵) يَا مُفَضَّلُ تَأَمَّلْ وَجْهَ الدَّابَّةِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَى الْعَيْنَيْنِ شَاخِصَتَيْنِ أَمَامَهَا لِتُبْصِرَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا لِئَلَّا تَصْدِمَ حَائِطاً أَوْ تَتَرَدَّى فِي حُفْرَةٍ وَ تَرَى الْفَمَ مَشْقُوقاً شَقّاً فِي أَسْفَلِ الْخَطْمِ وَ لَوْ شُقَّ كَمَكَانِ الْفَمِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي مُقَدَّمِ الذَّقَنِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ

بِهِ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ أَ لَا تَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بِفِيهِ وَ لَكِنْ بِيَدِهِ تَكْرِمَةً لَهُ عَلَى سَائِرِ الْآكِلَاتِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِلدَّابَّةِ يَدٌ تَتَنَاوَلُ بِهَا الْعَلَفَ جُعِلَ خَطْمُهَا مَشْقُوقاً مِنْ أَسْفَلِهِ لِتَقْبِضَ بِهِ عَلَى الْعَلَفِ ثُمَّ تَقْضَمَهُ وَ أُعِينَتْ بِالْجَحْفَلَةِ تَتَنَاوَلُ بِهَا مَا قَرُبَ وَ مَا بَعُدَ اعْتَبِرْ بِذَنَبِهَا وَ الْمَنْفَعَةِ لَهَا فِيهِ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الطَّبَقِ عَلَى الدُّبُرِ وَ الْحَيَاءِ جَمِيعاً يُوَارِيهِمَا وَ يَسْتُرُهُمَا وَ مِنْ مَنَافِعِهَا فِيهِ أَنَّ مَا بَيْنَ الدُّبُرِ وَ مَرَاقِّي الْبَطْنِ مِنْهَا وَضَرٌ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الذُّبَابُ وَ الْبَعُوضُ فَجُعِلَ لَهَا الذَّنَبُ كَالْمِذَبَّةِ تَذُبُّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ

۱- ۱. نكى ينكى نكايه العدو و فى العدو: قهره بالقتل و الجرح.

۲- ۲. فى نسخه: غير مقمعه.

۳- ۳. فى نسخه: و ضيعت عليهم.

۴- ۴. أي و دفع الهجوم عنه. و فى نسخه: و ذب الذعار عنه.

۵- ۵. فى نسخه:(و يحفرها) و لعله مصحف:« و يخفرها» كما فى التوحيد من البحار.

وَ مِنْهَا أَنَّ الدَّابَّةَ تَسْتَرِيحُ إِلَى تَحْرِيكِهِ وَ تَصْرِيفِهِ يَمْنَةً وَ يَسْرَةً فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ قِيَامُهَا عَلَى الْأَرْبَعِ بِأَسْرِهَا وَ شُغِلَتِ الْمُقَدَّمَتَانِ بِحَمْلِ الْبَدَنِ عَنِ التَّصَرُّفِ وَ التَّقَلُّبِ كَانَ لَهَا فِي تَحْرِيكِ الذَّنَبِ رَاحَةٌ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أُخْرَى يَقْصُرُ عَنْهَا الْوَهْمُ يُعْرَفُ مَوْقِعُهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الدَّابَّةَ تَرْتَطِمُ فِي الْوَحَلِ (١) فَلَا يَكُونُ شَيْ ءٌ أَعْوَنَ عَلَى نُهُوضِهَا مِنَ الْأَخْذِ بِذَنَبِهَا وَ فِي شَعْرِ الذَّنَبِ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ كَثِيرَةٌ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي مَآرِبِهِمْ ثُمَّ جُعِلَ ظَهْرُهَا مُسَطَّحاً مَبْطُوحاً(٢) عَلَى قَوَائِمَ أَرْبَعٍ لِيُتَمَكَّنَ مِنْ رُكُوبِهَا وَ جُعِلَ حَيَاؤُهَا بَارِزاً مِنْ وَرَائِهَا لِيَتَمَكَّنَ الْفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا وَ لَوْ كَانَ أَسْفَلَ الْبَطْنِ كَمَكَانِ الْفَرْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ لَمْ يَتَمَكَّنِ الْفَحْلُ مِنْهَا أَ لَا تَرَى أَنَّهُ لَا تستطيع [يَسْتَطِيعُ] أَنْ يَأْتِيَهَا كِفَاحاً كَمَا(٣) يَأْتِي الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ تَأَمَّلْ مِشْفَرَ الْفِيلِ وَ مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ الْيَدِ فِي تَنَاوُلِ الْعَلَفِ وَ الْمَاءِ وَ ازْدِرَادِهِمَا(۴) إِلَى جَوْفِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ رَقَبَةٌ يَمُدُّهَا كَسَائِرِ الْأَنْعَامِ فَلَمَّا عَدِمَ الْعُنُقَ أُعِينَ مَكَانَ ذَلِكَ بِالْخُرْطُومِ الطَّوِيلِ لِيَسْدُلَهُ (۵) فَيَتَنَاوَلَ بِهِ حَاجَتَهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي عَوَّضَهُ مَكَانَ الْعُضْوِ الَّذِي عَدِمَهُ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ إِلَّا الرَّءُوفُ بِخَلْقِهِ وَ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا بِالْإِهْمَالِ كَمَا قَالَتِ الظَّلَمَةُ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَمَا بَالُهُ لَمْ يَخْلُقْ ذَا عُنُقٍ كَسَائِرِ الْأَنْعَامِ قِيلَ لَهُ إِنَّ رَأْسَ الْفِيلِ وَ أُذُنَيْهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَ ثِقْلٌ ثَقِيلٌ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى عُنُقٍ عَظِيمٍ لَهَدَّهَا وَ أَوْهَنَهَا فَجَعَلَ رَأْسَهُ مُلْصَقاً بِجِسْمِهِ لِكَيْلَا يَنَالَ مِنْهُ مَا وَصَفْنَا وَ خَلَقَ لَهُ مَكَانَ الْعُنُقِ هَذَا الْمِشْفَرَ لِيَتَنَاوَلَ بِهِ غِذَاءَهُ فَصَارَ مَعَ عَدَمِهِ الْعُنُقَ مُسْتَوْفِياً مَا فِيهِ بُلُوغُ حَاجَتِهِ

١- ١. أي تسقط فيه.

٢- ٢. أي ملقى على وجهه.

٣- ٣. أي مستقبلا.

۴- ۴. الازدراد: البلع.

۵- ۵. أي ليرسله و يرخيه.

انْظُرِ الْآنَ كَیْفَ حَیَاءُ الْأُنْثَی مِنَ الْفِیَلَهِ فِی أَسْفَلِ بَطْنِهَا فَإِذَا هَاجَتْ لِلضِّرَابِ ارْتَفَعَ وَ بَرَزَ حَتَّی یَتَمَکَّنَ الْفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا فَاعْتَبِرْ کَیْفَ جُعِلَ حَیَاءُ الْأُنْثَی مِنَ الْفِیَلَهِ عَلَی خِلَافِ مَا عَلَیْهِ فِی غَیْرِهَا مِنَ الْأَنْعَامِ ثُمَّ جُعِلَتْ فِیهِ هَذِهِ الْخَلَّهُ لِیَتَهَیَّأَ لِلْأَمْرِ الَّذِی فِیهِ قِوَامُ النَّسْلِ وَ دَوَامُهُ فَکِّرْ فِی خَلْقِ الزَّرَافَهِ(۱) وَ اخْتِلَافِ أَعْضَائِهَا وَ شِبْهِهَا بِأَعْضَاءِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَیَوَانِ فَرَأْسُهَا رَأْسُ فَرَسٍ وَ عُنُقُهَا عُنُقُ جَمَلٍ وَ

أَظْلَافُهَا أَظْلَافُ بَقَرَهٍ وَ جِلْدُهَا جِلْدُ نَمِرٍ وَ زَعَمَ نَاسٌ مِنَ الْجُهَّالِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ نِتَاجَهَا مِنْ فُحُولٍ شَتَّی قَالُوا وَ سَبَبُ ذَلِکَ أَنَّ أَصْنَافاً مِنْ حَیَوَانِ الْبَرِّ إِذَا وَرَدَتِ الْمَاءَ تَنْزُو عَلَی بَعْضِ السَّائِمَهِ وَ یُنْتِجُ مِثْلُ هَذَا الشَّخْصِ الَّذِی هُوَ کَالْمُلْتَقَطِ مِنْ أَصْنَافٍ شَتَّی وَ هَذَا جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ وَ قِلَّهُ مَعْرِفَتِهِ بِالْبَارِی جَلَّ قُدْسُهُ وَ لَیْسَ کُلُّ صِنْفٍ مِنَ الْحَیَوَانِ یُلْقِحُ کُلَّ صِنْفٍ فَلَا الْفَرَسُ یُلْقِحُ الْجَمَلَ وَ لَا الْجَمَلُ یُلْقِحُ الْبَقَرَ وَ إِنَّمَا یَکُونُ التَّلْقِیحُ مِنْ بَعْضِ الْحَیَوَانِ فِیمَا یُشَاکِلُهُ وَ یَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ کَمَا یُلْقِحُ الْفَرَسَ الحماره [الْحِمَارُ] فَیَخْرُجُ بَیْنَهُمَا الْبَغْلُ وَ یُلْقِحُ الذِّئْبُ الضَّبُعَ فَیَخْرُجُ بَیْنَهُمَا السِّمْعُ عَلَی أَنَّهُ لَیْسَ یَکُونُ فِی الَّذِی یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِهِمَا عُضْوٌ مِنْ کُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا کَمَا فِی الزَّرَافَهِ عُضْوٌ مِنَ الْفَرَسِ وَ عُضْوٌ مِنَ الْجَمَلِ وَ أَظْلَافٌ مِنَ الْبَقَرَهِ بَلْ یَکُونُ کَالْمُتَوَسِّطِ بَیْنَهُمَا الْمُمْتَزِجِ مِنْهُمَا کَالَّذِی تَرَاهُ فِی الْبَغْلِ فَإِنَّکَ تَرَی رَأْسَهُ وَ أُذُنَیْهِ وَ کَفَلَهُ وَ ذَنَبَهُ وَ حَوَافِرَهُ وَسَطاً بَیْنَ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْفَرَسِ وَ الْحِمَارِ وَ شَحِیجَهُ (۲) کَالْمُمْتَزِجِ مِنْ صَهِیلٍ وَ نَهِیقِ الْحِمَارِ فَهَذَا دَلِیلٌ عَلَی أَنَّهُ لَیْسَتِ الزَّرَافَهُ مِنْ لِقَاحِ أَصْنَافٍ شَتَّی مِنَ الْحَیَوَانِ کَمَا زَعَمَ الْجَاهِلُونَ بَلْ هِیَ خَلْقٌ عَجِیبٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لِلدَّلَالَهِ عَلَی قُدْرَتِهِ الَّتِی لَا یُعْجِزُهَا شَیْ ءٌ وَ لِیُعْلِمَ أَنَّهُ خَالِقُ أَصْنَافِ الْحَیَوَانِ کُلِّهَا یَجْمَعُ بَیْنَ مَا یَشَاءُ مِنْ أَعْضَائِهَا فِی أَیِّهَا شَاءَ وَ یُفَرِّقُ مَا شَاءَ مِنْهَا فِی أَیِّهَا شَاءَ وَ یَزِیدُ فِی الْخِلْقَهِ مَا شَاءَ وَ یَنْقُصُ مِنْهَا مَا شَاءَ دَلَالَهً عَلَی قُدْرَتِهِ عَلَی الْأَشْیَاءِ وَ أَنَّهُ لَا یُعْجِزُهُ شَیْ ءٌ

۱- ۱. الزرافه: دابه یقال لها بالفارسیه: اشتر گاو پلنگ.

۲- ۲. شحج البغل او الغراب: صوت او غلظ صوته.

أَرَادَهُ جَلَّ وَ تَعَالَى فَأَمَّا طُولُ عُنُقِهَا وَ الْمَنْفَعَهُ لَهَا فِی ذَلِکَ فَإِنَّ مَنْشَأَهَا وَ مَرْعَاهَا فِی غَیَاطِلَ (۱) ذَوَاتِ أَشْجَارٍ شَاهِقَهٍ ذَاهِبَهٍ طُولًا فِی الْهَوَاءِ فَهِیَ تَحْتَاجُ إِلَی طُولِ الْعُنُقِ لِتَنَاوَلَ بِفِیهَا أَطْرَافَ تِلْکَ الْأَشْجَارِ فَتَتَقَوَّتَ مِنْ ثِمَارِهَا تَأَمَّلْ خَلْقَ الْقِرْدِ وَ شِبْهَهُ بِالْإِنْسَانِ فِی کَثِیرٍ مِنْ أَعْضَائِهِ أَعْنِی الرَّأْسَ وَ الْوَجْهَ وَ الْمَنْکِبَیْنِ وَ الصَّدْرَ وَ کَذَلِکَ أَحْشَاؤُهُ شَبِیهَهٌ أَیْضاً بِأَحْشَاءِ الْإِنْسَانِ وَ خُصَّ مَعَ ذَلِکَ بِالذِّهْنِ وَ الْفِطْنَهِ الَّتِی بِهَا یَفْهَمُ عَنْ سَائِسِهِ مَا یُومِئُ إِلَیْهِ (۲) وَ یَحْکِی کَثِیراً مِمَّا یَرَی الْإِنْسَانَ یَفْعَلُهُ حَتَّی أَنَّهُ یَقْرُبُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ شَمَائِلِهِ فِی التَّدْبِیرِ فِی خِلْقَتِهِ عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ أَنْ یَکُونَ (۳) عِبْرَهً لِلْإِنْسَانِ فِی نَفْسِهِ فَیَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ طِینَهِ الْبَهَائِمِ وَ سِنْخِهَا(۴) إِذْ کَانَ یَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهَا هَذَا الْقُرْبَ وَ لَوْ لَا أَنَّهُ فَضِیلَهٌ(۵)

فَضَّلَهُ (۶) بِهَا فِی الذِّهْنِ وَ الْعَقْلِ وَ النُّطْقِ کَانَ کَبَعْضِ الْبَهَائِمِ عَلَی أَنَّ فِی جِسْمِ الْقِرْدِ فُضُولًا أُخْرَی یُفَرِّقُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْإِنْسَانِ کَالْخَطْمِ وَ الذَّنَبِ الْمُسَدَّلِ وَ الشَّعْرِ الْمُجَلِّلِ لِلْجِسْمِ کُلِّهِ وَ هَذَا لَمْ یَکُنْ مَانِعاً لِلْقِرْدِ أَنْ یُلْحَقَ بِالْإِنْسَانِ لَوْ أُعْطِیَ مِثْلَ ذِهْنِ الْإِنْسَانِ وَ عَقْلِهِ وَ نُطْقِهِ وَ الْفَصْلُ الْفَاصِلُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْإِنْسَانِ بِالصِّحَّهِ(۷)

هُوَ النَّقْصُ فِی الْعَقْلِ وَ الذِّهْنِ

وَ النُّطْقِ انْظُرْ یَا مُفَضَّلُ إِلَی لُطْفِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ بِالْبَهَائِمِ کَیْفَ کُسِیَتْ أَجْسَامُهُمْ هَذِهِ الْکِسْوَهَ مِنَ الشَّعْرِ وَ الْوَبَرِ وَ الصُّوفِ لِیَقِیَهَا مِنَ الْبَرْدِ وَ کَثْرَهِ الْآفَاتِ وَ أُلْبِسَتِ

۱- ۱. الغیاطل جمع الغیطل و هو الشجر الکثیر الملتف.

۲- ۲. أی یشیر إلیه.

۳- ۳. أی خلق کذلک لان یکون عبره للإنسان.

۴- ۴. السنخ: الأصل.

۵- ۵. فی المخطوطه و فی التوحید من البحار: و انه لو لا فضیله.

۶- ۶. فی التوحید من البحار: فضله اللّه بها.

۷- ۷. أی الفصل الصحیح الذی یصلح لان یکون فاصلا. و قال المصنّف: فی أکثر النسخ: «و هو» و علی هذا فلا یبعد أن تکون الصحه تصحیف القحه ای قله الحیاء.

الْأَظْلَافَ (۱) وَ الْحَوَافِرَ وَ الْأَخْفَافَ لِيَقِيَهَا مِنَ الْحَفَاءِ إِذْ كَانَتْ لَا أَيْدِیَ لَهَا وَ لَا أَكُفَّ وَ لَا أَصَابِعَ مُهَيَّأَةً لِلْغَزْلِ وَ النَّسْجِ فَكُفُوا بِأَنْ جُعِلَ كِسْوَتُهُمْ فِی خِلْقَتِهِمْ بَاقِيَةً عَلَيْهِمْ مَا بَقُوا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَی تَجْدِيدِهَا وَ الِاسْتِبْدَالِ بِهَا فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ ذُو حِيلَةٍ وَ كَفٍّ مُهَيَّأَةٍ لِلْعَمَلِ فَهُوَ يَنْسِجُ وَ يَغْزِلُ وَ يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ الْكِسْوَةَ وَ يَسْتَبْدِلُ بِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَ لَهُ فِی ذَلِكَ صَلَاحٌ مِنْ جِهَاتٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَشْتَغِلُ بِصَنْعَةِ اللِّبَاسِ عَنِ الْعَبَثِ وَ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْكِفَايَةُ وَ مِنْهَا أَنَّهُ يَسْتَرِيحُ إِلَی خَلْعِ كِسْوَتِهِ (۲) وَ لُبْسِهَا إِذَا شَاءَ وَ مِنْهَا أَنَّهُ يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْكِسْوَةِ ضُرُوباً لَهَا جَمَالٌ وَ رَوْعَةٌ(۳) فَيَتَلَذَّذُ بِلُبْسِهَا وَ تَبْدِيلِهَا وَ كَذَلِكَ يَتَّخِذُ بِالرِّفْقِ مِنَ الصَّنْعَةِ ضُرُوباً مِنَ الْخِفَافِ وَ النِّعَالِ يَقِی بِهَا قَدَمَيْهِ وَ فِی ذَلِكَ مَعَايِشُ لِمَنْ يعلمه [يَعْمَلُهُ] مِنَ النَّاسِ وَ مَكَاسِبُ يَكُونُ فِيهَا مَعَاشُهُمْ وَ مِنْهَا أَقْوَاتُهُمْ وَ أَقْوَاتُ عِيَالِهِمْ فَصَارَ الشَّعْرُ وَ الْوَبَرُ وَ الصُّوفُ يَقُومُ لِلْبَهَائِمِ مَقَامَ الْكِسْوَةِ وَ الْأَظْلَافُ وَ الْحَوَافِرُ وَ الْأَخْفَافُ مَقَامَ الْحِذَاءِ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی خِلْقَةٍ عَجِيبَةٍ فِی الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُمْ يُوَارُونَ أَنْفُسَهُمْ إِذَا مَاتُوا كَمَا يُوَارِی النَّاسُ مَوْتَاهُمْ وَ إِلَّا فَأَيْنَ جِيَفُ هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ السِّبَاعِ وَ غَيْرِهَا لَا يُرَی مِنْهَا شَیْ ءٌ وَ لَيْسَتْ قَلِيلَةً فَتَخْفَی لِقِلَّتِهَا بَلْ لَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنَ النَّاسِ لَصَدَقَ فَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا تَرَاهُ فِی الصَّحَارِی وَ الْجِبَالِ مِنْ أَسْرَابِ الظِّبَاءِ وَ الْمَهَا وَ الْحَمِيرِ وَ الْوُعُولِ وَ الْأَيَائِلِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُحُوشِ وَ أَصْنَافِ السِّبَاعِ مِنَ الْأُسْدِ وَ الضِّبَاعِ وَ الذِّئَابِ وَ النُّمُورِ وَ غَيْرِهَا وَ ضُرُوبِ الْهَوَامِّ وَ الْحَشَرَاتِ وَ دَوَابِّ الْأَرْضِ وَ كَذَلِكَ أَسْرَابُ الطَّيْرِ مِنَ الْغِرْبَانِ وَ الْقَطَا وَ الْإِوَزِّ وَ الْكَرَاكِی (۴) وَ الْحَمَامِ وَ سِبَاعِ الطَّيْرِ

ص: ۶۰

۱- ۱. فی كتاب التوحيد من البحار: و البست قوائمها الاظلاف.

۲- ۲. فی التوحيد: الی خلع كسوته إذا شاء.

۳- ۳. الروعه: المسحه من الجمال.

۴- ۴. الغربان جمع الغراب، و القطا جمع القطاه طائر فی حجم الحمام. و الاوز جمع الاوزه: طائر مائی يقال له: الوزه ايضا: و الكراكی جمع الكركی: طائر كبير أغبر اللون طويل العنق و الرجلين، ابتر الذنب، قليل اللحم، يأوی الی الماء احيانا.

جَمِيعاً وَ كُلَّهَا لَا يُرَى مِنْهَا إِذَا مَاتَتْ (۱) إِلَّا الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ يَصِيدُهُ قَانِصٌ وَ يَفْتَرِسُهُ سَبُعٌ فَإِذَا أَحَسُّوا بِالْمَوْتِ كَمَنُوا(۲) فِي مَوَاضِعَ خَفِيَّةٍ فَيَمُوتُونَ فِيهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَامْتَلَأَتِ الصَّحَارِي مِنْهَا حَتَّى تَفْسُدَ رَائِحَةُ الْهَوَاءِ وَ يُحْدَثَ الْأَمْرَاضُ وَ الْوَبَاءُ فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي يَخْلُصُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَ عَمِلُوهُ بِالتَّمْثِيلِ الْأَوَّلِ الَّذِي مُثِّلَ لَهُمْ كَيْفَ جُعِلَ طَبْعاً وَ فِي الْبَهَائِمِ وَ غَيْرِهَا ادِّكَاراً لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ مَعَرَّةِ مَا(۳)

يُحْدَثُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْفَسَادِ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي الْفَطَنِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ لِمَصْلَحَتِهَا بِالطَّبْعِ وَ الْخِلْقَةِ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ لِئَلَّا يَخْلُوَ مِنْ نِعَمِهِ جَلَّ وَ عَزَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَا بِعَقْلٍ وَ رَوِيَّةٍ فَإِنَّ الْأُيَّلَ يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ فَيَعْطَشُ عَطَشاً شَدِيداً فَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَدِبَّ السَّمُّ فِي جِسْمِهِ فَيَقْتُلَهُ وَ يَقِفُ عَلَى الْغَدِيرِ وَ هُوَ مَجْهُودٌ عَطَشاً فَيَعِجُّ عَجِيجاً عَالِياً وَ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ وَ لَوْ شَرِبَ لَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ فَانْظُرْ إِلَى مَا جُعِلَ مِنْ طِبَاعِ هَذِهِ الْبَهِيمَةِ مِنْ تَحَمُّلِ الظَّمَاءِ الْغَالِبِ خَوْفاً مِنَ الْمَضَرَّةِ فِي الشُّرْبِ وَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكَادُ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ الْمُمَيِّزُ يَضْبِطُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ الثَّعْلَبُ إِذَا أَعْوَزَهُ الطُّعْمُ تَمَاوَتَ وَ نَفَخَ بَطْنَهُ حَتَّى يَحْسَبَهُ الطَّيْرُ مَيِّتاً فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ لِتَنْهَشَهُ وَثَبَ عَلَيْهَا فَأَخَذَهَا فَمَنْ أَعَانَ الثَّعْلَبَ الْعَدِيمَ النُّطْقِ وَ الرَّوِيَّةِ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ إِلَّا مَنْ تَوَكَّلَ بِتَوْجِيهِ الرِّزْقِ لَهُ مِنْ هَذَا وَ شِبْهِهِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الثَّعْلَبُ يَضْعُفُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَقْوَى عَلَيْهِ السِّبَاعُ مِنْ مُسَاوَرَةِ الصَّيْدِ أُعِينَ بِالدَّهَاءِ(۴) وَ الْفِطْنَةِ وَ الِاحْتِيَالِ لِمَعَاشِهِ وَ الدُّلْفِينَ يَلْتَمِسُ صَيْدَ الطَّيْرِ فَيَكُونُ حِيلَتُهُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ السَّمَكَ فَيَقْتُلَهُ وَ يَشْرَحَهُ (۵) حَتَّى يَطْفُوَ عَلَى

ص: ۶۱

۱- ۱. في كتاب التوحيد: و كلها لا يرى منها شي ء إذا ماتت.

۲- ۲. أي تواروا و اختفوا.

۳- ۳. المعره: الاذى.

۴- ۴. الدهاء: جوده الرأى و الحذق. المكر و الاحتيال.

۵- ۵. شرح اللحم: قطعه قطعا طوالا.

الْمَاءِ ثُمَّ يَكْمُنُ تَحْتَهُ وَ يُثَوِّرُ الْمَاءَ الَّذِی عَلَیْهِ حَتَّی لَا یَتَبَیَّنَ شَخْصُهُ فَإِذَا وَقَعَ الطَّیْرُ عَلَی السَّمَکِ الطَّافِی وَثَبَ إِلَیْهَا فَاصْطَادَهَا فَانْظُرْ إِلَی هَذِهِ الْحِیلَهِ کَیْفَ جُعِلَتْ طَبْعاً فِی هَذِهِ الْبَهِیمَهِ لِبَعْضِ الْمَصْلَحَهِ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ خَبِّرْنِی یَا مَوْلَایَ عَنِ التِّنِّینِ وَ السَّحَابِ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ السَّحَابَ کَالْمُوَکَّلِ بِهِ یَخْتَطِفُهُ حَیْثُمَا ثَقِفَهُ کَمَا یَخْتَطِفُ حَجَرُ الْمِغْنَاطِیسِ الْحَدِیدَ فَهُوَ لَا یَطْلُعُ رَأْسَهُ فِی الْأَرْضِ خَوْفاً مِنَ السَّحَابِ وَ لَا یَخْرُجُ إِلَّا فِی الْقَیْظِ مَرَّهً إِذَا سحت [صَحَتِ] السَّمَاءُ فَلَمْ یَکُنْ فِیهَا نُکْتَهٌ مِنْ غَیْمِهٍ قُلْتُ فَلِمَ وَکَّلَ السَّحَابَ بِالتِّنِّینِ یَرْصُدُهُ وَ یَخْتَطِفُهُ إِذَا وَجَدَهُ قَالَ لِیَدْفَعَ عَنِ النَّاسِ مَضَرَّتَهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ قَدْ وَصَفْتَ لِی یَا مَوْلَایَ مِنْ أَمْرِ الْبَهَائِمِ مَا فِیهِ مُعْتَبَرٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ فَصِفْ لِیَ الذَّرَّهَ(۱) وَ النَّمْلَ وَ الطَّیْرَ فَقَالَ علیه السلام یَا مُفَضَّلُ تَأَمَّلْ وَجْهَ الذَّرَّهِ الْحَقِیرَهِ الصَّغِیرَهِ هَلْ تَجِدُ فِیهَا نَقْصاً عَمَّا فِیهِ صَلَاحُهَا فَمِنْ أَیْنَ هَذَا التَّقْدِیرُ وَ الصَّوَابُ فِی خَلْقِ الذَّرَّهِ إِلَّا مِنَ التَّدْبِیرِ الْقَائِمِ فِی صَغِیرِ الْخَلْقِ وَ کَبِیرِهِ انْظُرْ إِلَی النَّمْلِ وَ احْتِشَادِهَا فِی جَمْعِ الْقُوتِ وَ إِعْدَادِهِ فَإِنَّکَ تَرَی الْجَمَاعَهَ مِنْهَا إِذَا نَقَلَتِ الْحَبَّ إِلَی زُبْیَتِهَا بِمَنْزِلَهِ جَمَاعَهٍ مِنَ النَّاسِ یَنْقُلُونَ الطَّعَامَ أَوْ غَیْرَهُ بَلْ لِلنَّمْلِ فِی ذَلِکَ مِنَ الْجِدِّ وَ التَّشْمِیرِ مَا لَیْسَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَ مَا تَرَاهُمْ یَتَعَاوَنُونَ عَلَی النَّقْلِ کَمَا یَتَعَاوَنُ النَّاسُ عَلَی الْعَمَلِ ثُمَّ یَعْمِدُونَ إِلَی الْحَبِّ فَیُقَطِّعُونَهُ قِطَعاً لِکَیْلَا یَنْبُتَ فَیَفْسُدَ عَلَیْهِمْ (۲) فَإِنْ أَصَابَهُ نَدًی أَخْرَجُوهُ فَنَشَرُوهُ حَتَّی یَجِفَّ ثُمَّ لَا یَتَّخِذُ النَّمْلُ الزُّبْیَهَ(۳) إِلَّا فِی نَشَزٍ مِنَ الْأَرْضِ کَیْ لَا یُفِیضَ السَّیْلُ فَیُغْرِقَهَا(۴)

فَکُلُّ هَذَا مِنْهُ بِلَا عَقْلٍ

۱- ۱. الذره: النمله الصغیره الحمراء.

۲- ۲. و یقطع الکسفره و یقسمها ارباعا لما الهم من ان نصفها أیضا ینبت.

۳- ۳. الزبیه بالضم: الحفره.

۴- ۴. قال الدمیری: یحفر قریته بقوائمه و هی ست، فإذا حفرها جعل فیها تعاریج لئلا یجری إلیها ماء المطر، و ربما اتخذ قریه فوق قریه بسبب ذلک، و انما یفعل ذلک خوفا علی ما یدخره من البلل، و من عجائبه اتخاذ القریه تحت الأرض و فیها منازل و دهالیز و غرف و طبقات معلقه یملؤها حبوبا و ذخائر للشتاء.

وَ لَا رَوِيَّهٍ بَلْ خِلْقَهٌ خُلِقَ عَلَيْهَا لِمَصْلَحَهٍ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِى يُقَالُ لَهُ اللَّيْثُ وَ تُسَمِّيهِ الْعَامَّهُ أَسَدَ الذَّبَابِ وَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الْحِيلَهِ وَ الرِّفْقِ فِى مَعَاشِهِ فَإِنَّکَ تَرَاهُ حِينَ يُحِسُّ بِالذُّبَابِ قَدْ وَقَعَ قَرِيباً مِنْهُ تَرَکَهُ مَلِيّاً حَتَّى کَأَنَّهُ مَوَاتٌ لَا حَرَاکَ بِهِ فَإِذَا رَأَى الذُّبَابَ قَدِ اطْمَأَنَّ وَ غَفَلَ عَنْهُ دَبَّ دَبِيباً دَقِيقاً(۱) حَتَّى يَکُونَ مِنْهُ بِحَيْثُ يَنَالُهُ وَثْبُهُ ثُمَّ يَثِبُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ فَإِذَا أَخَذَهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ بِجِسْمِهِ کُلِّهِ مَخَافَهَ أَنْ يَنْجُوَ مِنْهُ فَلَا يَزَالُ قَابِضاً عَلَيْهِ حَتَّى يُحِسَّ بِأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ وَ اسْتَرْخَى ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ فَيَفْتَرِسُهُ وَ يَحْيَا بِذَلِکَ مِنْهُ فَأَمَّا الْعَنْکَبُوتُ فَإِنَّهُ يَنْسِجُ ذَلِکَ النَّسْجَ فَيَتَّخِذُهُ شَرَکاً وَ مَصْيَدَهً لِلذُّبَابِ ثُمَّ يَکْمُنُ فِى جَوْفِهِ فَإِذَا نَشِبَ (۲) فِيهِ الذُّبَابُ أَحَالَ (۳) عَلَيْهِ يَلْدَغُهُ سَاعَهً بَعْدَ سَاعَهٍ فَيَعِيشُ بِذَلِکَ مِنْهُ فَکَذَلِکَ يُحْکَى صَيْدُ الْکِلَابِ وَ الْفُهُودِ وَ هَکَذَا يُحْکَى صَيْدُ الْأَشْرَاکِ وَ الْحَبَائِلِ فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّوَيْبَهِ الضَّعِيفَهِ کَيْفَ جَعَلَ طَبْعَهَا مَا لَا يَبْلُغُهُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِالْحِيلَهِ وَ اسْتِعْمَالِ آلَاتٍ فِيهَا فَلَا تَزْدَر(۴) بِالشَّيْ ءِ إِذَا کَانَتِ الْعِبْرَهُ فِيهِ وَاضِحَهً کَالذَّرَّهِ وَ النَّمْلَهِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ فَإِنَّ الْمَعْنَى النَّفِيسَ قَدْ يُمَثَّلُ بِالشَّيْ ءِ الْحَقِيرِ فَلَا يَضَعُ مِنْهُ (۵) ذَلِکَ کَمَا لَا يَضَعُ مِنَ الدِّينَارِ وَ هُوَ مِنْ ذَهَبٍ أَنْ يُوزَنَ بِمِثْقَالٍ مِنْ حَدِيدٍ تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ جِسْمَ الطَّائِرِ وَ خِلْقَتَهُ فَإِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَکُونَ طَائِراً فِى

۱- ۱. فى المخطوطه: دب دبيبا رقيقا.

۲- ۲. نشب فيه: وقع فيما لا مخلص منه.

۳- ۳. احال عليه: اقبل، و فى کتاب التوحيد« اجال عليه» أى اداره، و يحتمل أن يکون مصحفا.

۴- ۴. هکذا فى النسخ و الظاهر أنّه مصحف« فلا تزدرأ» حيث قال المصنّف فى تفسير الحديث فى کتاب التوحيد الازدراء: الاحتقار.

۵- ۵. أى لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشى ء الحقير، قال الفيروزآبادى: وضع عنه: حط من قدره.

الْجَوِّ خُفِّفَ جِسْمُهُ وَ أُدْمِجَ خَلْقُهُ فَاقْتَصَرَ بِهِ مِنَ الْقَوَائِمِ الْأَرْبَعِ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَ مِنَ الْأَصَابِعِ الْخَمْسِ عَلَى أَرْبَعٍ وَ مِنْ مَنْفَذَيْنِ لِلزِّبْلِ وَ الْبَوْلِ عَلَى وَاحِدٍ يَجْمَعُهُمَا ثُمَّ خُلِقَ ذَا جُؤْجُؤٍ مُحَدَّدٍ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرِقَ الْهَوَاءَ كَيْفَ مَا أَخَذَ فِيهِ كَمَا جُعِلَ السَّفِينَهُ بِهَذِهِ الْهَيْئَهِ لِتَشُقَّ الْمَاءَ وَ تَنْفُذَ فِيهِ وَ جُعِلَ فِي جَنَاحَيْهِ وَ ذَنَبِهِ رِيشَاتٌ طِوَالٌ مِتَانٌ لِيَنْهَضَ بِهَا لِلطَّيَرَانِ وَ كُسِيَ كُلُّهُ الرِّيشَ لِيُدَاخِلَهُ الْهَوَاءُ فَيُقِلَّهُ وَ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طُعْمُهُ الْحَبَّ وَ اللَّحْمَ يَبْلَعُهُ بَلْعاً بِلَا مَضْغٍ نُقِصَ مِنْ خَلْقِهِ الْأَسْنَانُ وَ خُلِقَ لَهُ مِنْقَارٌ صُلْبٌ جَاسٍ يَتَنَاوَلُ بِهِ طُعْمَهُ فَلَا ينسجح [يَنْسَحِجُ] مِنْ لَقْطِ الْحَبِّ وَ لَا يَتَقَصَّفُ مِنْ نَهْشِ اللَّحْمِ وَ لَمَّا عَدِمَ الْأَسْنَانَ وَ صَارَ يَزْدَرِدُ الْحَبَ (١) صَحِيحاً وَ اللَّحْمَ غَرِيضاً أُعِينَ بِفَضْلِ حَرَارَهٍ فِي الْجَوْفِ تَطْحَنُ لَهُ الطُّعْمَ طَحْناً يَسْتَغْنِي بِهِ عَنِ الْمَضْغِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّ عَجَمَ الْعِنَبِ وَ غَيْرِهِ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِ الْإِنْسِ صَحِيحاً وَ يُطْحَنُ فِي أَجْوَافِ الطَّيْرِ لَا يُرَى لَهُ أَثَرٌ ثُمَّ جُعِلَ مِمَّا يَبِيضُ بَيْضاً وَ لَا يَلِدُ وِلَادَهً لِكَيْلَا يَثْقُلَ عَنِ الطَّيَرَانِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتِ الْفِرَاخُ فِي جَوْفِهِ تَمْكُثُ حَتَّى تَسْتَحْكِمَ لَأَثْقَلَتْهُ وَ عَاقَتْهُ عَنِ النُّهُوضِ وَ الطَّيَرَانِ فَجُعِلَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ مُشَاكِلًا لِلْأَمْرِ الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ صَارَ الطَّائِرُ السَّائِحُ فِي هَذَا الْجَوِّ يَقْعُدُ عَلَى بَيْضِهِ فَيَحْضُنُهُ أُسْبُوعاً وَ بَعْضُهَا أُسْبُوعَيْنِ وَ بَعْضُهَا

ثَلَاثَهَ أَسَابِيعَ حَتَّى يَخْرُجَ الْفَرْخُ مِنَ الْبَيْضَهِ ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ فَيَزُقُّهُ الرِّيحَ لِتَتَّسِعَ حَوْصَلَتُهُ لِلْغِذَاءِ ثُمَّ يُرَبِّيهِ وَ يُغَذِّيهِ بِمَا يَعِيشُ بِهِ فَمَنْ كَلَّفَهُ أَنْ يَلْقُطَ الطُّعْمَ وَ يَسْتَخْرِجَهُ بَعْدَ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي حَوْصَلَتِهِ وَ يَغْذُوَ بِهِ فِرَاخَهُ وَ لِأَيِّ مَعْنًى يَحْتَمِلُ هَذِهِ الْمَشَقَّهَ وَ لَيْسَ بِذِي رَوِيَّهٍ وَ لَا تَفَكُّرٍ وَ لَا يَأْمُلُ فِي فِرَاخِهِ مَا يَأْمُلُ الْإِنْسَانُ فِي وَلَدِهِ مِنَ الْعِزِّ وَ الرِّفْدِ(٢) وَ بَقَاءِ الذِّكْرِ فَهَذَا مِنْ فِعْلٍ يَشْهَدُ(٣) بِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى فِرَاخِهِ لِعَلَّهٍ لَا يَعْرِفُهَا وَ لَا يُفَكِّرُ فِيهَا وَ هِيَ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ

۱- ۱. أي يبتلعه.

۲- ۲. في كتاب التوحيد من البحار:« فهذا هو فعل يشهد» و في نسخه: فهذا من فعله يشهد.

۳- ۳. الرفد: النصيب. المعاونه.

انْظُرْ إِلَى الدَّجَاجَهِ كَيْفَ تُهَيَّجُ لِحِضْنِ الْبَيْضِ وَ التَّفْرِيخِ وَ لَيْسَ لَهَا بَيْضٌ مُجْتَمَعٌ وَ لَا وَكْرٌ(۱)

مُوَطَّأٌ بَلْ تَنْبَعِثُ وَ تَنْتَفِخُ وَ تُقَوْقِي وَ تَمْتَنِعُ مِنَ الطُّعْمِ حَتَّى يُجْمَعَ لَهَا الْبَيْضُ فَتَحْضُنُهُ فَتُفَرِّخُ فَلِمَ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا إِلَّا لِإِقَامَهِ النَّسْلِ وَ مَنْ أَخَذَهَا بِإِقَامَهِ النَّسْلِ وَ لَا رَوِيَّهَ وَ لَا تَفَكُّرَ لَوْ لَا أَنَّهَا مَجْبُولَهٌ عَلَى ذَلِكَ اعْتَبِرْ بِخَلْقِ الْبَيْضَهِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْمُحِ (۲) الْأَصْفَرِ الْخَاثِرِ وَ الْمَاءِ الْأَبْيَضِ الرَّقِيقِ فَبَعْضُهُ لِيُنْشَرَ مِنْهُ الْفَرْخُ وَ بَعْضُهُ لِيُغَذَّى (۳) بِهِ إِلَى أَنْ تَنْقَابَ عَنْهُ الْبَيْضَهُ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ نَشْوُ الْفَرْخِ فِي تِلْكَ الْقِشْرَهِ الْمُسْتَحْصَنَهِ(۴)

الَّتِي لَا مَسَاغَ لِشَيْ ءٍ إِلَيْهَا لَجُعِلَ مَعَهُ فِي جَوْفِهَا مِنَ الْغِذَاءِ مَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهَا كَمَنْ يُحْبَسُ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ (۵) لَا يُوصَلُ إِلَى مَنْ فِيهِ فَيُجْعَلُ مَعَهُ مِنَ الْقُوتِ مَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهُ فَكِّرْ فِي حَوْصَلَهِ الطَّائِرِ وَ مَا قُدِّرَ لَهُ فَإِنَّ مَسْلَكَ الطُّعْمِ إِلَى الْقَانِصَهِ(۶) ضَيِّقٌ لَا يَنْفُذُ فِيهِ الطَّعَامُ إِلَّا قَلِيلًا قَلِيلًا فَلَوْ كَانَ الطَّائِرُ لَا يَلْقُطُ حَبَّهً ثَانِيَهً حَتَّى تَصِلَ الْأُولَى الْقَانِصَهَ لَطَالَ عَلَيْهِ وَ مَتَى كَانَ يَسْتَوْفِي طُعْمَهُ فَإِنَّمَا يَخْتَلِسُهُ اخْتِلَاساً لِشِدَّهِ الْحَذَرِ فَجُعِلَتِ الْحَوْصَلَهُ كَالْمِخْلَاهِ الْمُعَلَّقَهِ أَمَامَهُ لِيُوعِيَ (۷) فِيهَا مَا أَدْرَكَ مِنَ الطُّعْمِ بِسُرْعَهٍ ثُمَّ تُنْفِذُهُ إِلَى الْقَانِصَهِ عَلَى مَهْلٍ وَ فِي الْحَوْصَلَهِ أَيْضاً خَلَّهٌ أُخْرَى فَإِنَّ مِنَ الطَّائِرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَزُقَّ فِرَاخَهُ فَيَكُونُ رَدُّهُ لِلطُّعْمِ مِنْ قُرْبٍ أَسْهَلَ عَلَيْهِ

۱- ۱. الوكر بفتح الواو و سكون الكاف: عش الطائر.

۲- ۲. في نسخه:« المخ» بالخاء المعجمه. و قال الأصمعي: اخثرت الزبد: تركته خاثرا، و ذلك إذا لم تذبه.

۳- ۳. في نسخه: ليغتذي.

۴- ۴. في نسخه: المستحسفه.

۵- ۵. في النسخه المخطوطه و في كتاب التوحيد من البحار: في حبس حصين.

۶- ۶. القانصه للطير: كالمعده للإنسان.

۷- ۷. اوعى الزاد: جعله في الوعاء.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ إِنَّ قَوْماً مِنَ الْمُعَطِّلَهِ يَزْعُمُونَ أَنَّ اخْتِلَافَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَشْكَالِ فِی الطَّيْرِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ قِبَلِ امْتِزَاجِ أَخْلَاطٍ وَ اخْتِلَافِ مَقَادِيرِهَا بِالْمَرَجِ (۱) وَ الْإِهْمَالِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ هَذَا الْوَشْيُ (۲) الَّذِی تَرَاهُ فِی الطَّوَاوِيسِ وَ الدُّرَّاجِ وَ التَّدَارِجِ (۳)

عَلَى اسْتِوَاءٍ وَ مُقَابَلَهٍ كَنَحْوِ مَا يُخَطُّ بِالْأَقْلَامِ كَيْفَ يَأْتِی بِهِ الِامْتِزَاجُ (۴) الْمُهْمَلُ عَلَى شَكْلٍ وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفُ وَ لَوْ كَانَ بِالْإِهْمَالِ لَعَدِمَ الِاسْتِوَاءَ وَ لَكَانَ مُخْتَلِفاً تَأَمَّلْ رِيشَ الطَّيْرِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَاهُ مَنْسُوجاً كَنَسْجِ الثَّوْبِ مِنْ سُلُوكٍ (۵) دِقَاقٍ قَدْ أُلِّفَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ كَتَأْلِيفِ الْخَيْطِ إِلَى الْخَيْطِ وَ الشَّعْرَهِ إِلَى الشَّعْرَهِ ثُمَّ تَرَى ذَلِكَ النَّسْجَ إِذَا مَدَدْتَهُ يَنْفَتِحُ قَلِيلًا وَ لَا يَنْشَقُّ لِتُدَاخِلَهُ الرِّيحُ فَيَقِلَّ الطَّائِرُ إِذَا طَارَ وَ تَرَى فِی وَسَطِ الرِّيشَهِ عَمُوداً غَلِيظاً مَتِيناً قَدْ نُسِجَ عَلَيْهِ الَّذِی هُوَ مِثْلُ الشَّعْرِ لِيُمْسِكَهُ بِصَلَابَتِهِ وَ هُوَ الْقَصَبَهُ الَّتِی فِی وَسَطِ الرِّيشَهِ وَ هُوَ مَعَ ذَلِكَ أَجْوَفُ لِيَخِفَّ عَلَى الطَّائِرِ وَ لَا يَعُوقَهُ عَنِ الطَّيَرَانِ هَلْ رَأَيْتَ يَا مُفَضَّلُ هَذَا الطَّائِرَ الطَّوِيلَ السَّاقَيْنِ وَ عَرَفْتَ مَا لَهُ مِنَ الْمَنْفَعَهِ فِی طُولِ سَاقَيْهِ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ ذَلِكَ فِی ضَحْضَاحٍ مِنَ الْمَاءِ فَتَرَاهُ بِسَاقَيْنِ طَوِيلَيْنِ كَأَنَّهُ رَبِيئَهٌ فَوْقَ مَرْقَبٍ وَ هُوَ يَتَأَمَّلُ مَا يَدِبُّ فِی الْمَاءِ فَإِذَا رَأَى شَيْئاً مِمَّا يَتَقَوَّتُ بِهِ خَطَا خُطُوَاتٍ

۱- ۱. قال المصنّف: المرج بالتحريك: الفساد و الاضطراب و الاختلاط، و فی بعض النسخ بالزای المعجمه، و الأول أظهر.

۲- ۲. الوشی: نقش الثوب و يكون من كل لون.

۳- ۳. التدرج و التذرج: طائر حسن الصوره ارقش طويل الذنب، و الجمع تدارج، و أوردنا كلام الدميری فی كتاب التوحيد راجع ج ۳: ۱۰۵.

۴- ۴. أراد عليه السلام بالامتزاج الطبيعه التی يقولها القائلون باستناد الموجودات إليها فی زماننا هذا.

۵- ۵. السلوك جمع السلك و هو جمع السلكه بالكسر: الخيط يخاط بها.

رَقِيقاً(۱) حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ وَ لَوْ كَانَ قَصِيرَ السَّاقَيْنِ وَ كَانَ يَخْطُو نَحْوَ الصَّيْدِ لِيَأْخُذَهُ يُصِيبُ بَطْنُهُ الْمَاءَ فَيَثُورُ وَ يُذْعَرُ(۲)

مِنْهُ فَيَتَفَرَّقُ عَنْهُ فَخُلِقَ لَهُ ذَلِكَ الْعَمُودَانِ لِيُدْرِكَ بِهِمَا حَاجَتَهُ وَ لَا يَفْسُدَ عَلَيْهِ مَطْلَبُهُ تَأَمَّلْ ضُرُوبَ التَّدْبِيرِ فِي خَلْقِ الطَّائِرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ كُلَّ طَائِرٍ طَوِيلِ السَّاقَيْنِ طَوِيلَ الْعُنُقِ وَ ذَلِكَ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ تَنَاوُلِ طُعْمِهِ مِنَ الْأَرْضِ وَ لَوْ كَانَ طَوِيلَ السَّاقَيْنِ قَصِيرَ الْعُنُقِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ وَ رُبَّمَا أُعِينَ مَعَ طُولِ الْعُنُقِ بِطُولِ الْمَنَاقِيرِ لِيَزْدَادَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ سُهُولَةً لَهُ وَ إِمْكَاناً أَ فَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تُفَتِّشُ شَيْئاً مِنَ الْخِلْقَهِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عَلَى غَايَهِ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَهِ انْظُرْ إِلَى الْعَصَافِيرِ كَيْفَ تَطْلُبُ أُكُلَهَا بِالنَّهَارِ فَهِيَ لَا تَفْقِدُهُ وَ لَا هِيَ تَجِدُهُ مَجْمُوعاً مُعَدّاً بَلْ تَنَالُهُ بِالْحَرَكَهِ وَ الطَّلَبِ وَ كَذَلِكَ الْخَلْقُ كُلُّهُ فَسُبْحَانَ مَنْ قَدَّرَ الرِّزْقَ كَيْفَ قَوَّتَهُ (۳) فَلَمْ يَجْعَلْ مِمَّا لَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ إِذْ جَعَلَ لِلْخَلْقِ حَاجَهً إِلَيْهِ وَ لَمْ يَجْعَلْهُ مَبْذُولًا يَنَالُهُ (۴) بِالْهُوَيْنَا إِذَا كَانَ لَا صَلَاحَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُوجَدُ مَجْمُوعاً مُعَدّاً كَانَتِ الْبَهَائِمُ تَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ وَ لَا تَتَقَلَّعُ عَنْهُ حَتَّى تَبْشَمَ فَتَهْلِكَ وَ كَانَ النَّاسُ أَيْضاً يَصِيرُونَ بِالْفَرَاغِ إِلَى غَايَهِ الْأَشَرِ وَ الْبَطَرِ حَتَّى يَكْثُرَ الْفَسَادُ وَ يَظْهَرَ الْفَوَاحِشُ أَ عَلِمْتَ مَا طُعْمُ هَذِهِ الْأَصْنَافِ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِاللَّيْلِ كَمِثْلِ الْبُومِ وَ الْهَامِ (۵)

وَ الْخُفَّاشِ قُلْتُ لَا يَا مَوْلَايَ

۱- ۱. فی نسخه: خطوات رقیقات.

۲- ۲. أی و یخاف منه.

۳- ۳. فی نسخه:« کیف قدره» و فی النسخه المخطوطه: کیف قدر.

۴- ۴. فی نسخه:« ینال بالهوینا» أقول: الهوینا: التؤده و الرفق و هی تصغیر الهونی، و الهونی تأنیث الاهون.

۵- ۵. الهام جمع الهامه نوع من البوم الصغیر تألف القبور و الاماکن الخربه و تنظر من کل مکان، اینما درت ادارت رأسها، و تسمی أیضا الصدی.

قَالَ إِنَّ مَعَاشَـهَا مِنْ ضُرُوبٍ تَنْتَشِرُ فِی هَذَا الْجَوِّ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الْفَرَاشِ وَ أَشْبَاهِ الْجَرَادِ وَ الْیَعَاسِیبِ وَ ذَلِکَ أَنَّ هَذِهِ الضُّرُوبَ مَبْثُوثَهٌ فِی الْجَوِّ لَا یَخْلُو مِنْهَا مَوْضِعٌ وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِأَنَّکَ إِذَا وَضَـعْتَ سِرَاجاً بِاللَّیْلِ فِی سَطْحٍ أَوْ عَرْصَهِ دَارٍ اجْتَمَعَ عَلَیْهِ مِنْ هَذَا شَیْ ءٌ کَثِیرٌ فَمِنْ أَیْنَ یَأْتِی ذَلِکَ کُلُّهُ إِلَّا مِنَ الْقُرْبِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ یَأْتِی مِنَ الصَّحَارِی وَ الْبَرَارِی قِیلَ لَهُ کَیْفَ یُوَافِی تِلْکَ السَّاعَهَ مِنْ مَوْضِعٍ بَعِیدٍ وَ کَیْفَ یُبْصِرُ مِنْ ذَلِکَ الْبُعْدِ سِرَاجاً فِی دَارٍ مَحْفُوفَهٍ بِالدُّورِ فَیَقْصِدُ إِلَیْهِ مَعَ أَنَّ هَذِهِ عِیَاناً تَتَهَافَتُ عَلَی السِّرَاجِ (۱)

مِنْ قُرْبٍ فَیَدُلُّ ذَلِکَ عَلَی أَنَّهَا مُنْتَشِرَهٌ فِی کُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَوِّ فَهَذِهِ الْأَصْنَافُ مِنَ الطَّیْرِ تَلْتَمِسُهَا إِذَا خَرَجَتْ فَتَتَقَوَّتُ بِهَا فَانْظُرْ کَیْفَ وُجِّهَ الرِّزْقُ لِهَذِهِ الطُّیُورِ الَّتِی لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِاللَّیْلِ مِنْ هَذِهِ الضُّرُوبِ الْمُنْتَشِرَهِ فِی الْجَوِّ وَ اعْرِفْ ذَلِکَ الْمَعْنَی فِی خَلْقِ هَذِهِ الضُّرُوبِ الْمُنْتَشِرَهِ الَّتِی عَسَی أَنْ یَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّهَا فَضْلٌ لَا مَعْنَی لَهُ خُلِقَ الْخُفَّاشُ خِلْقَهً عَجِیبَهً بَیْنَ خِلْقَهِ الطَّیْرِ وَ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ بَلْ هُوَ إِلَی ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ أَقْرَبُ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ ذُو أُذُنَیْنِ نَاشِزَتَیْنِ وَ أَسْنَانٍ وَ وَبَرٍ وَ هُوَ یَلِدُ وِلَاداً وَ یَرْضِعُ وَ یَبُولُ وَ یَمْشِی إِذَا مَشَی عَلَی أَرْبَعٍ (۲)

وَ کُلُّ هَذَا خِلَافُ صِفَهِ الطَّیْرِ ثُمَّ هُوَ أَیْضاً مِمَّا یَخْرُجُ بِاللَّیْلِ وَ یَتَقَوَّتُ مِمَّا یَسْرِی فِی الْجَوِّ مِنَ الْفَرَاشِ وَ مَا أَشْبَهَهُ وَ قَدْ قَالَ الْقَائِلُونَ إِنَّهُ لَا طُعْمَ لِلْخُفَّاشِ وَ إِنَّ غِذَاءَهُ مِنَ النَّسِیمِ وَحْدَهُ وَ ذَلِکَ یَفْسُدُ وَ یَبْطُلُ مِنْ جِهَتَیْنِ إِحْدَاهُمَا خُرُوجُ مَا یَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الثُّفْلِ وَ الْبَوْلِ فَإِنَّ هَذَا لَا یَکُونُ مِنْ غَیْرِ طُعْمٍ وَ الْأُخْرَی أَنَّهُ ذُو أَسْنَانٍ وَ لَوْ کَانَ لَا یَطْعَمُ شَیْئاً لَمْ یَکُنْ لِلْأَسْنَانِ فِیهِ مَعْنًی وَ لَیسَ فِی الْخِلْقَهِ شَیْ ءٌ لَا مَعْنَی لَهُ وَ أَمَّا الْمَآرِبُ فِیهِ فَمَعْرُوفَهٌ حَتَّی أَنَّ زِبْلَهُ یَدْخُلُ فِی

۱- ۱. أی تتساقط علیه و تتابع.

۲- ۲. و قال الدمیری: یحیض و یطهر و یضحک کما یضحک الإنسان.

بَعْضِ الْأَعْمَالِ (۱)

وَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَرْبِ فِيهِ خِلْقَتُهُ الْعَجِيبَهُ الدَّالَّهُ عَلَى قُدْرَهِ الْخَالِقِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَصَرُّفِهِ فِيمَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَأَمَّا الطَّائِرُ الصَّغِيرُ الَّذِى يُقَالُ لَهُ ابْنُ تُمَّرَهَ فَقَدْ عَشَّشَ فِى بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فِى بَعْضِ الشَّجَرِ فَنَظَرَ إِلَى حَيَّهٍ عَظِيمَهٍ قَدْ أَقْبَلَتْ نَحْوَ عُشِّهِ فَاغِرَهً(۲) فَاهَا لِتَبْلَعَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَقَلَّبُ وَ يَضْطَرِبُ فِى طَلَبِ حِيلَهٍ مِنْهَا إِذْ وَجَدَ حَسَكَهً(۳) فَحَمَلَهَا فَأَلْقَاهَا فِى فَمِ الْحَيَّهِ فَلَمْ تَزَلِ الْحَيَّهُ تَلْتَوِى وَ تَتَقَلَّبُ حَتَّى مَاتَتْ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ أُخْبِرْكَ بِذَلِكَ كَانَ يَخْطُرُ بِبَالِكَ أَوْ بِبَالِ غَيْرِكَ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ حَسَكَهٍ مِثْلُ هَذِهِ الْمَنْفَعَهِ الْعَظِيمَهِ أَوْ يَكُونُ مِنْ طَائِرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ مِثْلُ هَذِهِ الْحِيلَهِ اعْتَبِرْ بِهَذَا وَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ تَكُونُ فِيهَا مَنَافِعُ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِحَادِثٍ يُحْدَثُ بِهِ وَ الْخَبَرِ يُسْمَعُ بِهِ (۴) انْظُرْ إِلَى النَّحْلِ وَ احْتِشَادِهِ فِى صَنْعَهِ الْعَسَلِ وَ تَهْيِئَهِ الْبُيُوتِ الْمُسَدَّسَهِ وَ مَا تَرَى فِى ذَلِكَ

اجْتِمَاعَهُ مِنْ دَقَائِقِ الْفِطْنَهِ(۵)

فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَمَلَ رَأَيْتَهُ عَجِيباً لَطِيفاً وَ إِذَا رَأَيْتَ الْمَعْمُولَ وَجَدْتَهُ عَظِيماً شَرِيفاً مَوْقِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْفَاعِلِ أَلْفَيْتَهُ غَبِيّاً جَاهِلًا بِنَفْسِهِ فَضْلًا عَمَّا سِوَى ذَلِكَ فَفِى هَذَا أَوْضَحُ الدَّلَالَهِ عَلَى أَنَّ الصَّوَابَ وَ الْحِكْمَهَ فِى هَذِهِ الصَّنْعَهِ لَيْسَتْ لِلنَّحْلِ بَلْ هِيَ لِلَّذِى طَبَعَهُ عَلَيْهَا وَ سَخَّرَهُ فِيهَا لِمَصْلَحَهِ النَّاسِ انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْجَرَادِ مَا أَضْعَفَهُ وَ أَقْوَاهُ فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ خَلْقَهُ رَأَيْتَهُ كَأَضْعَفِ

۱- ۱. قال الدميرى: ان زبله إذا طلى به على القوابى قلعها، و ذكر لاجزائه الأخرى خواصا كثيره. منها ان طبخ رأسه فى اناء او حديد بدهن زنبق و يغمر فيه مرارا حتّى يتهرى و يصفى ذاك الدهن عنه و يدهن به صاحب النقرس و الفالج القديم و الارتعاش و التورم فى الجسد فانه ينفعه ذلك و يبرئه.

۲- ۲. فغرفاه: فتحه.

۳- ۳. الحسك: نبات شائك.

۴- ۴. فى التوحيد من البحار: او خبر يسمع به.

۵- ۵. فى نسخه: و ما ترى فى اجتماعه من دقائق الفطنه.

الْأَشْيَاءِ وَ إِنْ دَلَفَتْ (۱)

عَسَاكِرُهُ نَحْوَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَحْمِيَهُ مِنْهُ أَ لَا تَرَى أَنَّ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ لَوْ جَمَعَ خَيْلَهُ وَ رَجِلَهُ لِيَحْمِيَ بِلَادَهُ مِنَ الْجَرَادِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ أَ فَلَيْسَ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ أَنْ يَبْعَثَ أَضْعَفَ خَلْقِهِ إِلَى أَقْوَى خَلْقِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ انْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ يَنْسَابُ (۲) عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلَ السَّيْلِ فَيُغْشِي السَّهْلَ وَ الْجَبَلَ وَ الْبَدْوَ وَ الْحَضَرَ حَتَّى يَسْتُرَ نُورَ الشَّمْسِ بِكَثْرَتِهِ فَلَوْ كَانَ مِمَّا يُصْنَعُ بِالْأَيْدِي مَتَى كَانَ يَجْتَمِعُ مِنْهُ هَذِهِ الْكَثْرَةُ وَ فِي كَمْ مِنْ سَنَةٍ كَانَ يَرْتَفِعُ فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى الْقُدْرَةِ الَّتِي لَا(۳)

يَئُودُهَا شَيْ ءٌ وَ لَا يُكْثِرُ عَلَيْهَا تَأَمَّلْ خَلْقَ السَّمَكِ وَ مُشَاكَلَتَهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ خُلِقَ غَيْرَ ذِي قَوَائِمَ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشْيِ إِذَا كَانَ مَسْكَنُهُ الْمَاءَ وَ خُلِقَ غَيْرَ ذِي رِئَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَنَفَّسَ وَ هُوَ مُنْغَمِسٌ فِي اللُّجَّةِ(۴)

وَ جُعِلَتْ لَهُ مَكَانَ الْقَوَائِمِ أَجْنِحَةٌ شِدَادٌ يَضْرِبُ بِهَا فِي جَانِبَيْهِ كَمَا يَضْرِبُ الْمَلَّاحُ بِالْمَجَاذِيفِ (۵)

جَانِبَيِ السَّفِينَةِ وَ كُسِيَ جِسْمُهُ قُشُوراً مِتَاناً مُتَدَاخِلَةً كَتَدَاخُلِ الدُّرُوعِ وَ الْجَوَاشِنِ لِتَقِيَهُ مِنَ الْآفَاتِ فَأُعِينَ بِفَضْلِ حِسٍّ فِي الشَّمِّ لِأَنَّ بَصَرَهُ ضَعِيفٌ وَ الْمَاءُ يَحْجُبُهُ فَصَارَ يَشَمُّ الطُّعْمَ مِنَ الْبُعْدِ الْبَعِيدِ فَيَنْتَجِعُهُ (۶) وَ إِلَّا فَكَيْفَ يَعْلَمُ بِهِ بِمَوْضِعِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ مِنْ فِيهِ إِلَى صِمَاخَيْهِ مَنَافِذَ فَهُوَ يَعُبُّ (۷) الْمَاءَ بِفِيهِ وَ يُرْسِلُهُ مِنْ صِمَاخَيْهِ (۸) فَيَتَرَوَّحُ إِلَى ذَلِكَ كَمَا يَتَرَوَّحُ غَيْرُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَى أَنْ تَنَسَّمَ هَذَا النَّسِيمَ فَكِّرِ الْآنَ فِي كَثْرَةِ نَسْلِهِ وَ مَا خُصَّ بِهِ

ص: ۷۰

۱- ۱. دلفت الكتيبه فى الحرب: تقدمت.

۲- ۲. انساب: جرى و مشى مسرعا.

۳- ۳. لا يئودها اى لا يثقلها.

۴- ۴. لجه الماء: معظمه.

۵- ۵. المجذاف: ما تجرى به السفينه.

۶- ۶. انتجع: طلب الكلا فى موضعه.

۷- ۷. أي يشرب او يكرع بلا تنفس.

۸- ۸. الصمخ: خرق الاذن الباطن الماضى الى الرأس.

مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَرَى فِي جَوْفِ السَّمَكَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْبَيْضِ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً وَ الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَّسِعَ لِمَا يَغْتَذِي بِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا يَأْكُلُ السَّمَكَ حَتَّى أَنَّ السِّبَاعَ أَيْضاً فِي حَافَاتِ الْآجَامِ (١) عَاكِفَةٌ عَلَى الْمَاءِ(٢) أَيْضاً كَيْ تَرْصُدَ السَّمَكَ فَإِذَا مَرَّ بِهَا خَطِفَتْهُ فَلَمَّا كَانَتِ السِّبَاعُ تَأْكُلُ السَّمَكَ وَ الطَّيْرُ يَأْكُلُ السَّمَكَ وَ النَّاسُ يَأْكُلُونَ السَّمَكَ وَ السَّمَكُ يَأْكُلُ السَّمَكَ كَانَ مِنَ التَّدْبِيرِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ سَعَةَ حِكْمَةِ الْخَالِقِ وَ قِصَرَ عِلْمِ الْمَخْلُوقِينَ فَانْظُرْ إِلَى مَا فِي الْبِحَارِ مِنْ ضُرُوبِ السَّمَكِ وَ دَوَابِّ الْمَاءِ وَ الْأَصْدَافِ وَ الْأَصْنَافِ الَّتِي لَا تُحْصَى وَ لَا تُعْرَفُ مَنَافِعُهَا إِلَّا الشَّيْ ءُ بَعْدَ الشَّيْ ءِ يُدْرِكُهُ النَّاسُ بِأَسْبَابٍ تُحْدَثُ مِثْلُ الْقِرْمِزِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا عَرَفَ النَّاسُ صِبْغَهُ بِأَنَّ كَلْبَةً تَجُولُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَوَجَدَتْ شَيْئاً مِنَ الصِّنْفِ الَّذِي يُسَمَّى الْحَلَزُونَ فَأَكَلَتْهُ فَاخْتَضَبَ خَطْمُهَا بِدَمِهِ فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى حُسْنِهِ فَاتَّخَذُوهُ صِبْغاً وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِمَّا يَقِفُ النَّاسُ عَلَيْهِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَ زَمَاناً بَعْدَ زَمَانٍ (٣).

توضيح: و أوكدها أى أوكد الأشياء و أحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات و يمكن أن يكون فعلا و الضمير راجعا إلى جنس البشر أى ألزمها و ألهمها هذه الصناعات و لا يبعد إرجاعه إلى الكف أيضا و الململم بفتح اللامين المجتمع المدور المصموم و اليمام حمام الوحش و فى حياه الحيوان قال الأصمعى إنه الحمام الوحشى الواحده يمامه و قال الكسائى هى التى تألف البيوت (۴) و قال الحمر بضم الحاء المهمله و تشديد الميم و بالراء المهمله ضرب من الطير كالعصفور و روى أبو داود الطيالسى و الحاكم و قال صحيح الإسناد عن ابن مسعود قال كنا عند النبى صلى الله عليه و آله فدخل رجل غيضه فأخرج منها بيضه حمره فجاءت

ص: ٧١

١- ١. أى جوانبها.

٢- ٢. عكف على الشى ء: اقبل عليه مواظبا.

٣- ٣. رواه المصنّف بتفصيله فى كتاب التوحيد راجع ج ٣: ٩٢- ١١٠.

۴- ۴. حياه الحيوان ٢: ٢٩۶ باب الياء.

الحمره تزف على رسول الله صلى الله عليه و آله (۱)

و أصحابه فقال لأصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل يا رسول الله أخذت بيضها و فى روايه الحاكم فريخها(۲) فقال صلى الله عليه و آله رده رده رحمه لها انتهى (۳).

و فى القاموس الحمر كصرد طائر و تشدد الميم و المودع بفتح الدال المستريح و نير الفدان الخشبه المعترضه فى عنق الثورين و الدبيه كعنبه جمع الدب و العين بالفتح الغلظ فى الجسم و الخشونه و الخطم بالفتح من كل دابه مقدم أنفه و فمه و الجحفله بمنزله الشفه للبغال و الحمير و الخيل و الحياء الفرج و المراد بمراقى البطن ما ارتفع منه من وسطه أو قرب منه و الوضر الدرن.

و قال الدميرى ذكر القزوينى أن فرج الفيله تحت إبطها فإذا كان وقت الضراب ارتفع و برز للفحل حتى يتمكن من إتيانها فسبحان من لا يعجزه شى ء(۴).

أقول: سيأتى أحوال الفيل فى باب المسوخ إن شاء الله و قال الدميرى الزرافه بفتح الزاى و ضمها مخففه الراء و هى حسنه الخلق طويله اليدين قصيره الرجلين مجموع يديها و رجليها نحو عشره أذرع رأسها كرأس الإبل و قرنها كقرن البقر و جلدها كجلد النمر و قوائمها و أظلافها كالبقر و ذنبها كذنب الظبى ليس لها ركب فى رجليها إنما ركبتاها فى يديها و إذا مشت قدمت الرجل اليسرى و اليد اليمنى بخلاف ذوات الأربع كلها فإنها تقدم اليد اليسرى و الرجل اليمنى (۵) و فى طبعها التودد و التأنس و تجتر و تبعر و لما علم الله تعالى أن قوتها فى الشجر(۶)

۱- ۱. فى المصدر: تزف على رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۲- ۲. فى المصدر: فرخها.

۳- ۳. حياه الحيوان ۱۹۱ و ۱۹۲ باب الحاء.

۴- ۴. حياه الحيوان ۲: ۱۶۰.

۵- ۵. فى المصدر: فانها تقدم اليد اليمنى و الرجل اليسرى و من طبعها.

۶- ۶. فى المصدر: من الشجر.

جعل یدیها أطول من رجلیها و تستعین (۱)

بـذلک علی الرعی منهـا و فی تاریـخ ابن خلکـان فی ترجمه محمـد بن عبـد الله العتبی البصـری الأخبـاری الشاعر أنه کان یقول الزرافه بفتح الزای و ضمها الحیوان المعروف و هی متولده بین ثلاثه حیوانات الناقه الوحشیه(۲)

و البقر الوحشیه و الضبعان و هو الذکر من الضباع فیقع الضبعان علی الناقه فیأتی بولد بین الناقه و الضبع فإن کان الولد ذکرا وقع علی البقره فتأتی بالزرافه و ذلک فی بلاد الحبشه و لـذلک قیل لها الزرافه و هی فی الأصل الجماعه فلما تولـدت من جماعه قیل لها ذلک و العجم یسمونها أشتر گاو پلنگ (۳)

و قال قوم إنها متولده من حیوانات (۴) و سبب ذلک اجتماع الدواب و الوحوش فی القیظ عند المیاه فتتسافد فیلقح منها ما یلقح و یمتنع ما یمتنع و ربما سفد الأنثی من الحیوان ذکور کثیره فتختلط میاهها فیأتی منها خلق مختلف الصور و الأشکال و الألوان و الجاحظ لا یرتضـی هـذا القول و یقول إنه جهل شدیـد لا یصدر إلا عمن لا تحصـیل لدیه لأن الله تعالی یَخْلُقُ ما یَشاءُ و هو نوع من الحیوان قـائم بنفسه کقیام الخیل و الحمیر و مما یحقق ذلک أنه یلـد مثله و قـد شوهـد ذلک (۵). و قال السـمع بکسر السین ولد الذئب من الضـبع و هو سـبع مرکب فیه شده الضـبع و قوتها و جرأه الذئب و خفته و یزعمون أنه کالحیه لا یعرف العلل و لا یموت حتف أنفه و أنه أسرع عدوا من الریح (۶) و قال القرد حیوان معروف و جمعه قرود و قد یجمع علی قرده بکسر القاف

۱- ۱. فی المصدر: لتستعین بذلک علی الرعی منها بسهوله قاله القزوینی فی عجائب المخلوقات.

۲- ۲. فی المصدر: بین الناقه الوحشیه.

۳- ۳. فی المصدر: لان اشتر: الجمل، و گاو: البقره، و پلنگ: الضبع.

۴- ۴. فی المصدر: من حیوانات مختلفه.

۵- ۵. حیاه الحیوان ۲: ۴.

۶- ۶. حیاه الحیوان ۲: ۱۹.

و فتح الراء المهمله و الأنثى قرده بكسر القاف و إسكان الراء و جمعها قرد بكسر القاف و فتح الراء و بالدال فى آخره مثل قربه و قرب و كنيته أبو خالد و أبو حبيب و أبو زنه و أبو قشه(۱) و هو حيوان قبيح مليح ذكى سريع الفهم يتعلم الصنعه أهدى ملك النوبه إلى المتوكل قردا خياطا و آخر صائغا و أهل اليمن يعلمون القرده القيام بحوائجهم حتى أن البقال و القصاب يعلم القرده حفظ الدكان حتى يعود صاحبه و يعلم السرقه فيسرق نقل الشيخان عن القاضى حسين أنه قال لو علم قرد النزول إلى الدار و إخراج المتاع ثم نقب و أرسل القرد فأخرج المتاع ينبغى أن لا يقطع لأن للحيوان اختيارا و روى عن أحمد بن طاهر أنه قال شهدت بالرمله قردا صائغا فإذا أراد أن ينفخ أشار إلى رجل حتى ينفخ له انتهى (۲).

و سيأتى سائر أحواله فى باب المسوخ.

و شحيج البغل و الحمار صوتهما و الأسراب جمع السرب و هو القطيع من الظبا و القطا و الخيل و نحوها و المها جمع المهاه و هى البقر الوحشيه.

قال الدميرى و قيل المها نوع من البقر الوحشى و الأنثى من المها إذا حملت هربت من البقر و من طبعها الشبق و الذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخرا و المها أشبه شى ء بالمعز الأهليه و قرونها صلاب جدا و مخها يطعم صاحب القولنج ينفعه نفعا و من استصحب معه شعبه من قرن المها نفرت منه السباع و إذا بخر بقرنه أو جلده أو ظفره فى بيت نفرت منه الحيات و رماد قرنه يذر على السن المتأكله يسكن وجعها و شعره إذا بخر به بيت هربت منه الفأر و الخنافس و إذا أحرق قرنه و جعل فى طعام صاحب حمى الربع (۳)

فإنها تزول عنه و إذا شرب فى شى ء من الأشربه زاد فى الباه و قوى العصب و زاد فى الإنعاظ و إذا نفخ فى أنف الراعف قطع

ص: ۷۴

۱- ۱. فى المصدر: و أبو حبيب و أبو خلف و أبو ربّه و أبو قشه.

۲- ۲. حياه الحيوان ۲: ۱۷۱ و ۱۷۲.

۳- ۳. فى المصدر: صاحب الحمى الربع.

دمه و إذا أحرق قرناه حتى يصيرا رمادا و أديفا(۱) بخل و طلى به موضع البرص مستقبل الشمس فإنه يزول و إذا استف (۲) منه مقدار مثقال فإنه لا يخاصم أحدا إلا غلب عليه (۳) و الوعل بالفتح و ككتف تيس الجبل و الجمع أوعال و وعول قال الدميرى الوعل بفتح الواو و كسر العين المهمله الأروى و هو التيس الجبلى و فى طبعه أنه يأوى إلى الأماكن الوعر الخشنه و لا يزال مجتمعا فإذا كان وقت الولاده تفرق و إذا اجتمع فى ضرع أنثى لبن امتصته و الذكر إذا عجز عن النزو أكل البلوط فتقوى شهوته و إذا لم يجد الأنثى انتزع المنى بالامتصاص من فيه (۴) و ذلك إذا جذبه الشبق و فى طبعه أنه إذا أصابه جرح طلب الخضره التى

فى الحجاره فيمصها و يجعلها فى الجرح (۵)

فيبرأ و إذا أحس بقناص و هو فى مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فينحدر و يكون قرناه و هما فى رأسه إلى عجزه يقيانه ما يخشى من الحجاره و يسرعان به لملوستهما على الصفا انتهى (۶).

و الأيل بضم الهمزه و كسرها و فتح الياء المشدده و كسيد الذكر من الأوعال و يقال هو الذى يسمى بالفارسيه گوزن و الجمع أياييل قال الدميرى و أكثر أحواله شبيهه ببقر الوحش و إذا خاف من الصيد يرمى نفسه من رأس الجبل و لا يتضرر بذلك و عدد سنى عمره العقد التى فى قرنه و إذا لسعته الحيه أكل السرطان و يصادق السمک فهو يمشى إلى الساحل ليرى السمک و السمک يقرب من البر ليراه و الصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السمک فيصطادون

۱- ۱. داف و أداف الدواء: خلطه.

۲- ۲. سف الدواء و السويق و نحوهما: اخذه غير ملتوت.

۳- ۳. حياه الحيوان ۲: ۲۳۶ و ۲۳۷.

۴- ۴. في المصدر: بفيه.

۵- ۵. في المصدر: فيمتصها و يجعلها على الجرح.

۶- ۶. حياه الحيوان ۲: ۲۹۰ و ۲۹۱.

منه و هو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها و ربما لسعته فتسيل دموعه إلى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الإصبع فيها فتجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فيتخذ درياقا لسم الحيات و هو البادزهر الحيوانى و أجوده الأصفر و أماكنه بلاد السند و الهند و فارس و إذا وضع على لسع الحيات و العقارب نفعها و إن أمسكه شارب السم فى فيه نفعه و له فى دفع السموم خاصيه عجيبه و هذا الحيوان لا تنبت له قرون إلا بعد مضى سنتين من عمره فإذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين و فى الثالثه يتشعب (١) و لا تزال التشعب فى زياده إلى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كشجرتين فى رأسه ثم بعد ذلك يلقى قرنيه فى كل سنه مره ثم ينبتان فإذا نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا و الأيل فى نفسه جبان دائم الرعب و هو يأكل الحيات أكلا ذريعا و إذا أكل الحيات بدأ بأكل ذنبها إلى رأسها و هو يلقى قرونه فى كل سنه و ذلك إلهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعه لأن الناس يطردون بقرنه كل دابه سوء و ييسر عسر الولاده و ينفع الحوامل و يخرج الدود من البطن إذا أحرق جزء منه و لعق بالعسل.

و قال أرسطو إن هذا النوع يصاد بالصفير و الغناء و لا ينام ما دام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك و يأتونه من ورائه فإذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه و ذكر من عصب لا لحم و لا عظم و قرنه مصمت لا تجويف فيه و يسمن هذا الحيوان سمنا كثيرا فإذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد و إن الأيائل تأكل الأفاعى فى الصيف فتحمى و تلتهب لحرارتها فتطلب الماء فإذا رأته امتنعت من شربه و حامت عليه تتنسمه (٢)

لأنها لو شربته فى تلك الحاله فصادف الماء السم الذى فى أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها و إذا بخر بقرنه طرد الهوام و كل ذى سم و إذا أحرق

١- ١. فى المصدر: و فى الثالثه يتشعبان.

٢- ٢. أى تشمه و وجد نسيمه.

قرنه و استیک به قلع الصفره و الحفر من الأسنان و شد أصولها و من علق علیه شیئا من أجزائه لم ینم ما دام علیه و إذا جفف قضیبه و سفی هیج الباه و إذا شرب دمه فتتت الحصاه التی فی المثانه انتهی (۱).

و القانص الصائد و المراد بالتمثیل ما ذکر الله تعالی فی قصه هابیل المعره الأذی قوله علیه السلام لا یعقل لعل المراد أن هذه الأمور بمحض لطفه سبحانه حیث یلهمهم ذلک لا بعقل و رویه.

و قال الفیروزآبادی الدلفین بالضم دابه بحریه تنجی الغریق و قال الدمیری الدلفین (۲)

ضبطه الجوهری فی باب السین بضم الدال فقال الدخس مثل الصرد دابه فی البحر تنجی الغریق تمکنه من ظهرها تستعین (۳) علی السباحه و تسمی الدلفین و قال بعضهم إنه خنزیر البحر و هو دابه تنجی الغریق و هو کثیر بأواخر نیل مصر من جهه البحر المالح لأنه یقذف به البحر إلی النیل و صفته کصفه الزق المنفوخ و له رأس صغیر جدا و لیس فی دواب البحر دابه لها رئه سواه و لذا یسمع منه النفخ و النفس و هو إذا ظفر بالغریق کان أقوی الأسباب فی نجاته لأنه لا یزال یدفعه إلی البر حتی ینجیه و لا یؤذی أحدا و لا یأکل إلا السمک و ربما ظهر علی وجه الماء کأنه میت (۴) و هو یلد و یرضع و أولاده تتبعه حیث ذهب و لا یلد إلا فی الصیف و فی طبعه الأنس (۵)

و خاصه بالصبیان و إذا صید جاءت دلافین کثیره لقتال صائده و إذا لبث فی العمق حینا حبس نفسه و صعد بعد ذلک مسرعا مثل السهم لطلب النفس فإن کانت بین یدیه سفینه وثب وثبه و ارتفع بها عن

ص: ۷۷

۱- ۱. حیاه الحیوان ۱: ۷۶ و ۷۷.

۲- ۲. فی المصدر: الدلفین: الدخس.

۳- ۳. فی المصدر: لتستعین به علی السباحه.

۴- ۴. فی المصدر: کانه میت.

۵- ۵. فی المصدر: و من طبعه الانس بالناس.

السفينه و لا يرى منها ذكر إلا مع أنثى انتهى (۱).

و قال الفيروزآبادى التنين كسكين حيه عظيمه و قال الدميرى ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها(۲)

و قال القزوينى فى عجائب المخلوقات إنه شر من الكوسج فى فمه أنياب مثل أسنه الرماح و هو طويل كالنخله السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم و الجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوانات يخافه حيوان البر و البحر إذا تحرك يموج البحر لشده قوته و أول أمره تكون حيه متمرده تأكل من دواب البر ما ترى فإذا كثر فسادها احتملها ملك و ألقاها فى البحر فتفعل فى دواب البحر ما كانت تفعل (۳)

بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله تعالى إليها ملكا يحملها و يلقيها إلى يأجوج و مأجوج (۴) و روى بعضهم أنه

رأى تنينا طوله نحو فرسخين و لونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئه جناحى السمك و رأسه كرأس الإنسان لكنه كالتل العظيم و أذناه طويلتان و عيناه مدورتان كبيرتان جدا انتهى (۵).

و أقول لم أر فى كلامهم اختطاف السحاب للتنين و قال الفيروزآبادى القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع السهيل و الزبيه بالضم الحفره و النشز بالفتح و بالتحريك المكان المرتفع و قال الجوهرى الليث الأسد و ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب و يقال أحال عليه بالسوط يضربه أى أقبل قوله فكذلك أى كفعل الليث و قوله هكذا أى كفعل العنكبوت قال الدميرى العنكبوت دويبه تنسج فى الهواء و جمعها عناكب و الذكر عنكب و

ص: ۷۸

۱- ۱. حياه الحيوان ۱: ۲۴۵.

۲- ۲. زاد فى المصدر: و كنيته أبو مرداس و هو أيضا نوع من السمک.

۳- ۳. فى المصدر: بدواب البحر ما كانت تفعله.

۴- ۴. فيه غرابه شديده و هو بالقصه اشبه.

۵- ۵. حياه الحيوان ۱: ۱۲۰.

وزنه فعللوت و هی قصار الأرجل کبار العیون للواحد ثمانیه أرجل و ست أعین (۱) فإذا أراد صید الذباب لطأ بالأرض و سکن إلی أطرافه و جمع نفسه ثم وثب علی الذباب فلا یخطئه. قال أفلاطون أحرص الأشیاء الذباب و أقنع الأشیاء العنکبوت فجعل الله رزق أقنع الأشیاء أحرص الأشیاء فسبحان اللطیف الخبیر و هذا النوع یسمی الذباب و منها نوع یضرب بالحمره له زغب و له فی رأسه أربع إبر ینهش بها و هو لا ینسج بل یحفر بیته فی الأرض و یخرج باللیل کسائر الهوام منها الرتیلا قال الجاحظ الرتیل نوع من العناکب و تسمی عقرب الحیات (۲) لأنها تقتل الحیات و الأفاعی و قیل إنها سته أنواع و قیل ثمانیه و کلها من أصناف العنکبوت و قال الجاحظ ولد العنکبوت أعجب من الفروخ الذی یخرج إلی الدنیا کاسبا کاسیا لأن ولد العنکبوت یقوی علی النسج ساعه یولد من غیر تلقین و لا تعلیم و یبیض و یحضن و أول ما یولد یکون دودا صغارا ثم یتغیر و یصیر عنکبوتا و تکمل صورته عند ثلاثه أیام و هو یطاول للفساد فإذا أراد الذکر الأنثی جذب بعض خیوط نسجها من الوسط فإذا فعل ذلک فعلت الأنثی مثله فلا یزالان یتدانیان حتی یتشابکا فیصیر بطن الذکر قباله بطن الأنثی و هذا النوع من العناکب حکیم و من حکمته أنه یمد السدی ثم یعمل اللحمه و یبتدئ من الوسط و یهیئ موضعا لما یصیده من مکان آخر کالخزانه فإذا وقع شی ء فیما نسجه و تحرک عمد إلیه و شبک علیه شیئا یضعفه (۳) فإذا علم ضعفه حمله و ذهب به إلی خزانته فإذا خرق الصید من النسج شیئا عاد إلیه و رمه و الذی تنسجه لا یخرجه من جوفها بل من خارج جلدها و فمها مشقوق بالطول (۴)

و هذا النوع ینسج بیته دائما مثلث الشکل و تکون سعه بیتها بحیث

ص: ۷۹

۱- ۱. فی المصدر: و ست عیون.

۲- ۲. فی المصدر: عقرب الحیات و الافاعی.

۳- ۳. فی المصدر: و شبک علیه حتّی یضعفه.

۴- ۴. فی المصدر ذکر الافعال و الضمائر بلفظ المذکر.

يغيب فيه شخصها انتهى (۱). و يقال وضع عنه أى حط من قدره و أقله أى حمله و رفعه و جسا كدعا صلب و يبس و سحجت جلده فانسحج أى قشرته فانقشر و التقصف التكسر و الغريض الطرى أى غير مطبوخ و العجم بالتحريك النوى و تقوقى أى تصيح و المح بضم الميم و الحاء المهمله صفره البيض و فى بعض النسخ بالخاء المعجمه و تنقاب أى تنفلق و ماء ضحضاح قريب القعر و الربيئه بالهمز العين و الطليعه الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو و المرقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب و البشم محركه التخمه بشم كفرح و الفراش هى التى تقع فى السراج و اليعسوب أمير النحل و طائر أصغر من الجراده أو أعظم و فى القاموس التمره كقبره أو ابن تمره طائر أصغر من العصفور و قال القرمز صبغ أرمنى يكون من عصاره دود فى آجامهم و قال الحلزون محركه دابه تكون فى الرمث أى بعض مراعى الإبل أقول و يظهر من الخبر اتحادهما و يحتمل أن يكون المراد أن من صبغ الحلزون تفطنوا بأعمال القرمز للصبغ لتشابههما.

قال الدميرى الحلزون دود فى جوف أنبوبه حجريه يوجد فى سواحل البحار و شطوط الأنهار و هذه الدود تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبه الصدفيه و تمشى يمنه و يسره تطلب ماده تغتدى بها فإذا أحست برطوبه و لين انبسطت إليها و إذا أحست بخشونه أو صلابه انقبضت و غاصت فى جوف الأنبوبه الصدفيه حذرا من المؤذى لجسمها و إذا انسابت جرت بيتها معها انتهى (۲).

أقول: قد أوردنا الخبر بتمامه و شرحناه على وجه آخر فى كتاب التوحيد تذييل نفعه جليل اعلم أنه قد ظهر من سياق هذا الخبر فى مواضع أن الأعمال الصادره عن الحيوانات العجم ليست على جهه الفهم و الشعور و إنما هى طبائع طبعت عليها و قد لاح من ظواهر كثير من الآيات و الأخبار أن لها شعورا

۱- ۱. حياه الحيوان ۱: ۲۶۶ و ۲: ۱۱۴.

۲- ۲. حياه الحيوان ۱: ۱۷۱.

و معرفه بل لهم تكاليف يعاقبون على ترك بعضها فى الدنيا و على ترك بعضها فى الآخره لا على الدوام بل فى مده يحصل فيها التقاص بين مظلومها و ظالمها و قد اختلف الحكماء و المتكلمون من الخاص و العام فى ذلك فالحكماء ذهبوا إلى تجرد النفوس الناطقه الإنسانيه و إلى أنه لا يتأتى إدراك الكلى إلا من المجرد فلذا خصوا إدراكه بالإنسان و أما سائر الحيوانات فتدرك بالقوى الدراكه البدنيه الأمور الجزئيه كإدراك الشاه معنى جزئيا فى الذئب يوجب نفورها عنه و أكثر المتكلمين أيضا نفوا عنها الفهم و الشعور و العقل التى هى مناط التكليف و أولوا الآيات و الأخبار الوارده فى ذلك كما عرفت سابقا و سيأتى و الحق أنه لم يدل دليل قاطع على نفى العقل و التكليف عنها مطلقا بل إنما يدل على أنها ليست فى درجه الإنسان فى إدراك المعانى الدقيقه و التكاليف العظيمه التى كلف بها الإنسان و الوعد بالنعيم الدائم و الوعيد بالعذاب المخلد فيحتمل أن تكون مدركه لبعض الأمور الكليه و المصالح الجليه المتعلقه ببقاء نوعها و غذائها و نموها و ملهمه بمعرفه صانعها و طاعه إمام الزمان و سائر الأمور الوارده فى الأخبار المعتبره و لا استحاله فى ذلك و لا يلزم من ذلك أن تكون كسائر المكلفين مكلفه بجميع التكاليف معاقبه على ترك كلها و أيضا نفى التكليف لا يدل على سلب العقول و الشعور مطلقا فإن المراهقين غير مكلفين قد يكون لهم من إدراك العلوم و تحقيق المطالب ما لم يحصل لكثير من المكلفين على أنه يمكن حمل بعض الآيات و الأخبار على أنه تعالى لإظهار المعجز لنبى

أو وصى أو الكرامه لولى أعطاها فى ذلك الوقت عقلا و شعورا بها يصدر منها بعض أقوال العقلاء و أفعالهم كما مر أو أوجد فيها كلاما أو فعلا بحيث لا تشعر لما ذكروا و إن كان بعيدا و أما القول بأن صدور الأعمال الوثيقه و الصنائع الدقيقه منها إنما هى من طبع طبعت عليها من غير شعور بها و فائدتها ففى غايه البعد و يمكن تأويل ما يوهم ذلك فى حديث المفضل على أن المعنى أن الله تعالى يلهمها عند حاجه إلى أمر من الأمور و مصلحه من المصالح ذلك من غير أن يحصل لها ذلك العلم بالأخذ من معلم أو بتحصيل تجربه أو الرجوع إلى كتاب كما

تتفق تلک الأمور لأکثر أفراد البشر العاقلین کما أن الطفل عند الولاده یلقی علیه شهوه الغذاء و البکاء لتحصیله و یلهم کیفیه مص الثدی و أمثال ذلک مما مر شرحه و تفصیله.

و لنذکر هنا بعض ما ذکره محققو أصحابنا و غیرهم فی ذلک فمنها ما ذکره السید المرتضی رضی الله عنه فی کتاب الغرر حیث سئل ما القول فی الأخبار الوارده فی عمده کتب من الأصول و الفروع بمدح أجناس من الطیر و البهائم و المأکولات و الأرضین و ذم أجناس منها کمدح الحمام و البلبل و القنبر و الحجل و الدراج و ما شاکل ذلک من فصیحات الطیر و ذم الفواخت و الرخم و ما یحکی من أن کل جنس من هذه الأجناس المحموده ینطق بثناء علی الله تعالی و علی أولیائه و دعاء لهم و دعاء علی أعدائهم و أن کل جنس من هذه الأجناس المذمومه ینطق بضد ذلک من ذم الأولیاء علیهم السلام و کذم الجری و ما شاکله من السمک و ما نطق به الجری من أنه مسخ بجحده الولایه و ورود الآثار بتحریمه لذلک و کذم الدب و القرد و الفیل و سائر المسوخ المحرمه و کذم البطیخه التی کسرها أمیر المؤمنین علیه السلام فصادفها مره فقال من النار إلی النار(1) و دحا بها من یده ففار من الموضع الذی سقطت فیه دخان و کذم الأرضین السبخه و القول بأنها جحدت الولایه أیضا و قد جاء فی هذا المعنی ما یطول شرحه و ظاهره مناف لما تدل العقول علیه من کون هذه الأجناس مفارقه لقبیل ما یجوز تکلیفه و یسوغ أمره و نهیه و فی هذه الأخبار التی أشرنا إلیها أن بعض هذه الأجناس یعتقد الحق و یدین به و بعضها یخالفه و هذا کله مناف لظاهر ما العقلاء علیه.

و منها ما یشهد أن لهذه الأجناس منطقا مفهوما و ألفاظا تفید أغراضها و أنها بمنزله الأعجمی و العربی اللذین لا یفهم أحدهما صاحبه و أن شاهد ذلک من قول الله سبحانه فیما حکاه عن سلیمان علیه السلام یا أَیُّهَا النّٰاسُ عُلِّمْنٰا مَنْطِقَ الطَّیْرِ

۱- ۱. فی نسخه: و الی النار.

وَ أَوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (۱) و كلام النمله أيضا مما حكاه الله سبحانه و كلام الهدهد و احتجاجه و فهمه و جوابه فلينعم بذكر ما عنده مثابا إن شاء الله و بالله التوفيق.

و أجاب رضى الله عنه اعلم أن المعول فيما نعتقد على (۲) ما تدل الأدله عليه من نفى و إثبات فإذا دلت الأدله على أمر من الأمور وجب أن نبنى كل وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه و نسوقه إليه و نطابق بينه و بينه و نخلى ظاهرا إن كان له و نشرط إن كان مطلقا و نخصه إن كان عاما و نفصله إن كان مجملا و نوفق بينه و بين الأدله من كل طريق اقتضى الموافقه و آل إلى المطابقه و إذا كنا نفعل ذلك و لا نحتشمه فى ظواهر القرآن المقطوع على صحته المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك فى أخبار آحاد لا توجب علما و لا تثمر يقينا فمتى وردت عليك أخبار فأعرضها على هذه الجمله و ابنها عليها و افعل فيها ما حكمت به الأدله و أوجبته الحجج العقليه و إن تعذر فيها بناء و تأويل و تخريج و تنزيل فليس غير الإطراح لها و ترك التعريج عليها و لو اقتصرنا على هذه الجمله لاكتفينا فيمن يتدبر و يتفكر و قد يجوز أن يكون المراد بذم هذه الأجناس من الطير أنها ناطقه بضد الثناء على الله و بذم أوليائه و نقص أصفيائه ذم متخذيها(۳) و مرتبطيها و أن هؤلاء المغرين بمحبه هذه الأجناس و اتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله تعالى و يذمون أولياءه و أحباءه فأضاف النطق إلى هذه الأجناس و هو لمتخذيها أو مرتبطيها للتجاور و التقارب و على سبيل التجوز و الاستعاره كما أضاف الله تعالى السؤال فى القرآن إلى القريه و إنما هو لأهل القريه و كما قال تعالى وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِساباً شَدِيداً وَ

۱- ۱. النمل: ۱۶.

۲- ۲. لعل كلمه(على) زائده.

۳- ۳. فى المصدر: معناه ذمّ متخذيها.

عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً فَذاقَتْ وَبالَ أَمْرِها وَ كانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً(۱) و فی هذا كله حذوف و قد أضيف فی الظاهر الفعل إلی من هو فی الحقيقه متعلق بغيره و القول فی مدح أجناس من الطير و الوصف لها بأنها تنطق بالثناء علی الله و المدح لأوليائه يجری علی هذا المنهاج الذی نهجناه.

فإن قيل كيف يستحق مرتبط هذه الأجناس مدحا بارتباطها و مرتبط بعض آخر ذما بارتباطه حتی علقتم المدح و الذم بذلك.

قلنا ما جعلنا لارتباط هذه الأجناس حظا فی استحقاق مرتبطيها مدحا و لا ذما و إنما قلنا إنه غير ممتنع أن تجری عاده المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالی و المعادين لأعدائه بأن بالغوا(۲) ارتباط أجناس من الطير و كذلك تجری عاده بعض أعداء الله تعالی باتخاذ بعض أجناس الطير فيكون متخذ بعضها ممدوحا لا من أجل اتخاذه لكن لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح فيضاف المدح إلی هذه الأجناس و هو لمرتبطها و النطق بالتسبيح و الدعاء الصحيح إليها و هو لمتخذها تجوزا و اتساعا و كذلك القول فی الذم المقابل للمدح. فإن قيل فلم نهی عن اتخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها و إنما يتعلق ببعض متخذيها لكفرهم و ضلالهم.

قلنا يجوز أن يكون فی اتخاذ هذه البهائم المنهی عن اتخاذها و ارتباطها مفسده و ليس يقبح خلقها فی الأصل لهذا الوجه لأنها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوی الارتباط و الاتخاذ الذی لا يمتنع تعلق المفسده به و يجوز أيضا أن يكون فی

اتخاذ هذه الأجناس المنهی عنها شؤم و طيره فللعرب فی ذلك مذهب معروف و يصح هذا النهی أيضا علی مذهب من نفی الطيره علی التحقيق لأن الطيره و التشؤم و إن كان لا تأثير لهما علی التحقيق فإن النفوس تستشعر ذلك و يسبق

۱- ۱. الطلاق: ۸ و ۹.

۲- ۲. فی المصدر: بأن يألفوا.

إليها ما يجب على كل حال تجنبه و التوقى عنه (١)

و على هذا يحمل معنى قوله عليه السلام لا يورد ذو عاهه على مصح و أما تحريم السمك الجرى و ما أشبهه فغير ممتنع لشى ء يتعلق بالمفسده فى تناوله كما نقول فى سائر المحرمات فأما القول بأن الجرى نطق بأنه مسخ لجحده الولايه فهو مما يضحك منه و يتعجب من قائله و الملتفت إلى مثله فأما تحريم الدب و القرد و الفيل فكتحريم كل محرم فى الشريعه و الوجه فى التحريم لا يختلف و القول بأنها ممسوخه إذا تكلفنا حملناه على أنها كانت على خلق حميده غير منفور عنها ثم جعلت على هذه الصور الشنيه على سبيل التنفير عنها و الزياده عن الصد(٢) فى الانتفاع بها لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقه و الفرق بين كل حيين معلوم ضروره فكيف يجوز أن يصير حى حيا آخر غيره و إذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل و إن أريد غيره نظرنا فيه و أما البطيخه فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها و نفر عن طعمها و زادت كراهيته له قال من النار و إلى النار أى هذا من طعام أهل النار و ما يليق بعذاب أهل النار كما يقول أحدنا ذلك فيما يستوبيه و يكرهه و يجوز أن يكون فوران الدخان عند الإلقاء لها على سبيل التصديق لقوله عليه السلام من النار و إلى النار و إظهار المعجز له و أما ذم الأرضين السبخه و القول بأنها جحدت الولايه فمتى لم يكن محمولا معناه على ما قدمناه من جحد هذه الأرض و سكانها الولايه لم يكن معقولا ـ و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ (٣) و أما إضافه اعتقاد الحق إلى بعض البهائم و اعتقاد الباطل و الكفر إلى بعض آخر فمما تخالفه العقول و الضرورات لأن هذه البهائم غير عاقله و لا كامله و لا مكلفه فكيف تعتقد حقا أو باطلا و إذا ورد أثر فى ظاهره شى ء من هذه المحالات فالوجه فيه إما إطراح أو تأول على المعنى الصحيح و قد نهجنا

١- ١. فى نسخه من الكتاب و مصدره: و التوقى منه.

٢- ٢. فى المصدر: فى الصد عن الانتفاع بها.

٣- ٣. الطلاق: ٨.

طريق التأويل و بينا كيف التوصل إليه فأما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١) فالمراد به أنه علم ما يفهم به ما تنطق به الطير و تتداعى فى أصواتها و أغراضها و مقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجزه لسليمان عليه السلام و أما الحكايه عن النمله بأنها قالت يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ (٢) فقد يجوز أن يكون المراد به أنه ظهر منها دلاله القول على هذا المعنى و أشعرت باقى النمل و خوفتهم من الضرر بالمقام و أن النجاه فى الهرب إلى مساكنها فتكون إضافه القول إليه مجازا أو استعاره كما قال الشاعر:

و شكا إلى بعيره و تحمحم (٣).

و كما قال الآخر

و قالت له العينان سمعا و طاعه.

و يجوز أن يكون وقع من النمله كلام ذو حروف منظومه كما يتكلم أحدنا يتضمن المعانى المذكوره و يكون ذلك معجزه لسليمان عليه السلام لأن الله تعالى سخر له الطير و أفهمه معانى أصواتها على سبيل المعجز له و ليس هذا بمنكر فإن النطق بمثل هذا الكلام المسموع منا لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف (۴) و لا كامل العقل أ لا ترى أن المجنون و من لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للأغراض و إن كان التكليف و الكمال عنهم زائلين و القول فيما حكى عن الهدهد يجرى على الوجهين اللذين ذكرناهما فى النمله فلا حاجه بنا إلى إعادتهما و أما حكايه أنه قال لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ (۵)

ص: ٨۶

١- ١. النمل: ١۶.

٢- ٢. النمل: ١٨.

٣- ٣. فى المصدر: و شكا الى بعبره و تحمحم.

۴- ۴. فى المصدر: مما ليس بمكلف.

۵- ۵. النمل: ٢١.

و كيف يجوز أن يكون ذلك فى الهدهد و هو غير مكلف و لا يستحق مثله العذاب فالجواب عنه أن العذاب اسم للضرر الواقع و إن لم يكن مستحقا فليس يجرى مجرى العقاب الذى لا يكون إلا جزاء على أمر تقدم فليس يمتنع أن يكون معنى لأعذبنه أى لأؤلمنه و يكون الله تعالى قد أباحه الإيلام له كما أباحه الذبح له لضرب من المصلحه كما سخر له الطير يصرفها فى منافعه و أغراضه و كل هذا لا ينكر فى نبى مرسل تخرق له العادات و تظهر على يده المعجزات و إنما يشتبه على قوم يظنون أن هذه الحكايات تقتضى كون النمله و الهدهد مكلفين و قد بينا أن الأمر بخلاف ذلك (۱).

و قال قدس الله روحه أيضا فى جواب المسائل الطرابلسيات فأما الاستبعاد فى النمله أن تنذر باقى النمل بالانصراف عن الموضع و التعجب من فهم النمله عن الأخرى و من أن يخبر عنها بما نطق القرآن به من قوله يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا الآيه فهو فى غير موضعه لأن البهيمه قد تفهم عن الأخرى بصوت يقع منها أو فعل كثيرا من أغراضها و لهذا نجد الطيور و كثيرا من البهائم يدعو الذكر منها الأنثى بضرب من الصوت يفرق بينه و بين غيره من الأصوات التى لا تقتضى الدعاء و الأمر فى ضروب الحيوانات و فهم بعضها عن بعض مرادها و أغراضها بفعل يظهر أو صوت يقع أظهر من أن يخفى و التغابى عن ذلك مكابره فما المنكر على هذا أن يفهم باقى النمل من تلك النمله التى حكى عنها ما حكى الإنذار و التخويف فقد نرى مرارا نمله تستقبل أخرى و هى متوجهه إلى جهه فإذا حاذتها و باشرها عادت عن جهتها و رجعت معها و تلك الحكايه البليغه الطويله لا يجب أن تكون النمله قائله لها و لا ذاهبه إليها و إنما لما خوفت من الضرر الذى أشرف النمل عليه جاز أن يقول الحاكى لهذه الحال تلك الحكايه

البليغه المرتبه لأنها لو كانت قائله ناطقه و مخوفه بلسان و بيان لما قالت إلا مثل ذلك و قد يحكى العربى عن الفارسى كلاما مرتبا مهذبا

ص: ۸۷

۱- ۱. غرر الفوائد: ۳۹۵- ۳۹۷.

ما نطق به الفارسی و إنما أشار إلی معناه فقد زال التعجب من الموضعین معا و أی شی ء أحسن و أبلغ و أدل علی قوه البلاغه و حسن التصرف فی الفصاحه من أن تشعر نمله لباقی النمل بالضرر لسلیمان و جنده بما یفهم به أمثالها عنها فیحکی هذا المعنی الذی هو التخویف و التنفیر بهذه الألفاظ المونقه و الترتیب الرائق الصادق و إنما یضل عن فهم هذه الأمور و سرعه الهجوم علیها من لا یعرف مواقع الکلام الفصیح و مراتبه و مذاهبه (۱).

و قال شارح المقاصد ذهب جمهور الفلاسفه إلی أنه لیست لغیر الإنسان من الحیوانات نفوس مجرده مدرکه للکلیات و بعضهم إلی أننا لا نعرف وجود النفس لها لعدم الدلیل و لا نقطع بالانتفاء لقیام الاحتمال و ما یتوهم من أنه لو کانت لها نفوس لکانت إنسانا لأن حقیقته النفس و البدن لا غیر لیس بشی ء لجواز اختلاف النفسین بالحقیقه و جواز التمیز بفصول آخر لا نطلع علی حقیقتها و ذهب جمع من أهل النظر إلی ثبوت ذلک تمسکا بالمعقول و المنقول أما المعقول فهو أنا نشاهد منها أفعالا غریبه تدل علی أن لها إدراکات عقلیه کالنحل فی بناء بیوته المسدسه و الانقیاد لرئیس و النمل فی إعداد الذخیره و الإبل و البغل و الخیل و الحمار فی الاهتداء إلی الطریق فی اللیالی المظلمه و الفیل فی غرائب أحوال تشاهد منه و کثیر من الطیور و الحشرات فی علاج أمراض تعرض لها إلی غیر ذلک من الحیل العجیبه التی یعجز عنها کثیر من العقلاء و أما المنقول فکقوله تعالی وَ الطَّیْرُ صَافَّاتٍ (۲) الآیه و قوله تعالی وَ أَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ (۳) الآیه و قوله تعالی یا جِبالُ أَوِّبِی مَعَهُ وَ الطَّیْرَ(۴) و قوله تعالی حکایه عن الهدهد أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ

۱- ۱. جواب المسائل الطرابلسیات: لم یطبع.

۲- ۲. النور: ۴۱.

۳- ۳. النمل: ۶۸.

۴- ۴. السبأ: ۱۰.

بِهِ (۱) و حکایه عن النمله یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا(۲) مَساکِنَکَمْ الآیه(۳).

و قال الرازی فی المطالب العالیه فی البحث عن نفوس سائر الحیوانات أما الفلاسفه المتأخرون فقد اتفقوا علی أن لها قوی جسمانیه و أنه یمتنع أن تکون لها نفوس مجرده و لم یذکروا فی تقریره حجه و لا شبهه و لیس لأحد أن یقول لو کانت نفوسها نفوسا مجرده لوجب کونها مساویه للنفوس البشریه فی تمام الماهیه فیلزم وقوع الاستواء فی العلوم و الأخلاق و ذلک محال فإنا

نقول الاستواء فی التجرد استواء فی قید سلبی و قد عرفت أن الاستواء فی القیود السلبیه لا یوجب الاستواء فی تمام الماهیه و أما سائر الناس فقد اختلفوا فی أنه هل لها نفوس مجرده و هل لها شی ء من القوه العقلیه أم لا فزعم طائفه من أهل النظر و من أهل الأثر أن ذلک ثابت و احتجوا علی صحته بالمعقول و المنقول أما المعقول فهو أنهم قالوا إنا نشاهد من هذه الحیوانات أفعالا لا یصدر إلا من أفاضل العقلاء و ذلک یدل علی أن لها قدرا من العقل و بینوا ذلک بوجوه.

الأول أن الفأره تدخل ذنبها فی قاروره الدهن ثم تلحسه و هذا الفعل لا یصدر عنها إلا لعلمها بمجموع مقدمات فأحدها أنها محتاجه إلی الدهن و ثانیها أن رأسها لا تدخل فی القاروره و ثالثها أن ذنبها تدخل و رابعها أن المقصود حاصل بهذا الطریق فوجب الإقدام علیه.

الثانی أن النحل یبنی البیوت المسدسه و هذا الشکل فیه منفعتان لا یحصلان إلا من المسدس و تقریره أن الأشکال علی قسمین منها أشکال متی ضم بعضها إلی بعض امتلأت العرصه منها إلا أن زوایاها ضیقه فتبقی معطله و منها أشکال لیست کذلک فالقسم الأول کالمثلثات و المربعات فإنهما و إن امتلأت العرصه منها إلا أن زوایاها ضیقه فیبقی معطله و أما المسبع و المثمن و غیرهما فزوایاها و إن کانت واسعه إلا أنه لا تمتلأ العرصه

۱- ۱. النمل: ۲۲.

۲- ۲. النمل: ۱۸.

۳- ۳. شرح المقاصد: نسخته لیست موجوده عندی.

منها بل يبقى بينها فضاء فأما الشكل المستجمع لكلتا المنفعتين فليس إلا المسدس و ذلك لأن زواياها واسعه فلا يبقى شى ء من الجوانب فيه معطلا. و إذا ضمت المسدسات بعضها إلى بعض لم يبق فيما بينها فرجه ضائعه فإذا ثبت أن الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هذا المسدس لا جرم اختار النحل بناء بيوتها على هذا الشكل و لو لا أنه تعالى أعطاها من الإلهام و الذكاء لما حصل هذا الأمر و فيه أعجوبه ثانيه و هى أن البشر لا يقدر على بناء البيت المسدس إلا بالمسطر و البركار و النحل يبنى تلك البيوت من غير حاجه إلى شى ء من الآلات و الأدوات. و اعلم أن عجائب أحوال النحل فى رئاسته و فى تدبيره لأحوال الرعيه و فى كيفيه خدمه الرعيه لذلك الرئيس كثيره مذكوره فى كتاب الحيوان.

الثالث أن النمل يسعى فى إعداد الذخيره لنفسها و ما ذاك إلا لعلمها بأنها قد تحتاج فى الأزمنه المستقبله إلى الغذاء و لا تكون قادره على تحصيله فى تلك الأوقات فوجب السعى فى تحصيله فى هذا الوقت الذى حصلت فيه القدره على تحصيل الذخيره و من عجائب أحوالها أمور ثلاثه أحدها أنها إذا أحست بنداوه المكان فإنها تشق الحبه بنصفين لعلمها بأن الحبه لو بقيت سالمه و وصلت النداوه إليها لنبت منها و تفسد الحبه على النمله أما إذا صارت مشقوقه بنصفين لم تنبت و ثانيها إذا وصلت النداوه إلى تلك الأشياء ثم طلعت الشمس فإنها تخرج تلك الأشياء من جحرها و تضعها حتى تجف و ثالثها أن النمله إذا أخذت فى نقل متاعها إلى داخل الجحر أنذر ذلك بنزول الأمطار و هبوب الرياح و هذه الأحوال تدل على حصول ذكاء عظيم لهذا الحيوان الصغير.

الرابع أن العنكبوت تبنى بيوتها على وجه عجيب و ذلك لأنها ما نسجت الشبكه التى هى مصيدتها إلا بعد أن تفكرت أنه كيف ينبغى وضعها حتى يصلح لاصطياد الذباب بها و هذه الأفعال فكريه ليست أقل من الأفكار الإنسانيه.

الخامس أن الجمل و الحمار إذا سلكا طريقا فى الليله الظلماء ففى المره الثانيه يقدر على سلوك ذلك الطريق من غير إرشاد مرشد و لا تعليم معلم حتى أن

الناس إذا اختلفوا فى ذلك الطريق و قدموا الجمل و تبعوه وجدوا الطريق المستقيم عند متابعته.

و أيضا إن الإنسان لا يمكنه الانتقال من بلد إلى بلد إلا عند الاستدلال بالعلامات المخصوصه إما الأرضيه كالجبال و الرياح أو السماويه كأحوال الشمس و القمر و أما القطا فإنه يطير فى الهواء من بلد إلى بلد طيرانا سويا من غير غلط و لا خطاء و كذلك الكراكى تنتقل من طرف من أطراف العالم إلى طرف آخر لطلب الهواء الموافق من غير غلط البته فهذا فعل يعجز عنه أفضل البشر و هذا النوع من الحيوان قادر عليه.

السادس أن الدب إذا أراد أن يفترس الثور علم أنه لا يمكنه أن يقصده ظاهرا فيقال إنه يستلقى فى ممر ذلك الثور فإذا قرب الثور و أراد نطحه جعل قرنيه فيما بين ذراعيه و لا يزال ينهش ما بين ذراعيه حتى يثخنه و أيضا أنه يأخذ العصا و يضرب الإنسان حتى يتوهم أنه مات فيتركه و ربما عاد يشمه و يتجسس نفسه (١) و أيضا يصعد الشجر أخف صعود و يأخذ الجوز بين كفيه و يضرب ما فى أحد كفيه على ما فى الكف الآخر ثم ينفخ فيه و يزيل القشور و يأكل اللب.

السابع أن الثعلب إذا اجتمع البق الكثير و البعوض الكثير على جلده أخذ بفيه قطعه من جلد حيوان ميت ثم إنه يضع يده و رجليه فى الماء و لا يزال يغوص فيه قليلا قليلا فإذا أحس البق و البعوض بالماء أخذت تصعد إلى المواضع الخارجه من الثعلب من الماء ثم إن الثعلب لا يزال يغوص قليلا قليلا و تلك الحيوانات ترتفع قليلا قليلا فإذا غاص كل بدنه فى الماء و بقى رأسه خارج الماء تصاعد كل تلك الحيوانات إلى الرأس ثم إنه يغوص رأسه فى الماء قليلا قليلا فتلك الحيوانات تنتقل إلى تلك الجلده الميته و تجتمع فيها فإذا أحس الثعلب بانتقالها إلى تلك الجلده رماها فى الماء و خرج من الماء سليما فارغا عن تلك الحيوانات الموذيه و لا شك أنها حيله عجيبه فى دفع الموذيات.

١- ١. فى النسخه المخطوطه: و يتحس نفسه.

الثامن يقال إن من خواص الفرس أن كل واحد منها يعرف صوت الفرس الذى قاتله و الكلاب تتعالج بالعشبه المعروفه لها و الفهد إذا سقى الدواء المعروف بخانق الفهد(۱) طلب زبل الإنسان فأكله و التمساح تفتح فاها لطائر مخصوص يدخل فى فمها و ينظف ما بين أسنانها و على رأس ذلك الطير شى ء كالشوك فإذا هم التمساح بالتقام ذلك الطير تأذى من ذلك الشوك ففتح فاه فخرج ذلك الطير و السلحفاه تتناول بعد أكل الحيه صعترا جبليا ثم تعود قد شوهد ذلك و حكى بعض الثقات المحبين للصيد أنه شاهد الحبارى تقاتل الأفعى و تنهزم عنه إلى بقله تتناول منها ثم تعود و لا تزال تفعل ذلك و كان ذلك الشيخ قاعدا فى كن غائر كما تفعله الصيادون و كانت البقله قريبه فى ذلك الموضع فلما اشتغل الحبارى بالأفعى قلع الرجل تلك البقله فعادت الحبارى إلى

منبتها فأخذت تدور حول منبتها دورانا متتابعا ثم سقطت و ماتت فعلم ذلك الرجل أنها كانت تتعالج بأكلها من لسعه الأفعى و تلك البقله هى الخس البرى (۲) و أما ابن عرس فإنه يستظهر فى قتال الحيه بأكل السداب فإن النكهه السدابيه مما يكرهها الأفعى و الكلاب إذا تدود بطنها أكلت سنبل الحيه و إذا جرحت اللقالق بعضها بعضا عالجت تلك الجراحات بالصعتر الجبلى فتأمل من أين حصلت لهذه الحيوانات هذا الطب و هذا العلاج.

التاسع أن القنافذ قد تحس بريح الشمال و الجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل إلى حجرتها يحكى أنه كان بالقسطنطنيه رجل قد جمع مالا كثيرا بسبب أنه كان ينذر بالرياح قبل هبوبها و ينتفع الناس بذلك الإنذار و كان السبب فيه قنفذ فى داره يفعل الفعل المذكور.

العاشر أن الخطاف صناع حسن فى اتخاذ العش لنفسه من الطين و قطع الخشب فإذا أعوزه الطين ابتل و تمرغ فى التراب ليحمل جناحاه قدرا من الطين و إذا أفرخ بالغ فى تعهد الفراخ و يأخذ زرقها بمنقارها و يرميها عن العش ثم

۱- ۱. خانق الفهد: حشيش.

۲- ۲. فى نسخه: الجرجير البرى.

تعلمها إلقاء الزرق بالتوليه نحو طرف العش.

الحادى عشر إذا قرب الصائد من مكان فرخ القبجه ظهرت له القبجه و قربت منه مطيعه لأجل أن يتبعها ثم تذهب إلى جانب آخر سوى جانب فراخها.

الثانى عشر ناقر الخشب قلما يجلس على الأرض بل يجلس على الشجر و ينقر الموضع الذى يعلم أن فيه دودا.

الثالث عشر الغرانيق (١) تصعد فى الجو جدا عند الطيران فإن حصل عباب (٢) أو سحاب يحجب بعضها عن بعض أحدثت عن أجنحتها حفيفا مسموعا و يصير ذلك الصوت سببا لاجتماعها و عدم تفرقها و إذا نامت نامت على فرد رجل قد اضطبعت (٣) الرءوس إلا القائد فإنه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه و إذا أحس بأحد أو صوت صاح تنبيها للباقين.

الرابع عشر النعامه إذا اجتمع لها من بيضها عشرون أو ثلاثون قسمتها ثلاثه أثلاث فتدفن ثلثا منها فى التراب و ثلثا تتركها فى الشمس و ثلثا تحتضنه فإذا خرجت الفراريخ كسرت ما كان فى الشمس و سقت تلك الفراريخ ما فيها من الرطوبات التى ذوبتها الشمس و رقفتها فإذا قويت تلك الفراريخ أخرجت الثلث الثانى الذى دفنته فى الأرض و ثقبتها و قد اجتمع فيها النمل و الذباب

و الديدان و الحشرات فتجعل تلك الأشياء طعمه لتلك الفراريخ فإذا تم ذلك فقد صارت تلك الفراريخ قادره على الرعى و الطلب و لا شك أن هذا الطريق حيله عجيبه فى تربيه الأولاد.

و لنكتف من هذا النوع بهذا القدر الذى ذكرناه فإن الاستقصاء فيه مذكور فى كتاب الحيوان و قد ظهر منها أن هذه الحيوانات قد تأتى بأفعال يعجز أكثر

ص: ٩٣

١- ١. جمع الغرنيق بضم الغين و فتح النون: طائر ابيض طويل العنق من طير الماء و قيل: إنّه الذكر من طير الماء و قيل: هو الكراكى، و قيل: طير سوداء فى قدر البط.

٢- ٢. فى النسخه المخطوطه: ضباب.

٣- ٣. اضطبع الشى ء: أدخله تحت ضبعيه.

الأذکیاء من الناس عنها و لو لا کونها عاقله فاهمه لما صح شی ء من ذلک فهذا ما یتعلق بالعقل و أما النقل فقد تمسکوا فی إثبات قولهم بآیات فإحداها قوله تعالی حکایه عن سلیمان علیه السلام یا أَیُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّیْرِ وَ أُوتِینا مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِینُ (۱) و الثانیه(۲) قوله تعالی حَتّی إِذا أَتَوْا عَلی وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَهٌ یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساکِنَکُمْ (۳) و الثالثه(۴) وَ تَفَقَّدَ الطَّیْرَ فَقالَ ما لِیَ لا أَرَی الْهُدْهُدَ(۵) و هذا التهدید لا یعقل إلا مع العاقل.

و الرابعه(۶) قوله تعالی حکایه عن الهدهد أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ (۷) إلی آخر الآیه.

و الخامسه(۸) قوله وَ الطَّیْرُ صَافَّاتٍ کُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِیحَهُ (۹) قیل معناه کل من الطیر قد علم صلاته و تسبیحه.

قَالَ بَعْضُهُمْ: کُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ علیه السلام فَقَالَ لِی أَ تَدْرِی مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعَصَافِیرُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ بَعْدَ طُلُوعِهَا قُلْتُ لَا قَالَ إِنَّهَا تُقَدِّسُ رَبَّهَا وَ تَسْأَلُهُ قُوتَ یَوْمِهَا.

۱- ۱. النمل: ۱۶.

۲- ۲. فی النسخه المطبوعه: الحجه الثانیه.

۳- ۳. النمل: ۱۸.

۴- ۴. فی النسخه المطبوعه: الحجه الثالثه.

۵- ۵. النمل: ۲۰.

۶- ۶. فی النسخه المطبوعه: الحجه الرابعه.

۷- ۷. النمل: ۲۲.

۸- ۸. فی النسخه المطبوعه: الحجه الخامسه.

۹- ۹. النور: ۴۱.

و أقول رأيت فى بعض الكتب أن فى بعض الأوقات اشتد القحط و عظم حر الصيف و الناس خرجوا إلى الاستسقاء فلما أبلحوا(۱) قال خرجت إلى بعض الجبال فرأيت ظبيه جاءت إلى موضع كان فى الماضى من الزمان مملوا من الماء و لعل تلك الظبيه كانت

تشرب منه فلما وصلت الظبيه إليه ما وجدت فيه شيئا من الماء و كان أثر العطش الشديد ظاهرا على تلك الظبيه فوقفت و حركت رأسها إلى جانب السماء فأطبق الغيم و جاء الغيث الكثير.

ثم إن أنصار هذا القول قالوا لما بينا بالدليل أن هذه الحيوانات تهدى إلى الحيل اللطيفه فأى استبعاد فى أن يقال إنها تعرف أن لها ربا و مدبرا و خالقا و هذا تمام القول فى دلائل هذه الطائفه.

و احتج المنكرون لكونها عاقله عارفه بأن قالوا لو كانت عاقله لوجب أن تكون آثار العقل ظاهره فى حقها لأن حصول العقل لها مع أنه لا يمكنها الانتفاع البته بذلك العقل عبث و ذلك لا يليق بالفاعل الحكيم إلا أن آثار العقل غير ظاهره فيها لأنها لا تحترز عن الأفعال القبيحه و لا تميز بين ما ينفعها و بين ما يضرها فوجب القطع بأنها غير عاقله.

و لمجيب أن يجيب فيقول إن درجات العلوم و المعارف كثيره و اختلاف النفوس فى ماهيتها محتمل فلعل خصوصيه نفس كل واحد منها لا تقتضى إلا النوع المعين من العقل و إلا القسم المخصوص من المعرفه فإن كان المراد بالعقل جميع العلوم الحاصله للإنسان فحق أنها ليست عاقله و إن كان المراد بالعقل معرفه نوع من هذه الأنواع فظاهر أنها موصوفه بهذه المعرفه و بالجمله فالحكم عليها بالثبوت و العدم حكم على الغيب و لا يعلم الغيب إلا الله و ليكن هاهنا آخر كلامنا فى النفوس الحيوانيه و الله أعلم انتهى كلامه.

۱- ۱. فى النسخه المطبوعه:« فلما افلحوا» و لعلّ كلاهما مصحفان و الصحيح:« فلما بلحوا» أى اعيوا و عجزوا يقال: بلح و بلح على اى لم اجد عنده شيئا، أو الصحيح: فما أفلحوا.

و قال الدميرى الغرنيق بضم الغين و فتح النون قال الجوهرى و الزمخشرى إنه طائر أبيض من طير الماء طويل العنق (۱) و قال فى النهـايه إنه الـذكر من طير المـاء و يقال غرنيق و غرنوق و قيل هو الكركى و قيل الغرانيق و الغرانقه طير أسود فى حـد البط(۲) و قال القزوينى الغرنيق (۳) من الطيور القواطع و هى إذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع إلى بلادها فعنـد ذلك تتخذ قائدا حارسا ثم تنهض معا فإذا طارت ترتفع فى الهواء حتى لا يعرض لها شـى ء من السـباع فإذا رأت غيما أو غشـيها الليل أو سـقطت للطعم أمسـكت عن الصـياح كيلا يحس بها العـدو و إذا أرادت النوم أدخل كل واحـد منها رأسه تحت جناحه لعلمه بأن الجناح أحمل للصـدمه من الرأس لما فيه من العين التى هى أشـرف الأعضاء و الـدماغ الذى هو ملاك البدن و ينام كل واحد منها قائما على إحـدى رجليه حتى لا يكون نومها(۴) ثقيلا و أما قائـدها و حارسـها فلا ينام و لا يـدخل رأسه فى جناحه و لا يزال ينظر فى جميع الجوانب فإذا أحس بأحد صاح بأعلى صوته (۵) انتهى.

قوله قد اضطبعت أى أدخلت رأسها فى ضبعها.

ص: ۹۶

۱- ۱. فى المصدر: طائر ابيض طويل العنق من طير الماء.

۲- ۲. فى المصدر: طيور سود فى قدر البط.

۳- ۳. فى المصدر: الغرنوق.

۴- ۴. فى المصدر: نومه.

۵- ۵. حياه الحيوان ۲: ۱۲۵ و ۱۲۶.

باب ۲ أحوال الأنعام و منافعها و مضارها و اتخاذها

الآيات:

المائده: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَهُ الْأَنْعامِ ۱.

الأنعام: وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعامِ نَصِيباً إلی قوله ساءَ ما يَحْكُمُونَ ۱۳۶.

و قال سبحانه وَ قالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ إلی قوله ما كانُوا مُهْتَدِينَ ۱۳۸.

و قال تعالی وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَهً وَ فَرْشاً إلی آخر الآيه۱۴۲.

النحل: وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْ ءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَهً وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ۵-۸.

و قال سبحانه وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها أَثاثاً وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ ۸۰.

الحج: وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَهِ الْأَنْعامِ فَكُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ إلی قوله تعالی وَ أُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعامُ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ إلی قوله تعالی وَ الْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيها خَيْرٌ إلی قوله عز و جل كَذلِكَ سَخَّرْناها لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ۲۸-۳۶.

المؤمنون: وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَهً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِها وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ كَثِيرَهٌ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ وَ عَلَيْها وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۲۱و۲۲.

فاطر: وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ۲۸.

يس: وَ خَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ۴۲.

ص: ۹۷

و قـال عز و جـل: أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا أَنْعاماً فَهُمْ لَها مالِكُونَ وَ ذَلَّلْناها لَهُمْ فَمِنْها رَكُوبُهُمْ وَ مِنْها يَأْكُلُونَ وَ لَهُمْ فِيها مَنافِعُ وَ مَشارِبُ أَ فَلا يَشْكُرُونَ٧١-٧٣.

الزمر: وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَهَ أَزْواجٍ۶.

المؤمن: اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعامَ لِتَرْكَبُوا مِنْها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْها حاجَهً فِی صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْها وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ٧٩و٨٠.

حمعسق: جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَ مِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۴۲.

الزخرف: وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ١٢.

الغاشيه: أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧.

تفسير:

بَهِيمَهُ الْأَنْعامِ ذهب أكثر المفسـرين إلى أنها إضافه بيان أو إضافه الصـفه إلى الموصوف أريد بها الأزواج الثمانيه و المسـتفاد من أكثر الأخبار أن بيان حل الأنعام فی آيات أخر و المراد هنا بيان الأجنه التی فی بطونها

وَ رُوِیَ فِی الْكَافِی فِی الْحَسَنِ كَالصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَحَدَهُمَا عليهما السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَهُ الْأَنْعامِ فَقَالَ الْجَنِينُ فِی بَطْنِ أُمِّهِ إِذَا أَشْعَرَ وَ أَوْبَرَ فَذَكَاتُهُ ذَكَاهُ أُمِّهِ فَذَلِكَ الَّذِی عَنَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ (١).

فعلى هـذا الإضـافه بتقـدير من أو اللام و يمكن حمـل الخبر على أن المراد أن الجنين أيضـا داخـل فی الآيه فيكون الغرض بيان الفرد الأخفی أو يكون تحديـدا لأول تسـميتها بـالبهيمه و حلها فلا ينافی التعميم قال الطبرسـی رحمه الله اختلف فی تأويله على أقوال أحدها أن المراد به الأنعام و إنما ذكر البهيمه للتأكيد فمعناه أحلت لكم الأنعام الإبل و البقر و الغنم.

و ثانيهـا أن المراد بـذلك أجنه الأنعام التی توجـد فی بطون أمهاتها إذا أشـعرت و قـد ذكيت الأمهات و هی ميته فـذكاتها ذكاه أمهاتها و هو المروی عن أبی جعفر

١- ١. فروع الكافی ۶: ٢٣۴.

و أبی عبد الله علیه السلام.

و ثالثها أن بهیمه الأنعام وحشیها کالظبی (۱) و البقر الوحشی و حمر الوحش و الأولی حمل الآیه علی الجمیع انتهی (۲) و الآیه تدل علی حل أکل لحوم البهائم بل سائر أجزائها بل جمیع الانتفاعات منها إلا ما أخرجه الدلیل وَ جَعَلُوا أی مشرکو العرب لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ أی خلق مِنَ الْحَرْثِ أی الزرع وَ الْأَنْعامِ نَصِیباً فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ من غیر أن یؤمروا به وَ هذا لِشُرَکائِنا یعنی الأوثان فَما کانَ لِشُرَکائِهِمْ فَلا یَصِلُ إِلَی اللَّهِ وَ ما کانَ لِلَّهِ فَهُوَ یَصِلُ إِلی شُرَکائِهِمْ و روی أنهم کانوا یعینون شیئا من حرث و نتاج لله و یصرفونه فی الضیفان و المساکین و شیئا منهما لآلهتهم و ینفقون علی سدنتها(۳) و یذبحون عندها ثم إن رأوا ما عینوا لله أزکی بدلوه بما لآلهتهم و إن رأوا ما لآلهتهم أزکی ترکوه لها حبا لها و اعتلوا لذلک بأن الله أغنی و روی فی المجمع عن أئمتنا علیهم السلام أنه کان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله ردوه و إذا اختلط ما جعل الله بما جعلوه للأصنام ترکوه و قالوا الله أغنی و إذا انخرق الماء(۴) من الذی لله فی الذی للأصنام لم یسدوه و إذا انخرق (۵) من الذی للأصنام فی الذی لله سدوه و قالوا الله غنی (۶) ساءَ ما یَحْکُمُونَ أی ساء الحکم حکمهم هذا(۷) وَ قالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ أی حرام لا یَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ(۸) یعنون خدمه الأوثان و الرجال دون النساء بِزَعْمِهِمْ أی بغیر حجه وَ أَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها(۹) یعنی البحائر و السوائب و الحوامی وَ أَنْعامٌ لا یَذْکُرُونَ

۱- ۱. فی المصدر: کالظباء و بقر الوحش.

۲- ۲. مجمع البیان ۳: ۱۵۲.

۳- ۳. أی خدمها و بوابها.

۴- ۴. فی المصدر: و إذا تخرق الماء.

۵- ۵. فی المصدر: و إذا تخرق الماء.

۶- ۶. فی المصدر: اللّه اغنی.

۷- ۷. مجمع البیان ۴: ۳۷۰.

۸- ۸. أی الا من نشاء أن نأذن له أکلها.

۹- ۹. یعنی الانعام التی حرموا الرکوب و الحمل علیها.

اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا فى الذبح بل يسمون آلهتهم و قيل لا يحجون على ظهورها افْتِراءً عَلَيْهِ نصب على المصدر سَيَجْزِيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ وَ قالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ يعنون أجنه البحائر و السوائب خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا أى إن ولد حيا وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ أى الذكور و الإناث فيه سواء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ أى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل و

التحريم إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ أى بناتهم سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ من البحائر و نحوها افْتِراءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ إلى الحق و الصواب وَ مِنَ الْأَنْعامِ أى و أنشأ من الأنعام.

حَمُولَةً وَ فَرْشاً قيل فيه وجوه الأول أن الحموله كبار الإبل أو الأعم و الفرش صغارها الدانيه من الأرض مثل الفرش المفروش عليها الثانى أن الحموله ما يحمل عليه من الإبل و البقر و الفرش الغنم الثالث أن الحموله كل ما حمل من الإبل و البقر و الخيل و البغال و الحمير و الفرش الغنم روى ذلك عن ابن عباس فكأنه ذهب إلى أنه يدخل فى الأنعام الحافر على وجه التبع.

و الرابع أن معناه ما ينتفعون به فى الحمل و ما يفترشونه فى الذبح فمعنى الافتراش الاضطجاع للذبح.

و الخامس أن الفرش ما يفرش من أصوافها و أوبارها أى من الأنعام ما يحمل عليه و منها ما يتخذ من أوبارها و أصوافها ما يفرش و يبسط و قيل أى ما يفرش المنسوج من شعره و صوفه و وبره و يدل على جواز حمل ما يقبل الحمل منها و ذبح ما يستحق الذبح منها أو افتراش أصوافها و أوبارها و أشعارها(۱).

كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قال الطبرسى رحمه الله أى استحلوا الأكل مما أعطاكم الله و لا تحرموا شيئا منها كما فعله أهل الجاهليه فى الحرث و الأنعام و على هذا يكون الأمر على ظاهره و يمكن أن يكون المراد نفس الأكل فيكون بمعنى

۱- ۱. ذكر الطبرسىّ تلك الوجوه فى مجمع البيان ۴: ۳۷۶.

الإباحه(۱).

وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ قال البيضاوى أى فى التحليل و التحريم من عند أنفسكم إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوه ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ بدل من حموله و فرشا أو مفعول كلوا و لا تتبعوا معترض بينهما أو فعل دل عليه أو حال من ماء بمعنى مختلفه أو متعدده و الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه و قد يقال لمجموعهما و المراد الأول (۲).

مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قال الطبرسى قدس سره معناه ثمانيه أفراد لأن كل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر زوج الأنثى و الأنثى زوج الذكر و قيل معناه ثمانيه أصناف مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ يعنى الذكر و الأنثى وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ الذكر و الأنثى و الضأن ذوات الصوف من الغنم و المعز ذوات الشعر منه و واحد الضأن ضائن و الأنثى ضائنه و واحد المعز ماعز و قيل المراد بالاثنين الأهلى و الوحشى من الضأن و المعز و البقر و المراد بالاثنين من الإبل العراب و البخاتى و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام قُلْ يا محمد صلى الله عليه و آله لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله تعالى آلذَّكَرَيْنِ من الضأن و المعز حَرَّمَ الله أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ منهما أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ أى أم حرم ما اشتمل عليه رحم الأنثى من الضأن و الأنثى من المعز و إنما ذكر الله هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين به فريتهم و كذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من أن ما فى بطون الأنعام حلال للذكور و حرام على الإناث و غير ذلك مما حرموه فإنهم لو قالوا حرم الذكرين لزمهم أن يكون كل ذكر حراما و لو قالوا حرم الأنثيين لزمهم أن يكون كل أنثى حراما و لو قالوا حرام ما اشتملت عليه رحم الأنثى من الضأن و المعز لزمهم تحريم الذكور و الإناث فإن أرحام الإناث تشتمل على الذكور و الإناث فيلزمهم بزعمهم تحريم هذا الجنس صغارا و كبارا ذكورا و إناثا و لم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصون

۱- ۱. مجمع البيان ۴: ۳۷۷.

۲- ۲. أنوار التنزيل ۱: ۴۰۶.

بـالتحريم بعضـا دون بعض فقـد لزمتهم الحجه ثم قال نَبِّئُونِی بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ معناه أخبرونی بعلم عما ذكرتموه من تحريم مـا حرمتموه و تحليـل مـا حللتموه إن كنتم صـادقين فی ذلك وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ يا محمـد آلـذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ الله منهمـا أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْـتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُـهَداءَ أی حضورا إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهـذا أی أمركم به و حرمه عليكم حتی تضيفوه إليه و إنما ذكر ذلك لأن طرق العلم إما الدليل الذی يشترك العقلاء فی إدراك الحق به أو المشاهده التی يختص بها بعضـهم دون بعض فإذا لم يكن أحـد من الأمرين سـقط المـذهب فَمَنْ أَظْلَمُ لنفسه مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ كَذِباً أی أضاف إليه تحريم ما لم يحرمه و تحليل ما لم يحلله لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ أی يعمل عمل القاصد إلی إضـلالهم من أجل دعائه إياهم إلی ما لاـ يثق بصـحته ممـا لاـ يـأمن أن يكون فيه هلاـكهم و إن لم يقصـد إضـلالهم إِنَّ اللَّهَ لا يَهْـدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ إلی الثواب لأنهم مستحقون العقاب الدائم بكفرهم و ضلالهم (۱).

أقول: و سيأتی تفسير سائر الآيات فی الأبواب الآتيه.

وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها قال الطبرسی قدس سره معناه و خلق الأنعام من الماء كما خلقكم منه لقوله وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ(۲) و أكثر مـا يتناول الأنعام الإبل و يتناول البقر و الغنم أيضا و فی اللغه هی ذوات الأخفاف و الأظلاف دون ذوات الحوافر لَكُمْ فِيها دِفْ ءٌ أی لبـاس عن ابن عبـاس و غيره و قيـل مـا يسـتدفأ به ممـا يعمـل من صوفهـا و وبرهـا و شـعرها فيـدخل فيه الأـكيسه و اللحف و الملبوسات و المبسوطات (۳) و غيرها قال الزجاج أخبر سـبحانه أن فی الأنعام ما يـدفئنا و لم يقل و لكم فيها ما يكنكم من البرد لأن ما ستر من الحر ستر من البرد و قال

ص: ۱۰۲

۱- ۱. مجمع البيان ۴: ۳۷۷.

۲- ۲. النور: ۴۵.

۳- ۳. فی المصدر: و الملبوسات و غيرها.

فی موضع آخر سَرابِیلَ تَقِیکُمُ الْحَرَّ(۱) فعلم أنها تقی البرد أیضا فکذلک هاهنا و قیل إن معناه و خلق الأنعام لکم أی لمنافعکم ثم ابتدأ و أخبر فقال فِیها دِفْ ءٌ وَ مَنافِعُ أی و لکم فیها منافع أخر من الحمل و الرکوب و إثاره الأرض و الدر(۲) و النسل وَ مِنْها

تَأْکُلُونَ أی و من لحومها تأکلون وَ لَکُمْ فِیها جَمالٌ أی حسن منظر و زینه حِینَ تُرِیحُونَ أی حین تردونها إلی مراحها و هو حیث تأوی إلیه لیلا وَ حِینَ تَسْرَحُونَ أی ترسلونها بالغداه إلی مراعیها و أحسن ما تکون إذا راحت عظاما ضروعها ممتلیه بطونها منتصبه أسنمتها(۳) و کذلک إذا سرحت إلی المراعی رافعه رءوسها فیقول الناس هذا جمال فلان و مواشیه فیکون له فیها جمال وَ تَحْمِلُ أَثْقالَکُمْ أی أمتعتکم إِلی بَلَدٍ لَمْ تَکُونُوا بالِغِیهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ أی و تحمل الإبل و بعض البقر أحمالکم الثقیله إلی بلد بعید لا یمکنکم أن تبلغوه من دون الأحمال إلا بمشقه و کلفه تلحق أنفسکم فکیف تبلغونه مع الأحمال لو لا أن الله سخر هذه الأنعام لکم حتی حملت أثقالکم إلی أین شئتم و قیل إن الشق معناه الشطر و النصف فیکون المراد إلا بأن یذهب شطر قوتکم أی نصف قوه الأنفس و قیل معناه تحمل أثقالکم إلی مکه لأنها من بلاد الفلوات عن ابن عباس و عکرمه إِنَّ رَبَّکُمْ لَرَؤُفٌ رَحِیمٌ أی ذو رأفه و رحمه و لذلک أنعم علیکم بخلق هذه الأنعام ابتداء منه بهذا الإنعام (۴). وَ الْخَیْلَ أی و خلق لکم الخیل وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِیرَ لِتَرْکَبُوها فی حوائجکم و تصرفاتکم وَ زِینَهً أی و لتتزینوا بها من الله سبحانه علی خلقه بأن خلق لهم من الحیوان ما یرکبونه و یتجملون به و لیس فی هذا ما یدل علی تحریم أکل لحومها

۱- ۱. النحل: ۸۱.

۲- ۲. هکذا فی النسخ و فی المصدر: و الزرع.

۳- ۳. جمع السنام: حدبه فی ظهر البعیر.

۴- ۴. مجمع البیان ۶: ۳۵۰.

وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ (۱) من أصـناف الحيوان و النبات و الجماد لمنافعكم (۲) وَ جَعَـلَ لَكَمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعام أی الأنطاع و الأدم بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَها أی خياما و قبابا يخف عليكم حملها فی أسفاركم يَوْمَ ظَعْنِكُمْ أی ارتحالكم من مكان إلى مكان وَ يَوْمَ إِقامَتِكُمْ أی اليوم الذی تنزلون موضعا تقيمون فيه أی لا يثقل عليكم فی الحالين (۳) وَ مِنْ أَصْوافِها و هی للضأن وَ أَوْبارِها و هی للإبل وَ أَشْعارِها و هی للمعز أَثاثاً أی مالا عن ابن عباس و قيل أنواعا من متاع البيت من الفرش و الأكيسه و قيل طنافس و بسطا و ثيابا و كسوه و الكـل متقـارب وَ مَتاعـاً تتمتعون به و معاشـا تتجرون فيه إِلى حِينٍ أی إلى يوم القيـامه أو إلى وقت الموت و يحتمـل أن يكون المراد به موت المالـك أو موت الأنعـام و قيـل إلى وقت البلى و الفناء(۴) و فيه إشـاره إلى أنهـا فانيه فلا ينبغی للعاقل أن يختارها على نعيم الآخره انتهى (۵).

قوله سـبحانه عَلى مـا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَهِ الْأَنْعـامِ يـدل على حـل الأنعـام الثلاثه و التسـميه عنـد ذبحها على بعض الوجوه إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ أی تحريمه من الميته و المنخنقه و الموقوذه و ما لم يذكر اسم الله عليه و سائر ما سيأتی.

و قال الطبرسـی رحمه الله البـدن جمع بدنه و هل الإبل المبدنه بالسـمن قال الزجاج يقولون بدنت الإبل أی سـمنتها و قيل أصـل البـدن الضـخم و كل ضـخم بدن و قيل البدن الناقه و البقره مما يجوز فی الهدی و الأضاحی مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ أی من أعلام دينه و قيل من أعلام مناسك الحج لَكُمْ فِيها خَيْرٌ أی نفع فی الدنيا و الآخره و قيل أراد

ص: ۱۰۴

۱- ۱. فيه إشاره الى سائر المراكب التی لم تكن موجوده فی ذلك العصـر، فتشـمل السيارات الموجوده فی عصـرنا و ما سـيأتی بعد.

۲- ۲. فی المصدر: فی الحالتين.

۳- ۳. مجمع البيان ۶: ۳۵۲.

۴- ۴. و يحتمل أن يكون المراد الى حين يصلح للتمتع و هو بصلاحيه الطرفين فإذا انعدم احدهما او فسد يخرج عن الصلاحيه.

۵- ۵. مجمع البيان ۶: ۳۷۷.

بالخیر ثواب الآخره کَذلِکَ سَخَّرْناها لَکُمْ أی ذللناها لکم حتی لا تمتنع عما تریدون منها من النحر و الذبح بخلاف السباع الممتنعه و لتنتفعوا برکوبها و حملها و نتاجها نعمه منا علیکم لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ ذلک (۱) وَ إِنَّ لَکُمْ فِی الْأَنْعامِ لَعِبْرَهً أی دلاله تستدلون بها علی قدره الله تعالی نُسْقِیکُمْ مِمّا فِی بُطُونِها أراد به اللبن وَ لَکُمْ فِیها مَنافِعُ کَثِیرَهٌ فی ظهورها و ألبانها و أولادها(۲)

و أصوافها و أشعارها وَ مِنْها تَأْکُلُونَ أی من لحومها و أولادها و التکسب بها وَ عَلَیْها یعنی علی الإبل الخاصه وَ عَلَی الْفُلْکِ تُحْمَلُونَ و هذا کقوله وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ(۳) أما فی البر فالإبل و أما فی البحر فالسفن (۴) وَ مِنَ النّاسِ وَ الدَّوَابِّ التی تدب علی وجه الأرض وَ الْأَنْعامِ کالإبل و الغنم و البقر مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ کَذلِکَ أی کاختلاف الثمرات و الجبال (۵) وَ خَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ ما یَرْکَبُونَ أی و خلقنا لهم من مثل سفینه نوح سفنا یرکبون فیها و قیل إن المراد به الإبل و هی سفن البر عن مجاهد و قیل مثل السفینه من الدواب کالإبل و البقر و الحمیر عن الجبائی أَ وَ لَمْ یَرَوْا أی أ و لم یعلموا أَنّا خَلَقْنا لَهُمْ أی لمنافعهم مِمّا عَمِلَتْ أَیْدِینا أی مما ولینا خلقه بإبداعنا و إنشائنا لم نشارک فی خلقه و لم نخلقه بإعانه معین و الید فی اللغه علی أقسام منها الجارحه و منها النعمه و منها القوه و منها تحقیق الإضافه یقال فی معنی النعمه لفلان عندی ید بیضاء و بمعنی القدره(۶) تلقی فلان قولی بالیدین أی بالقوه و التقبل و یقولون هذا ما جنت یداک و هو المعنی فی الآیه و إذا قال الواحد منا عملت هذا بیدی دل ذلک علی انفراده بعمله من غیر أن یکله إلی

۱- ۱. مجمع البیان ۷: ۸۵ و ۸۶.

۲- ۲. فی المصدر: و أوبارها.

۳- ۳. الإسراء: ۷۰.

۴- ۴. مجمع البیان ۷: ۱۰۳.

۵- ۵. مجمع البیان ۸: ۴۰۷ فیه: و البقر خلق مختلف ألوانه کذلک.

۶- ۶. فی المصدر: بمعنی القوّه.

أحد أَنْعاماً يعنى الإبل و البقر و الغنم فَهُمْ لَها مالِكُونَ و لو لم نخلقها(١) لما ملكوها و لما انتفعوا بها و بألبانها و ركوبها و لحومها و قيل فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشيه نافره منهم لا يقدرون على ضبطها فهى مسخره لهم و هو قوله وَ ذَلَّلْناها لَهُمْ أى سخرناها لهم حتى صارت منقاده فَمِنْها رَكُوبُهُمْ وَ مِنْها يَأْكُلُونَ قسم الأنعام بأن جعل منها ما يركب و منها ما يذبح فينتفع بلحمه

و يؤكل قال مقاتل الركوب الحموله يعنى الإبل و البقر وَ لَهُمْ فِيها مَنافِعُ وَ مَشارِبُ فمن منافعها لبس أصوافها و أشعارها و أوبارها و أكل لحومها و ركوب ظهرها(٢) إلى غير ذلك من أنواع المنافع الكثيره فيها و المشارب من ألبانها أَ فَلا يَشْكُرُونَ الله على هذه النعم (٣).

وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ فيه وجوه أحدها أن معنى الإنزال هنا الإحداث و الإنشاء كقوله قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً(۴) و لم ينزل اللباس و لكن أنزل الماء الذى هو سبب القطن و الصوف و اللباس يكون منهما فكذلك الأنعام تكون بالنبات و النبات بالماء.

و الثانى أنه أنزلها بعد أن خلقها فى الجنه عن الجبائى قال و فى الخبر الشاه من دواب الجنه و الإبل من دواب الجنه و الثالث أن المعنى جعلها نزلا و رزقا لكم و يعنى بالأزواج الثمانيه من الأنعام الإبل و البقر و الغنم الضأن و المعز من كل صنف اثنان هما زوجان (۵).

أقول: و قال البيضاوى وَ أَنْزَلَ لَكُمْ أى و قضى أو قسم لكم فإن قضاياه توصف بالنزول من السماء حيث كتب فى اللوح أو أحدث بأسباب نازله منها كأشعه

ص: ١٠۶

١- ١. فى المصدر: اى و لو لم نخلقها.

٢- ٢. فى المصدر: و ركوب ظهورها.

٣- ٣. مجمع البيان ٨: ۴٣٣.

۴- ۴. الأعراف: ٢۶.

۵- ۵. مجمع البيان ٨: ۴٩٠.

الكواكب و الأمطار(١) اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَنْعامَ قال فی المجمع من الإبل و البقر و الغنم لِتَرْکَبُوا مِنْها أی لتنتفعوا برکوبها وَ مِنْها تَأْکُلُونَ یعنی أن بعضها للرکوب و الأکل کالإبل و البقر و بعضها للأکل کالأغنام و قیل المراد بالأنعام هاهنا الإبل خاصه لأنها التی ترکب و تحمل علیها فی أکثر العادات و اللام فی قوله لِتَرْکَبُوا لام الغرض و إذا کان الله تعالی خلق هذه الأنعام و أراد أن ینتفع خلقه بها و کان جل جلاله لا یرید القبیح و لا المباح فلا بد أن یکون أراد انتفاعهم بها علی وجه القربه إلیه و الطاعه له وَ لَکُمْ فِیها مَنافِعُ من جهه ألبانها و أصوافها و أوبارها و أشعارها وَ لِتَبْلُغُوا عَلَیْها حاجَةً فِی صُدُورِکُمْ بأن ترکبوها و تبلغوا المواضع التی تقصدونها بحوائجکم وَ عَلَیْها أی و علی الأنعام و هی الإبل هنا وَ عَلَی الْفُلْکِ أی و علی السفن تُحْمَلُونَ یعنی علی الإبل فی البر و علی الفلک فی البحر تحملون فی الأسفار(٢).

جَعَلَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ قال البیضاوی من جنسکم أَزْواجاً نساء وَ مِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً أی و خلق للأنعام من جنسها أزواجا أو خلق لکم من الأنعام أصنافا أو ذکورا و إناثا یَذْرَؤُکُمْ یکثرکم من الذرء و هو البث فِیهِ فی هذا التدبیر و هو جعل الناس و الأنعام أزواجا یکون بینهم توالد فإنه کالمنبع للبث و التکثیر(٣).

أَ فَلا یَنْظُرُونَ إِلَی الْإِبِلِ کَیْفَ خُلِقَتْ قال الطبرسی قدس سره کانت الإبل عیشا من عیشهم فیقول أ فلا یتفکرون فیها و ما یخرج الله من ضروعها مِنْ بَیْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشّارِبِینَ یقول کما صنعت هذا لهم فکذلک أصنع لأهل الجنه فی الجنه و قیل معناه أ فلا یعتبرون بنظرهم إلی الإبل و ما رکبه الله علیه من عجیب الخلق فإنه مع عظمته و قوته یذلله الصغیر فینقاد له بتسخیر الله إیاه لعباده فیبرکه و یحمل علیه ثم یقوم و لیس ذلک فی غیره من ذوات الأربع فلا یحمل علی شی ء منها

١- ١. أنوار التنزیل ٢: ٣٥٣.

٢- ٢. مجمع البیان ٨: ٥٣٤.

٣- ٣. أنوار التنزیل ٢: ٣٩٤.

إلا و هو قائم فأراهم الله سبحانه هذه الآيه فيه ليستدلوا على توحيده بذلك و سئل الحسن عن هذه الآيه و قيل له الفيل أعظم من الإبل فى الأعجوبه فقال أما الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها و لا يؤكل لحمها و لا يحلب درها و الإبل من أعز مال العرب و أنفسه تأكل النوى و القت و تخرج اللبن و يأخذ الصبى بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها فى نفسها و يحكى أن فأره أخذت تجرها و هى تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام و بركت الناقه فجرت فقربت فمها من جحر الفأر انتهى (۱).

و قال الرازى للإبل خواص منها أنه تعالى جعل الحيوان الذى يقتنى (۲)

أصنافا شتى فتاره يقتنى ليؤكل لحمه و تاره ليشرب لبنه و تاره ليحمل الإنسان فى الأسفار و تاره لينقل أمتعه الإنسان من بلد إلى بلد و تاره ليكون به زينه و جمال و هذه المنافع بأسرها حاصله فى الإبل و إن شيئا من سائر الحيوانات لا تجتمع فيه هذه الخصال (۳).

و ثانيها أنه فى كل واحد من هذه الخصال أفضل من الحيوان الذى لا توجد فيه إلا هذه الخصله لأنها إن جعلت حلوبه سقت فأروت الكثير و إن جعلت أكوله أطعمت و أشبعت الكثير و إن جعلت ركوبه أمكن أن يقطع بها من المسافه المديده(۴)

ما لا يمكن قطعه بحيوان آخر و ذلك لما ركب فيها من القوه على مداومته على السير(۵) و الصبر على العطش و الاجتزاء من العلوفات ما لا يجتزئ (۶) به حيوان آخر و إن جعلت حموله(۷) استقلت بحمل الأحمال الثقليه التى لا يستقل بها سواها و منها

۱- ۱. مجمع البيان ۱۰: ۴۸۰.

۲- ۲. فى نسخه: يقتنى به.

۳- ۳. اختصر المصنّف.

۴- ۴. فى المصدر: من المسافات المديده.

۵- ۵. فى المصدر: من قوه احتمال المداومه على السير.

۶- ۶. فى المصدر: بما لا يجتزئ حيوان آخر.

۷- ۷. فى المصدر: و ان جعلت حمله.

أن هذا الحيوان كان أعظم الحيوانات وقعا فی قلوب العرب و لذلک جعلوا دیه(۱) قتل الإنسان إبلا و کان ملوکهم إذا أرادوا(۲) المبالغه فی إعطاء الشاعر الـذی جاء من المکان البعیـد أعطوه مائه(۳) بعیر لأـن امتلاء العین منه أشـد من امتلاء العین من غیره و لهذا قال وَ لَکُمْ فِیها جَمالٌ (۴) الآیه و منها أنی کنت مع جماعه فی مفازه فضـللنا الطریق فقدموا جملا و تبعوه فکان ذلک الإبل (۵) ینعطف من تـل إلی تـل و من جـانب إلی جـانب و الجمیع کانوا یتبعونه حتی وصل إلی الطریق بعـد زمان طویل و هـذا من قوه(۶) تخیـل ذلک الحیوان بالمره الواحـده(۷) کیف انحفظت فی خیـاله صوره تلـک المعـاطف حـتی أن الـذی عجز جمع من العقلاء إلی الاهتداء إلیه فإن ذلک الحیوان اهتدی إلیه.

و منها أنها مع کونها فی غایه القوه علی العمل مباینه لغیرها فی الانقیاد و الطاعه لأضعف الحیوانات کالصبی و مباینه لغیرها أیضا فی أنها یحمل علیها و هی بارکه ثم تقوم فهـذه الصـفات الکثیره الموجوده فیها توجب علی العاقل أن ینظر فی خلقتها و ترکیبها و یستدل بذلک علی وجود الصانع الحکیم سبحانه ثم إن العرب من أعرف الناس بأحوال الإبل فی صحتها و سقمها و منافعها و مضارها فلهذه الأسباب حسن من الحکیم تعالی أن یأمر بالتأمل فی خلقتها(۸).

أقول: و قال الدمیری فی حیاه الحیوان الإبل الجمال و هی اسم واحد یقع علی

۱- ۱. فی المصدر: و لذلک فانهم جعلوا.

۲- ۲. فی المصدر: و کان الواحد من ملوکهم إذا أراد.

۳- ۳. فی المصدر:(جاءه) و فیه: اعطاء مائه بعیر.

۴- ۴. النحل: ۶.

۵- ۵. فی المصدر: ذلک الجمل.

۶- ۶. فی المصدر: فتعجبنا من قوه.

۷- ۷. فی المصدر: انه بالمره الواحده.

۸- ۸. تفسیر الرازیّ ۳۱: ۱۵۶ و ۱۵۷.

الجمع ليس بجمع و لا اسم جمع إنما هو دال على الجنس

وَ رَوَى ابْنُ مَاجَهْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: الْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا وَ الْغَنَمُ بَرَكَةٌ وَ الْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

و الإبل من الحيوان العجيب (۱) و إن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثره رؤيتهم لها و هو أنه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل و يبرك به و تأخذ زمامه فأره تذهب به حيث شاءت و تحمل على ظهره بيتا يقعد فيه الإنسان (۲)

مع مأكوله و مشروبه و ملبوسه و ظروفه و وسائده كما فى بيته و تتخذ للبيت سقفا(۳)

و هو يمشى بكل هذه و لهذا قال تعالى أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ و عن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير و عظم خلقه (۴)

و كان قد نشأ بأرض لا إبل بها ففكر(۵) ثم قال يوشك أن تكون طوال الأعناق و حين أراد الله (۶) بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى أن ظمأها يرتفع إلى العشر و جعلها ترعى كل شى ء نابت فى البرارى و المفاوز ما لا يرعاه سائر البهائم و فى الحديث لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم و مهر الكريمه أى تعطى (۷) فى الديات فتحقن بها الدماء فتقطع عن أن يهراق (۸) دم القاتل و قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ليس لشى ء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه إذ يسوء خلقه و يظهر زبده و رغاؤه فلو حمل ثلاثه أضعاف عادته حمل و يقل أكله (۹)

وَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنِ الصَّلَاهِ

۱- ۱. فى المصدر: و الإبل من الحيوانات العجيبه.

۲- ۲. فى المصدر: و يتخذ على ظهره بيت يقعد الإنسان فيه.

۳- ۳. فى المصدر: كانه فى بيته و يتخذ للبيت سقف.

۴- ۴. فى المصدر: و عن بديع خلقها.

۵- ۵. فى المصدر: ففكر ساعه.

۶- ۶. فى المصدر: و حيث أراد اللّه.

۷- ۷. فى المصدر: أى انها تعطى.

۸- ۸. فى المصدر: و تمنع من أن يهراق.

۹- ۹. زاد فى المصدر: و يخرج الشقشقه و هى الجلده الحمراء التى يخرجها من جوفه و ينفخ فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ما هى ا ه.

فِی مَبارِکِ الْإِبِلِ فَقَالَ لَا تُصَلُّوا فِی مَبَارِکِ الْإِبِلِ فَإِنَّهَا مِنَ الشَّیَاطِینِ (۱)

وَ سُئِلَ عَنِ الصَّلَاهِ فِی مَرَابِضِ الْغَنَمِ فَقَالَ صَلُّوا فِیهَا(۲) فَإِنَّهَا بَرَکَهٌ(۳).

وَ فِی مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَ الْحَاکِمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله دَخَلَ حَائِطاً لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِیهِ جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَی النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله ذَرَفَتْ عَیْنَاهُ فَمَسَحَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله سَنَامَهُ (۴) فَسَکَنَ ثُمَّ قَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ فَجَاءَ فَتًی مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ هُوَ لِی یَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَ لَا تَتَّقِی اللَّهَ فِی هَذِهِ الْبَهِیمَهِ الَّتِی مَلَّکَکَ اللَّهُ إِیَّاهَا فَإِنَّهُ یَشْکُو(۵)

إِلَیَّ أَنَّکَ تُجِیعُهُ وَ تُدْئِبُهُ.

وَ رَوَی الطَّبَرَانِیُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی غَزْوَهِ ذَاتِ الرِّقَاعِ حَتَّی إِذَا کُنَّا بِحَرَّهِ(۶)

وَاقِمٍ أَقْبَلَ جَمَلٌ یَرْقُلُ حَتَّی دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَجَعَلَ یَرْغُو عَلَی هَامَتِهِ فَقَالَ صلی الله علیه و آله إِنَّ هَذَا الْجَمَلَ یَسْتَعْدِینِی عَلَی صَاحِبِهِ یَزْعُمُ أَنَّهُ کَانَ یَحْرُثُ عَلَیْهِ مُنْذُ سِنِینَ حَتَّی أَجْرَبَهُ (۷) وَ أَعْجَفَهُ وَ کَبِرَ سِنُّهُ أَرَادَ نَحْرَهُ اذْهَبْ یَا جَابِرُ

۱- ۱. فی المصدر: فانها مأوی الشیاطین.

۲- ۲. فی المصدر: فانها مبارکه.

۳- ۳. حیاه الحیوان: ۹- ۱۱.

۴- ۴. فی المصدر: سنامه، و فی روایه: فمسح ذفرییه فسکن.

۵- ۵. فی المصدر: فانه شکا.

۶- ۶. فی معجم البلدان: حره و اقم احدی حرتی المدینه و هی الشرقیه سمیت برجل من العمالیق اسمه و اقم نزلها فی الدهر الأول، و فی هذه الحره کانت وقعه الحره المشهوره فی أیّام یزید بن معاویه فی سنه ۶۳ و أمیر الجیش من قبل یزید مسلم بن عقبه المری و سموه لقبیح صنیعه مسرفا، قدم المدینه فنزل حره و اقم و خرج إلیه أهل المدینه یحاربونه فکسرهم و قتل من الموالی ثلاثه آلاف و خمسمائه رجل، و من الأنصار الفار و اربعمائه و قیل: الفا و سبعمائه، و من قریش الفا و ثلاثمائه، و دخل جنده المدینه فنهبوا الأموال و سبوا الذرّیه و استباحوا الفروج، و حملت منهم ثمانمائه حره و ولدن ا ه.

۷- ۷. فی المصدر: حتی اعجزه.

إِلَى صَاحِبِهِ فَأْتِ بِهِ قَالَ مَا أَعْرِفُهُ قَالَ إِنَّهُ سَيَدُلُّكَ عَلَيْهِ قَالَ فَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيَّ مُعْنِقاً حَتَّى وَقَفَ بِي مَجْلِسَ بَنِي حَطْمَةَ(۱) فَقُلْتُ أَيْنَ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ قَالُوا هَذَا لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ فَخَرَجَ مَعِي حَتَّى إِذَا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ إِنَّ جَمَلَكَ يَزْعُمُ أَنَّكَ حَرَثْتَ عَلَيْهِ زَمَاناً حَتَّى إِذَا أَجْرَبْتَهُ وَ أَعْجَفْتَهُ وَ كَبُرَ سِنُّهُ أَرَدْتَ نَحْرَهُ (۲)

قَالَ وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ (۳)

قَالَ صلى الله عليه و آله مَا هَكَذَا جَزَاءُ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ ثُمَّ قَالَ بِعْنِيهِ (۴) قَالَ نَعَمْ فَابْتَاعَهُ مِنْهُ ثُمَّ أَرْسَلَهُ صلى الله عليه و آله فِي الشَّجَرِ حَتَّى نَصِبَ سَنَامُهُ وَ كَانَ إِذَا اعْتَلَّ عَلَى بَعْضِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ مِنْ نَوَاضِحِهِمْ شَيْ‌ءٌ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَمَكَثَ كَذَلِكَ زَمَاناً(۵).

و قال البقر اسم جنس يقع على الذكر و الأنثى و إنما دخلته الهاء للوحده و الجمع بقرات و هو حيوان شديد القوه كثير المنفعه خلقه الله ذللا(۶) و لم يخلق له سلاحا شديدا كما للسباع لأنه فی رعايه الإنسان فالإنسان يدفع عنه عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الإنسان ضبطه و البقر الأجم (۷) يعلم أن سلاحه فی رأسه فيستعمل محل القرن كما ترى فی العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برءوسها تفعل ذلك طبعا و هی أجناس منها الجواميس و هی أكثرها ألبانا و أعظمها أجسادا(۸)

و منها العراب و هی جرد ملس الألوان و منها نوع آخر يقال له الدربانه(۹) و البقر ينزو ذكورها

ص: ۱۱۲

۱- ۱. فی المصدر: بنی خطمه.

۲- ۲. فی المصدر: حتی إذا أعجزته و أعجفته و كبر سنه أردت أن تنحره.

۳- ۳. فی المصدر: لكذلك.

۴- ۴. فی المصدر: تبيعه؟.

۵- ۵. حياه الحيوان ۱: ۱۴۵.

۶- ۶. فی المصدر: ذلولا.

۷- ۷. أی الذی لا قرن له.

۸- ۸. فی المصدر: و اعظمها اجساما.

۹- ۹. فی المصدر: و هی التی تنقل عليها الاحمال و ربما كانت اسنمه.

على إناثها إذا تمت لها سنه من عمرها فى الغالب و هى كثيره المنى و كل الحيوان إناثه أرق صوتا من الذكور إلا البقر فإن الأنثى أفخم و أجهر و ليس لجنس البقر ثنايا عليا فهى تقطع الحشيش بالسفلى.

و ذكر صاحب الترغيب و الترهيب و البيهقى فى الشعب عن ابن عباس أن ملكا من الملوك خرج يتصيد فى مملكته مختفيا من الناس (۱) فنزل على رجل له بقره فراحت عليه تلك البقره فحلبت مقدار ثلاثين بقره فحدث الملك نفسه أن يأخذها فلما كان من الغد غدت البقره إلى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها فقال أخبرنى عن بقرتك هذه لم نقص حلابها أ لم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالأمس قال بلى و لكن أرى الملك أضمر لبعض الرعيه سوء فنقص لبنها فإن الملك إذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركه قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها و لا يظلم أحدا قال فغدت ثم راحت (۲) فحلبت حلابها فى اليوم الأول فاعتبر الملك بذلك و عدل و قال إن الملك إذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركه لا جرم لأعدلن و لأكونن على أفضل الحالات (۳).

و قال الغنم الشاه لا واحد له من لفظه

وَ رَوَى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ بِسَنَدِهِ إِلَى عَطِيَّهَ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: افْتَخَرَ أَهْلُ الْإِبِلِ وَ أَهْلُ الْغَنَمِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ السَّكِينَهُ وَ الْوَقَارُ فِی أَهْلِ الْغَنَمِ وَ الْفَخْرُ وَ الْخُيَلَاءُ فِی الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْإِبِلِ.

و هو فى الصحيحين بألفاظ مختلفه منها السكينه(۴) فى أهل الغنم و الفخر و الرياء فى الفدادين أهل الخيل و الوبر و فى لفظ الفخر و الخيلاء فى أصحاب الإبل و السكينه و الوقار فى أصحاب الشاه.

أراد بالسكينه السكون و بالوقار التواضع و أراد بالفخر التفاخر بكثره

۱- ۱. فى المصدر: خرج من بلده يسير فى مملكته و هو مستخف من الناس.

۲- ۲. فى المصدر: فغدت فرعت ثمّ راحت.

۳- ۳. حياه الحيوان ۱: ۱۰۵- ۱۰۷.

۴- ۴. فى المصدر: السكينه و الوقار.

المال و الجاه و غير ذلك من مراتب أهل الدنيا و بالخيلاء التكبر و التعاظم و منه قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ(۱) و مراده بالوبر أهل الإبل لأنه لها كالصوف للغنم (۲) و الشعر للمعز و لذلك قال تعالى وَ مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها أَثاثاً وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ (۳) و هذا منه صلى الله عليه و آله إخبار عن أكثر حال أهل الغنم و أهل الإبل و أغلبه و قيل أراد به أى بأهل الغنم أهل اليمن لأن أكثرهم أهل الغنم بخلاف ربيعه و مضر فإنهم أصحاب إبل.

و الغنم على ضربين ضائنه و ماعزه قال الجاحظ و اتفقوا على أن الضأن أفضل من الماعز(۴)

و استدلوا عليه بأوجه منها أن الله تعالى بدأ بذكر الضأن فى القرآن فقال مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ (۵) و منها قوله إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً(۶) و منها فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (۷) و مما يذكر من فضلها أنها تلد فى السنه مره و تفرد غالبا و المعز تلد مرتين و قد تثنى و تثلث و البركه فى الضأن أكثر و من ذلك أن الضأن إذا رعت شيئا من الكلأ فإنه ينبت و إذا رعت الماعز شيئا لا ينبت لأن المعز تقلعه من أصولها و الضأن ترعى ما على وجه الأرض و أيضا فإن صوف الضأن أفضل من شعر المعز و أعز قيمه و ليس الصوف إلا للضأن و منها أنهم كانوا إذا مدحوا

ص: ۱۱۴

۱- ۱. لقمان: ۱۸.

۲- ۲. فى المصدر: كالصوف للضأن.

۳- ۳. النحل: ۸۰.

۴- ۴. فى المصدر: من المعز.

۵- ۵. الأنعام: ۱۴۳.

۶- ۶. فى المصدر: و تسعون نعجه ولى نعجه واحده. و لم يقل: تسع و تسعون عنزا و لى عنز واحده. أقول: الآيه فى ص: ۲۳.

۷- ۷. زاد فى المصدر: و اجمعوا كما قال الحافظ انه كبش. أقول: الآيه فى الصافّات: ۱۰۷.

شخصا قالوا إنما هو كبش و إذا ذموه قالوا ما هو إلا تيس (۱) و مما أهان الله به التيس أن جعله مهتوک الستر مكشوف القبل و الدبر بخلاف الكبش و لذا شبه رسول الله صلى الله عليه و آله المحلل بالتيس المستعار.

و منها أن رءوس الضأن أطيب و أفضل من رءوس الماعز و كذلک لحمها فإن أكل لحم الماعز يحرک المره السوداء و يولد البلغم و يورث النسيان و يفسد الدم و لحم الضأن عكس ذلک قال أبو زيد يقال لما تضعه الغنم و المعز حاله وضعه سخله ذكرا كان أو أنثى و جمعها سخل بفتح السين و سخال بكسرها ثم لا يزال اسمه ذلک ما دام يرضع اللبن ثم يقال للذكر و الأنثى بهمه بفتح الباء و الجمع بهم بضمها و يقال لولد المعز حين يولد سليل و سليط فإذا بلغ أربعه أشهر و فصل عن أمه و أكل من البقل فإن كان من أولاد المعز فهو جفر و الأنثى جفره و الجمع جفار فإذا قوى و أتى عليه حول فهو عريض و جمعه عرضان بكسر العين و العتود نوع منه و جمعه أعتده و عتدان و هو فى ذلک جدى (۲)

و الأنثى عناق إذا كان من أولاد المعز و يقال له إذا تبع أمه تلو لأنه يتلو أمه و يقال للجدى أمر بضم الهمزه و تشديد الميم و الراء المهمله فى آخره و يقال له هلع و هلعه بضم الهاء و تشديد اللام و البكره العناق أيضا و العطعط الجدى فإذا أتى عليه حول فالذكر تيس و الأنثى عنز ثم يكون جذعا فى السنه الثانيه و الأنثى جذعه فإذا طعن فى السنه الثالثه فهو ثنى و الأنثى ثنيه فإذا طعن فى السنه الرابعه كان رباعيا و الأنثى رباعيه(۳) ثم تكون سدسا و الأنثى سدسه(۴) ثم يكون ضالعا و الأنثى كذلک و يقال ضلع يضلع ضلوعا و الجمع الضلع

ص: ۱۱۵

۱- ۱. فى المصدر: انما هو تيس و اذ أرادوا المبالغه فى الذم قالوا: انما هو تيس فى سفينه.

۲- ۲. فى المصدر: و هو فى كل ذلک جدى.

۳- ۳. زاد فى المصدر بعد ذلک: ثم يكون خماسيا و الأنثى خماسيه.

۴- ۴. فى المصدر: ثم يكون سداسيا و الأنثى سداسيه.

بتشدید اللام (۱) و قال الجلان و الجلام (۲) من أولاد المعز خاصه و فی الحدیث فی الأرنب یصیبها المحرم جلان (۳).

قال الجاحظ و قد قالوا فی أولاد الضأن کما قالوا فی أولاد المعز إلا فی مواضع قال الکسائی هی خروف (۴) فی العریض من أولاد المعز و الأنثی خروفه و یقال له حمل و الأنثی رخل بفتح الراء المهمله و کسر الخاء المعجمه و الجمع رخال بضم الراء و هو مما جمع علی غیر قیاس کما قالوا فی المرضع ظئر و ظؤار و للشاه القریبه العهد بالنتاج ربی و رباب و البهمه للذکر و الأنثی من أولاد الضأن و المعز جمیعا و لا یزال کذلک حتی یأکل و یجتر ثم هو قرقر بقافین مکسورتین و الجمع قرقار و قرقور و هذا کله حین یأکل و یجتر و الجلام بکسر الجیم الجدی أیضا و البذج بفتح الباء و الذال المعجمه و بالجیم فی آخره من أولاد الضأن خاصه و الجمع بذجان.

وَ رَوَی ابْنُ مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ صَحِیحٍ عَنْ أُمِّ هَانِی قَالَتْ: إِنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ لَهَا اتَّخِذِی غَنَماً فَإِنَّ فِیهَا الْبَرَکَهَ وَ شَکَتْ إِلَیْهِ امْرَأَهٌ أَنَّ غَنَمَهَا لَا تَزْکُو فَقَالَ صلی الله علیه و آله مَا أَلْوَانُهَا قَالَتْ سُودٌ فَقَالَ عَفِّرِی أَیِ اسْتَبْدِلِی أَغْنَاماً بِیضاً فَإِنَّ الْبَرَکَهَ فِیهَا.

وَ فِی الْحَدِیثِ: صَلُّوا فِی مَرَابِضِ الْغَنَمِ وَ امْسَحُوا رُغَامَهَا.

و الرغام ما یسیل من الأنف.

وَ رَوَی أَبُو دَاوُدَ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله کَانَتْ لَهُ مِائَهُ شَاهٍ لَا یُرِیدُ أَنْ تَزِیدَ وَ کَانَ صلی الله علیه و آله کُلَّمَا وُلِدَتْ سَخْلَهٌ ذَبَحَ مَکَانَهَا شَاهً.

ص: ۱۱۶

۱- ۱. فی المصدر: ثم یکون صالغا و الأنثی کذلک، و یقال: صلغ یصلغ صلوغا و الجمع الصلغ بتشدید الصاد و اللام.

۲- ۲. فی المصدر:« الحلان و الجلام» أقول: و لعلّ الصحیح فیهما بالحاء المهمله.

۳- ۳. فی المصدر: الحلان.

۴- ۴. فی المصدر: هو خروف.

وَ رَوَی مَالِکٌ وَ أَبُو دَاوُدَ وَ الْبُخَارِیُّ وَ النَّسَائِیُّ وَ ابْنُ مَاجَهْ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: یُوشِکُ أَنْ یَکُونَ خَیْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَماً یَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَ مَوَاضِعَ الْقَطْرِ یَفِرُّ بِدِینِهِ مِنَ الْفِتَنِ.

شعف الجبال بفتح الشین المعجمه و العین المهمله رءوسها و شعف کل شی ء أعلاه قال أبو الزناد خص علیه السلام الغنم من بین سائر الأشیاء حضا علی التواضع و تنبیها علی إیثار الخمول و ترک الاستعلاء و الظهور و قد رعاها الأنبیاء و الصالحون

وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِیّاً إِلَّا رَاعِیَ غَنَمٍ (۱).

وَ أَخْبَرَ صلی الله علیه و آله: أَنَّ السَّکِینَهَ فِی أَهْلِ الْغَنَمِ.

وَ فِی الْحَدِیثِ أَنَّهُ صلی الله علیه و آله قَالَ: مَا مِنْ نَبِیٍّ إِلَّا وَ قَدْ رَعَی الْغَنَمَ قِیلَ وَ أَنْتَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَ أَنَا(۲).

قیل و الحکمه أن الله عز و جل جعل الرعی فی الأنبیاء تقدمه لهم لیکونوا رعاه الخلق و تکون (۳) أممهم رعایا لهم.

وَ رَوَی الْحَاکِمُ فِی مُسْتَدْرَکِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: رَأَیْتُ غَنَماً سُوداً دَخَلَتْ فِیهَا غَنَمٌ کَثِیرٌ بِیضٌ فَقَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعَجَمُ (۴) یَشْرَکُونَکُمْ فِی دِینِکُمْ وَ أَنْسَابِکُمْ قَالُوا الْعَجَمُ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صلی الله علیه و آله لَوْ کَانَ الْإِیمَانُ مُعَلَّقاً بِالثُّرَیَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنَ الْعَجَمِ.

و فی عجائب المخلوقات عن موسی بن عمران علیه السلام: أنه اجتاز بعین ماء فی سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقی الجبل لیصلی إذ أقبل فارس فشرب من ماء العین و ترک عنده کیسا فیه دراهم و ذهب مارا فجاء بعده راعی غنم فرأی الکیس فأخذه و مضی ثم جاء بعده شیخا علیه أثر البؤس و علی رأسه حزمه حطب فوضعها هناک ثم

۱- ۱. فی المصدر: إلا رعی غنما.

۲- ۲. زاد فی المصدر: و کنت أرعاها لاهل مکّه بالقراریط. قال سوید: یعنی کل شاه بقیراط.

۳- ۳. فی المصدر: و لتکون.

۴- ۴. العجم: الفرس، خلاف العرب.

استلقى ليستريح فما كان إلا قليلا حتى عاد الفارس فطلب كيسه (۱) فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه فأنكر فلم يزالا كذلك حتى ضربه و لم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل فى هذه الأمور فأوحى الله إليه أن الشيخ كان قتل أبا الفارس و كان على أب الفارس دين لأب الراعى مقدار ما فى الكيس فجرى بينهما القصاص و قضى الدين و أنا حكم عدل (۲).

«۱»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سُفْيَانَ الْحَرِيرِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْبَرَكَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةُ أَعْشَارِهَا فِي التِّجَارَهِ وَ الْعُشْرُ الْبَاقِي فِي الْجُلُودِ.

قال الصدوق رضی الله عنه یعنی بالجلود الغنم و تصدیق ذلک ما رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: تِسْعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التِّجَارَهِ وَ الْجُزْءُ الْبَاقِي فِي السَّابِيَاءِ.

يعنى الغنم حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ علیهم السلام عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: تِسْعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التِّجَارَهِ وَ الْجُزْءُ الْبَاقِي فِي السَّابِيَاءِ.

يَعْنِي الْغَنَمَ (۳).

بيان: قال فى النهايه بعد إيراد الروايه فى السابياء يريد به النتاج فى المواشى و كثرتها يقال إن لآل فلان سابياء أى مواشى كثيره و الجمع السوابى و هى فى الأصل الجلده التى يخرج فيها الولد و قيل هى المشيمه انتهى (۴).

أقول: الجلود فى الخبر الأول لعله أريد به ذوات الجلود من الحيوانات و فى

۱- ۱. فى المصدر: يطلب كيسه.

۲- ۲. حياه الحيوان ۲: ۱۳۰- ۱۳۴.

۳- ۳. الخصال ۲: ۴۴۵ و ۴۴۶ طبعه الغفارى.

۴- ۴. النهايه ۲: ۱۵۷.

القاموس الجلد محركه الشاه يموت ولدها حين تضع كالجلده محركه فيهما و الكبار من الإبل لا صغار فيها و من الغنم و الإبل ما لا أولاد لها و لا ألبان و ككتاب من الإبل الغزيرات اللبن كالمجاليد أو ما لا لبن لها و لا نتاج و الجلد الذكر وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا(۱) أی لفروجهم (۲).

«۲»- الْفَقِيهُ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا خَوَّلَكُمْ وَ فِي الْعُجْمِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ فَقِيلَ لَهُ وَ مَا الْعُجْمُ قَالَ الشَّاهُ وَ الْبَقَرُ وَ الْحَمَامُ (۳).

«۳»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ أَبُو الْجَارُودِ فِي قَوْلِهِ وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْ ءٌ وَ مَنافِعُ (۴) وَ الدِّفْ ءُ حَوَاشِي الْإِبِلِ وَ يُقَالُ بَلْ هِيَ الْأَدْفَاءُ مِنَ الْبُيُوتِ وَ الثِّيَابِ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ دِفْ ءٌ أَيْ مَا يَسْتَدْفِئُونَ بِهِ مِمَّا يُتَّخَذُ مِنْ صُوفِهَا وَ وَبَرِهَا قَوْلُهُ وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ قَالَ حِينَ يَرْجِعُ مِنَ الْمَرْعَى وَ حِينَ تَسْرَحُونَ حِينَ يَخْرُجُ إِلَى الْمَرْعَى قَوْلُهُ وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ قَالَ إِلَى مَكَّةَ وَ الْمَدِينَهِ وَ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ ثُمَّ قَالَ وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ

لِتَرْكَبُوها وَ لَمْ يَقُلْ عَزَّ وَ عَلَا لِتَرْكَبُوهَا وَ تَأْكُلُوهَا(۵)

كَمَا قَالَ فِي الْأَنْعَامِ وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ قَالَ الْعَجَائِبَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ(۶).

بيان: قوله حواشی الإبل أی صغار أولادها و هذا تفسیر آخر غیر التفاسیر المشهوره لکنه موافق للغه قال الفیروزآبادی الحشو صغار الإبل کالحاشیه(۷) و قال

ص: ۱۱۹

۱- ۱. فصّلت: ۲۱.

۲- ۲. القاموس: جلد.

۳- ۳. من لا یحضره الفقیه ۳: ۲۲۰ و زاد فیه: و اشباه ذلک.

۴- ۴. النحل: ۵.

۵- ۵. فی المصدر: و لتأکلوها.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۳۵۷ و الآیات فی أوائل سوره النحل.

۷- ۷. القاموس: حشو.

الدِّفْ ءُ بالكسر و يحرك نقيض حده البرد و إبل مُدْفِئَهٌ و مُدْفَأَهٌ و مُدَفَّأَهٌ و مُدَفِّئَهٌ كثير الأوبار و الشحوم و الدِّفْ ءُ بالكسر نتاج الإبل و أوبارها و الانتفاع بها(۱).

و قال الراغب الدف ء خلاف البرد قال تعالى لَكُمْ فِيها دِفْ ءٌ وَ مَنافِعُ و هو لما يدفئ و رجل دفآن و امرأه دفأى و بيت دفى ء(۲) قوله من البيوت أی الخیم من الشعر و الصوف قوله و لم يقل إلی آخره كان غرضه أنها ليست مما أعدت للأكل و رغب فی أكلها إلا أنها محرمه(۳) فيدل على كراهتها كما هو المشهور.

«۴»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ زِيَادٍ الْقَنْدِيِّ عَنْ أَبِی وَكِيعٍ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: عَلَيْكُمْ بِالْغَنَمِ وَ الْحَرْثِ فَإِنَّهُمَا يَرُوحَانِ بِخَيْرٍ وَ يَغْدُوَانِ بِخَيْرٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْإِبِلُ قَالَ تِلْكَ أَعْنَانُ الشَّيَاطِينِ وَ يَأْتِيهَا خَيْرُهَا مِنَ الْجَانِبِ الْأَشْأَمِ (۴) قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ سَمِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ تَرَكُوهَا فَقَالَ إِذاً لَا يَعْدَمَهَا الْأَشْقِيَاءُ الْفَجَرَةُ(۵).

بيان: قال فی النهايه سئل عليه السلام عن الإبل فقال أعنان الشياطين الأعنان النواحی كأنه قال إنها لكثره آفاتها كأنها من نواحی الشياطين فی أخلاقها و طبائعها و فی حديث آخر لا تصلوا فی أعطان الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين (۶).

۱- ۱. القاموس: الدف ء.

۲- ۲. المفردات: ۱۷۰.

۳- ۳. هكذا فی النسخ. و لعلّ الصحيح: لا انها محرمه.

۴- ۴. أی من الجانب الايسر، و المراد من خيرها لبنها، لانها تحلب و تركب من الجانب الايسر.

۵- ۵. الخصال ۱: ۴۵ و ۴۶(طبعه الغفاری).

۶- ۶. النهايه ۳: ۱۵۳.

«۵»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ قَالَ زَرْعٌ زَرَعَهُ صَاحِبُهُ وَ أَصْلَحَهُ وَ أَدَّى حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ قِيلَ فَأَيُّ الْمَالِ بَعْدَ الزَّرْعِ خَيْرٌ قَالَ رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ قَدْ تبع بِهَا مَوَاضِعَ الْقَطْرِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتِي الزَّكَاةَ قِيلَ فَأَيُّ الْمَالِ بَعْدَ الْغَنَمِ خَيْرٌ قَالَ الْبَقَرُ تَغْدُو بِخَيْرٍ وَ تَرُوحُ بِخَيْرٍ قِيلَ فَأَيُّ الْمَالِ بَعْدَ الْبَقَرِ خَيْرٌ قَالَ الرَّاسِيَاتُ فِي الْوَحَلِ وَ الْمُطْعِمَاتُ فِي الْمَحْلِ نِعْمَ الشَّيْ ءُ النَّخْلُ مَنْ بَاعَهُ فَإِنَّمَا ثَمَنُهُ بِمَنْزِلَةِ رَمَادٍ عَلَى رَأْسِ شَاهِقٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ إِلَّا أَنْ يُخْلِفَ مَكَانَهَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ الْمَالِ بَعْدَ النَّخْلِ خَيْرٌ فَسَكَتَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فَأَيْنَ الْإِبِلُ قَالَ فِيهَا الشَّقَاءُ وَ الْجَفَاءُ وَ الْعَنَاءُ وَ بُعْدُ الدَّارِ تَغْدُو مُدْبِرَةً وَ تَرُوحُ مُدْبِرَةً وَ لَا يَأْتِي خَيْرُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الْأَشْأَمِ أَمَا إِنَّهَا لَا تَعْدَمُ الْأَشْقِيَاءَ الْفَجَرَةَ(۱).

معانی الأخبار، عن أبیه عن علی بن إبراهیم عن أبیه: مثله (۲)

الکافی، عن علی بن إبراهیم: مثله.

بیان: قد تبع بها الباء للتعدیه أو للمصاحبه أو للسببیه أی یتبع لغنمه مواضع قطر السماء و نزول المطر فإذا رأی ماء و عشبا نزل هناک تغدو بخیر أی بلبن أی تأتی به غدوا و رواحا و الخیر کل ما یرغب فیه و یکون نافعا و قال الراغب الخیر و الشر یقالان علی وجهین أحدهما أن یکونا اسمین کقوله تعالی وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ(۳) و الثانی أن یکونا وصفین و تقدیراهما تقدیر أفعل منه نحو هذا خیر من ذلک و أفضل کقوله تعالی نَأْتِ (۴) بِخَيْرٍ مِنْها(۵)

ص: ۱۲۱

۱- ۱. الخصال ۱: ۲۴۶.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۱۹۷.

۳- ۳. آل عمران: ۱۰۴.

۴- ۴. البقره: ۱۰۶.

۵- ۵. المفردات: ۱۶۰.

قوله الراسيات فی الوحل أی النخيل التی نشبت عروقها فی الطين و ثبتت فيه و هی تطعم أی تثمر فی المحل و هو بالفتح الجدب و انقطاع المطر و التخصيص بها لأنها تحمل العطش أكثر من سائر الأشجار قوله فإنما ثمنه هو قائم مقام الخبر كأنه قيل فلا يرى خيرا لأن ثمنه فلذا خلا عن العائد أو هو خبر بإرجاع ضمير ثمنه إلى الموصول قوله صلى الله عليه و آله بمنزله رماد اقتباس من قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلى شَيْ ءٍ(١) و العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغه كقولهم نهاره صائم و ليله قائم و اشتدت به أی حملته و أسرعت الذهاب به و الشاهق المرتفع من الجبال و الأبنيه و غيرها إلا أن يخلف مكانها أی مثله أو الأعم و الأول أظهر و الشقاء الشده و العسر أو هو ضد السعاده و الجفاء البعد عن الشی ء و ترك الصله و البر و غلظ الطبع و فی القاموس جفا عليه كذا ثقل و جفا ماله لم يلازمه و أجفی الماشيه أتعبها و لم يدعها تأكل.

و أقول هنا أكثر المعانی مناسب فإن فيها غلظ الطبع و من يلازمها يصير كذلك كما يرى فی الأعراب و الجمالين و يبعد عن صاحبه للرعی و إن كان المراد ببعد الدار أيضا ذلك و تتعب صاحبها و تثقل على صاحبها لقله منافعها و العناء التعب تغدو مدبره لأنها تطلب العلف من صاحبها غدوه و ليست لها منفعه تداركه و كذا فی الرواح أما إنها لا تعدم الأشقياء الفجره أی أنها مع هذه الخلال لا يتركها الأشقياء و يتخذونها للشوكه و الرفعه التی فيها و لا يصير قولی هذا سببا لتركهم لها و ما يروى عن الشيخ البهائی قدس سره أن المعنى أن من جمله مفاسدها أنه تكون معها غالبا شرار الناس و هم الجمالون فهذا الخبر و إن كان يحتمله لكن سائر الأخبار مصرحه بالمعنى الأول.

«۶»- الْمَعَانِي، وَ الْخِصَالُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِ (٢) عَنْ صَالِحِ

ص: ١٢٢

١- ١. إبراهيم: ١٨.

٢- ٢. فی المصدر: محمّد بن أبی عبد اللّه الكوفیّ.

بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَام عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیٍّ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْغَنَمُ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ أَقْبَلَتْ وَ الْبَقَرُ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ أَدْبَرَتْ وَ الْإِبِلُ أَعْنَانُ الشَّیَاطِینِ إِذَا أَقْبَلَتْ أَدْبَرَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ أَدْبَرَتْ وَ لَا یَجِی ءُ خَیْرُهَا إِلَّا مِنَ الْجَانِبِ الْأَشْأَمِ (۱)

قِیلَ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ یَتَّخِذُهَا بَعْدَ ذَا قَالَ فَأَیْنَ الْأَشْقِیَاءُ الْفَجَرَهُ.

قال صالح و أنشد إسماعیل بن مهران:

هی المال لو لا قله الخفض حولها**فمن شاء داراها و من شاء باعها(۲).

المعانی عن محمد بن هارون الزنجانی عن علی بن عبد العزیز عن أبی عبید أنه قال قوله أعنان الشیاطین أعنان کل شی ء نواحیه و أما الذی یحکیه أبو عمرو فأعنان الشی ء نواحیه قالها أبو عمرو و غیره فإن کانت الأعنان محفوظه فأراد أن الإبل من نواحی الشیاطین أی أنها علی أخلاقها و طبائعها و قوله لا تقبل إلا مولیه و لا تدبر إلا مولیه فهذا عندی کالمثل الذی یقال فیها إنها إذا أقبلت أدبرت و إذا أدبرت أدبرت و ذلک لکثره آفاتها و سرعه فنائها و قوله لا یأتی خیرها إلا من جانبها الأشأم یعنی الشمال یقال للید الشمال الشؤمی (۳) و منه قول الله عز و جل وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ(۴) یرید أصحاب الشمال و معنی قوله لا یأتی نفعها إلا من هناک یعنی أنها لا تحلب و لا ترکب إلا من شمالها و هو الجانب الذی یقال له الوحشی فی قول الأصمعی لأنه الشمال قال و الأیمن هو الإنسی و قال بعضهم لا و لکن الإنسی هو الذی یأتیه الناس فی الاحتلاب و الرکوب و الوحشی هو الأیمن لأن الدابه لا تؤتی من جانبها الأیمن إنما تؤتی من الأیسر

۱- ۱. فی نسخه من المعانی: الا من جانبها الاشأم.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۳۲۱؛ الخصال ۱: ۲۴۶.

۳- ۳. فی المصدر: الشؤم.

۴- ۴. الواقعه: ۹.

قال أبو عبيد فهذا هو القول عندى و إنما الجانب الوحشى الأيمن لأن الخائف إنما يفر من موضع المخافه إلى موضع الأمن (۱).

توضيح:

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْفَائِقِ: سُئِلَ عَنِ الْإِبِلِ فَقَالَ أَعْنَانُ الشَّيَاطِينِ لَا تُقْبِلُ إِلَّا مُوَلِّيَهً وَ لَا تُدْبِرُ إِلَّا مُوَلِّيَهً وَ لَا يَأْتِي نَفْعُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الْأَشْأَمِ.

الأعنان النواحى جمع عنن و عن يقال أخذنا كل عن و سن و فن أخذ من عن كما أخذ العرض من عرض

وَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُمْ كَرِهُوا الصَّلَاهَ فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ أَعْنَانِ الشَّيَاطِينِ.

قال الجاحظ يزعم بعض الناس أن الإبل لكثره آفاتها أن من شأنها إذا أقبلت أن يتعقب إقبالها الإدبار و إذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهابا و فناء و مستأصلا و لا يأتى نفعها يعنى منفعه الركوب و الحلب إلا من جانبها الذى ديدن العرب أن يتشأموا به و هو جانب الشمال و من ثم سموا الشمال شؤمى قال:

فأنحى على شؤمى يديه فذادها.

فهى إذا للفتنه مظنه و للشياطين مجال متسع حيث تسببت أولا إلى إغراء المالكين (۲)

على إخلالهم بشكر النعمه العظيمه فيها فلما زواها عنهم لكفرانهم أغرتهم أيضا على أغفال ما لزمهم من حق جميل الصبر على المرزئه بها و سولت لهم فى الجانب الذى يستملون منه نعمتى الركوب و الحلب أنه الجانب الأشأم و هو فى الحقيقه الأيمن و الأبرك

وَ قَالَ أَيْضاً: قِيلَ أَيْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَيُّ أَمْوَالِنَا أَفْضَلُ قَالَ الْحَرْثُ وَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْإِبِلُ قَالَ تِلْكَ عَنَاجِيجُ الشَّيَاطِينِ.

العنجوج من الخيل و الإبل الطويل العنق فعلول من عنجه إذا عطفه لأنه يعطف عنقه لطولها فى كل جهه و يلويها ليا و راكبه يعجنها إليه بالعنان الزمام يريد أنها مطايا الشياطين و منه قوله إن على ذروه كل بعير شيطانا

ص: ۱۲۴

۱- ۱. معانى الأخبار: ۳۲۱ و ۳۲۲.

۲- ۲. فى النسخه المخطوطه: على اغرامها لمالكيهن.

و قال فی النهایه لا یأتی خیرها إلا من جانبها الأشأم یعنی الشمال و منه قولهم للید الشمال الشؤمی تأنیث الأشأم یرید بخیرها لبنها لأنها إنما تحلب و ترکب من الجانب الأیسر(۱) انتهی.

و قال الجوهری الوحشی الجانب الأیمن من کل شی ء هذا قول أبی زید و أبی عمرو قال عنتره:

و کأنما تنأی بجانب دفها***الوحشی من هزج العشی مئوم

و إنما تنأی بالجانب الوحشی لأن سوط الراکب فی یده الیمنی.

و قال الراعی:

فمالت علی شق وحشیها***و قد ریع جانبها الأیسر.

و یقال لیس شـی ء یفزع إلا مال علی جانبه الأیمن لأن الدابه لا تؤتی من جانبها الأیمن و إنما تؤتی فی الاحتلاب و الرکوب من جانبهـا الأیسـر فإنمـا خوفه منه و الخـائف إنما یفر من موضع المخافه إلی موضع الأمن و کان الأصـمعی یقول الوحشـی الجانب الأیسـر من کل شی ء و فی المصباح المنیر الوحشی من کل دابه الجانب الأیمن قال الأزهری قال أئمه العربیه الوحشی من جمیع الحیوان غیر الإنسان الجانب الأیمن و هو الذی لا یرکب منه الراکب و لا یحلب منه الحالب و الإنسـی الجانب الآخر و هو الأیسر و روی أبو عبیـده عن الأصـمعی أن الوحشـی هو الذی یأتی منه الراکب و یحلب منه الحالب لأن الدابه تسـتوحش عنده فتفر منه إلی الجانب الأیمن قال الأزهری و هو غیر صـحیح عندی قال ابن الأنباری ما من شی ء یفزع إلا مال إلی جانبه الأیمن لأن الدابه إنما تؤتی للحلب و الرکوب من الجانب الأیسـر فتخاف منه فتفر من موضع المخافه و هو الجانب الأیسـر إلی موضع الإنس و هو الجانب الأیمن فلهذا قیل الوحشی الجانب الأیمن انتهی.

و أقول یرد فی الخبر إشکال و هو أن الحلب و الرکوب من الجانب الأیمن

۱- ۱. النهایه ۲: ۲۱۷.

لا اختصاص لهما بالإبل فکیف صارا سببا لـذم خصوص الإبل و التکلف الـذی ارتکبه الجاحظ فی غایه السماجه و الرکاکه إلا أن یقال الرکوب من بین الأنعام الثلاثه مختص بالإبل و الحلب و إن کان مشترکا لکن قـد تحلب الشاه بل البقره أیضا من جانب الخلف و أیضا فیهما من السهوله و البرکه ما یقاوم ذلک و قد یقال یمکن أن یکون کون الخبر من الجانب الأشأم کنایه عن أن نفعهـا مشوب بضـرر عظیم فـإن الیمن منسوب إلی الیمین و الشؤم منسوب إلی الیسار أو یکون الأشأم أفعل تفضـیل من الشأمه و یکون الغرض موتها و استیصالها أی خیرها فی عدمها مبالغه فی قله نفعها کان عدمها أنفع من وجودها.

«۷»- الْخِصَالُ، فِی الْأَرْبَعِمِائَهِ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: أَفْضَلُ مَا یَتَّخِذُهُ الرَّجُلُ فِی مَنْزِلِهِ لِعِیَالِهِ الشَّاهُ فَمَنْ کَانَتْ فِی مَنْزِلِهِ شَاهٌ قَدَّسَتْ عَلَیْهِ الْمَلَائِکَهُ فِی کُلِّ یَوْمٍ مَرَّهً وَ مَنْ کَانَتْ عِنْدَهُ شَاتَانِ قَدَّسَتْ عَلَیْهِ الْمَلَائِکَهُ مَرَّتَیْنِ فِی کُلِّ یَوْمٍ وَ کَذَلِکَ فِی الثَّلَاثِ یَقُولُ بُورِکَ فِیکُمْ (۱).

«۸»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ السَّعْدَآبَادِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّا نَرَی الدَّوَابَّ فِی بُطُونِ أَیْدِیهَا الرُّقْعَتَیْنِ مِثْلَ الْکَیِّ فَمِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ ذَلِکَ قَالَ ذَلِکَ مَوْضِعُ مَنْخِرَیْهِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ ابْنُ آدَمَ مُنْتَصِبٌ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ(۲) وَ مَا سِوَی ابْنِ آدَمَ فَرَأْسُهُ فِی دُبُرِهِ وَ یَدَاهُ بَیْنَ یَدَیْهِ (۳).

۱- ۱. الخصال ۲: ۶۱۷، رواه الصدوق بإسناده عن أبیه عن سعد بن عبد اللّه عن محمّد ابن عیسی عن القاسم بن یحیی عن جده الحسن بن راشد عن أبی بصیر و محمّد بن مسلم عن أبی عبد اللّه عن أبیه عن آبائه.

۲- ۲. البلد: ۴.

۳- ۳. الخصال ۲: ۱۸۱ طبعه قم.

الْفَقِيهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ الْحِمْيَرِيِّ جَمِيعاً عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ مَوْضِعُ مَنْخِرَيْهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ (١).

«٩»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَارِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَكُونُ فِي مَنْزِلِهِ عَنْزٌ حَلُوبٌ إِلَّا قُدِّسَ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَ بُورِكَ عَلَيْهِمْ وَ إِنْ كَانَتِ اثْنَتَيْنِ قُدِّسُوا وَ بُورِكَ عَلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَ كَيْفَ يُقَدَّسُونَ قَالَ يَقِفُ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ كُلَّ صَبَاحٍ وَ مَسَاءٍ فَيَقُولُ قُدِّسْتُمْ وَ بُورِكَ عَلَيْكُمْ وَ طِبْتُمْ وَ طَابَ إِدَامُكَ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَعْنَى قُدِّسْتُمْ قَالَ طُهِّرْتُمْ (٢).

المحاسن، عن ابن محبوب: مثله (٣)

الكافي، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب: مثله (۴).

بيان: العنز الأنثى من المعز.

«١٠»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِمِنًى إِذْ أَقْبَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُقَايِسَكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لَيْسَ

فِي دِينِ اللَّهِ قِيَاسٌ وَ لَكِنْ أَسْأَلُكَ عَنْ حِمَارِكَ هَذَا فِيمَ أَمْرُهُ قَالَ وَ عَنْ أَيِّ أَمْرِهِ تَسْأَلُ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ هَاتَيْنِ النُّكْتَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا هُمَا فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ خَلْقٌ فِي الدَّوَابِّ كَخَلْقِ أُذُنَيْكَ وَ أَنْفِكَ فِي رَأْسِكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

١- ١. من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٩(طبعه الآخوندى) فيه: قال: قلت له جعلت فداك نرى الدوابّ فى بطون ايديها مثل الرقعتين فى باطن يديها مثل الكى فاى شى ء هو؟.

٢- ٢. ثواب الأعمال: ٩٣ و رواه فى الفقيه ٣: ٢٢٠ عن الحسن بن محبوب عن محمّد بن مارد باختلاف.

٣- ٣. المحاسن: ۶۴٠ فيه اختلاف لفظى.

۴- ۴. فروع الكافى ۶: ۵۴۴ فيه:[يقف عليهم ملك فى كل صباح فيقول] و فيه اختلاف آخر.

خَلَقَ اللَّهُ أُذُنَیَّ لِأَسْمَعَ بِهِمَا وَ خَلَقَ عَیْنَیَّ لِأَبْصِرَ بِهِمَا وَ خَلَقَ أَنْفِی لِأَجِدَ بِهِ الرَّائِحَهَ الطَّیِّبَهَ وَ الْمُنْتِنَهَ فَفِیمَا خُلِقَ هَذَانِ وَ کَیْفَ نَبَتَ الشَّعْرُ عَلَی جَمِیعِ جَسَدِهِ مَا خَلَا هَذَا الْمَوْضِعَ فَقَالَ أَبُو حَنِیفَهَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَسْأَلُکَ (۱) عَنْ دِینِ اللَّهِ وَ تَسْأَلُنِی عَنْ مَسَائِلِ الصِّبْیَانِ فَقَامَ وَ خَرَجَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ فَقُلْتُ لَهُ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَمْرٍ أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَهُ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ فِی کِتَابِهِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ(۲) یَعْنِی مُنْتَصِباً فِی بَطْنِ أُمِّهِ مَقَادِیمُهُ إِلَی مَقَادِیمِ أُمِّهِ وَ مَآخِیرُهُ إِلَی مَآخِیرِ أُمِّهِ غِذَاؤُهُ مِمَّا تَأْکُلُ أُمُّهُ وَ یَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُ أُمُّهُ وَ تُنَسِّمُهُ تَنْسِیماً وَ مِیثَاقُهُ الَّذِی أَخَذَ اللَّهُ عَلَیْهِ بَیْنَ عَیْنَیْهِ فَإِذَا دَنَا وِلَادَتُهُ أَتَاهُ مَلَکٌ یُسَمَّی الزَّاجِرَ فَیَزْجُرُهُ فَیَنْقَلِبُ فَتَصِیرُ مَقَادِیمُهُ إِلَی مَآخِرِ أُمِّهِ وَ مَآخِیرُهُ إِلَی مُقَدَّمِ أُمِّهِ (۳)

لِیُسَهِّلَ اللَّهُ عَلَی الْمَرْأَهِ وَ الْوَلَدِ أَمْرَهُ وَ یُصِیبُ ذَلِکَ جَمِیعَ النَّاسِ إِلَّا إِذَا کَانَ عَامِیاً(۴)

فَإِذَا زَجَرَهُ فَزِعَ وَ انْقَلَبَ وَ وَقَعَ إِلَی الْأَرْضِ بَاکِیاً مِنْ زَجْرَهِ الزَّاجِرِ وَ نَسِیَ الْمِیثَاقَ وَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَمِیعَ الْبَهَائِمِ فِی بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا مَنْکُوسَهً مُقَدَّمُهَا إِلَی مُؤَخَّرِ أُمِّهَا وَ مُؤَخَّرُهَا إِلَی مُقَدَّمِ أُمِّهَا(۵)

وَ هِیَ تَتَرَبَّصُ فِی الْأَرْحَامِ مَنْکُوسَهً قَدْ أُدْخِلَ رَأْسُهَا بَیْنَ یَدَیْهَا وَ رِجْلَیْهَا تَأْخُذُ الْغِذَاءَ مِنْ أُمِّهَا فَإِذَا دَنَا وِلَادَتُهَا انْسَلَّتْ انْسِلَالًا وَ امْتَرَقَتْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا وَ هَاتَانِ الَّتِی بَیْنَ أَیْدِیهَا(۶) کُلُّهَا مَوْضِعُ أَعْیُنِهَا فِی بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا وَ مَا فِی عَرَاقِیبِهَا مَوْضِعُ مَنَاخِیرِهَا لَا یَنْبُتُ عَلَیْهِ الشَّعْرُ وَ هُوَ لِلدَّوَابِّ کُلِّهَا مَا خَلَا الْبَعِیرَ فَإِنَّ عُنُقَهُ طَالَ فَنَفَذَ رَأْسُهُ بَیْنَ

۱- ۱. فی المصدر: أتیتک أسألک.

۲- ۲. البلد: ۴.

۳- ۳. فی المصدر: الی مقادیم أمه.

۴- ۴. فی المصدر: عاتیا.

۵- ۵. فی المصدر: منکوسین مقدمها الی مواخر امهاتها و مؤخرها الی مقدم امهاتها.

۶- ۶. فی المصدر: انسلت انسلالا و موضع اعینها فی بطون امهاتها و هاتان النکتتان اللتان بین أیدیها.

قَوَائِمِهِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ (١).

بیان: تنسمه تنسیما کان المعنی أن بنفسه مما تتنفس به أمه یصل إلیه أثر ذلک النسیم قوله إلا إذا کان عامیا أی أعمی البصر أو أعمی القلب مخالفا و فی بعض النسخ عانیا بالنون أی إلا أن یقدر الله تعالی أن یکون فی عناء و مشقه علیه و علی أمه الولاده

و الأظهر أنه کان فی الأصل إلا إذا کان یتنا أو میتونا بتقدیم المثناه التحتانیه علی المثناه الفوقانیه ثم النون قال فی القاموس الیتن أن تخرج رجلا المولود قبل یدیه و قد خرج یتنا أیتنت و یتنت و هی موتن و موتنه و هو میتون و القیاس موتن (٢).

و فی النهایه الیتن الولد الذی تخرج رجلاه من بطن أمه قبل رأسه و قد أیتنت الأم إذا جاءت به یتنا(٣).

و فی القاموس مرق السهم من الرمیه مروقا خرج من الجانب الآخر و کانت امرأه تغزو فحبلت فذکر لها الغزو فقالت روید الغزو یتمرق أی أمهل الغزو حتی یخرج الولد و الامتراق سرعه المروق (۴).

ثم اعلم أن الخبر یشعر بأن الانتصاب فی الرحم الذی هو شأن الإنسان أصعب و أشق من الهیئه التی علیها غیره فلذا فسر علیه السلام به الآیه.

«١١»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الشَّاةَ نِعْمَ الْمَالُ الشَّاةُ(۵).

بیان: کان شاه الأولی منصوبه علی الإغراء و الأخری تأکید و خبره محذوف و لیس فی الکافی الشاه الأولی.

ص: ١٢٩

١- ١. المحاسن: ٣٠۴ و ٣٠۵.

٢- ٢. القاموس: الیتن.

٣- ٣. النهایه ۴: ٣٨٠.

۴- ۴. القاموس: مرق.

۵- ۵. المحاسن: ۶۴٠.

«۱۲»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: یَا بُنَیَّ اتَّخِذِ الْغَنَمَ وَ لَا تَتَّخِذِ الْإِبِلَ (۱).

«۱۳»- وَ مِنْهُ، عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا کَانَتْ لِأَهْلِ بَیْتٍ شَاةٌ قَدَّسَتْهُمُ الْمَلَائِکَةُ(۲).

«۱۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عُبَیْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا اتَّخَذَ أَهْلُ الْبَیْتِ الشَّاةَ قَدَّسَتْهُمُ الْمَلَائِکَةُ کُلَّ یَوْمٍ تَقْدِیسَةً قُلْتُ کَیْفَ یَقُولُونَ قَالَ یَقُولُونَ قُدِّسْتُمْ قُدِّسْتُمْ (۳).

«۱۵»- قَالَ وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ قَالَ: إِذَا اتَّخَذَ أَهْلُ الْبَیْتِ ثَلَاثَ شِیَاهٍ (۴).

«۱۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سُلَیْمَانَ الْجَعْفَرِیِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ کَانَتْ فِی بَیْتِهِ شَاةٌ قَدَّسَتْهُمُ الْمَلَائِکَةُ تَقْدِیسَةً وَ انْتَقَلَ عَنْهُمُ الْفَقْرُ مَنْقَلَةً(۵)

وَ مَنْ کَانَتْ فِی بَیْتِهِ شَاتَانِ قَدَّسَتْهُمُ الْمَلَائِکَةُ مَرَّتَیْنِ وَ ارْتَحَلَ عَنْهُمُ الْفَقْرُ مَنْقَلَتَیْنِ فَإِنْ کَانَتْ ثَلَاثُ شِیَاهٍ قَدَّسَتْهُمُ الْمَلَائِکَةُ ثَلَاثَ تَقْدِیسَاتٍ وَ انْتَقَلَ عَنْهُمُ الْفَقْرُ(۶).

بیان: و انتقل عنهم الفقر أی رأسا کما سیأتی (۷).

«۱۷»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ وَ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: لِعَمَّتِهِ مَا یَمْنَعُکِ مِنْ أَنْ تَتَّخِذِی فِی بَیْتِکِ بَرَکَةً فَقَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْبَرَکَةُ فَقَالَ شَاةٌ تُحْلَبُ فَإِنَّهُ مَنْ کَانَتْ (۸) فِی دَارِهِ شَاةٌ تُحْلَبُ أَوْ نَعْجَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ فَبَرَکَاتٌ کُلُّهُنَّ (۹).

قال و روی أبی عن أحمد بن النضر عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام (۱۰):

ص: ۱۳۰

۱- ۱. المحاسن: ۶۴۰.

۲- ۲. المحاسن: ۶۴۰.

۳- ۳. المحاسن: ۶۴۰.

۴- ۴. المحاسن: ۶۴۰.

۵- ۵. فی المصدر: منتقله.

۶- ۶. المحاسن: ۶۴۰.

۷- ۷. سیأتی ذلک فی الخبر ۲۰.

۸- ۸. فی الکافی: من کان.

۹- ۹. المحاسن: ۶۴۱.

۱۰- ۱۰. المحاسن: ۶۴۱.

الکافی، عن العده عن البرقی: مثله إلی آخر الخبر بالسند الأول (۱).

بیان: کأن المراد بالشاه المعز أو النعجه الأنثی من الضأن و الشاه أعم من الضأن و المعز تطلق علی الذکر و الأنثی کما ذکره الفیروزآبادی و فی الکافی أو بقره تحلب.

«۱۸»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی هَاشِمٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلَی أُمِّ أَیْمَنَ فَقَالَ مَا لِی لَا أَرَی فِی بَیْتِکِ الْبَرَکَهَ فَقَالَتْ أَ وَ لَیْسَ فِی بَیْتِی بَرَکَهٌ قَالَ لَسْتُ أَعْنِی لَکِ (۲) ذَاکِ شَاهٌ تَتَّخِذِیهَا تَسْتَغْنِی وُلْدَکِ مِنْ لَبَنِهَا وَ تَطْعَمِینَ مِنْ سَمْنِهَا وَ تُصَلِّینَ فِی مَرْبِضِهَا(۳).

بیان: لست أعنی أی عدم البرکه مطلقا لک أی برکه ذاک أی الذی قلت أو لست أعنی و أقول لک ذاک الذی فهمت هی شاه و لا یبعد أن یکون ذلک مکان لک.

«۱۹»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ حُمَیْدٍ اللالی (۴) [الْآبی] عَنْ أُمِّ رَاشِدٍ مَوْلَاهِ أُمِّ هَانِی: أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ دَخَلَ عَلَی أُمِّ هَانِی فَقَالَتْ أُمُّ هَانِی قَدِّمِی لِأَبِی الْحَسَنِ طَعَاماً فَقَدَّمْتُ مَا کَانَ فِی الْبَیْتِ فَقَالَ مَا لِی لَا أَرَی عِنْدَکُمُ الْبَرَکَهَ فَقَالَتْ أُمُّ هَانِی لِأَبِی الْحَسَنِ أَ وَ لَیْسَ هَذَا بَرَکَهً فَقَالَ لَسْتُ أَعْنِی هَذَا إِنَّمَا أَعْنِی الشَّاهَ فَقَالَتْ مَا لَنَا مِنْ شَاهٍ فَآکُلَ وَ أَسْتَسْقِیَ (۵).

بیان: فقالت أم هانی أی لمولاتها أم راشد فقدمت علی صیغه المتکلم فآکل أی من سمنها و أستسقی أی من لبنها.

ص: ۱۳۱

۱- ۱. فروع الکافی ۶: ۵۴۵.

۲- ۲. فی نسخه:[اعنی ذلک] و فی أخری:« اعنی لک ذلک» و فی المصدر: اعنی ذلک، ذاک شاه.

۳- ۳. المحاسن: ۶۴۱.

۴- ۴. فی نسخه:« السلامی» و فی المصدر: الآبی.

۵- ۵. المحاسن: ۶۴۱.

«۲۰»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا اتَّخَذَ أَهْلُ الْبَيْتِ (۱)

شَاةً آتَاهُمُ اللَّهُ بِرِزْقِهَا وَ زَادَ فِی أَرْزَاقِهِمْ وَ ارْتَحَلَ عَنْهُمُ الْفَقْرُ مَرْحَلَةً فَإِنِ اتَّخَذُوا شَاتَيْنِ آتَاهُمُ اللَّهُ بِأَرْزَاقِهَا وَ زَادَ فِی أَرْزَاقِهِمْ وَ ارْتَحَلَ عَنْهُمُ الْفَقْرَ مَرْحَلَتَيْنِ وَ إِنِ اتَّخَذُوا ثَلَاثاً آتَاهُمُ اللَّهُ بِأَرْزَاقِهَا وَ زَادَ فِی أَرْزَاقِهِمْ وَ ارْتَحَلَ عَنْهُمُ الْفَقْرُ رَأْساً(۲).

الکافی، عن أبی علی الأشعری عن الحسن بن علی عن عبیس: مثله (۳).

«۲۱»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ علیه السلام قَالَ: مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ تَرُوحُ عَلَيْهِمْ ثلاثین [ثَلَاثُونَ] شَاةً إِلَّا نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ(۴)

تَحْرُسُهُمْ حَتَّى يُصْبِحُوا(۵).

«۲۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ كَانَتْ فِی بَيْتِهِ شَاةٌ عِيدِيَّةٌ(۶) ارْتَحَلَ الْفَقْرُ عَنْهُ مَنْقَلَةً وَ مَنْ كَانَتْ فِی بَيْتِهِ اثْنَتَانِ ارْتَحَلَ عَنْهُ الْفَقْرُ مَنْقَلَتَيْنِ وَ مَنْ كَانَتْ فِی بَيْتِهِ ثَلَاثَةٌ نَفَى اللَّهُ عَنْهُمُ الْفَقْرَ(۷).

بیان: عیدیه فی بعض النسخ بالیاء المثناه و کأن المراد نجیبه قال الفیروزآبادی العید بالکسر شجر جبلی و فحل معروف منه النجائب العیدیه أو نسبه إلی العیدی بن الندعی أو إلی عاد بن عاد أو إلی بنی عید بن الآمری (۸) و فی

ص: ۱۳۲

۱- ۱. فی الکافی: أهل بیت.

۲- ۲. المحاسن: ۶۴۱ و ۶۴۲.

۳- ۳. فروع الکافی ۶: ۵۴۴.

۴- ۴. فی المصدر: یروح علیهم ثلاثون شاه الا تنزل الملائکه.

۵- ۵. المحاسن: ۶۴۲.

۶- ۶. فی نسخه: عبدیه.

۷- ۷. المحاسن: ۶۴۲.

۸- ۸. القاموس: العود.

بعضها بالباء الموحده قال فی القاموس بنو العبید بطن و هو عبدی کهذلی و قال العبدی نسبه إلی عبد القیس (۱) و کأن شیاههم کانت أحسن و أکثر لبنا.

«۲۳»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ النَّهِیکِیِّ وَ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنِ الْعَبْدِیِّ عَنْ أَبِی وَکِیعٍ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: عَلَیْکُمْ بِالْغَنَمِ وَ الْحَرْثِ فَإِنَّهُمَا یَغْدُوَانِ بِخَیْرٍ وَ یَرُوحَانِ بِخَیْرٍ(۲).

بیان: کان الغدو و الرواح هنا کنایه عن دوام المنفعه و استمرارها(۳)

إذ فی کثیر من الأزمان لا یعودان بخیر لا سیما فی الحرث.

«۲۴»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: مَنْ کَانَتْ فِی مَنْزِلِهِ شَاهٌ قَدَّسَتْ عَلَیْهِ الْمَلَائِکَهُ فِی کُلِّ یَوْمٍ مَرَّهً وَ مَنْ کَانَتِ اثْنَتَیْنِ (۴) قَدَّسَتْ عَلَیْهِ الْمَلَائِکَهُ فِی کُلِّ یَوْمٍ مَرَّتَیْنِ وَ کَذَلِکَ فِی الثَّلَاثَهِ وَ یَقُولُ اللَّهُ بُورِکَ فِیکُمْ (۵).

«۲۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: مَا مِنْ أَهْلِ بَیْتٍ یَکُونُ عِنْدَهُمْ شَاهٌ لَبُونٌ إِلَّا قُدِّسُوا کُلَّ یَوْمٍ مَرَّتَیْنِ قُلْتُ وَ کَیْفَ یُقَالُ لَهُمْ قَالَ یُقَالُ لَهُمْ بُورِکْتُمْ بُورِکْتُمْ (۶).

الکافی، عن علی بن إبراهیم عن أبیه عن ابن أبی عمیر عن ابن سنان عن ابن عجلان: مثله (۷).

۱- ۱. القاموس: العبد.

۲- ۲. المحاسن: ۶۴۳.

۳- ۳. فی نسخه: و استقرارها.

۴- ۴. فی المصدر: و من کان عنده اثنتان.

۵- ۵. المحاسن: ۶۴۳.

۶- ۶. المحاسن: ۶۴۳.

۷- ۷. الفروع ۶: ۵۴۴.

«۲۶»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلَی أُمِّ سَلَمَهَ فَقَالَ لَهَا مَا لِی لَا أَرَی فِی بَیْتِکِ الْبَرَکَهَ قَالَتْ بَلَی یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّ الْبَرَکَهَ لَفِی بَیْتِی فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ ثَلَاثَ بَرَکَاتٍ الْمَاءِ وَ النَّارِ وَ الشَّاهِ(۱).

الکافی، عن علی بن إبراهیم عن أبیه عن حماد: مثله (۲).

بیان: إن البرکه لفی بیتی أی بسبب وجودک و فی القاموس الْبَرَکَهُ محرکه النماء و الزیاده و السعاده و بَارِکْ علی محمد و آل محمد أدم له ما أعطیته من التشریف و الکرامه و الْبِرْکَهُ بالکسر الشاه الحلوبه و الاثنان بِرْکَتَانِ و الجمع بِرْکَاتٌ انتهی (۳) و برکه النار لعلها تحریض علی إیقادها للطبخ فی البیت فإنه یوجب البرکه.

«۲۷»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا(۴).

«۲۸»- وَ مِنْهُ، عَنِ النَّهِیکِیِّ وَ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی وَکِیعٍ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: وَ سُئِلَ (۵) عَنِ الْإِبِلِ فَقَالَ تِلْکَ أَعْنَانُ الشَّیَاطِینِ وَ یَأْتِی خَیْرُهَا مِنَ الْجَانِبِ الْأَشْأَمِ قِیلَ إِنْ سَمِعَ النَّاسُ هَذَا تَرَکُوهَا قَالَ إِذاً لَا یَعْدَمَهَا الْأَشْقِیَاءُ الْفَجَرَهُ(۶).

«۲۹»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: اشْتَرِ لِی جَمَلًا وَ لْیَکُنْ أَسْوَدَ فَإِنَّهَا أَطْوَلُ شَیْ ءٍ أَعْمَاراً ثُمَّ قَالَ لَوْ یَعْلَمُ النَّاسُ کُنْهَ حُمْلَانِ اللَّهِ عَلَی

۱- ۱. المحاسن: ۶۴۳.

۲- ۲. فروع الکافی ۶: ۵۴۵.

۳- ۳. القاموس: البرکه.

۴- ۴. المحاسن: ۶۳۵.

۵- ۵. فی المصدر: و قد سئل.

۶- ۶. المحاسن: ۶۳۸.

الضَّعِيفِ مَا غَالَوْا بِبَهِيمَةٍ(۱).

«۳۰»- وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: اشْتَرِ السُّودَ الْقِبَاحَ مِنْهَا فَإِنَّهَا أَطْوَلُ شَيْ ءٍ أَعْمَاراً(۲).

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ خُذْهُ أَشْوَهَ فَإِنَّهُ أَطْوَلُ شَيْ ءٍ أَعْمَاراً فَاشْتَرَيْتُ لَهُ جَمَلًا بِثَمَانِينَ دِرْهَماً فَأَتَيْتُهُ بِهِ.

و في حديث آخر إلخ (۳) بيان في القاموس شاه وجهه شوها و شوهه قبح كشوه كفرح فهو أشوه و شوهه الله قبح وجهه و كمعظم القبيح الشكل (۴).

«۳۱»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حُسَيْنِ (۵)

بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: اشْتَرَيْتُ إِبِلًا وَ أَنَا بِالْمَدِينَةِ مُقِيمٌ فَأَعْجَبَنِي إِعْجَاباً شَدِيداً فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَذَكَرْتُهُ فَقَالَ وَ مَا لَكَ وَ لِلْإِبِلِ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّهَا كَثِيرَةُ الْمَصَائِبِ قَالَ فَمِنْ إِعْجَابِي بِهَا أَكْرَيْتُهَا وَ بَعَثْتُ بِهَا غِلْمَانِي إِلَى الْكُوفَةِ قَالَ فَسَقَطَتْ كُلُّهَا فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ فَلْيَحْذَرِ(۶) الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۷).

الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ اشْتَرَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام فَذَكَرْتُهَا لَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَبَعَثْتُ بِهَا مَعَ غِلْمَانٍ لِي إِلَى الْكُوفَةِ(۸).

ص: ۱۳۵

۱- ۱. المحاسن: ۶۳۹.

۲- ۲. المحاسن: ۶۳۹.

۳- ۳. فروع الكافي ۶: ۵۴۳.

۴- ۴. القاموس: شاه.

۵- ۵. في المصدر: الحسين.

۶- ۶. النور: ۶۳.

۷- ۷. المحاسن: ۶۳۹.

۸- ۸. فروع الكافي ۶: ۵۴۳.

بيان: الاستشهاد بالآيه مبنى على أن قوله قول الله و مخالفه أمره مخالفه لأمر الله.

«۳۲»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنْ يُتَخَطَّى الْقِطَارُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قِطَارٍ إِلَّا وَ مَا بَيْنَ الْبَعِيرِ إِلَى الْبَعِيرِ شَيْطَانٌ (۱).

«۳۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَيَبْتَاعُ الرَّاحِلَةَ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَ يُكْرِمُ بِهَا نَفْسَهُ (۲).

الكافى، عن على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير: مثله (۳).

بيان: يدل على استحباب ركوب الدابه الفارهه و المغالاه فى ثمنها لإكرام النفس عند الناس.

«۳۴»- الْبَصَائِرُ، وَ الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَزَّازِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ صُهْبَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنْ غَزْوَهِ ذَاتِ الرِّقَاعِ وَ هِيَ غَزْوَهُ بَنِي ثَعْلَبَهَ(۴) مِنْ غَطَفَانَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيباً مِنَ الْمَدِينَهِ إِذَا بَعِيرٌ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ قِبَلِ الْبُيُوتِ حَتَّى انْتَهَى (۵) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَوَضَعَ جِرَانَهُ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ جَرْجَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هَلْ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ هَذَا الْبَعِيرُ فَقَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ صَاحِبَهُ عَمِلَ

۱- ۱. المحاسن: ۶۳۹ و رواه الكلينى فى الفروع ۶: ۵۴۳ و لم يذكر: عن أبيه.

۲- ۲. المحاسن: ۶۳۹.

۳- ۳. فروع الكافى ۶: ۵۴۲.

۴- ۴. فى المصدر:« بنى ثعلبه» و هو الصحيح و هم بنو ثعلبه بن سعد بن قيس غزاهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سنه الرابع من الهجره.

۵- ۵. ما نقله المصنّف من الحديث يوافق الفاظ الاختصاص، و اما البصائر فيخالفه فى الفاظ ففيه:« إذا بعير يرقل حتّى انتهى» و فيه: ثم خرخر.

عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا أَكْبَرَهُ وَ أَدْبَرَهُ وَ أَهْزَلَهُ أَرَادَ نَحْرَهُ وَ بَيْعَ لَحْمِهِ (۱) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَا جَابِرُ اذْهَبْ بِهِ إِلَى صَاحِبِهِ وَ ائْتِنِي بِهِ فَقُلْتُ لَا أَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَقَالَ هُوَ يَدُلُّكَ عَلَيْهِ قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَنِي وَاقِفٍ فَدَخَلَ فِي زُقَاقٍ فَإِذَا أَنَا بِمَجْلِسٍ فَقَالُوا يَا جَابِرُ كَيْفَ تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ كَيْفَ تَرَكْتَ الْمُسْلِمِينَ قُلْتُ هُمُ الصَّالِحُونَ وَ لَكِنْ أَيُّكُمْ صَاحِبُ هَذَا الْبَعِيرِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَا فَقُلْتُ أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ مَا لِي قُلْتُ اسْتَعْدَى عَلَيْكَ بَعِيرُكَ فَجِئْتُ أَنَا وَ الْبَعِيرُ وَ صَاحِبُهُ (۲) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ إِنَّ بَعِيرَكَ يُخْبِرُنِي أَنَّكَ عَمِلْتَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا أَكْبَرْتَهُ وَ أَدْبَرْتَهُ وَ أَهْزَلْتَهُ أَرَدْتَ نَحْرَهُ وَ بَيْعَ لَحْمِهِ فَقَالَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَبِعْنِيهِ (۳) قَالَ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صلى الله عليه و آله بَلْ (۴) بِعْنِيهِ فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنْهُ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى صَفْحَتِهِ فَتَرَكَهُ يَرْعَى فِي ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا أَرَادَ الرَّوْحَةَ أَوِ الْغَدْوَةَ مَنَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ جَابِرٌ رَأَيْتُهُ بَعْدُ وَ قَدْ ذَهَبَ دَبَرُهُ وَ صَلُحَ (۵).

بيان: أكبره أي جعله كبيرا في السن مجازا أو وجده كبيرا و أدبره أي جعله ذا دبر و هو بالتحريك قرحه الدابه و ضواحي المدينه نواحيها و في القاموس منحه كمنعه و ضربه أعطاه و الاسم المنحه بالكسر و منحه الناقه جعل له وبرها و لبنها و ولدها و هي المنحه و المنيحه.

«۳۵»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ وَ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام جَاءَتْ نَاقَةٌ لَهُ مِنَ الرَّعْيِ حَتَّى ضَرَبَتْ بِجِرَانِهَا الْقَبْرَ

ص: ۱۳۷

۱- ۱. في البصائر: اراد ان ينحره و يبيع لحمه.

۲- ۲. في البصائر: فجئت انا و هو و البعير الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۳- ۳. في البصائر: بعه مني قال: بل هو.

۴- ۴. في البصائر: بل بعه مني.

۵- ۵. بصائر الدرجات: ۱۰۱ لم يذكر فيه:(و صلح) الاختصاص: ۲۹۹ و ۳۰۰.

وَ تَمَرَّغَتْ عَلَيْهِ إِنَّ أَبِی كَانَ يَحُجُّ عَلَيْهَا وَ يَعْتَمِرُ وَ لَمْ يَقْرَعْهَا قَرْعَةً قَطُّ(۱).

«۳۶»- أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ أَصْحَابِنَا عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: الشَّاةُ الْمُنْتَجَةُ(۲) بَرَكَةٌ(۳).

«۳۷»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيِّ وَ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو وَ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِی الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: حَمَلَ نُوحٌ علیه السلام فِی السَّفِينَةِ الْأَزْوَاجَ الثَّمَانِيَةَ الَّتِی قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ (۴) فَكَانَ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يُرَبِّيهَا النَّاسُ وَ الزَّوْجُ الْآخَرُ الضَّأْنُ الَّتِی تَكُونُ فِی الْجِبَالِ الْوَحْشِيَّةِ أُحِلَّ لَهُمْ صَيْدُهَا وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يُرَبِّيهَا النَّاسُ وَ الزَّوْجُ الْآخَرُ الظِّبَاءُ(۵) الَّتِی تَكُونُ فِی الْمَفَاوِزِ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ الْبَخَاتِيُّ وَ الْعِرَابُ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ لِلنَّاسِ وَ الزَّوْجُ الْآخَرُ الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ وَ كُلُّ طَيْرٍ طَيِّبٍ وَحْشِيٍّ وَ إِنْسِيٍّ ثُمَّ غَرِقَتِ الْأَرْضُ (۶).

«۳۸»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ أَبِی يَعْفُورٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَ الْإِبِلَ الْحُمْرَ فَإِنَّهَا أَقْصَرُ الْإِبِلِ أَعْمَاراً(۷).

ص: ۱۳۸

۱- ۱. الاختصاص: ۳۰۱ و رواه الصفار فی البصائر: ۱۰۳ بإسناده عن أحمد بن محمّد عن البرقی و إبراهيم بن هاشم عن ابن أبی عمير.

۲- ۲. فی نسخه: المنيحه.

۳- ۳. لم نجد ذلک الأصل.

۴- ۴. الأنعام: ۱۴۳ و ۱۴۴.

۵- ۵. فی المصدر: الظبی.

۶- ۶. روضه الكافی: ۲۸۳ و ۲۸۴.

۷- ۷. فروع الكافی ۶: ۵۴۳ و ۵۴۴.

الْمَكَارِمُ، مُرْسَلًا عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: مِثْلَهُ (۱).

«۳۹»- الْكَافِی، عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ كُنْهَ حُمْلَانِ اللَّهِ لِلضَّعِيفِ مَا غَالَوْا بِبَهِيمَةٍ(۲).

بیان: فی النهایه کنه الأمر حقیقته و قیل وقته و قدره و قیل غایته (۳).

و قال قال أبو موسی أرسلنی أصحابی إلی رسول الله صلی الله علیه و آله أسأله الحملان الحملان مصدر حمل یحمل حملانا و ذلک أنهم أنفذوه (۴) یطلب منه شیئا یرکبون علیه و منه تمام الحدیث

قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ أَرَادَ إِفْرَادَهُ تَعَالَى بِالْمَنِّ عَلَيْهِمْ وَ قِيلَ لَمَّا سَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْإِبِلَ وَقْتَ حَاجَتِهِمْ كَانَ هُوَ الْحَامِلَ لَهُمْ عَلَيْهَا وَ قِيلَ كَانَ نَاسِياً لِيَمِينِهِ أَنَّهُ لَا يَحْمِلُهُمْ فَلَمَّا أَمَرَ لَهُمْ بِالْإِبِلِ قَالَ مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ كَمَا قَالَ لِلصَّائِمِ الَّذِی أَفْطَرَ نَاسِياً اللَّهُ أَطْعَمَكَ وَ سَقَاكَ.

انتهی (۵)

و الحاصل هنا أنه تعالی لما کان هو المقوی للضعیف لحمل الثقیل نسب الحمل إلیه سبحانه.

«۴۰»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ عَلَى ذِرْوَةِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَاناً فَامْتَهِنُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ وَ ذَلِّلُوهَا وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّهُ (۶).

بیان: فامتهنوها أی ابتذلوها و استخدموها.

۱- ۱. مکارم الأخلاق: ۱۳۸.

۲- ۲. فروع الکافی ۶: ۵۴۲.

۳- ۳. النهایه ۴: ۳۸.

۴- ۴. فی المصدر: أرسلوه.

۵- ۵. النهایه ۱: ۲۹۵.

۶- ۶. فروع الکافی ۴: ۵۴۲.

«۴۱»- الْكَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَوْ یَعْلَمُ الْحَاجُّ مَا لَهُ مِنَ الْحُمْلَانِ مَا غَالَی أَحَدٌ بِبَعِیرٍ(۱).

«۴۲»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَیْ ءٍ شَیْئاً اخْتَارَ مِنَ الْإِبِلِ النَّاقَهَ وَ مِنَ الْغَنَمِ الضَّائِنَهَ(۲).

بیان: فی القاموس الضائن خلاف الماعز من الغنم و الجمع ضأن و یحرک و كأمیر و هی ضائنه و الجمع ضوائن (۳).

«۴۳»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ الْهَیْثَمِ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِیفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: فِی وَصْفِ حَمَلَهِ الْكُرْسِیِّ أَحَدُهَا فِی صُورَهِ الثَّوْرِ(۴)

وَ هُوَ سَیِّدُ الْبَهَائِمِ وَ لَمْ یَكُنْ فِی هَذِهِ الصُّوَرِ أَحْسَنُ مِنَ الثَّوْرِ وَ لَا أَشَدُّ انْتِصَاباً مِنْهُ حَتَّی

اتَّخَذَ الْمَلَأُ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ الْعِجْلَ فَلَمَّا عَكَفُوا عَلَیْهِ وَ عَبَدُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَفَضَ الْمَلَكُ الَّذِی فِی صُورَهِ الثَّوْرِ رَأْسَهُ اسْتِحْیَاءً مِنَ اللَّهِ أَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَیْ ءٌ یُشْبِهُهُ وَ تَخَوَّفَ (۵) أَنْ یَنْزِلَ بِهِ الْعَذَابُ الْخَبَرَ(۶).

«۴۴»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِیٍّ الْبَصْرِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ حَمَّادٍ النَّهَاوَنْدِیِ

۱- ۱. فروع الكافی: ۵۴۲.

۲- ۲. فروع الكافی ۶: ۵۴۴.

۳- ۳. القاموس: الضائن.

۴- ۴. صدر الحدیث هكذا: ان علیا علیه السلام سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ:« وَسِعَ كُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ» قال: السماوات و الأرض و ما فیهما من مخلوق فی جوف الكرسیّ و له أربعه املاك یحملونه باذن اللّه، فاما ملك منهم فی صوره الآدمیین و هی اكرم الصور علی اللّه و هو یدعو اللّه و یتضرع إلیه و یطلب الشفاعه و الرزق لبنی آدم، و الملك الثانی فی صوره الثور و هو سید البهائم« إلی أن قال:» و لم یكن.

۵- ۵. فی المصدر: من دون اللّه ما یشبهه و یخاف.

۶- ۶. تفسیر القمّیّ: ۷۵ و ۷۶ و قد اسقط المصنّف من وسط الحدیث و آخره جمله.

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْتَثْنَى (١)

عَنْ مُوسَى بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شُرَيْحٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ جَمِيلِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَكْرِمُوا الْبَقَرَ فَإِنَّهَا سَيِّدُ الْبَهَائِمِ مَا رَفَعَتْ طَرْفَهَا إِلَى السَّمَاءِ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُنْذُ عُبِدَ الْعِجْلُ (٢).

«۴۵»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرِّضَا(٣) عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام: أَنَّهُ سَأَلَ (۴) رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ الثَّوْرِ مَا بَالُهُ غَاضٌّ طَرْفَهُ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا عَبَدَ قَوْمُ مُوسَى الْعِجْلَ نَكَسَ رَأْسَهُ وَ سَأَلَهُ مَا بَالُ الْمَاعِزِ مُفَرْقَعَةُ الذَّنَبِ بَادِيَةُ الْحَيَاءِ وَ الْعَوْرَةِ فَقَالَ لِأَنَّ الْمَاعِزَ عَصَتْ نُوحاً عليه السلام لَمَّا أُدْخِلَتِ (۵)

السَّفِينَةَ فَدَفَعَهَا فَكَسَرَ ذَنَبَهَا وَ النَّعْجَةُ مَسْتُورَةُ الْحَيَاءِ وَ الْعَوْرَةِ لِأَنَّ النَّعْجَةَ بَادَرَتْ بِالدُّخُولِ إِلَى السَّفِينَةِ فَمَسَحَ نُوحٌ عليه السلام يَدَهُ عَلَى حَيَائِهَا وَ ذَنَبِهَا فَاسْتَوَتِ الْأَلْيَةُ(۶).

بيان: تدل هذه الأخبار على أن الثور لم يكن قبل عباده بنى إسرائيل العجل على هذه الخلقه و لا استبعاد فيه و يمكن أن يقال المراد لما علم الله أنه سيعبد على هذه الخلقه و كذا القول فى الماعز و النعجه و لكنه بعيد.

«۴۶»- الْمَجَازَاتُ النَّبَوِيَّةُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: وَ قَدْ سُئِلَ عَنِ الْإِبِلِ فَقَالَ

ص: ۱۴۱

۱- ۱. فى المصدر:« الستيتى» و ذكر اختلاف النسخ فى هامشه راجع.

۲- ۲. علل الشرائع ۲: ۱۸۰(طبعه قم).

۳- ۳. فى المصدر: عن أبيه عن آبائه عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

۴- ۴. فى العلل: انه سأله.

۵- ۵. فى المصدر: لما ادخلها.

۶- ۶. علل الشرائع ۲: ۱۸۰ و ۱۸۱ عيون الأخبار: ۱۳۴ و ۱۳۶ فيه: فاسترت بالاليه.

أَعْنَانُ الشَّيَاطِينِ لَا تُقْبِلُ إِلَّا مُوَلِّيَةً وَ لَا تُدْبِرُ إِلَّا مُوَلِّيَةً وَ لَا يَأْتِي نَفْعُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الْأَشْأَمِ.

قال السيد الرضى رضى الله عنه فقوله أعنان الشياطين مجاز و الأعنان النواحى و قال بعضهم الصحيح أن عنان الشى ء نواحيه فالأول قول البصريين و الثانى قول الكوفيين و المراد على القولين المبالغه فى وصف الإبل بأخلاق السيئه و الطباع المستعصيه فكأن الشياطين تنهاها و تأمرها(۱) و مما يؤيد ذلک قوله صلى الله عليه و آله الإبل خلقت من الشياطين و قوله إن على ذروه كل بعير شيطانا ثم ذكر نحوا مما مر من كلام الزمخشرى (۲).

«۴۷»- الْمَجَازَاتُ، قَالَ صلى الله عليه و آله: لَا تَسُبُّوا الْإِبِلَ فَإِنَّهَا رَقُوءُ الدَّمِ.

و إنما المراد أنها إذا أعطيت فى الديات كانت سببا لانقطاع الدماء المطلوله(۳)

و الثارات المطلوبه فشبه عليه السلام تلک الحال بالعرق العائذ(۴)

و الدم السائل الذى إذا ترک لج و استنثر الدم و إذا عولج انقطع و رقأ و يروى فإن فيها رقوء الدم (۵).

«۴۸»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ ۱۷ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: امْتَنَعَتْ (۶) عَلَى نُوحٍ الْمَاعِزَةُ أَنْ تَدْخُلَ السَّفِينَةَ فَدَفَعَهَا فِي ذَنَبِهَا فَمِنْ ثَمَّ انْكَسَرَ ذَنَبُهَا فَصَارَ مَعْقُوفاً وَ بَدَا حَيَاؤُهَا وَ مَضَتِ النَّعْجَةُ حَتَّى دَخَلَتْ فَمَسَحَ عَلَى ذَنَبِهَا فَسَتَرَ حَيَاءَهَا(۷).

بيان: عقفه كضربه عطفه و الحياء الفرج من ذوات الخف و الظلف و السباع.

ص: ۱۴۲

۱- ۱. فى المصدر: فكان الشياطين تختلها و تنفرها و تنهاها و تأمرها.

۲- ۲. المجازات النبويّه: ۲۹۰(طبعه القاهره).

۳- ۳. المطلوله: المسفوكه المراقه.

۴- ۴. العرق العائذ: السائل الذى لا ينقطع.

۵- ۵. المجازات النبويّه: ۳۲۷.

۶- ۶. فى المصدر: استصعبت.

۷- ۷. الدّر المنثور ۳: ۳۲۹ و ۳۳۰.

«۴۹»- الدَّلَائِلُ لِلطَّبَرِيِّ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْكَرْخِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ زُرْعَةَ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى مَكَّةَ فَبَلَغْنَا الْأَبْوَاءَ فَإِذَا غَنَمٌ وَ نَعْجَةٌ قَدْ تَخَلَّفَتْ عَنِ الْقَطِيعِ وَ هِيَ تَثْغُو ثُغَاءً شَدِيداً وَ تَلْتَفِتُ إِلَى سَخْلَتِهَا تَثْغُو وَ تَشْتَدُّ فِي طَلَبِهَا فَكُلَّمَا قَامَتِ السَّخْلَةُ(۱) ثَغَتِ النَّعْجَةُ فَتَتْبَعُهَا السَّخْلَةُ فَقَالَ يَا أَبَا بَصِيرٍ تَدْرِي مَا تَقُولُ النَّعْجَةُ لِسَخْلَتِهَا فَقُلْتُ لَا وَ اللَّهِ مَا أَدْرِي فَقَالَ إِنَّهَا تَقُولُ الْحَقِي بِالْغَنَمِ فَإِنَّ أُخْتَكَ عَامَ أَوَّلٍ تَخَلَّفَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَأَكَلَهَا الذِّئْبُ (۲).

باب ۳ البحيره و أخواتها

الآيات:

المائده: ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ

تفسير:

ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ قال الطبرسی رحمه الله يريد ما حرمها على ما حرمها أهل الجاهليه و لا أمر بها و البحيره هی الناقه التی كانت إذا نتجت خمسه أبطن و كان آخرها ذكرا بحروا أذنها و امتنعوا من ركوبها و نحرها و لا تطرد عن ماء و لا تمنع من مرعى فإذا لقيها المعيی لم يركبها عن الزجاج و قيل إنهم كانوا إذا نتجت الناقه خمسه أبطن نظروا فی البطن الخامس فإن كان ذكرا نحروه فأكله الرجال و النساء جميعا و إن كانت أنثى شقوا أذنها فتلك البحيره ثم لا يجز لها وبر و لا يذكر عليها اسم الله إن ذكيت و لا يحمل عليها و حرم على النساء أن

۱- ۱. فی المصدر: فكلما لعبت السخله.

۲- ۲. دلائل الإمامه: ۸۸.

یـذقن من لبنهـا شـیئا و لا أن ینتفعن بها و کان لبنها و منافعها للرجال خاصه دون النساء حتی تموت فإذا ماتت اشترک الرجال و النساء فی أکلها عن ابن عباس و قیل إن البحیره بنت السائبه عن محمد بن إسـحاق وَ لا سائِبَهٍ و هی ما کانوا یسـیبونها فإن الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو لبرء من عله و ما أشبه ذلک فقال ناقتی سائبه فکانت کالبحیره فی أن لا ینتفع بها و أن لا تخلأ عن ماء و لا تمنع من رعی عن الزجاج و علقمه(۱).

و قیـل هی التی تسیب للأصـنام أی تعتق لهـا و کـان الرجل یسیب من ماله ما یشاء فیجی ء به إلی السـدنه و هم خـدمه آلهتهم فیطعمون من لبنها أبناء السبیل و نحو ذلک عن ابن عباس و ابن مسعود و قیل إن السائبه هی الناقه إذا تابعت بین عشر إناث لیس فیهن ذکر سـیبت فلم یرکبوها و لم یجزوا وبرها و لا یشرب لبنها(۲) إلا ضـیف فما نتجت بعد ذلک من أنثی شق أذنها ثم یخلی سبیلها مع أمها و هی البحیره عن محمد بن إسـحاق وَ لا وَصِـیلَهٍ و هی فی الغنم کانت الشاه إذا ولدت أنثی فهی لهم و إذا ولدت ذکرا جعلوه لآلـهتهم فـإن ولـدت ذکرا و أنثی قـالوا وصـلت أخاها فلم یـذبحوا الـذکر لآلهتهم عن الزجاج و قیل کانت الشاه إذا ولدت سـبعه أبطن فإن کان السابع جدیا ذبحوه لآلهتهم و لحمه للرجال دون النساء و إن کان عناقا اسـتحیوها و کانت من عرض الغنم و إن ولدت فی البطن السابع جدیا و عناقا قالوا إن الأخت وصلت أخاها محرمه علینا(۳)

فحرمـا جمیعـا و کانت المنفعه و اللبن للرجال دون النساء عن ابن مسـعود و مقاتل و قیل الوصـیله الشاه إذا أتأمت عشـر إناث فی خمسه أبطن لیس فیها ذکر جعلت وصـیله فقالوا قد وصـلت فکان ما ولدت بعد ذلک للذکور دون الإناث عن محمد بن إسحاق وَ لا حامٍ و هو الذکر من الإبل کانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشره أبطن قالوا قد حمی

۱- ۱. فی المصدر: عن الزجاج و هو قول علقمه.

۲- ۲. فی المصدر: و لم یشرب لبنها.

۳- ۳. فی المصدر: فحرمته علینا.

ظهره فلا يحمل عليه و لا يمنع من ماء و لا من مرعى عن ابن عباس و ابن مسعود و غيرهما و قيل إنه الفحل إذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء.

أعلم الله أنه لم يحرم من هذه الأشياء شيئا قال المفسرون

رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَنَّ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفَ كَانَ قَدْ مَلَكَ مَكَّةَ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ فَاتَّخَذَ الْأَصْنَامَ وَ نَصَبَ الْأَوْثَانَ وَ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ وَ سَيَّبَ السَّائِبَةَ وَ وَصَلَ الْوَصِيلَةَ وَ حَمَى الْحَامِيَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ تُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ قُصْبِهِ.

و يروى يجر قصبه في النار وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ أي يكذبون على الله بادعائهم أن هذه الأشياء من فعل الله أو أمره وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ خص الأكثر بأنهم لا يعقلون لأنهم أتباع فهم لا يعقلون أن ذلك كذب و افتراء كما يعقله الرؤساء و قيل إن معناه أن أكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم و ما حلل لهم يعني أن المعاند هو الأقل منهم (1).

«1»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ (2) قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ إِذَا وَلَدَتِ النَّاقَةُ وَلَدَيْنِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ قَالُوا وَصَلَتْ فَلَا يَسْتَحِلُّونَ ذَبْحَهَا وَ لَا أَكْلَهَا وَ إِذَا وَلَدَتْ عَشْراً جَعَلُوهَا سَائِبَةً وَ لَا يَسْتَحِلُّونَ ظَهْرَهَا وَ أَكْلَهَا وَ الْحَامُ فَحْلُ الْإِبِلِ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَحِلُّونَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحَرِّمُ شَيْئاً مِنْ ذَا(3).

العياشي، عن محمد بن مسلم: مثله (4).

۱- ۱. مجمع البيان ۳: ۲۵۲ و ۲۵۳.

۲- ۲. المائده: ۱۰۳.

۳- ۳. معاني الأخبار: ۱۴۸ فيه: من ذلك.

۴- ۴. تفسير العيّاشيّ ۱: ۳۴۷ فيه: ان اللّه لم يحرم شيئا من هذا.

«۲»- الْمَعَانِی، وَ قَدْ رُوِیَ: أَنَّ الْبَحِیرَهَ النَّاقَهُ إِذَا نُتِجَتْ خَمْسَهَ أَبْطُنٍ فَإِنْ کَانَ الْخَامِسُ ذَکَراً نَحَرُوهُ فَأَکَلَهُ الرِّجَالُ وَ النِّسَاءُ وَ إِنْ کَانَ الْخَامِسُ أُنْثَی بَحَرُوا أُذُنَهَا أَیْ شَقُّوهُ وَ کَانَتْ حَرَاماً عَلَی النِّسَاءِ وَ الرِّجَالِ لَحْمُهَا وَ لَبَنُهَا فَإِذَا مَاتَتْ حَلَّتْ لِلنِّسَاءِ وَ السَّائِبَهُ الْبَعِیرَهُ یُسَیَّبُ بِنَذْرٍ یَکُونُ عَلَی الرِّجَالِ إِنْ سَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ مَرَضٍ أَوْ بَلَّغَهُ مَنْزِلَهُ أَنْ یَفْعَلَ ذَلِکَ وَ الْوَصِیلَهُ مِنَ الْغَنَمِ کَانَ إِذَا وَلَدَتِ الشَّاهُ سَبْعَهَ أَبْطُنٍ فَإِنْ کَانَ السَّابِعُ ذَکَراً ذُبِحَ وَ أَکَلَ مِنْهُ الرِّجَالُ وَ النِّسَاءُ وَ إِنْ کَانَتْ أُنْثَی تُرِکَتْ فِی الْغَنَمِ وَ إِنْ کَانَ ذَکَراً وَ أُنْثَی قَالُوا وَصَلَتْ أَخَاهَا فَلَمْ تُذْبَحْ وَ کَانَ لُحُومُهَا حَرَاماً عَلَی النِّسَاءِ إِلَّا أَنْ یَکُونَ یَمُوتُ مِنْهَا شَیْ ءٌ فَیَحِلُّ أَکْلُهَا لِلرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْحَامُ

الْفَحْلُ إِذَا رُکِبَ وَلَدُ وَلَدِهِ قَالُوا حَمَی ظَهْرَهُ وَ قَدْ یُرْوَی أَنَّ الْحَامَ هُوَ مِنَ الْإِبِلِ إِذَا نُتِجَ عَشَرَهَ أَبْطُنٍ قَالُوا قَدْ حَمَی ظَهْرَهُ فَلَا یُرْکَبُ وَ لَا یُمْنَعُ مِنْ کَلَإٍ وَ لَا مَاءٍ(۱).

«۳»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِی الْأَحْوَصِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: الْبَحِیرَهُ إِذَا وَلَدَتْ [وَ] وَلَدَ وَلَدُهَا بُحِرَتْ (۲).

تفسیر علی بن إبراهیم، و أما قوله ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِیرَهٍ وَ لا سائِبَهٍ وَ لا وَصِیلَهٍ وَ لا حامٍ فإن البحیره کانت إذا وضعت الشاه خمسه أبطن ففی السادسه قالت العرب قد بحرت فجعلوها للصنم و لا تمنع ماء و لا مرعی و الوصیله إذا وضعت الشاه خمسه أبطن ثم وضعت فی السادسه جدیا و عناقا فی بطن واحد جعلوا الأنثی للصنم و قالوا وصلت أخاها و حرموا لحمها علی النساء و الحام کان إذا کان الفحل من الإبل جد الجد قالوا حمی ظهره و سموه حام فلا یرکب و لا یمنع ماء و لا مرعی و لا یحمل علیه شی ء فرد الله علیهم فقال ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِیرَهٍ إلی قوله وَ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ (۳).

ص: ۱۴۶

۱- ۱. معانی الأخبار: ۱۴۸.

۲- ۲. تفسیر العیّاشیّ ۱: ۳۴۸.

۳- ۳. تفسیر القمّیّ: ۱۷۵.

باب ۴ نادر فی رکوب الزوامل و الجلالات

«۱»- الْمَکَارِمُ: نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِ الْإِبِلِ الْجَلَّالَهِ أَنْ یُؤْکَلَ لُحُومُهَا وَ أَنْ یُشْرَبَ لَبَنُهَا وَ لَا یُحْمَلُ عَلَیْهَا الْأُدْمُ وَ لَا یَرْکَبُهَا النَّاسُ حَتَّی تَعَلَّفَتْ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً(۱).

بیان: سیأتی حکم أکل لحوم الجلالات و شرب ألبانها و أما النهی عن رکوبها و الحمل علیها فکأنه علی الکراهیه و إنما ذکر الأصحاب کراهه الحج علی الإبل الجلاله قال فی المنتهی یکره الحج و العمره علی الإبل الجلالات و هی التی تتغذی بعذره الإنسان خاصه لأنها محرمه فیکره الحج علیها و یدل علیه

مَا رَوَاهُ الشَّیْخُ (۲) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام قَالَ: یُکْرَهُ الْحَجُّ وَ الْعُمْرَهُ عَلَی الْإِبِلِ الْجَلَّالاتِ.

«۲»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ رَکِبَ زَامِلَهً ثُمَّ وَقَعَ مِنْهَا فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ(۳).

الفقیه، بإسناده عن محمد بن سنان: مثله (۴).

قال الصدوق رحمه الله فیهما معنی ذلک أن الناس کانوا یرکبون الزوامل فإذا أراد أحدهم النزول وقع من زاملته من غیر أن یتعلق بشی ء من الرحل فنهوا عن

۱- ۱. مکارم الأخلاق: ۱۳۸.

۲- ۲. رواه الشیخ فی التهذیب ج ۱: ۵۷۲ و الکلینی فی الکافی ۱: ۳۱۳. و الصدوق فی من لا یحضره الفقیه ۲: ۳۰۷.

۳- ۳. معانی الأخبار: ۲۲۳ طبعه الغفاری.

۴- ۴. من لا یحضره الفقیه ۲: ۳۰۹.

ذلک لئلا یسقط أحدهم متعمدا فیموت فیکون قاتل نفسه و یستوجب بذلک دخول النار و لیس هذا الحدیث ینهی عن رکوب الزوامل و إنما هو نهی عن الوقوع منها من غیر أن یتعلق بالرحل و الحدیث الذی روی أن من رکب زامله فلیوص فلیس ذلک أیضا بنهی عن رکوب الزامله إنما هو الأمر بالوصیه کما قیل من خرج فی حج أو جهاد فلیوص و لیس ذلک بنهی عن الحج و الجهاد و ما کان الناس یرکبون إلا الزوامل و إنما المحامل محدثه لم تعرف فیما مضی (۱).

بیان: فی النهایه الزامله البعیر الذی یحمل علیه الطعام و المتاع کأنه فاعله من الزمل الحمل.

و قال الوالد قدس سره الظاهر کراهه الرکوب علیها مع القدره علی غیرها لما فیه من التعرض للضرر غالبا کما هو شائع أنه قلما یرکبها أحد و لم یسقط منها و ذکر بعضهم أن وجه النهی أنه استأجرها لحمل المتاع فلا یجوز الرکوب علیها بغیر رضی المکاری لکن یأباه الخبر الثانی و الظاهر أن المراد به الجمال الصعبه التی لم تذلل بعد و قوله رحمه الله إنما المحامل محدثه لعله أراد أن شیوعها محدثه و إن کان فیه أیضا کلام إذ ذکر المحمل فی الأخبار کثیر.

ص: ۱۴۸

۱- ۱. معانی الأخبار: ۲۲۳(طبعه الغفاری).

باب ۵ آداب الحلب و الرعی و فیه بعض النوادر

«۱»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الزَّنْجَانِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ أَبِی عُبَیْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ رَفَعَهُ: أَنَّ رَجُلًا حَلَبَ عِنْدَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله نَاقَةً فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله دَعْ دَاعِیَ اللَّبَنِ یَقُولُ أَبْقِ فِی الضَّرْعِ شَیْئاً لَا تَسْتَوْعِبْهُ کُلَّهُ فِی الْحَلْبِ فَإِنَّ الَّذِی تُبْقِیهِ بِهِ یَدْعُو مَا فَوْقَهُ مِنَ اللَّبَنِ وَ یُنْزِلُهُ (۱) وَ إِذَا اسْتَقْصَی کُلَّ مَا فِی الضَّرْعِ أَبْطَأَ عَلَیْهِ الدَّرُّ بَعْدَ ذَلِکَ (۲).

بیان: قال فی النهایه فیه أنه أمر ضرار بن الأزور أن یحلب له ناقه و قال له دع داعی اللبن لا تجهده أی أبق فی الضرع قلیلا من اللبن (۳) و ذکر نحو ذلک.

و فی المجازات النبویه و من ذلک قوله علیه السلام لرجل حلب ناقه دع داعی اللبن قال السید هذه استعاره و المراد أمره أن یبقی فی خلف الناقه(۴) شیئا من لبنها من غیر أن یستفرغ جمیعه لأن ما یبقی منه یستنزل عفافتها(۵) و یستجم درتها فکأنه یدعو بقیه اللبن إلیه و یکون کالمثابه له و إذا استنفذ الحالب ما فی الخلف أبطأ غزره (۶) و قلص دره (۷).

ص: ۱۴۹

۱- ۱. فی نسخه من المصدر: و یدر له.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۲۸۴.

۳- ۳. النهایه ۲: ۲۵.

۴- ۴. خلف الناقه بکسر الحاء و سکون اللام: ثدیها.

۵- ۵. العفافه: بقیه اللبن فی الضرع بعد ما حلب أکثره و یستجم درتها ای یکثر ادرارها و انزالها اللبن.

۶- ۶. الغزر: الکثره، و قلص: قل، و الدر: نزول اللبن فی الضرع.

۷- ۷. المجازات النبویّه: ۲۵۰ طبعه القاهره.

«۲»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: نَظِّفُوا مَرَابِضَ (۱)

الْغَنَمِ وَ امْسَحُوا رُغَامَهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّهِ(۲).

«۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ رَفَعَهُ (۳)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: امْسَحُوا رُغَامَ الْغَنَمِ وَ صَلُّوا فِی مُرَاحِهَا فَإِنَّهَا دَابَّهٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّهِ.

قال الرغام ما يخرج من أنوفها(۴).

«۴»- الْكَافِی، عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: نَظِّفُوا مَرَابِضَهَا وَ امْسَحُوا رُغَامَهَا(۵).

توضيح: الرغام بالضم التراب و لعل المعنى مسح التراب عنها و تنظيفها و فی بعض نسخ المحاسن بالعين المهمله و هو المناسب لما فسره به البرقی لكن أكثر نسخ الكافی بالمعجمه و هذا التفسير و الاختلاف موجودان فی روايات العامه أيضا قال الجزری فی الراء مع العين المهمله فيه صلوا فی مراح الغنم و امسحوا رعامها الرعام ما يسيل من أنوفها(۶) ثم قال فی الراء مع الغين المعجمه فی حديث أبی هريره صل فی مراح الغنم و امسح الرغام عنها كذا رواه بعضهم بالغين المعجمه و قال إنه ما يسيل من الأنف بالمشهور فيه و المروی بالعين المهمله و يجوز أن يكون أراد مسح التراب عنها رعايه لها و إصلاحا لشأنها انتهى (۷).

«۵»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ

۱- ۱. المرابض جمع المربض: مأوى الغنم.

۲- ۲. المحاسن: ۶۴۱.

۳- ۳. فی المصدر: قال: قال.

۴- ۴. المحاسن: ۶۴۲.

۵- ۵. فروع الكافی ۶: ۵۴۴.

۶- ۶. النهايه ۲: ۹۲ و ۹۳.

۷- ۷. النهايه ۲: ۹۵.

هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ کَیْفَ کَانَ یَعْلَمُ قَوْمُ لُوطٍ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ لُوطاً رِجَالٌ فَقَالَ کَانَتِ امْرَأَتُهُ تَخْرُجُ فَتُصَفِّرُ فَإِذَا سَمِعُوا التَّصْفِیرَ جَاءُوا فَلِذَلِکَ کُرِهَ التَّصْفِیرُ(۱).

«۶»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْجَعْفَرِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام یَقُولُ: لَا تُصَفِّرْ بِغَنَمِکَ ذَاهِبَةً وَ انْعِقْ بِهَا رَاجِعَةً(۲).

بیان: لا تصفر من الصفیر و هو الصوت المعروف قال فی القاموس الصفیر بلا هاء من الأصوات و قد صفر یصفر صفیرا و صفر بالحمار دعاه للماء(۳) و قال نعق بغنمه کمنع و ضرب نعقا و نعیقا و نعاقا و نعقانا صاح بها و زجرها انتهی (۴).

و یدل علی مرجوحیه الصفیر للغنم و قد مر فی باب الطیره و العدوی ما یدل علی بعض الوجوه علی النهی عن الصفیر و علی جواز خلط الدابه الجرباء بغیرها و عدم الإعداء.

۱- ۱. علل الشرائع ۲: ۲۵۰.

۲- ۲. المحاسن: ۶۴۲.

۳- ۳. القاموس: الصفره، و فیه: دعاه الی الماء.

۴- ۴. القاموس: نعق.

باب ۶ علل تسميه الدواب و بدء خلقها

«۱»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ (۱)

بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فِي جَوَابِ مَا سَأَلَ الْيَهُودِيُّ إِنَّمَا قِيلَ لِلْفَرَسِ إِجِدْ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكِبَ الْخَيْلَ قَابِيلُ يَوْمَ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ وَ أَنْشَأَ يَقُولُ

أَجِدِ الْيَوْمَ وَ مَا***تَرَكَ النَّاسُ دَماً

فَقِيلَ لِلْفَرَسِ إِجِدْ لِذَلِكَ وَ إِنَّمَا قِيلَ لِلْبَغْلِ عَدْ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكِبَ الْبَغْلَ آدَمُ عليه السلام وَ ذَلِكَ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ مَعَدٌ وَ كَانَ عَشُوقاً لِلدَّوَابِّ وَ كَانَ يَسُوقُ بِآدَمَ عليه السلام فَإِذَا تَقَاعَسَ الْبَغْلُ نَادَى يَا مَعَدُ سُقْهَا فَأَلِفَتِ الْبَغْلَةُ اسْمَ مَعَدٍ فَتَرَكَ النَّاسُ مَعَدَ(۲)

وَ قَالُوا عَدْ وَ إِنَّمَا قِيلَ لِلْحِمَارِ

حَرِّ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَكِبَ الْحِمَارَ حَوَّاءُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَهَا حِمَارَةٌ وَ كَانَتْ تَرْكَبُهَا لِزِيَارَهِ قَبْرِ وَلَدِهَا هَابِيلَ فَكَانَتْ تَقُولُ فِي مَسِيرِهَا وَا حَرَّاهْ فَإِذَا قَالَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ سَارَتِ الْحِمَارَةُ وَ إِذَا أَمْسَكَتْ تَقَاعَسَتْ فَتَرَكَ النَّاسُ ذَلِكَ وَ قَالُوا حَرِّ(۳).

بيان: قوله أجد اليوم كأنه من الإجاده أي أجد السعي لأن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه مني أو من الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم أو بتشديد الدال بمعنى الجد و السعي فيرجع إلى المعنى الأول و ربما يقال لعل قوله و ما تصحيف دما أي أجد اليوم أخذت لنفسي دما و انتقمت من

ص: ۱۵۲

۱- ۱. في المصدر:« علي بن محمّد» و علان لقب عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن ابان الرازيّ الكليني، و جزم المصنّف بأن عليّ بن محمّد هو علان لمكان روايه الكليني عنه.

۲- ۲. في نسخه من المصدر: فترك الناس ميم معد.

۳- ۳. علل الشرائع ۱: ۲ و ۳.

عدوی فیکون قوله ترک الناس دما کلامه علیه السلام و علی الأول و الثانی الظاهر أنها کلمه زجر کما فی عد لکن المشهور أنها زجر للإبل قال فی القاموس إجد بالکسر ساکنه الدال زجر للإبل (۱) و قال عد عد زجر للبغل (۲) و قال الحر زجر للبعیر کما یقال للضأن الحیه (۳) انتهی.

و کأنه کان فی أول الحال زجرا للحمار و کذا عد کان زجرا للبغل و لما کانت الإبل أشیع و أکثر عند العرب منهما شاع استعمالهما فیها عندهم.

«۲»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ زَیْدٍ عَنْ عُبْدُوسِ بْنِ أَبِی عُبَیْدَهَ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا علیه السلام یَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ رَکِبَ الْخَیْلَ إِسْمَاعِیلُ وَ کَانَتْ وَحْشِیَّهً لَا تُرْکَبُ فَحَشَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی إِسْمَاعِیلَ مِنْ جَبَلِ مِنًی وَ إِنَّمَا سُمِّیَتِ الْخَیْلَ الْعِرَابَ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَکِبَهَا إِسْمَاعِیلُ (۴).

بیان: و إنما سمیت الخیل أی نفائسها و عربیها لأن أول من رکبها إسماعیل فإنه کان أصل العرب و أباهم فنسب الخیل إلی العرب قال فی النهایه العرب اسم لهذا الجیل المعروف من الناس و لا واحد له من لفظه سواء أقام بالبادیه أو المدن و النسب إلیهما أعرابی و عربی و فی حدیث سطیح یقود خیلا عرابا أی عربیه منسوبه إلی العرب فرقوا بین الخیل و الناس فقالوا فی الناس عرب و أعراب و فی الخیل عراب (۵).

«۳»- أَمَانُ الْأَخْطَارِ، ذَکَرَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ مَوْلَی جَعْفَرِ بْنِ سُلَیْمَانَ فِی کِتَابِ نَسَبِ

ص: ۱۵۳

۱- ۱. القاموس: الاجاد.

۲- ۲. القاموس: العد.

۳- ۳. القاموس: الحر.

۴- ۴. علل الشرائع ۲: ۷۰.

۵- ۵. النهایه ۳: ۸۸.

الْخَیْلِ فِی حَدِیثٍ عَنِ ۱۷ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ إِسْمَاعِیلَ علیه السلام لَمَّا بَلَغَ أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْبَحْرِ مِائَهَ فَرَسٍ فَأَقَامَتْ تَرْعَی بِمَکَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصْبَحَتْ عَلَی بَابِهِ فَرَسَنَهَا وَ أَنْتَجَهَا وَ رَکِبَهَا(۱).

«۴»- وَ رُوِیَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ عَنْ ۱۷ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ (۲): أَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَکِبَ الْخَیْلَ إِسْمَاعِیلُ (۳).

بیان: فی القاموس الرسن محرکه الحبل و ما کان من زمام علی أنف و رسنها یرسنها و یرسنها و أرسنها جعل لها رسنا و رسنها شدها برسن (۴).

«۵»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ۱۷ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: کَانَتِ الْخَیْلُ الْعِرَابُ وُحُوشاً بِأَرْضِ الْعَرَبِ فَلَمَّا رَفَعَ إِبْرَاهِیمُ وَ إِسْمَاعِیلُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَیْتِ قَالَ إِنِّی قَدْ أَعْطَیْتُکَ کَنْزاً لَمْ أُعْطِهِ أَحَداً کَانَ قَبْلَکَ قَالَ فَخَرَجَ إِبْرَاهِیمُ وَ إِسْمَاعِیلُ حَتَّی صَعِدَا جِیَاداً فَقَالا أَلَا هَلَّا أَلَّا هَلُمَّ فَلَمْ یَبْقَ فِی أَرْضِ الْعَرَبِ فَرَسٌ إِلَّا أَتَاهُ وَ تَذَلَّلَ لَهُ وَ أَعْطَتْ بِنَوَاصِیهَا وَ إِنَّمَا سُمِّیَتْ جِیَاداً لِهَذَا فَمَا زَالَتِ الْخَیْلُ بَعْدُ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ یُحَبِّبَهَا إِلَی أَرْبَابِهَا فَلَمْ تَزَلِ الْخَیْلُ حَتَّی اتَّخَذَهَا سُلَیْمَانُ فَلَمَّا أَلْهَتْهُ أَمَرَ بِهَا أَنْ یُمْسَحَ رِقَابُهَا وَ سُوقُهَا(۵)

حَتَّی بَقِیَ أَرْبَعُونَ فَرَساً(۶).

بیان: قال الفیروزآبادی هلا زجر للخیل (۷) و تهلی الفرس أسرع

ص: ۱۵۴

۱- ۱. الامان من اخطار الاسفار و الازمان: ۹۷.

۲- ۲. فی المصدر: عن مسلم بن جندب.

۳- ۳. الامان من اخطار الاسفار و الازمان: ۹۷.

۴- ۴. القاموس:« الرسن» فیه: أرسنها: شدها برسن.

۵- ۵. فی المصدر: أن تمسح أعناقها.

۶- ۶. علل الشرائع ۱: ۳۵ و ۳۶.

۷- ۷. القاموس: هالاه.

و هلهـل زجره بهلا(۱) و قـال الخيـل جماعه الأفراس لا واحـد له أو واحـده خائل لأنه يختال و الجمع أخيال و خيول و يكسـر و الفرسان (۲) قـال الجوهرى جـاد الفرس أى صـار رائعـا يجود جوده بـالضم فهو جواد للـذكر و الأـنثى من خيـل جياد و أجياد و أجاويـد و الأجياد جبل بمكه سـمى بـذلك لموضع خيل تبع و سـمى قعيقعان لموضع سـلاحه و فى القاموس أجياد شاه و أرض بمكه أو جبل بها لكونه موضع خيل تبع انتهى.

و الخبر(۳) يـدل على أن اسم الجبل كان جيادا بـدون ألف و يحتمل سـقوطه من الرواه أو النساخ و يؤيـده أن الدميرى رواه عن ابن عباس و فيه فخرج إسماعيل إلى أجياد كما سيأتى.

و قوله فلما ألهته إلخ لم يكن فى بعض النسخ و كان المصنف ضرب عليه أخيرا لكونه مخالفا لما اختاره فى تلك القصه كما مر مفصلا فى بابه و هذا موافق لما رواه المخالفون فى ذلك.

«۶»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْخَیْلَ کَانُوا(۴) وُحُوشاً فِی بِلَادِ الْعَرَبِ فَصَعِدَ إِبْرَاهِیمُ وَ إِسْمَاعِیلُ علیه السلام عَلَی جَبَلِ جِیَادٍ ثُمَّ صَاحَا أَلَا هَلَّا أَلَّا هَلُمَّ قَالَ فَمَا بَقِیَ الْفَرَسُ إِلَّا أَعْطَاهُمَا بِیَدِهِ وَ أَمْكَنَ مِنْ نَاصِیَتِهِ (۵).

۱- ۱. القاموس: الهلال.

۲- ۲. القاموس: خال.

۳- ۳. و كذلك الاخبار الآتيه تدلّ على ذلك، و فى المصحف الشريف استعمل الجياد للخيل فى قوله:« اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد» و ذلك يؤيد الروايات التى تدل على ان اسم الجبل كان جيادا.

۴- ۴. فى المصدر: كانت.

۵- ۵. فروع الكافى ۵: ۴۷.

الْمَحَاسِنُ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ: مِثْلَهُ (۱).

«۷»- حَيَاةُ الْحَيَوَانِ، نَقْلًا مِنْ تَارِيخِ نَيْسَابُورَ رَوَى (۲)

بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَيْلَ قَالَ لِرِيحِ الْجَنُوبِ إِنِّي خَالِقٌ مِنْكِ خَلْقاً أَجْعَلُهُ عِزّاً لِأَوْلِيَائِي وَ مَذَلَّةً لِأَعْدَائِي وَ جَمَالًا لِأَهْلِ طَاعَتِي فَقَالَتِ الرِّيحُ اخْلُقْ يَا رَبِّ فَقَبَضَ مِنْهَا قَبْضَةً فَخَلَقَ مِنْهَا فَرَساً وَ قَالَ خَلَقْتُكِ عَرَبِيّاً وَ جَعَلْتُ الْخَيْرَ مَعْقُوداً بِنَاصِيَتِكِ وَ الْغَنَائِمَ مُحْتَازَةً عَلَى ظَهْرِكِ وَ بَوَّأْتُكِ سَعَةً مِنَ الرِّزْقِ وَ أَيَّدْتُكِ عَلَى غَيْرِكِ مِنَ الدَّوَابِّ وَ عَطَفْتُ عَلَيْكِ صَاحِبَكِ وَ جَعَلْتُكِ تَطِيرِينَ بِلَا جَنَاحٍ فَأَنْتِ لِلطَّلَبِ وَ أَنْتِ لِلْهَرَبِ وَ إِنِّي سَأَجْعَلُ عَلَى ظَهْرِكِ رِجَالًا يُسَبِّحُونِّي وَ يُحَمِّدُونِّي وَ يُهَلِّلُونِّي وَ يُكَبِّرُونِّي ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه و آله مَا مِنْ تَسْبِيحِهِ وَ تَهْلِيلِهِ وَ تَكْبِيرِهِ يُكَبِّرُهَا صَاحِبُهَا فَتَسْمَعُهُ (۳) إِلَّا تُجِيبُهُ بِمِثْلِهَا قَالَ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ بِخَلْقِ الْفَرَسِ قَالَتْ يَا رَبِّ نَحْنُ مَلَائِكَتُكَ نُسَبِّحُكَ وَ نُحَمِّدُكَ وَ نُهَلِّلُكَ (۴)

فَمَا ذَا لَنَا فَخَلَقَ اللَّهُ لَهَا خَيْلًا لَهَا أَعْنَاقٌ كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ يُمِدُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَ رُسُلِهِ قَالَ فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَوَائِمُ الْفَرَسِ فِي الْأَرْضِ قَالَ اللَّهُ لَهُ أَذِلَّ بِصَهِيلِكَ الْمُشْرِكِينَ وَ امْلَأْ مِنْهُ آذَانَهُمْ وَ أَذِلَّ بِهِ أَعْنَاقَهُمْ وَ أَرْعِبْ بِهِ قُلُوبَهُمْ قَالَ فَلَمَّا أَنْ عَرَضَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ كُلَّ شَيْ ءٍ مِمَّا خَلَقَ قَالَ لَهُ اخْتَرْ مِنْ خَلْقِي مَا شِئْتَ فَاخْتَارَ الْفَرَسَ فَقِيلَ لَهُ اخْتَرْتَ عِزَّكَ وَ عِزَّ وُلْدِكَ خَالِداً مَا خَلَدُوا وَ بَاقِياً

۱- ۱. المحاسن: ۶۳۰ فيه:(عن ابان الأحمر رفعه الى أبى عبد اللّه عليه السلام) و فيه: (كانت الخيل وحوشا) و فيه:(الا هلم، فما فرس الا أعطى بيده) و أورده المصنّف بالفاظه عن المحاسن فى كتاب النبوّه و فيه:(على أجياد) راجع ج ۱۲: ۱۱۴.

۲- ۲. فى المصدر: رأيت فى تاريخ نيسابور للحاكم أبى عبد اللّه فى ترجمه ابى جعفر الحسن بن محمّد بن جعفر الزاهد العابد انه روى.

۳- ۳. فى المصدر: فتسمعه الملائكه.

۴- ۴. فى المصدر: و نهللك و نكبرك.

مَا بَقُوا أَبَدَ الْآبِدِينَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ ثُمَّ قَالَ أَوَّلُ مَنْ رَكِبَهَا إِسْمَاعِيلُ علیه السلام وَ لِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْعِرَابَ (١) وَ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ وَحْشِيّاً(٢) كَسَائِرِ الْوُحُوشِ فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ بِرَفْعِ الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِّي مُعْطِيكُمَا كَنْزاً ادَّخَرْتُهُ لَكُمَا ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى إِسْمَاعِيلَ أَنِ اخْرُجْ فَادْعُ بِذَلِكَ الْكَنْزِ فَخَرَجَ إِلَى أَجْيَادٍ وَ كَانَ لَا يَدْرِي مَا الدُّعَاءُ وَ مَا الْكَنْزُ فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الدُّعَاءَ فَلَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَرَسٌ بِأَرْضِ الْعَرَبِ إِلَّا أَجَابَتْهُ وَ أَمْكَنَتْهُ مِنْ نَوَاصِيهَا وَ تَذَلَّلَتْ لَهُ وَ لِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله ارْكَبُوا الْخَيْلَ فَإِنَّهَا مِيرَاثُ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ (٣).

«٨»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ جِيَادٍ لِمَ سُمِّيَ جِيَاداً قَالَ لِأَنَّ الْخَيْلَ كَانَتْ وُحُوشاً فَاحْتَاجَ إِلَيْهَا إِبْرَاهِيمُ وَ إِسْمَاعِيلُ (٤) فَدَعَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يُسَخِّرَهَا لَهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَصْعَدَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ فَيُنَادِيَ (٥) أَلَا هَلَّا أَلَّا هَلُمَّ فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بِجِيَادٍ فَنَزَلَ إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا فَلِذَلِكَ سُمِّيَ جِيَاداً(٦).

كتاب المسائل، بإسناده عن علی بن جعفر: مثله (٧).

ص: ١٥٧

١- ١. فی المصدر: بالعراب.

٢- ٢. فی المصدر: وحشیه.

٣- ٣. حیاه الحیوان ١: ٢٢٤ و ٢٢٥.

٤- ٤. فی المصدر: كانت وحشا فاحتاج إلیها إسماعیل علیه السلام.

٥- ٥. فی المصدر: فامره فصعد علی ابی قبیس ثمّ نادی.

٦- ٦. قرب الإسناد: ١٠٥.

٧- ٧. أورد المصنّف كتاب المسائل بتمامه فی كتاب الاحتجاجات راجع ١٠. «٢٤٩»- ٢٩١.

باب ۷ فضل ارتباط الدواب و بيان أنواعها و ما فيه شؤمها و بركتها

الآيات:

الأنفال: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ

النحل: وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَةً

ص: إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِناتُ الْجِيادُ فَقالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ رُدُّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْناقِ

تفسير:

وَ أَعِدُّوا لَهُمْ أي لناقضي العهد أو للكفار مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ قيل أي كل ما يتقوى به في الحرب (۱) و في تفسير علي بن إبراهيم قال السلاح (۲)

وَ فِي الْفَقِيهِ (۳) قَالَ عليه السلام: مِنْهُ الْخِضَابُ بِالسَّوَادِ(۴).

وَ فِي تَفْسِيرِ الْعَيَّاشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَيْفٌ وَ تُرْسٌ (۵).

وَ فِي الْكَافِي مَرْفُوعاً قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله

۱- ۱. هذا هو المعنى التام للقوه، و اما سائر ما قيل في معناه فهو من بيان المصداق لا المفهوم الحقيقي.

۲- ۲. تفسير القمّيّ: ۲۵۵.

۳- ۳. من لا يحضره الفقيه ۱: ۷۰.

۴- ۴. عله ذلك ان صاحبه يرى شابا فيهاب منه، و لذلك ورد في الحديث: في الخضاب ثلاثه خصال: مهيبه في الحرب، و محبه الى النساء، و يزيد في الباه.

۵- ۵. تفسير العيّاشيّ ۲: ۶۶ رواه عن محمّد بن عيسى عمن ذكره عن أبي عبد اللّه عليه السلام، و روى عن عبد اللّه بن المغيره رفعه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله« او عن جابر بن عبد اللّه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما في نسخه» أنه الرمي.

هُوَ الرَّمْیُ (۱).

وَ مِنْ رِباطِ الْخَیْلِ قیل اسم للخیل التی تربط فی سبیل الله فعال بمعنی مفعول أو مصدر سمی به یقال ربطه ربطا و رابطه مرابطه و رباطا أو جمع ربیط کفصیل و فصال و فی مجمع البیان عن النبی صلی الله علیه و آله و ارتبطوا الخیل فإن ظهورها لکم عز و أجوافها کنز(۲) تُرْهِبُونَ أی تخوفون بِهِ الضمیر لما استطعتم أو للإعداد عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّکُمْ قیل یعنی کفار مکه و أقول خصوص السبب لا یدل علی خصوص الحکم و یدل علی رجحان رباط الخیل للجهاد و لإرهاب أعداء الله و إن کان فی زمن غیبه الإمام علیه السلام توقعا لظهوره (۳)

کما ورد فی الأخبار و قد مر تفسیر الآیه الثانیه و کذا الثالثه فی باب أحوال داود علیه السلام و قالوا الصافن من الخیل الذی یقوم علی طرف سنبک ید أو رجل و هو من الصفات المحموده فی الخیل لا تکاد تکون إلا فی العراب الخلص و الجیاد جمع جواد أو جود و هو الذی یسرع فی جریه و قیل الذی یجود بالرکض و قیل جمع جید و الخیر المال الکثیر و المراد هنا الخیل کَمَا قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: الْخَیْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِیهَا الْخَیْرُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ.

و فی قراءه ابن مسعود حب الخیل حَتَّی تَوارَتْ بِالْحِجابِ أی الخیل أو الشمس فَطَفِقَ مَسْحاً قیل أی فأخذ یمسح السیف مسحا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْناقِ یقطعها لأنها کانت سبب فوت صلاتها و قیل جعل یمسح بیده أعناقها و سوقها و حبالها و فی الخبر أن الضمیر للشمس و المراد بالمسح بالسوق و الأعناق الوضوء بطریق شرع لهم.

«۱»- الْفَقِیهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْخَیْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِیهَا الْخَیْرُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ الْمُنْفِقُ عَلَیْهَا فِی سَبِیلِ اللَّهِ کَالْبَاسِطِ یَدَهُ بِالصَّدَقَهِ لَا یَقْبِضُهَا فَإِذَا أَعْدَدْتَ

۱- ۱. فروع الکافی ۵: ۲۹ رواه عن محمّد بن یحیی عن عمران بن موسی عن الحسن ابن ظریف عن عبد اللّه بن المغیره رفعه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی قول اللّه عزّ و جلّ:« وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَیْلِ» قال: الرمی.

۲- ۲. مجمع البیان ۴: ۵۵۵.

۳- ۳. او حفاظه للدفاع عن حریم الإسلام و منافع المسلمین.

شَیْئاً فَأَعِدَّهُ أَقْرَحَ أَرْثَمَ مُحَجَّلَ الثَّلَاثَهِ طُلُقَ الْیَمِینِ کُمَیْتاً ثُمَّ أَغَرَّ(۱)

تَسْلَمْ وَ تَغْنَمْ (۲).

توضیح: قال فی النهایه فیه (۳) خیر الخیل الأرثم الأقرح المحجل الأرثم الـذی أنفه أبیض و شـفته العلیا(۴) و الأقرح ما کان فی جبهته قرحه بالضم و هی بیاض یسیر فی وجه الفرس دون الغره(۵).

و المحجل هو الـذی یرتفع البیاض فی قوائمه إلی موضع القید و یجاوز الأرساغ و لا یجاوز الرکبتین لأنها مواضع الأحجال و هی الخلاخیل و القیود و لا یکون التحجیل بالید و الیدین ما لم یکن معها رجل أو رجلان (۶).

قال و فیه خیر الخیل الأقرح طلق الید الیمنی أی مطلقها لیس فیها تحجیل (۷).

«۲»- الْکَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ طَیْفُورٍ الْمُتَطَبِّبِ قَالَ: سَأَلَنِی أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام أَیَّ شَیْ ءٍ تَرْکَبُ قُلْتُ حِمَاراً فَقَالَ بِکَم ابْتَعْتَهُ قُلْتُ بِثَلَاثَهَ عَشَرَ دِینَاراً قَالَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ السَّرَفُ (۸) أَنْ تَشْتَرِیَ حِمَاراً بِثَلَاثَهَ عَشَرَ دِینَاراً وَ تَدَعَ بِرْذَوْناً قُلْتُ یَا سَیِّدِی إِنَّ مَئُونَهَ الْبِرْذَوْنِ أَکْثَرُ مِنْ مَئُونَهِ الْحِمَارِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ الَّذِی یَمُونُ الْحِمَارَ یَمُونُ الْبِرْذَوْنَ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنِ ارْتَبَطَ دَابَّهً

۱- ۱. الکمیت من الخیل للمذکر و المؤنث: ما کان لونه بین الأسود و الأحمر. و الاغر: ما کان فی جبهته بیاض.

۲- ۲. الفقیه ۲: ۱۸۵ و ۱۸۶.

۳- ۳. أی فی الحدیث.

۴- ۴. النهایه ۲: ۶۹.

۵- ۵. النهایه ۳: ۲۷۰.

۶- ۶. النهایه ۱: ۲۳۷.

۷- ۷. النهایه ۳: ۴۷.

۸- ۸. فی المصدر: فقال: ان هذا هو السرف.

مُتَوَقِّعاً بِهِ أَمْرَنَا وَ يَغِيظُ بِهِ عَدُوَّنَا وَ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْنَا أَدَرَّ اللَّهُ رِزْقَهُ وَ شَرَحَ صَدْرَهُ وَ بَلَّغَهُ أَمَلَهُ وَ كَانَ عَوْناً عَلَى حَوَائِجِهِ (۱).

بيان: فی القاموس مأن القوم احتمل مئونتهم أی قوتهم و قد لا يهمز فالفعل مانهم (۲).

«۳»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: تِسْعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ مَعَ صَاحِبِ الدَّابَّهِ(۳).

«۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (۴) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَنِ اشْتَرَى دَابَّهً كَانَ لَهُ ظَهْرُهَا وَ عَلَى اللَّهِ رِزْقُها(۵).

«۵»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: اتَّخِذْ حِمَاراً يَحْمِلْ رَحْلَكَ فَإِنَّ رِزْقَهُ عَلَى اللَّهِ قَالَ فَاتَّخَذْتُ حِمَاراً وَ كُنْتُ أَنَا وَ يُوسُفُ أَخِي إِذَا تَمَّتِ السَّنَهُ حَسَبْنَا نَفَقَاتِنَا فَنَعْلَمُ مِقْدَارَهَا فَحَسَبْنَا بَعْدَ شِرَاءِ الْحِمَارِ نَفَقَاتِنَا فَإِذَا هِيَ كَمَا كَانَتْ فِي كُلِّ عَامٍ لَمْ تَزِدْ شَيْئاً(۶).

«۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَهِ(۷) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: مِنْ شَقَاءِ الْعَيْشِ

۱- ۱. فروع الكافی ۶: ۵۳۵.

۲- ۲. القاموس: المأنه.

۳- ۳. فروع الكافی ۶: ۵۳۵.

۴- ۴. فی المصدر: عن محمّد بن الحسين.

۵- ۵. فروع الكافی ۶: ۵۳۶.

۶- ۶. فروع الكافی ۶: ۵۳۶.

۷- ۷. فی المصدر: علی بن المغيره.

الْمَرْکَبُ السَّوْءُ(۱).

«۷»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ بَشَّارٍ الْقَزْوِینِیِّ عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْکُوفِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَحْمَرِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِینَارٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِیهِ عَلِیٍّ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: خَیْرُ الْمَالِ سِکَّهٌ مَأْبُورَهٌ وَ مُهْرَهٌ مَأْمُورَهٌ(۲).

«۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ الدَّیْلَمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْأَصَمِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُنَادِی (۳)

عَنْ رَوْحِ بْنِ عُبَادَهَ عَنْ أَبِی نَعَامَهَ الْعَدَوِیِ (۴)

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ زَیْدٍ(۵) عَنْ أُنَاسِ بْنِ زُهَیْرٍ عَنْ سُوَیْدِ بْنِ هُبَیْرَهَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: خَیْرُ مَالِ الْمَرْءِ مُهْرَهٌ مَأْمُورَهٌ أَوْ سِکَّهٌ مَأْبُورَهٌ.

قوله سکه مأبوره یقال هی الطریقه المستقیمه المستویه المصطفه من النخل و یقال إنما سمیت الأزقه سککا لاصطفاف الدور فیها کطرائق النخل هذا فی اللغه

وَ قَدْ رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: لَا تُسَمُّوا الطَّرِیقَ السِّکَّهَ فَإِنَّهُ لَا سِکَّهَ إِلَّا سِکَکُ الْجَنَّهِ.

ص: ۱۶۲

۱- ۱. فروع الکافی ۶: ۶۳۷.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۲۹۲ طبعه الغفاری.

۳- ۳. فی المصدر:« محمّد بن عبید اللّه المنادی» و هو الصحیح، قال ابن الأثیر فی اللباب ۳: ۱۷۹: المنادی بضم المیم: نسبه الی من ینادی علی الأشیاء التی تباع و الأشیاء الضائعه، و المشهور بهذه النسبه أبو جعفر محمّد بن أبی داود عبید اللّه بن یزید المنادی بغدادیّ مات فی شهر رمضان سنه ۲۷۲ و کانت ولادته سنه ۱۷۱ و عمره ۱۰۱ سنه.

۴- ۴. هو عمرو بن عیسی بن سوید بن هبیره.

۵- ۵. فی المصدر:« مسلم بن بدیل عن ایاس بن زهیر» و فی أسد الغابه ۲: ۳۸۱ فی ترجمه سوید بن هبیره عبد الحارث الدیلمیّ: روی عنه أیاس بن زهیر أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: خیر المال للرجل المسلم سکه مأبوره أو مهره مأموره. رواه کذا روح بن عباده عن ابی نعامه عن ایاس بن زهیر عن سوید بن هبیره.

و أما المأبوره فهی التی قد لقحت قال أبو عبیده لقحت للواحده خفیفه و للجمع بالتثقیل لقحت یقال أبرت النخل آبرها أبرا و هی نخله مأبوره و یقال ائتبرت (۱) غیری إذا سألته أن یأبر لک نخلک و کذلک الزرع و الآبر العامل و المؤبر(۲) رب الزرع و المأبور الزرع و النخل الذی قد لقح و أما المهره المأموره فإنها الکثیره النتاج و فیها لغتان یقال قد أمرها الله فهی مأموره و آمرها ممدوده فهی مؤمره و قد قرأ بعضهم أَمَرْنا مُتْرَفِیها(۳) غیر ممدوده یکون من الأمر و روی عن الحسن أنه فسرها فقال أمرناهم بالطاعه فعصوا و قد یکون أمرنا بمعنی أکثرنا علی قوله مهره مأموره و فرس مأموره و من قرأها آمرنا فمدها فلیس معناه إلا أکثرنا و من قرأها مشدده فقال أمرنا فهذا من التسلیط و یقال فی الکلام قد أمر القوم یأمرون إذا کثروا و هو من قوله مهره مأموره(۴).

تأیید قال فی القاموس المهر بالضم ولد الفرس أو أول ما ینتج منه و من غیره و الأنثی مهره و الأم ممهر(۵).

و فی النهایه فیه خیر المال مهره مأموره و سکه مأبوره المأموره الکثیره النسل و النتاج یقال أمرهم الله فأمروا أی کثروا و فیه لغتان أمرها فهی مأموره و آمرها فهی مؤمره(۶)

و السکه الطریقه المصطفه من النخل و منها قیل للأزقه سکک لاصطفاف الدور فیها(۷).

۱- ۱. فی نسخه من المصدر: استأبرت.

۲- ۲. فی المصدر: و المؤتبر.

۳- ۳. الإسراء: ۱۷.

۴- ۴. معانی الأخبار: ۲۹۲ و ۲۹۳.

۵- ۵. القاموس: المهر.

۶- ۶. النهایه ۱: ۵۱.

۷- ۷. النهایه ۲: ۱۸۶.

و المأبوره الملقحه يقال أبرت النخله و أبرتها فهی مأبوره و مُؤَبَّرَةٌ(۱) و الاسم الْإِبَارُ و قيل السكه سكه الحرث و المأبوره المصلحه له أراد خير المال نتاج أو زرع انتهى (۲).

و أقول روى فى شهاب الأخبار و فرس مأموره(۳) و قال فى ضوء الشهاب و روى و مُهره مأموره و هو من أمر القوم إذا كثروا و أمرنا له أى كثر و أمرتهم أى أكثرتهم على فعلتهم لغتان فإن كانت الكلمه من أمر على فعل فهى على موجبها و بابها و إن كان من آمر فإنما صار مأموره لازدواج الكلام و ملاءمته كما قالوا الغدايا و العشايا و كان حقها الغداوات و كما قالوا هنأنى الطعام و مرأنى فإذا أفردوا قالوا أمرأنى

وَ كَقَوْلِهِ عليه السلام: ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ.

و هو من الوزر و كان حقه موزورات (۴)

وَ كَقَوْلِهِ عليه السلام: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَامَّةِ وَ اللَّامَّةِ.

و إذا أفردت كانت الملمه لأنه من ألم بالشىء فكأنه يقول صلى الله عليه و آله خير المال النخل و النتاج و قال بعد تفسير السكه بالنخل و فسر الأصمعى هذه الكلمه على وجه آخر فقال السكه الحديده التى تثار بها الأرض للزرع و مأبوره على هذا أى مصلحه محدده و لا بأس بهذا الوجه و يكون المعنى خير المال الزرع و النتاج و فى الحديث ما دخلت السكه دار قوم يعنى الزراعه و اتباع أذناب

البقر و ترك الغزو و إنما كان النخل أو الزرع و النتاج خير المال لاشتمال النخل و الزرع على الزكوات و العشور فتتوفر(۵) على المساكين و المحتاجين

ص: ۱۶۴

۱- ۱. ضبطهما فى النهايه بالتشديد من باب التفعيل.

۲- ۲. النهايه ۱: ۱۱.

۳- ۳. الموجود فى شهاب الاخبار المطبوع بضميمه البيان: ۲۵:« خير المال سكه مأبوره» و لم يزد على ذلك و الظاهر أنّه غير كتاب الشهاب الذى يروى عنه المصنّف.

۴- ۴. هكذا فى المطبوع و فى المخطوط:« مأزورات» و لعلّ الصحيح: موزورات.

۵- ۵. فى النسخه المخطوطه: فتوفر.

و المستحقین (۱) و علی النتاج لتتوفر(۲) علی الغزاه و المجاهدین فی سبیل الله و فائده الحدیث تفضیل النخل و الزرع علی سائر وجوه المعاش انتهی (۳).

«۹»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّیْخِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ الشَّیْبَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ التِّرْمِذِیِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَنْبَسَهَ(۴)

عَنْ مَنْصُورِ بْنِ وَرْدَانَ الْعَطَّارِ عَنْ یُوسُفَ بْنِ أَبِی إِسْحَاقَ (۵) عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: الْخَیْلُ مَعْقُودٌ فِی نَوَاصِیهَا الْخَیْرُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ مَنِ ارْتَبَطَ فَرَساً فِی سَبِیلِ اللَّهِ کَانَ عَلَفُهُ وَ رَوْثُهُ وَ شَرَابُهُ فِی مِیزَانِهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ(۶).

«۱۰»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ(۷) عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی علیه السلام قَالَ: مَنِ ارْتَبَطَ فَرَساً عَتِیقاً مُحِیَتْ عَنْهُ ثَلَاثُ سَیِّئَاتٍ فِی کُلِّ یَوْمٍ وَ کُتِبَتْ لَهُ إِحْدَی وَ عِشْرُونَ حَسَنَهً وَ مَنِ ارْتَبَطَ هَجِیناً مُحِیَتْ عَنْهُ فِی کُلِّ یَوْمٍ سَیِّئَتَانِ وَ کُتِبَتْ لَهُ سَبْعُ حَسَنَاتٍ وَ مَنِ ارْتَبَطَ بِرْذَوْناً یُرِیدُ بِهِ جَمَالًا أَوْ قَضَاءَ حَوَائِجَ أَوْ دَفْعَ عَدُوٍّ عَنْهُ مُحِیَتْ عَنْهُ فِی کُلِّ یَوْمٍ سَیِّئَهٌ وَ کُتِبَتْ لَهُ سِتُّ حَسَنَاتٍ (۸).

۱- ۱. فی النسخه المخطوطه: و المحتاجین المستحقین.

۲- ۲. فی النسخه المخطوطه: لتوفر.

۳- ۳. ضوء الشهاب: لم نجد نسخته.

۴- ۴. فی نسخه من المصدر: سعید بن عنبسه.

۵- ۵. فی المصدر:« یوسف بن إسحاق بن أبی إسحاق» و هو الصحیح، ذکر ابن حجر فی تهذیب التهذیب ۱۰: ۳۱۶ من رواه منصور بن وردان یوسف بن إسحاق بن أبی إسحاق و أورد ترجمه یوسف فی التقریب و التهذیب فقال: یوسف بن إسحاق بن أبی إسحاق السبیعی و قد ینسب لجده ثقه مات سنه ۱۵۷.

۶- ۶. مجالس ابن الشیخ: ۲۴۴.

۷- ۷. فی المصدر: یعقوب بن جعفر بن إبراهیم بن محمّد الجعفری.

۸- ۸. ثواب الأعمال: ۱۰۳.

الْمَحَاسِنُ، عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيِّ: مِثْلَهُ (۱) إِلَّا أَنَّ فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً فِی الْأَوَّلِ كَمَا فِی الْفَقِيهِ (۲).

الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِ (۳): مِثْلَ الْمَحَاسِنِ.

بيان: العتيق هو الـذی أبواه عربيان قال الجوهری العتيق الكرم و الجمال و العتيق الكريم من كل شـی ء و الخيار من كل شـی ء و قـال الهجنه فی الناس و الخيل إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقا و الأم ليست كـذلك كان الولـد هجينا و الإقراف من قبل الأب انتهی.

و البرذون بالكسر مـا لم يكن شـی ء من أبويه عربيـا قـال الـدميری الخيـل نوعـان عتيق و هجين و الفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس و عظم الفرس أصـلب و أثقل من عظم البرذون و البرذون أحمل من الفرس و الفرس أسرع من البرذون و العتيق بمنزله الغزال و البرذون بمنزله الشـاه فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان سـمی بـذلك لعتقه من العيوب و سـلامته من الطعن فيه من الأمور المنقصه(۴).

۱- ۱. المحاسن: ۶۳۱.

۲- ۲. فيه وهم لان الحـديث الـذی روی فی الفقيه يغـاير ذلـك اسـنادا و متنـا، و هـو حـديث سـليمان بن جعفر الجعفری، قـال الصدوق فی الفقيه ۲: ۱۸۶: و روی بكر بن صالح عن سليمان بن جعفر الجعفری عن أبی الحسن عليه السّلام، قال: سمعته يقول: الخيل علی كل منخر منها شـيطان فاذا أراد احدكم ان يلجمها فليسم. ثم قال: قال: و سمعته يقول: من ربط فرسا عتيقا محيت عنه عشر سيئات و كتبت له احدی عشر حسنه فی كل يوم، و من ارتبط هجينا محيت عنه فی كل يوم سيئتان، و كتب له تسع حسنات فی كل يوم، و من ارتبط برذونا يريد به جمالا او قضاء حاجه أو دفع عدو محيت عنه فی كل يوم سـيئه و كتب له ست حسـنات، و من ارتبط فرسا أشقر. الی قوله:« لا يدخل بيته حيف» فيما يأتی عن ثواب الأعمال تحت رقم ۱۳.

۳- ۳. فروع الكافی ۵: ۴۸.

۴- ۴. حياه الحيوان ۲: ۱۴۷.

«۱۱»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِی الْخَيْلِ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ(۱).

«۱۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا اشْتَرَيْتَ دَابَّهً فَإِنَّ مَنْفَعَتَهَا لَکَ وَ رِزْقَهَا عَلَی اللَّهِ (۲).

الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ اشْتَرِ دَابَّهً(۳).

«۱۳»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام (۴) يَقُولُ: مَنِ ارْتَبَطَ فَرَساً أَشْقَرَ أَغَرَّ أَوْ أَقْرَحَ (۵) فَإِنْ كَانَ أَغَرَّ سَائِلَ الْغُرَّهِ بِهِ وَضَحٌ فِی قَوَائِمِهِ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَهُ فَقْرٌ مَا دَامَ ذَلِکَ الْفَرَسُ فِيهِ وَ مَا دَامَ أَيْضاً فِی مِلْكِهِ لَا يَدْخُلُ بَيْتَهُ حَنَقٌ (۶).

قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنِ ارْتَبَطَ فَرَساً لِيُرْهِبَ بِهِ عَدُوّاً(۷)

أَوْ يَسْتَعِينَ بِهِ عَلَی جَمَالِهِ لَمْ يَزَلْ مُعَاناً عَلَيْهِ أَبَداً مَا دَامَ فِی مِلْكِهِ وَ لَا يَدْخُلُ بَيْتَهُ خَصَاصَهٌ مَا دَامَ فِی مِلْكِهِ (۸).

ص: ۱۶۷

۱- ۱. ثواب الأعمال: ۱۰۳ و رواه البرقی فی المحاسن: ۶۳۱ عن علیّ بن الحکم و فیه: الخیل معقود فی نواصیها الخیر الی یوم القیامه و رواه الکلینی فی الفروع ۵: ۴۸ عن العده عن البرقی.

۲- ۲. ثواب الأعمال: ۱۰۳.

۳- ۳. المحاسن: ۶۲۵.

۴- ۴. فی المصدر: أبا الحسن الكاظم علیه السلام.

۵- ۵. فی المحاسن:« اغر اقرح» و لعله مصحف.

۶- ۶. فی المحاسن و الفقیه: حیف.

۷- ۷. فی المحاسن: لرهبه عدو.

۸- ۸. ثواب الأعمال: ۱۰۳.

الْمَحَاسِنُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ: مِثْلَهُ (۱).

بيان: فی القاموس الأشقر من الدواب الأحمر فی مغره حمره يحمر منها العرف و الذنب (۲).

و قال فی المصباح الشقره حمره صافيه فی الخيل و قال الغره فی الجبهه بياض فوق الدرهم و فرس أغر و مهره غراء و نحوه قال الجوهری و قال القرحه فی وجه الفرس ما دون الغره و الفرس أقرح و قال الوضح الضوء و البياض يقال بالفرس وضح إذا كانت به وشيه انتهی و الخنق الغيظ و فی بعض نسخ ثواب الأعمال و الفقيه حيق بالياء و فی القاموس الحيق ما يشتمل علی الإنسان من مكروه فعله (۳) و فی أكثر نسخ المحاسن و الفقيه حيف (۴) أی ظلم و الخصاصه بالفتح الفقر و فی المحاسن و لا يزال بيته مخصبا ما دام فی ملكه.

«۱۴»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَهَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: الْخَيْلُ فِی نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ(۵).

«۱۵»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ الْخَيْرَ كُلَّ الْخَيْرِ(۶) فِی نَوَاصِی الْخَيْلِ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ(۷).

ص: ۱۶۸

۱- ۱. المحاسن: ۶۳۱ و ۶۳۳.

۲- ۲. القاموس: الاشقر.

۳- ۳. القاموس: حاق.

۴- ۴. و هو الموجود فی المصدرين المطبوعين.

۵- ۵. المحاسن: ۶۳۰.

۶- ۶. فی المحاسن:« ان كل الخير» و رواه الكلينی فی الفروع ۵: ۴۸ عن العده عن البرقی و فيه: الخير كله.

۷- ۷. المحاسن: ۶۳۰.

«۱۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْخَیْلُ مَعْقُودٌ فِی نَوَاصِیهَا الْخَیْرُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ(۱).

«۱۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سُلَیْمَانَ الْجَعْفَرِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام یَقُولُ: أَهْدَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَرْبَعَهَ أَفْرَاسٍ مِنَ الْیَمَنِ فَقَالَ (۲)

سَمِّهَا لِی فَقَالَ هِیَ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَهٌ فَقَالَ أَ فِیهَا وَضَحٌ فَقَالَ نَعَمْ أَشْقَرُ بِهِ وَضَحٌ قَالَ فَأَمْسِکْهُ عَلَیَّ قَالَ وَ فِیهَا کُمَیْتَانِ أَوْضَحَانِ قَالَ أَعْطِهِمَا ابْنَیْکَ قَالَ وَ الرَّابِعُ أَدْهَمُ بَهِیمٌ قَالَ بِعْهُ وَ اسْتَخْلِفْ ثَمَنَهُ نَفَقَهً لِعِیَالِکَ إِنَّمَا یُمْنُ الْخَیْلِ فِی ذَوَاتِ الْأَوْضَاحِ.

قَالَ وَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام یَقُولُ: کَرِهْنَا الْبَهِیمَ (۳)

مِنَ الدَّوَابِّ کُلِّهَا إِلَّا الْجَمَلَ وَ الْبَغْلَ (۴)

وَ کَرِهْتُ شِیَهَ أَوْضَاحٍ فِی الْحِمَارِ وَ الْبَغْلِ الْأَلْوَانِ (۵) وَ کَرِهْتُ الْقَرْحَ فِی الْبَغْلِ إِلَّا أَنْ یَکُونَ بِهِ غُرَّهٌ سَائِلَهٌ وَ لَا أَشْتَنِیهَا عَلَی حَالٍ (۶) وَ قَالَ إِذَا عَثَرَتِ الدَّابَّهُ تَحْتَ الرَّجُلِ فَقَالَ لَهَا تَعَسْتِ تَقُولُ تَعَسَ وَ انْتُکَسَ أَعْصَانَا لِرَبِّهِ (۷).

الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِیعاً عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ: مِثْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ وَ لَا أَشْتَهِیهَا عَلَی حَالٍ (۸).

۱- ۱. المحاسن: ۶۳۱ و رواه الکلینی عن العده عن البرقی.

۲- ۲. أی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السلام.

۳- ۳. فی المصدر: کرهنا البهم.

۴- ۴. فی الکافی: الا الحمار و البغل و کرهت شیه الاوضاح.

۵- ۵. فی الکافی: الالون.

۶- ۶. فی المصدر: و لا أشتهیها علی حال.

۷- ۷. المحاسن: ۶۳۱.

۸- ۸. فروع الکافی ۶: ۵۳۵ و ۵۳۶.

الْفَقِيهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَكْرٍ: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ فِي ذَوَاتِ الْأَوْضَاحِ (۱).

بیان: فقال سمها لی بالتشدید أی صفها أو بالتخفیف من الوسم أی اذکر سمتها و علامتها و فی الفقیه من الیمن فأتاه فقال یا رسول الله أهدیت لک أربعه أفراس قال صفها و فی القاموس الوضح محرکه الغره و التحجیل فی القوائم (۲).

و قال الجوهری الکمیت من الفرس یستوی فیه المذکر و المؤنث و لونه الکمته و هی حمره یدخلها قنوء قال سیبویه سألت الخلیل عن کمیت فقال إنما صغر لأنه بین السواد و الحمره کأنه لم یخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصغیر أنه قریب منهما و الفرق بین الکمیت و الأشقر بالعرف و الذنب فإن کانا أحمرین فهو أشقر و إن کانا أسودین فهو کمیت و قال هذا فرس بهیم و هذه فرس بهیم أی مصمت و هو الذی لا یخلط لونه شیء سوی لونه و الجمع بهم مثل رغیف و رغف و قال الدهمه السواد و قال الشیه کل لون یخالف معظم لون الفرس و غیره و الهاء عوض من الواو الذاهبه من أوله.

قوله علیه السلام الألوان أی فی جمیع الألوان و فی الکافی إلا لون واحد(۳) و هو أظهر قوله علیه السلام و لا أستثنیها(۴) أی لا أستثنی الغره و حسنها علی حال و فی الکافی و لا أشتهیها أی و لا أشتهی الغره و الشیات فیهما علی حال.

«۱۸»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ أَوْ مَنْزِلِ غَيْرِهِ فِي أَوَّلِ الْغَدَاةِ فَلَقِيَ فَرَساً أَشْقَرَ بِهِ أَوْضَاحٌ (۵)

ص: ۱۷۰

۱- ۱. من لا يحضره الفقيه ۲: ۱۸۶ فيه: قال، ففيها وضح؟ قال: نعم، قال: فيها اشقر به وضح؟ قال: نعم قال: فامسكه على. و فيه: و استخلف قيمته لعيالك.

۲- ۲. القاموس: الوضح.

۳- ۳. قد ذكرنا قبل ذلك ان الموجود فى الكافى: الالون.

۴- ۴. قد عرفت قبل ذلك ان الموجود فى المصدر:« و لا أشتهيها» و هو يماثل ما فى الكافى.

۵- ۵. فى ثواب الأعمال: به وضح أو كانت له.

وَ إِنْ كَانَتْ بِهِ غُرَّةٌ سَائِلَةٌ فَهُوَ الْعَيْشُ كُلَّ الْعَيْشِ لَمْ يَلْقَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَّا سُرُوراً(۱)

وَ إِنْ تَوَجَّهَ فِي حَاجَةٍ فَلَقِيَ الْفَرَسَ قَضَى اللَّهُ حَاجَتَهُ (۲).

ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَكْرٍ: مِثْلَهُ وَ لَيسَ فِيهِ فِي أَوَّلِ الْغَدَاةِ(۳).

«۱۹»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مِنْ سَعَادَةِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ(۴).

و منه عن النوفلى عن السكونى عن أبى عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه و آله: مثله (۵)

الكافى، عن على بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلى: مثله (۶).

بيان: الهنى ء ما أتى من غير مشقه و كأن المراد هنا السريع السير الموافق.

«۲۰»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا فِي حَوَائِجِهِ وَ يَقْضِي عَلَيْهَا حُقُوقَ إِخْوَانِهِ (۷).

۱- ۱. لعل ذلك كنايه عن فضل ارتباط دابه ذلك وصفها، لا انه عليه السلام أراد بذلك التفؤل كما هو المرسوم فى الجاهليه.

۲- ۲. المحاسن: ۶۳۳ و ۶۳۴.

۳- ۳. ثواب الأعمال: ۱۰۳ و رواه الصدوق فى من لا يحضره الفقيه ۲: ۱۸۷ مع الزياده و فيه:« به أوضاح بورك له فى يومه و ان كانت به غره سائله فهو العيش و لم يلق» و فيه: إلا سرورا و قضى اللّه عزّ و جلّ له حاجته.

۴- ۴. المحاسن: ۶۲۵.

۵- ۵. المحاسن: ۶۲۶.

۶- ۶. فروع الكافى ۶: ۵۳۶ فيه: المرء المسلم.

۷- ۷. المحاسن: ۶۲۶.

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ: مِثْلَهُ وَ فِيهِ مِنْ سَعَادَةِ الْمُؤْمِنِ (۱).

«۲۱»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ النَّهِيكِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: اتَّخِذُوا الدَّوَابَّ فَإِنَّهَا زَيْنٌ وَ تُقْضَى عَلَيْهَا الْحَوَائِجُ وَ رِزْقُهَا عَلَى اللَّهِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى وَ حَدَّثَنِي بِهِ عَمَّارُ بْنُ الْمُبَارَكِ: وَ زَادَ فِيهِ وَ تَلْقَى عَلَيْهَا إِخْوَانَكَ (۲).

الكافى، عن على بن إبراهيم و عده من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن محمد بن عيسى عن زياد القندى عن عبد الله بن سنان: مثله (۳).

«۲۲»- قَالَ وَ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ: عَجِبْتُ لِصَاحِبِ الدَّابَّةِ كَيْفَ تَفُوتُهُ الْحَاجَةُ(۴).

«۲۳»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ(۵)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ (۶)

قَالَ: حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام بِصَرْيَا وَ هُوَ يَعْرِضُ خَيْلًا قَالَ وَ فِيهَا وَاحِدٌ شَدِيدُ الْقُوَّةِ شَدِيدُ الصَّهِيلِ قَالَ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ هَذَا مِنْ دَوَابِّ أَبِي (۷).

بيان: صريا اسم قريه و هذا إشاره إلى صاحب الصهيل ففيه ذم (۸) مثله

۱- ۱. فروع الكافى ۶: ۵۳۶.

۲- ۲. المحاسن: ۶۲۶.

۳- ۳. فروع الكافى ۶: ۵۳۷ فيه: اتخذوا الدابّه.

۴- ۴. فروع الكافى ۶: ۵۳۷.

۵- ۵. فى المصدر:« عن الحجال عن أبى عبد اللّه بن محمّد» و لعله تصحيف من النسّاخ او الروات و كان اصله: عن الحجال عبد اللّه بن محمّد.

۶- ۶. فى المصدر: عن محمّد بن القاسم عن الفضيل بن يسار.

۷- ۷. المحاسن: ۶۳۵.

۸- ۸. يحتمل ان لا يريد بذلك ذما بل أراد النفى حقيقه.

أو الجميع و الغرض أنها ليست مما لسائر الورثه فيه نصيب و ليس فى بعض النسخ ليس.

«۲۴»- الْمَكَارِمُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ الْمُنْفِقُ عَلَيْهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَهِ لَا يَقْبِضُهَا(۱).

«۲۵»- رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: لَا تَجُزُّوا نَوَاصِيَ الْخَيْلِ وَ لَا أَعْرَافَهَا وَ لَا أَذْنَابَهَا فَإِنَّ الْخَيْرَ فِى نَوَاصِيهَا وَ إِنَّ أَعْرَافَهَا دِفْؤُهَا وَ إِنَّ أَذْنَابَهَا مَذَابُّهَا(۲).

«۲۶»- وَ قَالَ صلى الله عليه و آله: يُمْنُ الْخَيْلِ فِى كُلِّ أَحْوَى أَحْمَرَ وَ فِى كُلِّ أَدْهَمَ أَغَرَّ مُطْلَقُ الْيَمِينِ (۳).

«۲۷»- وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَحَبَّ الْمَطَايَا إِلَيَّ الْحُمُرُ(۴) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَرْكَبُ حِمَاراً اسْمُهُ يَعْفُورٌ(۵).

بيان: قال فى النهايه فيه ولدت جديا أسفع أحوى أى أسود ليس شديد البياض و فيه خير الخيل الحو الحو جمع أحوى و هو الكميت الذى يعلوه سواد و الحوه الكمته و قد حوى فهو أحوى (۶).

و فى الصحاح الحوه لون يخالط الكمته مثل صدأ الحديد و قال الأصمعى الحوه حمره تضرب إلى السواد و قد احووى الفرس يحووى احوواء و قال بعض العرب يقول حوى يحوى حوه حكاه فى كتاب الفرس و فى النهايه فيه خير الخيل الأقرح طلق اليد اليمنى أى مطلقها ليس فيه تحجيل (۷).

«۲۸»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الرُّويَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

۱- ۱. مكارم الأخلاق: ۱۳۸.

۲- ۲. مكارم الأخلاق: ۱۳۸.

۳- ۳. مكارم الأخلاق: ۱۳۸.

۴- ۴. لعل محبوبيه ذلک مختصه بغير حال الجهاد لانه تدلّ على التواضع، و اما فى الجهاد فالفضل للخيل.

۵- ۵. مكارم الأخلاق: ۱۳۸.

۶- ۶. النهايه ۱: ۳۰۸.

۷- ۷. النهايه ۳: ۴۷.

الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ الدِّيبَاجِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بَعَثَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام ثَلَاثِينَ فَرَساً فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ أَتْلُو عَلَيْكَ آيَةً فِي نَفَقَةِ الْخَيْلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً(۱) فَهِيَ النَّفَقَةُ عَلَى الْخَيْلِ سِرّاً وَ عَلَانِيَةً(۲).

«۲۹»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْخَيْلِ مَنِ اتَّخَذَهَا لِمَارِقٍ فِي دِينِهِ أَوْ مُشْرِكٍ (۳).

«۳۰»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ يُفْزِعُ (۴) قُلُوبَ الْأَعْدَاءِ وَ رَأَيْتُ جَبْرَئِيلَ عليه السلام تَبَسَّمَ عِنْدَ صَهِيلِهَا فَقُلْتُ يَا جَبْرَئِيلُ لِمَ تَتَبَسَّمُ فَقَالَ وَ مَا يَمْنَعُنِي وَ الْكُفَّارُ تَرْجُفُ قُلُوبُهُمْ فِي أَجْوَافِهِمْ عِنْدَ صَهِيلِهَا(۵).

«۳۱»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله غَزَاةً فَعَطِشَ النَّاسُ عَطَشاً شَدِيداً فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله هَلْ مَنْ يَنْبَعِثُ لِلْمَاءِ(۶) فَضَرَبَ النَّاسُ يَمِيناً وَ شِمَالًا فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله اللَّهُمَّ وَ بَارِكْ فِي الْأَشْقَرِ(۷)

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله شُقْرُهَا خِيَارُهَا وَ كُمْتُهَا صِلَابُهَا وَ دُهْمُهَا مُلُوكُهَا فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَزَّ أَعْرَافَهَا وَ أَذْنَابَهَا مَذَابَّهَا(۸).

۱- ۱. البقره: ۲۷۴.

۲- ۲. نوادر الراوندیّ: ۳۳ و ۳۴.

۳- ۳. نوادر الراوندیّ: ۳۴.

۴- ۴. فی المصدر: لیفزع.

۵- ۵. نوادر الراوندیّ: ۳۴.

۶- ۶. فی المصدر: هل من مغیث بالماء؟.

۷- ۷. زاد فی المصدر: ثم جاء رجل آخر علی فرس أشقر بین یدیه قربه من ماء. فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: اللّهمّ بارک فی الاشقر.

۸- ۸. نوادر الراوندیّ: ۳۴.

«۳۲»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله (۱): الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ وَ أَهْلُهَا مُعَانُونَ (۲) عَلَيْهَا أَعْرَافُهَا وَقَارُهَا وَ نَوَاصِيهَا جَمَالُهَا وَ أَذْنَابُهَا مَذَابُّهَا(۳).

تبيان الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ قال الطبرسى رحمه الله قال ابن عباس نزلت الآيه فى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام كانت معه أربعه دراهم فتصدق بواحد نهارا و تصدق بواحد ليلا و بواحد سرا و بواحد علانيه و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليه السلام و روى عن أبى ذر و الأوزاعى أنها نزلت فى النفقه على الخيل فى سبيل الله و قيل هى عامه فى كل من أنفق ماله فى طاعه الله على هذه الصفه و على هذا فأقول الآيه نزلت فى على عليه السلام و حكمها سائر فى كل من فعل مثل فعله و له فضل السبق على ذلك انتهى (۴).

قوله و أذنابها بالنصب عطفا على أعرافها و مذابها عطف بيان لها و يحتمل رفعهما ليكون جمله(۵)

و ظاهره حرمه الجز و يمكن حمله على شده الكراهه أو على ما إذا كان الغرض التدليس كما هو الشائع.

«۳۳»- أَعْلَامُ الدِّينِ، قِيلَ: حَجَّ الرَّشِيدُ فَلَقِيَهُ مُوسَى عليه السلام عَلَى بَغْلَهٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ مَنْ مِثْلُكَ فِي حَسَبِكَ وَ نَسَبِكَ وَ تَقَدُّمِكَ تَلْقَانِي عَلَى بَغْلَهٍ فَقَالَ تَطَأْطَأَتْ عَنْ خُيَلَاءِ الْخَيْلِ وَ ارْتَفَعَتْ عَنْ ذِلَّهِ الْحَمِيرِ(۶).

ص: ۱۷۵

۱- ۱. ذكر فى المصدر صدر للحديث و هو هكذا: قال علىّ عليه السلام: ان رجلا من نجران كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى غزاه و معه فرس و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يستأنس الى صهيله ففقده فبعث إليه فقال: ما فعل فرسک، قال: اشتد على شغبه فخصيته فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: مثلت به مثلت به، الخيل.

۲- ۲. فى المصدر: معاونون عليها.

۳- ۳. نوادر الراوندىّ: ۳۴.

۴- ۴. مجمع البيان ۲: ۳۸۸.

۵- ۵. فى المخطوطه: و يكون جمله.

۶- ۶. اعلام الدين: مخطوط لم نجد نسخته.

«۳۴»- کِتَابُ الْإِمَامَهِ وَ التَّبْصِرَهِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: شُقْرُهَا خِیَارُهَا وَ کُمْتُهَا صِلَابُهَا وَ دُهْمُهَا مُلُوکُهَا فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَزَّ أَعْرَافَهَا وَ أَذْنَابَهَا مَذَابَّهَا(۱).

«۳۵»- الْفَقِیهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِیَهً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ (۲) قَالَ نَزَلَتْ فِی النَّفَقَهِ عَلَی الْخَیْلِ.

قال الصدوق رضی الله عنه هذه الآیه روی أنها نزلت فی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام و کان سبب نزولها أنه کان معه أربعه دراهم فتصدق بدرهم منها باللیل و بدرهم بالنهار و بدرهم فی السر و بدرهم فی العلانیه فنزلت فیه هذه الآیه و الآیه إذا نزلت فی شی ء فهی منزله فی کل ما یجری فیه فالاعتقاد فی تفسیرها أنها نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و جرت فی النفقه علی الخیل و أشباه ذلک (۳).

«۳۶»- الشِّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْخَیْرُ مَعْقُودٌ فِی نَوَاصِی الْخَیْلِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ(۴).

«۳۷»- وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: یُمْنُ الْخَیْلِ فِی شُقْرِهَا(۵).

الضوء الخیر هو النفع الحسن المرغوب فیه و بالعکس منه الشر و الخیل اسم تقع علی الفرسان و الأفراس فالأول

کَقَوْلِهِ صلی الله علیه و آله: یَا خَیْلَ اللَّهِ ارْکَبِی.

و الثانی

کَقَوْلِهِ صلی الله علیه و آله: عَفَوْتُ لَکَ عَنْ صَدَقَهِ الْخَیْلِ.

یعنی الأفراس و اشتقاق الخیل من

۱- ۱. الإمامه و التبصره مخطوط لم نجد نسخته.

۲- ۲. البقره: ۲۷۴.

۳- ۳. الفقیه ۲: ۱۸۸.

۴- ۴. الشهاب ....

۵- ۵. الشهاب ....

الخیلاء لأن الفرس کان له خیلاء فی نفسه و کذلک الفارس و لذلک یقال ما رکب أحد فرسا إلا وجد فی نفسه نخوه و فی کلام للعجم أن الرستاقی إذا رکب الفرس نسی الله و الحدیث مقصور علی مدح الأفراس للغناء الذی جعله الله فیها و لو لا الخیل ما فتحت مدینه و لا یغلب علی بلد من بلاد الکفار و بها استنجد النبی صلی الله علیه و آله و صحابته من بعده فیما تیسر لهم من الاستیلاء و فتح البلاد و نشر دعوه الإسلام فیها و لو لا تقویهم بها لما تیسر لهم ذلک و لا تمشی لهم أمر ثم إنها من أخص آلات الجهاد و أمر العدد لأعداء الإسلام.

و ذکر النواصی مجاز و إنما اختصها بالذکر لأنها من أول ما یستقبلک منها و یقال أری فی ناصیه فلان خیرا و بالعکس و روی عن وهب بن منبه قال فی بعض الکتب لما أراد الله أن یخلق الخیل قال للریح الجنوب إنی خالق منک خلقا أجعله عزا لأولیائی و إجلالا لأهل طاعتی فقبض قبضه من ریح الجنوب فخلق منها فرسا و قال سمیتک فرسا و جعلتک عربیا الخیر معقود بناصیتک و الغنم محوز علی ظهرک و جعلتک تطیر بلا جناح فأنت للطلب و أنت للهرب.

و روی أن تمیما الداری کان ینقی شعیرا لفرسه و هو أمیر علی بیت المقدس فقیل له لو کلفت هذا غیرک فقال

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ نَقَّی شَعِیراً لِفَرَسِهِ ثُمَّ قَامَ بِهِ حَتَّی یَعْلِفَهُ عَلَیْهِ کَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِکُلِّ شَعِیرَهٍ حَسَنَهً.

وَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ رَفَعَهُ: رِبَاطُ یَوْمٍ فِی سَبِیلِ اللَّهِ خَیْرٌ مِنْ عِبَادَهِ الرَّجُلِ فِی أَهْلِهِ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً کُلُّ یَوْمٍ أَلْفُ سَنَهٍ.

و لم تزل العرب مکرمه لخیولها علی ما تنطق به أشعارهم کما قال:

تجاع لها العیال و لا تجاع.

و کما قال:

و ما تستوی و الورد ساعه تفزع.

إلی غیر ذلک مما یطول تعداده و کان من سنتهم فی الجاهلیه أن یتمشی القبیله إلی القبیله فی ثلاثه أشیاء إذا ولد لهم غلام شریف أو نتج مهر جواد أو

ص: ۱۷۷

نبغ لهم شاعر مفلق. و فائده الحديث التنبیه علی شرف منزله الخیل و الأمر بإکرامها و راوی الحدیث ابن عمر رحمه الله و قال فی الحدیث الثانی الیمن البرکه و النماء و قد یمن فلان فهو میمون إذا کان مبارکا و یمن هو فهو یأمن و بالعکس منه شئم و شأم و تیمنت بذلک تبرکت به و الشقره فی الإنسان حمره صافیه مع میل البشره إلی البیاض و هی فی الخیل حمره(۱)

صافیه یحمر معها العرف و الذنب فإذا اسود فهو الکمیت و الشقره فی الجمال حمره شدیده یقال بعیر أشقر و الشقر شقائق النعمان الواحده الشقره قال طرفه

و تساقی القوم کأسا مره***و علی الخیل (۲)دماء کالشقر

و شقره لقب للحارث بن تمیم بن مر و النسب إلیه شقری بفتح القاف و الأصل فی الکلمه الحمره.

و روی فی حدیث آخر یمن الخیل فی الشقر و علیکم بکل کمیت أغر محجل أو أشقر و لا تقصوا أعرافها و أذنابها.

وَ عَنْ أَبِی قَتَادَهَ الْأَنْصَارِیِّ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أُرِیدُ أَنْ أَشْتَرِیَ فَرَساً فَأَیُّهَا أَشْتَرِی قَالَ اشْتَرِ أَدْهَمَ أَرْثَمَ مُحَجَّلًا مُطْلَقَ الْیُمِینِ أَوْ مِنَ الْکُمْتِ عَلَی هَذِهِ الشِّیَهِ.

وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: لَوْ جُمِعَتْ خَیْلُ الْعَرَبِ فِی صَعِیدٍ وَاحِدٍ مَا سَبَقَهَا إِلَّا الْأَشْقَرُ.

و قال إن النبی صلی الله علیه و آله بعث سریه فکان أول من جاء بالفتح صاحب أشقر.

و لا ریب أن أقوی الخیل الشقر و الکمیت و لا کثیر فرق بینهما إلا بالأعراف و الأذناب و فائده الحدیث تفضیل الشقر و بیان أنها أیمن و أبرک من غیرها و راوی الحدیث عیسی بن علی الهاشمی عن أبیه عن جده (۳).

ص: ۱۷۸

۱- ۱. فی المخطوطه: سمره.

۲- ۲. فی المخطوطه: و علا الخیل.

۳- ۳. الضوء: لیست عندی نسخته.

«۳۸»- الشِّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله علیه و آله: الشُّومُ فِی الْمَرْأَهِ وَ الْفَرَسِ وَ الدَّارِ(۱).

الضوء الشوم نقیض الیمن و روی هذا الحدیث علی وجه آخر

أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَا عَدْوَی وَ لَا هَامَهَ وَ لَا صَفَرَ وَ إِنْ تَکُنِ الطِّیَرَهُ فِی شَیْ ءٍ فَفِی الْمَرْأَهِ وَ الْفَرَسِ وَ الدَّارِ.

و العدوی اسم من أعداه الجرب و غیره یعدیه إذا تجاوز منه إلیه و فی حدیث آخر فما أعدی الأول و لا یعنی به أن بعض الأمراض لا یعدی فقد رئی مشاهده أن الجرب یعدی و الرمد یعدی و غیر ذلک من الأمراض و لکن المعنی و الله أعلم أنه لا ینبغی للإنسان أن یعتقد أن هذه الأمراض لا تکاد تحصل إلا من العدوی فحسب بل قد تعدی و قد یبتدئها الله ابتداء من غیر عدوی فلا عدوی مطلقه بحیث لا یکون ابتداء بالمرض و الأولی أن یقال إن الله تعالی قد أجری العاده بأن تجرب الصحیحه إذا ماست الجربه فی بعض الأحوال و لذلک قال لا یوردن ذو عاهه علی مصح و تکون العدوی محموله علی هذا ثم ذکر رحمه الله الهامه و الصفر نحو ما ذکرنا سابقا فی باب العدوی و الطیره ثم قال قیل إن شوم المرأه کثره مهرها و سوء خلقها و أن لا تلد و شوم الدار ضیقها و سوء جوارها و شوم الفرس أن لا یغزی علیها و قیل إن الشوم فی هذه الثلاثه لکثره الإنفاق علیها.

وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا کُنَّا فِی دَارٍ کَثِیرٌ فِیهَا عَدَدُنَا کَثِیرٌ فِیهَا أَمْوَالُنَا فَتَحَوَّلْنَا إِلَی دَارٍ أُخْرَی فَقَلَّ فِیهَا عَدَدُنَا وَ قَلَّتْ فِیهَا أَمْوَالُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ذَرُوهَا ذَمِیمَهً وَ لَا تَأْثِیرَ لِلدَّارِ.

بل لعله صلی الله علیه و آله قال ذلک حتی لا یتأذوا بهذا الاعتقاد و فائده الحدیث إعلام أن هذه الثلاثه الأشیاء یکثر الخرج علیها و تذهب البرکه من المال بسببها و راوی الحدیث عبد الله بن عمر(۲).

ص: ۱۷۹

۱- ۱. الشهاب: لیست عندی نسخته.

۲- ۲. الضوء: لیست عندی نسخته.

«۳۹»- الْمَجَازَاتُ النَّبَوِيَّهُ، قَالَ صلی الله علیه و آله: خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهَمُ الْأَقْرَحُ الْمُحَجَّلُ ثَلَاثاً طُلُقُ الْيَدِ الْيُمْنَى.

قال السید هذه من محاسن الاستعارات لأنه علیه السلام شبه الثلاث من قوائمه لالتفاف التحجیل علیها بالثلاث المعقوله من قوائم البعیر و المشکوله من قوائم الفرس و شبه الیمنی منها لخلوها من التحجیل بالمطلقه من العقال أو العاطله من الشکال (۱)

یقال ناقه طلق (۲) إذا لم تکن معقوله و ناقه عطل (۳) إذا لم تکن مزمومه(۴).

«۴۰»- حَيَاهُ الْحَيَوَانِ، فِی الصَّحِيحِ عَنْ حریر [جَرِيرِ] بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَلْوِی نَاصِيَهَ فَرَسٍ بِإِصْبَعِهِ وَ هُوَ يَقُولُ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِی نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ الْأَجْرُ وَ الْغَنِيمَهُ.

و معنی عقد الخیر بنواصیها أنه ملازم لها کأنه معقود فیها و المراد بالناصیه هنا الشعر المسترسل علی الجبهه قاله الخطابی و غیره قال (۵) و کنی بالناصیه عن جمیع ذات الفرس کما یقال فلان مبارک الناصیه و میمون الغره أی الذات

وَ رَوَى مُسْلِمٌ (۶): أَنَّهُ صلی الله علیه و آله كَانَ يَكْرَهُ الشِّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ.

ص: ۱۸۰

۱- ۱. العقال: القید: و الشکال: الحبل.

۲- ۲. فی المصدر: و یقال، ناقه علط: إذا لم تکن موسومه، و یقال: طلق: إذا لم تکن معقوله.

۳- ۳. فی المصدر:« و ناقه علط» أقول: العلط من النوق: ما لا سمه لها و لا خطام.

۴- ۴. المجازات النبویّه: ۱۲۱ و ۱۲۲.

۵- ۵. فی المصدر: قالوا.

۶- ۶. فی المصدر: و روی مسلم و أبو داود و الترمذی و النسائی و ابن ماجه عن ابی هریره.

و الشكال أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض أو فى يده اليسرى (۱) أو فى يده اليمنى و رجله اليسرى بياض كذا وقع فى تفسير صحيح مسلم و هذا أحد الأقوال فى الشكال و قال أبو عبيده و جمهور أهل اللغه و العرب أن يكون (۲) منه ثلاث قوائم محجله و واحده مطلقه تشبيها بالشكال الذى يشكل به الخيل فإنه يكون فى ثلاث قوائم غالبا و قال ابن دريد هو أن يكون محجلا فى شق واحد فى يده و رجله فإن كان مخالفا قيل شكال مخالف و قيل الشكال بياض الرجلين و قيل بياض اليدين.

قال العلماء و إنما كرهه لأنه على صوره المشكول و قيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم تكن فيه نجابه و قال بعض العلماء فإذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهه له بزوال شبه الشكال (۳).

وَ رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ (۴): أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله لَمْ يَكُنْ شَيْ ءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ بَعْدَ النِّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ.

إسناده جيد.

وَ رَوَى الثَّعْلَبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ فَرَسٍ إِلَّا وَ يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ فَجْرٍ(۵)

اللَّهُمَّ مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ وَ جَعَلْتَنِي لَهُ فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ مَالِهِ وَ أَهْلِهِ إِلَيْهِ (۶).

ص: ۱۸۱

۱- ۱. فى المصدر: و فى يده اليسرى.

۲- ۲. فى المصدر: اهل اللغه و الغريب هو أن يكون.

۳- ۳. فى المصدر: لزوال شبهه بالشكال.

۴- ۴. ذكر فى المصدر اسناده و تركه المصنّف للاختصار.

۵- ۵. فى المصدر: عند كل فجر بدعوه يدعو بها.

۶- ۶. فى المصدر: و خولتنى له فاجعلنى أحبّ اهله و ماله إليه.

وَ فِی طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ بِسَنَدِهِ عَنْ غَرِیبٍ (۱) الْمُلَیْکِیِّ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِیَهً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ (۲) مَنْ هُمْ فَقَالَ صلی الله علیه و آله أَصْحَابُ الْخَیْلِ (۳) ثُمَّ قَالَ الْمُنْفِقُ عَلَی الْخَیْلِ کَالْبَاسِطِ یَدَیْهِ (۴) بِالصَّدَقَهِ لَا یَقْبِضُهَا وَ أَبْوَالُهَا وَ أَرْوَاثُهَا یَوْمَ الْقِیَامَهِ کَذَکِیِّ الْمِسْکِ (۵).

و قال الفرس واحد الخیل و الجمع أفراس الذکر و الأنثی فی ذلک سواء و أصله التأنیث و حکی ابن جنی و الفراء فرسه و تصغیر الفرس فریس و إن أردت الأنثی خاصه لم تقل إلا فریسه بالهاء و لفظها مشتق من الافتراس کأنها تفترس الأرض لسرعه مشیها(۶)

و راکب الفرس فارس و هو مثل لابن و تامر و روی أبو داود و الحاکم عن أبی هریره أن النبی صلی الله علیه و آله کان یسمی الأنثی من الخیل فرسا.

قال ابن السکیت یقال لراکب ذی الحافر من فرس أو بغل أو حمار فارس.

و الفرس أشبه الحیوان بالإنسان لما یوجد فیه من الکرم و شرف النفس و علو الهمه و تزعم العرب أنه کان وحشیا و أول من ذلله و رکبه إسماعیل علیه السلام و من

۱- ۱. فیه تصحیف و الصحیح:« عریب» بالمهمله، ترجمه ابن الأثیر فی أسد الغابه ۳: ۴۰۷ قال: عریب أبو عبد اللّه الملیکی عداده فی أهل الشام قال البخاری: قیل: له صحبه اهل ثمّ ذکر الحدیث الوارد فی تفسیر الآیه عنه. أقول: هو بضم العین مصغرا.

۲- ۲. البقره: ۲۷۴.

۳- ۳. فی المصدر: هم أصحاب الخیل.

۴- ۴. فی المصدر: یده.

۵- ۵. حیاه الحیوان ۱: ۲۲۳ و ۲۲۴.

۶- ۶. فی المصدر: بسرعه مشیها.

الخيل ما لا يبول و لا يروث ما دام عليه راكبه (۱)

و منهـا مـا يعرف صاحبه و لا يمكن غيره من ركوبه و كان لسـليمان عليه السـلام خيل ذوات أجنحه و الخيل جنسان (۲) عتيق و هجين (۳)

فالعتيق ما أبواه عربيان و العتيق الكريم من كل شی ء و الخيار من كل شی ء.

قَالَ ۱۷ الزَّمَخْشَرِیُ (۴) فِی الْحَدِيثِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَقْرَبُ صَاحِبَ فَرَسٍ عَتِيقٍ وَ لَا دَاراً فِيهَا فَرَسٌ عَتِيقٌ.

وَ فِی كِتَابِ الْخَيْلِ، أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَخْبُلُ أَحَداً فِی دَارٍ فِيهَا فَرَسٌ عَتِيقٌ.

وَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَی (۵) أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: فِی هَذِهِ الْآيَهِ وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ (۶) قَالَ هُمُ الْجِنُّ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتاً فِيهَا فَرَسٌ عَتِيقٌ.

قال ابن عبد البر فی التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا.

و قال صاحب العين هو السابق.

و فی المسـتدرک من حـديث معـاويه بن حديـج بالحـاء المهمله المضـمومه و الـدال المهمله المفتوحه و بالجيم فی آخره و هو الذی أحرق محمد بن أبی بكر بمصر

عَنْ أَبِی ذَرٍّ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِیٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِدَعْوَتَيْنِ يَقُولُ

ص: ۱۸۳

۱- ۱. فی المصدر: ما دام راكبه عليه.

۲- ۲. فی المصدر: و الخيل نوعان.

۳- ۳. أسقط المصنّف من هنا ما ذكره سابقا من الفرق بين الفرس و البرذون.

۴- ۴. فی المصدر: قال الزمخشریّ فی تفسير سوره الأنفال: و فی الحديث.

۵- ۵. فی المصدر: سليمان بن يسار.

۶- ۶. الأنفال: ۶۰.

اللَّهُمَّ كَمَا خَوَّلْتَنِی مَنْ خَوَّلْتَنِی فَاجْعَلْنِی مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ إِلَيْهِ.

ثم قال صحیح الإسناد.

و لهذا الحدیث قصه ذکرها النسائی فی کتاب الخیل من سننه فقال قال أبو عبیده قال معاویه بن حدیج لما افتتحت مصر کان لکل قوم مراغه یمرغون فیها دوابهم فمر معاویه بأبی ذر و هو یمرغ فرسا له فسلم علیه ثم قال یا أبا ذر ما هذا الفرس.

قال هذا فرس لا أراه إلا مستجاب الدعاء قال و هل تدعو الخیل و تجاب قال نعم لیس من لیله إلا و الفرس یدعو فیها ربه فیقول رب إنک سخرتنی لابن آدم و جعلت رزقی فی یده فاجعلنی أحب إلیه من أهله و ولده فمنها المستجاب و منها غیر المستجاب و لا أری فرسی هذا إلا مستجابا.

و رَوَی الْحَاكِمُ عَنْ عُقْبَهَ بْنِ عَامِرٍ مَرْفُوعاً: قَالَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَغْزُوَ فَاشْتَرِ فَرَساً أَدْهَمَ مُحَجَّلًا طُلُقَ الْيُمْنَی فَإِنَّکَ تَغْنَمُ وَ تَسْلَمُ.

ثم قال صحیح علی شرط مسلم.

و الهجین الذی أبوه عربی و أمه عجمیه و المقرف بضم المیم و إسکان القاف و بالراء المهمله و بالفاء فی آخره عکسه و کذلک فی بنی آدم.

وَ فِی کُتُبِ الْغَرِیبِ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الرَّجُلَ الْقَوِیَّ الْمُبْدِئَ الْمُعِیدَ عَلَی الْفَرَسِ الْمُبْدِئِ الْمُعِیدِ.

أی الذی أبدأ فی غزوه و أعاد فغزا مره أخری بعد مره أی جرب الأمور طورا بعد طور و الفرس المبدئ المعید الذی غزا علیه صاحبه مره بعد أخری و قیل هو الذی قد ریض و أدب فصار طوع راکبه.

وَ فِی الصَّحِیحِ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله رَکِبَ فَرَساً مَعْرُوراً(۱) لِأَبِی طَلْحَهَ وَ قَالَ إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْراً.

۱- ۱. أی فرسا جربا.

وَ فِی الْفَائِقِ: أَنَّ أَهْلَ الْمَدِینَهِ فَزِعُوا مَرَّهً فَرَکِبَ صلی الله علیه و آله فَرَساً عُرْیاً وَ رَکَضَ فِی آثَارِهِمْ فَلَمَّا رَجَعَ صلی الله علیه و آله قَالَ إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْراً.

قال حماد بن سلمه کان هذا الفرس بطیئا فلما قال صلی الله علیه و آله هذا القول صار سابقا لا یلحق.

وَ رَوَی النَّسَائِیُّ وَ الطَّبَرَانِیُّ مِنْ حَدِیثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی الْجَعْدِ أَخِی سَالِمِ بْنِ أَبِی الْجَعْدِ عَنْ جُعَیْلٍ الْأَشْجَعِیِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فِی بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَ أَنَا عَلَی فَرَسٍ عَجْفَاءَ فَکُنْتُ فِی آخِرِ النَّاسِ فَلَحِقَنِی النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ سِرْ یَا صَاحِبَ الْفَرَسِ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ

اللَّهِ إِنَّهَا فَرَسٌ عَجْفَاءُ ضَعِیفَهٌ فَرَفَعَ صلی الله علیه و آله بِمِخْصَرَهٍ(۱)

کَانَتْ مَعَهُ فَضَرَبَهَا بِهَا وَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِکْ لَهُ فِیهَا فَلَقَدْ رَأَیْتُنِی مَا أَمْلِکُ رَأْسَهَا حَتَّی صِرْتُ مِنْ قُدَّامِ الْقَوْمِ وَ لَقَدْ بِعْتُ مِنْ بَطْنِهَا بِاثْنَیْ عَشَرَ أَلْفاً.

وَ رُوِیَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِیدِ: أَنَّهُ کَانَ لَا یَرْکَبُ فِی الْقِتَالِ إِلَّا الْإِنَاثَ لِقِلَّهِ صَهِیلِهَا.

و قال ابن محیریز کان الصحابه یستحبون ذکور الخیل عند الصفوف و إناث الخیل عند البیات و الغارات.

وَ قَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِی صَحِیحِهِ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ الْهَوْزَنِی (۲)

عَنْ أَبِی کَبْشَهَ الْأَنْمَارِیِّ وَ اسْمُهُ أَصْرَمُ بْنُ سَعْدٍ(۳): أَنَّهُ أَتَاهُ فَقَالَ أَطْرِقْنِی فَرَسَکَ فَإِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله

۱- ۱. فی المصدر:« مخفقه» أقول: المخفقه: الدره یضرب بها، و قیل: سوط من خشب. و المخصره: شی ء کالسوط یتوکا علیه کالعصا.

۲- ۲. الهوزنی بفتح الهاء و سکون الواو و فتح الزای نسبه الی هوزن بن عوف بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، بطن من ذی الکلاع من حمیر.

۳- ۳. هکذا فی النسخ و فی المصدر:« اسمه عمرو بن سعد» قال ابن حجر فی التقریب ۶۰۷: أبو کبشه الانماری هو سعید بن عمرو، أو عمرو بن سعید، و قیل: عمر، أو عامر بن سعد، صحابی نزل الشام.

يَقُولُ مَنْ أَطْرَقَ فَرَساً فَعَقَبَ لَهُ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ سَبْعِينَ فَرَساً حَمَلَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ إِنْ لَمْ يَعْقُبْ لَهُ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ فَرَسٍ حَمَلَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

و فی طبع الفرس الزهو و الخیلاء و السرور بنفسه و المحبه لصاحبه و من أخلاقه الداله علی شرف نفسه و کرمه أنه لا یأکل بقیه علف غیره و من علو همته أن أشقر مروان کان سائسه لا یدخل علیه إلا بإذن و هو أن یحرک له المخلاه فإن حمحم دخل و إن دخل و لم یحمحم شد علیه و الأنثی من الخیل ذات شبق شدید و لذلک تطیع الفحل من غیر نوعها و جنسها.

قال الجاحظ و الحیض یعرض للإناث منهن و لکنه قلیل و الذکر ینزو إلی تمام أربع سنین و ربما عمر إلی التسعین و الفرس یری المنامات کبنی آدم و فی طبعه أنه لا یشرب الماء إلا کدرا فإذا أراه صافیا کدره و یوصف بحده البصر و إذا وطئ علی أثر الذئب خدرت قوائمه حتی لا یکاد یتحرک و یخرج الدخان من جلده.

قال الجوهری و یقال إن الفرس لا طحال له و هو مثل لسرعته و حرکته کما یقال البعیر لا مراره له أی لا جساره له و عن أبی عبیده و أبی زید قالا الفرس لا طحال له و لا مراره للبعیر و الظلیم لا مخ له قال أبو زید و کذلک طیر الماء و حیتان البحر لا ألسنه لها و لا أدمغه و السمک لا رئه له و لذلک لا یتنفس و کل ذی رئه یتنفس.

وَ رَوَوْا أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنْ يَكُنِ الْخَيْرُ فِي شَيْ ءٍ فَفِي ثَلَاثٍ الْمَرْأَهِ وَ الدَّارِ وَ الْفَرَسِ.

وَ فِي رِوَايَهٍ: الشُّومُ فِي ثَلَاثٍ الْمَرْأَهِ وَ الدَّارِ وَ الْفَرَسِ.

وَ فِي رِوَايَهٍ: الشُّومُ فِي الربع [أَرْبَعٍ] ... وَ الْخَادِمِ وَ الْفَرَسِ (1).

ص: ۱۸۶

۱- ۱. فی المصدر: و فی روایه: الشوم فی أربع: المرأه و الدار و الفرس و الخادم.

و اختلف العلماء فيه فقيل معناه على اعتقاد الناس فى ذلک (۱)

وَ رُوِیَ ذَلِکَ عَنْ عَائِشَهَ(۲) قَالَتْ: لَمْ یَحْفَظْ أَبُو هُرَیْرَهَ لِأَنَّهُ دَخَلَ وَ الرَّسُولُ صلی الله علیه و آله یَقُولُ قَاتَلَ اللَّهُ الْیَهُودَ یَقُولُونَ الشُّومُ فِی ثَلَاثٍ إلخ فَسَمِعَ آخِرَ الْحَدِیثِ وَ لَمْ یَسْمَعْ أَوَّلَهُ.

و قال طائفه هی علی ظاهرها فإن الدار قد یجعل الله سکناها سببا للضرر و الهلاک و کذلک الفرس و الخادم (۳) قد یجعل الله الهلاک عندهما(۴) بقضاء الله و قدره.

و قال الخطابی و کثیرون هو فی معنی الاستثناء من الطیره أی الطیره منهی عنها إلا أن یکون له دار یکره سکناها أو امرأه یکره صحبتها أو فرس أو خادم (۵)

فلیفارق الجمیع بالبیع و نحوه و طلاق المرأه.

و قال آخرون شوم الدار ضیقها و سوء جیرانها و شوم المرأه عدم ولادتها و سلاطه لسانها و تعرضها للریب و شوم الفرس أن لا یغزی علیها.

و قیل حرانها(۶) و غلاء ثمنها و شوم الخادم سوء خلقه و قله تعهده لما فوض إلیه و قیل المراد بالشوم هنا عدم الموافقه و اعترض بعض الملحده بحدیث لا طیره علی هذا و أجاب ابن قتیبه و غیره بأن هذا مخصوص من حدیث طیره(۷)

۱- ۱. زاد فی المصدر: لا انه خبر من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن اثبات الشوم.

۲- ۲. زاد فی المصدر: ففی مسند ابی داود الطیالسی عنها انه قیل لها: ان ابا هریره یقول: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: الشوم فی ثلاث: المرأه و الدار و الفرس فقالت عائشه.

۳- ۳. فی المصدر: و کذلک المرأه و الفرس و الخادم.

۴- ۴. فی المصدر: عند وجودهم.

۵- ۵. فی المصدر: أو فرس أو خادم یکره اقامتهما.

۶- ۶. حرن الفرس: وقف و لم ینقد.

۷- ۷. فی المصدر: من حدیث لا طیره.

أی لا طیره إلا فی هذه الثلاثه

قَالَ الدِّمْيَاطِيُّ رَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مُوسَى الْقَطَّانِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: الْبَرَكَةُ فِی ثَلَاثٍ فِی الْفَرَسِ وَ الْمَرْأَةِ وَ الدَّارِ.

قَالَ يُوسُفُ سَأَلْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ سُفْيَانُ سَأَلْتُ عَنْهُ الزُّهْرِيَّ فَقَالَ الزُّهْرِيُّ سَأَلْتُ عَنْهُ سَالِماً فَقَالَ سَالِمٌ سَأَلْتُ عَنْهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ (۱): سَأَلْتُ عَنْهُ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ إِذَا كَانَ الْفَرَسُ ضَرُوباً فَهُوَ مَشُومٌ وَ إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ قَدْ عَرَفَتْ زَوْجاً غَيْرَ زَوْجِهَا فَحَنَّتْ إِلَى الزَّوْجِ الْأَوَّلِ فَهِيَ مَشُومَةٌ وَ إِذَا كَانَتِ الدَّارُ بَعِيدَةً عَنِ الْمَسْجِدِ لَا يُسْمَعُ فِيهَا الْأَذَانُ وَ الْإِقَامَةُ فَهِيَ مَشُومَةٌ وَ إِذَا كُنَّ بِغَيْرِ هَذَا الْوَصْفِ (۲)

فَهُنَّ مُبَارَكَاتٌ (۳).

و قال البغل مرکب من الفرس و الحمار و لذلک صار له صلابه الحمار و عظم آلات الخیل و کذلک شحیجه أی صوته تولد(۴) من صهیل الفرس و نهیق الحمار و هو عقیم لا یولد لکن فی تاریخ ابن البطریق فی حوادث سنه أربع و أربعین و أربعمائه أن بغله بنابلس ولدت.

و شر الطباع ما تجاذبته الأعراق المتضاده و الأخلاق المتباینه و العناصر المتباعده و إذا کان الذکر حمارا یکون شدید الشبه بالفرس و إذا کان الذکر فرسا یکون شدید الشبه بالحمار و من العجب أن کل عضو فرضته منه یکون بین الفرس و الحمار و کذلک أخلاقه لیس له ذکاء الفرس و بلاده الحمار.

و یقال إن أول من أنتجها قارون.

و له صبر الحمار و قوه الفرس و یوصف برداءه الأخلاق و التلون لأجل

۱- ۱. فی المصدر: فقال عبد اللّه بن عمر.

۲- ۲. فی المصدر: بغیر هذه الصفات.

۳- ۳. حیاه الحیوان ۲: ۱۴۶- ۱۵۰.

۴- ۴. فی المصدر: مولد.

التركيب لكنه يوصف مع ذلك بالهدايه فى كل طريق يسلكه مره واحده و هو مع ذلك مركب الملوك فى أسفارها و قعيده الصعاليك فى قضاء أوطارها مع احتماله الأثقال و صبره على طول الأنقال و لذلك يقال:

مركب قاض و إمام عدل***و سيد و عالم و كهل.

يصلح للرجل و غير الرجل (۱).

وَ رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: أَنَّ الْبِغَالَ كَانَتْ تَتَنَاسَلُ وَ كَانَتْ أَسْرَعَ الدَّوَابِّ فِي نَقْلِ الْحَطَبِ لِنَارِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَدَعَا عَلَيْهَا فَقَطَعَ اللَّهُ نَسْلَهَا.

و عن إسحاق بن (۲) حماد بن أبى حنيفه أنه قال كان عندنا طحان رافضى له بغلان سمى أحدهما أبا بكر و الآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدى أبو حنيفه بذلك فقال انظروا الذى رمحه فهو الذى سماه عمر فوجدوه كذلك.

وَ فِي كَامِلِ ابْنِ عَدِيٍّ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله رَكِبَ بَغْلَةً فَحَادَتْ (۳) بِهِ فحسبها [فَحَبَسَهَا] وَ أَمَرَ رَجُلًا أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهَا قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ فَسَكَنَتْ.

وَ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَ النَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زفيرٍ النَّافِعِي (۴) الْمِصْرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام

۱- ۱. فى المصدر: و عالم و سيد و كهل يصلح للرحل و غير الرحل.

۲- ۲. فى المصدر:« إسماعيل بن حماد» و هو الصحيح راجع التقريب: ۴۲.

۳- ۳. أي مالت به.

۴- ۴. فى المخطوطه: النافعى(القافقى خ ل) و فى المصدر:« عبد اللّه بن زرير الغافقى المصرى» و الصحيح هو الذى فى المصدر. قال ابن حجر فى التقريب: ۲۶۶: عبد اللّه بن زرير بتقديم الزاى مصغرا، الغافقى المصرى ثقه رمى بالتشيع مات سنه ۸۰، أو بعدها.

قَالَ: أَهْـدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صـلى الله عليه و آله بَغْلَهٌ فَرَكِبَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السـلام (١) لَوْ حَمَلْنَـا الْحَمِيرَ عَلَى الْخَيْلِ لَكَانَتْ لَنَا مِثْلُ هَذِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.

قـال ابن حبـان معنـاه الـذين لاـ يعلمون النهى عنه قال الخطابى يشـبه أن يكون المعنى فى ذلك و الله أعلم أن الحمير إذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل و قل عددها و انقطع نماؤها و الخيل يحتاج إليها للركوب (٢) و الركض و الطلب و عليها يجاهد العـدو و بها تحرز الغنائم و لحمها مأكول و يسـهم للفرس كما يسـهم للفارس و ليس للبغل شـى ء من هذه الفضائل فأحب النبى صلى الله عليه و آله أن ينمو عـدد الخيـل و يكثر نسـلها لمـا فيهـا من النفع و الصـلاح فـإذا كـانت الفحول خيلا و الأمهات حميرا فيحتمـل أن لاـ يكون داخلا فى النهى إلا أن يتأول متأول أن المراد بالحـديث صـيانه الخيل عن مزاوجه الحمير و كراهه اختلاط مائهـا بمائهـا لئلاـ يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين فإن أكثر الحيوان المركب (٣) من جنسـين من الحيوان أخبث طبعا من أصولها التى تتولد منها و أشد شراسه كالسِّمْع و نحوه (۴).

ثم إن البغـل حيوان عقيم ليس لهـا نسـل و لاـ نماء و لا يـذكى و لا يزكى ثم قال و لا أرى هـذا الرأى طائلا فإن الله تعالى قال وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَةً(۵)

ص: ۱۹۰

١- ١. فى المصدر:« فقالوا: لو» أقول: اى أصحابه(ص).

٢- ٢. فى المصدر: للركوب و العدد و الركض.

٣- ٣. فى المصدر: فان أكثر الحيوانات المركبه من نوعين.

۴- ۴. فى المصدر:« كالسـمع و العسـبار و نحوهما»: أقول: السـمع بكسر فسكون: ولد الذئب من الضبع، و العسبار: ولد الذئب او ولد الضبع من الذئب.

۵- ۵. النحل: ٨.

فذكر البغال و امتن علينا بها كامتنانه بالخيل و الحمير و أفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها و نبه على ما فيها من الإرب و المنفعه و المكروه من الأشياء مذموم لا يستحق المدح و لا يقع الامتنان به و قد استعمل صلى الله عليه و آله البغل و اقتناه و ركبه حضرا و سفرا و لو كان مكروها لم يقتنه و لم يستعمله انتهى.

وَ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَ نَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ وَ كَادَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ وَ إِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ فَقَالَ مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ قَالَ رَجُلٌ أَنَا فَقَالَ صلى الله عليه و آله مَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ قَالَ مَاتُوا عَلَى الْإِشْرَاكِ فَقَالَ صلى الله عليه و آله إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْ لَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ صلى الله عليه و آله بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ إِلَيْنَا(۱)

فَقَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ(۲) فَقَالَ صلى الله عليه و آله تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ فَقَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ فَقَالَ صلى الله عليه و آله تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَهِ الدَّجَّالِ فَقَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَهِ الدَّجَّالِ.

وَ فِي مَجْمَعِ الطَّبَرَانِيِّ الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ: انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا دُلْدُلُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله دُلْدُلُ اسْدِي فَأَلْصَقَتْ بَطْنَهَا بِالْأَرْضِ حَتَّى أَخَذَ النَّبِيُّ حَفْنَةً(۳)

ص: ۱۹۱

۱- ۱. في المصدر: ثم اقبل النبيّ صلّى اللّه عليه و آله علينا بوجهه الكريم.

۲- ۲. زاد في المصدر بعد ذلك: فقال: تعوذوا باللّه من عذاب النار، فقالوا: نعوذ باللّه من عذاب النار.

۳- ۳. هكذا في المطبوع و المخطوط، و في المصدر،« خفه» و لعله مصحف عن« حفنه» أي ملا الكفين.

مِنْ تُرَابٍ فَرَمَى بِهَا وُجُوهَهُمْ قَالَ حم لَا يُنْصَرُونَ (۱) قَالَ فَانْهَزَمَ الْقَوْمُ وَ مَا رَمَيْنَاهُمْ بِسَهْمٍ وَ لَا طَعَنَّاهُمْ بِرُمْحٍ وَ لَا ضَرَبْنَاهُمْ بِسَيْفٍ.

وَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ لِعَمِّهِ عَبَّاسٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ نَاوِلْنِي مِنَ الْبَطْحَاءِ فَأَفْقَهَ اللَّهُ الْبَغْلَةَ كَلَامَهُ فَانْخَفَضَتْ بِهِ حَتَّى كَادَ بَطْنُهَا يَمَسُّ الْأَرْضَ فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنَ الْحَصْبَاءِ فَنَفَخَ فِي وُجُوهِهِمْ وَ قَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ حم لَا يُنْصَرُونَ (۲).

وَ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ عَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وَ قَدِمْتُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ تَبُوكَ فَأَسْلَمْتُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ هَذِهِ الْحِيرَةُ قَدْ رُفِعَتْ إِلَيَّ وَ إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا وَ هَذِهِ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ نُفَيْلَةَ الْأَسَدِيَّةُ(۳) عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ مُعْتَجِرَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَحْنُ دَخَلْنَا الْحِيرَةَ فَوَجَدْنَاهَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَهِيَ لِي قَالَ هِيَ لَكَ فَأَقْبَلْنَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ نُرِيدُ الْحِيرَةَ فَلَمَّا دَخَلْنَاهَا كَانَ أَوَّلُ مَنْ تَلْقَانَا الشَّيْمَاءَ بِنْتَ نُفَيْلَةَ(۴) كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ مُعْتَجِرَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ فَتَعَلَّقْتُ بِهَا فَقُلْتُ هَذِهِ وَهَبَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ طَلَبَ مِنِّي خَالِدٌ عَلَيْهَا الْبَيِّنَةَ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ وَ نَزَلَ إِلَيْنَا أَخُوهَا عَبْدُ الْمَسِيحِ فَقَالَ لِي أَ تَبِيعُنِيهَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاحْتَكِمْ بِمَا

۱- ۱. فی المصدر:« صم لا يبصرون» و الظاهر أنّه مصحف و الصحيح ما فی المتن، قال الجزریّ فی النهايه ۱: ۲۹۶: فی حديث الجهاد:« إذا بيتم فقولوا: حم لا- ينصرون» قيل: معناه اللّهمّ لا- ينصرون، و يريد به الخبر لا- الدعاء لانه لو كان دعاء لقال:« لا ينصروا» مجزوما، فكانه قال: و اللّه لا ينصرون، و قيل: ان السور التی فی اولها حم سور لها شأن فنبه ان ذكرها لشرف منزلتها ممّا يستظهر به علی استنزال النصر من اللّه، و قوله:« لا ينصرون» كلام مستأنف، كانه حين قال: قولوا: حم، قيل: ما ذا يكون إذا قلناه؟ فقال: لا ينصرون.

۲- ۲. فی المصدر:« صم لا يبصرون» و الظاهر أنّه مصحف و الصحيح ما فی المتن، قال الجزریّ فی النهايه ۱: ۲۹۶: فی حديث الجهاد:« إذا بيتم فقولوا: حم لا- ينصرون» قيل: معناه اللّهمّ لا- ينصرون، و يريد به الخبر لا- الدعاء لانه لو كان دعاء لقال:« لا ينصروا» مجزوما، فكانه قال: و اللّه لا ينصرون، و قيل: ان السور التی فی اولها حم سور لها شأن فنبه ان ذكرها لشرف منزلتها ممّا يستظهر به علی استنزال النصر من اللّه، و قوله:« لا ينصرون» كلام مستأنف، كانه حين قال: قولوا: حم، قيل: ما ذا يكون إذا قلناه؟ فقال: لا ينصرون.

۳- ۳. فی المصدر: بنت نفيل الازديه.

۴- ۴. فی المصدر: بنت نفيل.

شِئْتَ فَقُلْتُ وَ اللَّهِ لَا أَنْقُصُهَا عَنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَدَفَعَ إِلَيَّ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ لِی لَوْ قُلْتَ مِائَهَ أَلْفِ دِرْهَمٍ دَفَعْتُهَا إِلَيْکَ فَقُلْتُ لَا أَحِبُّ مَالًا فَوْقَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

قال الطبرانی و بلغنی أن الشاهدین کانا محمد بن مسلمه و عبد الله بن عمر.

و قال فی الحمار و لیس فی الحیوان ما ینزو علی غیر جنسه و یلقح إلا الحمار و الفرس و هو ینزو إذا تم له ثلاثون شهرا و منه نوع یصلح لحمل الأثقال و نوع لین الأعطاف سریع العدو یسبق براذین الخیل.

و من عجیب أمره إذا شم رائحه الأسد رمی نفسه علیه من شده الخوف منه یرید بذلک الفرار و یوصف بالهدایه إلی سلوک الطرقات التی مشی فیها و لو مره واحده و بحده السمع.

و للناس فی مدحه و ذمه أقوال متباینه بحسب الأغراض فمن ذلک أن خالد بن صفوان و الفضل بن عیسی الرقاشی کانا یختاران رکوب الحمیر علی رکوب البراذین فأما خالد فلقیه بعض الأشراف بالبصره علی حمار فقال ما هذا یا با صفوان فقال هذا عیر من

نسل الکداد یحمل الرجله و یبلغنی العقبه و یقل داؤه و یخف دواؤه و یمنعنی من أن أکون جبارا فی الأرض و أن أکون من المفسدین.

و أما الفضل فإنه سئل عن رکوبه فقال إنه أقل الدواب مئونه و أکثرها معونه و أخفضها مهوی و أقربها مرتقی فسمع أعرابی کلامه فعارضه بقوله الحمار شنار و العیر عار منکر الصوت لا ترقأ به الدماء و لا تمهر به النساء و صوته أنکر الأصوات.

قال الزمخشری الحمار مثل فی الذم الشنیع و الشتمه و من استیحاشهم لذکر اسمه أنهم یکنون عنه و یرغبون عن التصریح به فیقولون الطویل الأذنین کما یکنی عن الشی ء المستقذر و قد عد من مساوئ الآداب أن تجری ذکر الحمار فی مجلس قوم أولی المروه.

و من العرب من لا یرکب الحمار استنکافا و إن بلغت به الرجله الجهد.

و المروءه بالهمز و ترکه قال الجوهری هی الإنسانیه و قال ابن فارس الرجولیه

و قیل إن ذا المروءه من یصون نفسه عن الأدناس و لا یشینها عند الناس و قیل من یسیر بسیره أمثاله فی زمانه و مکانه قال الدارمی قیل المروءه فی الحرفه و قیل فی آداب الدین کالأکل و الصیاح فی الجم الغفیر و انتهار الشائل و قله فعل الخیر مع القدره علیه و کثره الاستهزاء و الضحک و نحو ذلک انتهی.

وَ رُوِیَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ علیهما السلام: أَنَّهُ کَانَ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَ کَانَ لَهُ مَعَ اللَّهِ مُعَامَلَهٌ حَسَنَهٌ وَ کَانَ لَهُ زَوْجَهٌ وَ کَانَ ضَنِیناً بِهَا وَ کَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ أَهْلِ زَمَانِهَا مُفْرِطَهً فِی الْجَمَالِ وَ الْحُسْنِ وَ کَانَ یُقْفِلُ عَلَیْهَا الْبَابَ فَنَظَرَتْ یَوْماً شَابّاً فَهَوَتْهُ وَ هَوَاهَا فَعَمِلَ لَهَا مِفْتَاحاً عَلَی بَابِ دَارِهَا وَ کَانَ یَخْرُجُ وَ یَدْخُلُ لَیْلًا وَ نَهَاراً مَتَی شَاءَ وَ زَوْجُهَا لَمْ یَشْعُرْ بِذَلِکَ فَبَقِیَا عَلَی ذَلِکَ زَمَاناً طَوِیلًا فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا یَوْماً وَ کَانَ أَعْبَدَ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ أَزْهَدَهُمْ إِنَّکِ قَدْ تَغَیَّرْتِ عَلَیَّ وَ لَمْ أَعْلَمْ مَا سَبَبُهُ وَ قَدْ تُوَسْوِسُ قَلْبِی عَلَیَّ وَ کَانَ قَدْ أَخَذَهَا بِکْراً ثُمَّ قَالَ وَ أَشْتَهِی مِنْکِ أَنَّکِ تَحْلِفِی لِی أَنَّکِ لَمْ تَعْرِفِی رَجُلًا غَیْرِی وَ کَانَ لِبَنِی إِسْرَائِیلَ جَبَلٌ یُقْسِمُونَ بِهِ وَ یَتَحَاکَمُونَ عِنْدَهُ وَ کَانَ الْجَبَلُ خَارِجَ الْمَدِینَهِ عِنْدَهُ نَهَرٌ جَارٍ وَ کَانَ لَا یَحْلِفُ عِنْدَهُ أَحَدٌ کَاذِباً إِلَّا هَلَکَ فَقَالَتْ لَهُ وَ یُطَیِّبُ قَلْبَکَ إِذَا حَلَفْتُ لَکَ عِنْدَ الْجَبَلِ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ مَتَی شِئْتَ فَعَلْتُ فَلَمَّا خَرَجَ الْعَابِدُ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ دَخَلَ عَلَیْهَا الشَّابُّ فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا جَرَی لَهَا مَعَ زَوْجِهَا وَ أَنَّهَا تُرِیدُ أَنْ تَحْلِفَ لَهُ عِنْدَ الْجَبَلِ وَ قَالَتْ مَا یُمْکِنُنِی أَنْ أَحْلِفَ کَاذِبَهً وَ لَا أَقُولُ لِزَوْجِی فَبُهِتَ الشَّابُّ وَ تَحَیَّرَ وَ قَالَ فَمَا تَصْنَعِینَ فَقَالَتْ بَکِّرْ غَداً وَ الْبَسْ ثَوْبَ مُکَارٍ وَ خُذْ حِمَاراً وَ اجْلِسْ عَلَی بَابِ الْمَدِینَهِ فَإِذَا خَرَجْنَا فَأَنَا أَدَعُهُ یَکْتَرِی مِنْکَ الْحِمَارَ فَإِذَا اکْتَرَاهُ مِنْکَ بَادِرْ وَ احْمِلْنِی وَ ارْفَعْنِی فَوْقَ الْحِمَارِ حَتَّی أَحْلِفَ لَهُ وَ أَنَا صَادِقَهٌ أَنَّهُ مَا مَسَّنِی أَحَدٌ غَیْرُکَ وَ غَیْرُ هَذَا الْمُکَارِی فَقَالَ حُبّاً وَ کَرَامَهً وَ إِنَّهُ لَمَّا جَاءَ زَوْجُهَا قَالَ لَهَا قُومِی إِلَی الْجَبَلِ لِتَحْلِفِی بِهِ قَالَتْ مَا لِی طَاقَهٌ بِالْمَشْیِ فَقَالَ اخْرُجِی فَإِنْ وَجَدْتُ مُکَارِیاً اکْتَرَیْتُ لَکِ فَقَامَتْ وَ لَمْ تَلْبَسْ لِبَاسَهَا فَلَمَّا خَرَجَ الْعَابِدُ وَ زَوْجَتُهُ رَأَتِ الشَّابَّ یَنْتَظِرُهَا فَصَاحَتْ بِهِ یَا مُکَارِی أَکْتَرِی

حِمَارَكَ بِنِصْفِ دِرْهَم إِلَى الْجَبَلِ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ تَقَدَّمَ وَ رَفَعَهَا عَلَى الْحِمَارِ وَ سَارُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْجَبَلِ فَقَالَتْ لِلشَّابِّ أَنْزِلْنِي عَنِ الْحِمَارِ حَتَّى أَصْعَدَ الْجَبَلَ فَلَمَّا تَقَدَّمَ الشَّابُّ إِلَيْهَا أَلْقَتْ بِنَفْسِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهَا فَشَتَمَتِ الشَّابَّ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا لِي ذَنْبٌ ثُمَّ مَدَّتْ يَدَهَا إِلَى الْجَبَلِ فَمَسَكَتْهُ وَ حَلَفَتْ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَمَسَّهَا أَحَدٌ وَ لَا نَظَرَ إِنْسَانٌ مِثْلَ نَظَرِكَ إِلَيَّ مُذْ عَرَفْتُكَ غَيْرُكَ وَ هَذَا الْمُكَارِي فَاضْطَرَبَ الْجَبَلُ اضْطِرَاباً شَدِيداً وَ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ وَ أَنْكَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ.

و روى البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود أنه قال كانت الأنبياء يركبون الحمر و يلبسون الصوف و يحلبون الشاه و كان للنبى صلى الله عليه و آله حمار اسمه عفير بضم العين المهمله و ضبطه القاضى عياض بالغين المعجمه و اتفقوا على تغليطه أهداه له المقوقس و كان فوره بن عمر الجذامى أهدى له حمارا يقال له يعفور مأخوذ من العفره و هو لون التراب فنفق يعفور فى منصرف النبى صلى الله عليه و آله من حجه الوداع و ذكر السهيلى أن يعفورا طرح نفسه فى بئر لما مات رسول الله صلى الله عليه و آله.

وَ ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدِهِ إِلَى مَنْصُورٍ وَ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله خَيْبَرَ أَصَابَ حِمَاراً أَسْوَدَ فَكَلَّمَ الْحِمَارَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ قَالَ يَزِيدُ بْنُ شِهَابٍ أَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَسْلِ جَدِّي سِتِّينَ حِمَاراً لَا يَرْكَبُهَا إِلَّا نَبِيٌّ وَ قَدْ كُنْتُ أَتَوَقَّعُكَ لِتَرْكَبَنِي وَ لَمْ يَبْقَ مِنْ نَسْلِ جَدِّي غَيْرِي وَ لَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرُكَ وَ قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ لِتَرْكَبَنِي عِنْدَ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ وَ كُنْتُ أَتَعَثَّرُ بِهِ وَ كَانَ يُجِيعُ بَطْنِي وَ يَضْرِبُ ظَهْرِي فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله فَأَنْتَ يَعْفُورٌ يَا يَعْفُورُ تَشْتَهِي الْإِنَاثَ قَالَ لَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَرْكَبُهُ فِي حَاجَتِهِ وَ كَانَ يَبْعَثُ بِهِ خَلْفَ مَنْ شَاءَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَأْتِي الْبَابَ فَيَقْرَعُهُ بِرَأْسِهِ فَإِذَا خَرَجَ صَاحِبُ الدَّارِ أَوْمَأَ إِلَيْهِ فَيَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ فَيَأْتِي النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله جَاءَ إِلَى بِئْرٍ وَ كَانَتْ لِأَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ فَتَرَدَّى فِيهَا جَزَعاً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَصَارَتْ قَبْرَهُ.

وَ فِي كَامِلِ ابْنِ عَدِيٍّ فِي تَرْجَمِهِ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ وَ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ

عَنْ سَلَمَهَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: تَعَبَّدَ رَجُلٌ فِی صَوْمَعَهٍ فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ وَ أَعْشَبَتِ الْأَرْضُ فَرَأَی حِمَاراً یَرْعَی فَقَالَ یَا رَبِّ لَوْ کَانَ لَکَ حِمَارٌ لَرَعَیْتُهُ مَعَ حِمَارِی فَبَلَغَ ذَلِکَ نَبِیّاً مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ فَأَرَادَ أَنْ یَدْعُوَ عَلَیْهِ فَأَوْحَی اللَّهُ تَعَالَی إِلَیْهِ إِنَّمَا أُجَازِی الْعِبَادَ عَلَی قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

و هو کذلک فی الحلیه فی ترجمه زید بن أسلم.

وَ فِی کِتَابِ ابْتِلَاءِ الْأَخْیَارِ: أَنَّ عِیسَی علیه السلام لَقِیَ إِبْلِیسَ وَ هُوَ یَسُوقُ خَمْسَهَ أَحْمِرَهٍ عَلَیْهَا أَحْمَالٌ فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَحْمَالِ فَقَالَ تِجَارَهٌ أَطْلُبُ لَهَا مُشْتَرِینَ فَقَالَ وَ مَا هِیَ التِّجَارَهُ قَالَ أَحَدُهَا الْجَوْرُ قَالَ وَ مَنْ یَشْتَرِیهِ قَالَ السَّلَاطِینُ وَ الثَّانِی الْکِبْرُ قَالَ وَ مَنْ یَشْتَرِیهِ قَالَ الدَّهَاقِینُ وَ الثَّالِثُ الْحَسَدُ قَالَ وَ مَنْ یَشْتَرِیهِ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَ الرَّابِعُ الْخِیَانَهُ قَالَ وَ مَنْ یَشْتَرِیهَا قَالَ عُمَّالُ التُّجَّارِ وَ الْخَامِسُ الْکَیْدُ قَالَ وَ مَنْ یَشْتَرِیهِ قَالَ النِّسَاءُ.

انتهی.

وَ رَوَی النَّسَائِیُّ وَ الْحَاکِمُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْکِلَابِ وَ نَهِیقَ الْحَمِیرِ مِنَ اللَّیْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّیْطَانِ الرَّجِیمِ فَإِنَّهَا تَرَی مَا لَا تَرَوْنَ وَ أَقِلُّ الْخُرُوجِ إِذَا جَدَّتْ فَإِنَّ اللَّهَ یَبُثُّ فِی اللَّیْلِ مِنْ خَلْقِهِ مَا شَاءَ.

توضیح: فرسا معرورا کذا فی أکثر النسخ و المعرور الأجرب فی النهایه فیه أنه رکب فرسا لأبی طلحه مقرفا المقرف من الخیل الهجین و هو الذی أمه برذونه و أبوه عربی و قیل بالعکس و قیل هو الذی دانی الهجنه و قاربها و قال إن وجدناه لبحرا أی واسع الجری و سمی البحر بحرا لسعته و قال إطراق الفحل إعارته للضراب.

«۴۱»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ أَوْ غَیْرِهِ رَفَعَهُ قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِیٍّ وَ مَعَهُ جَمَاعَهٌ فَبَصُرَ بِأَبِی الْحَسَنِ علیه السلام مُقْبِلًا رَاکِباً بَغْلًا فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ مَکَانَکُمْ حَتَّی أُضْحِکَکُمْ مِنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ مَا هَذِهِ الدَّابَّهُ الَّتِی لَا تُدْرِکُ عَلَیْهَا الثَّأْرَ وَ لَا تَصْلُحُ عِنْدَ النِّزَالِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ تَطَأْطَأَتْ عَنْ سُمُوِّ الْخَیْلِ وَ تَجَاوَزَتْ قُمُوءَ الْعَیْرِ وَ خَیْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا فَأُفْحِمَ عَبْدُ الصَّمَدِ فَمَا أَحَارَ جَوَاباً(۱).

۱- ۱. الکافی ج ۶ ص ۵۴۰ ط الآخوندی.

إِرْشَادُ الْمُفِيدِ، مُرْسَلًا: مِثْلَهُ (۱).

بيان: قال الجوهری قال أبو زيد قمأت الماشيه تقمأ قموءا و قموءه إذا سمنت و قمؤ الرجل بالضم قماء و قماءه صار قميئا و هو الصغير الذليل و أقمأته صغرته و ذللته و فی القاموس قمأ كجمع و كرم قماءه و قماء بالضم و الكسر ذل و صغر و الماشيه قموءا و قموءه و قماءه سمنت.

أقول: لو صحت النسخه و ما ذكراه كان إطلاق القموء على العير من جهه الاستعاره و العير بالفتح الحمار و غلب على الوحشی و عبد الصمد كأنه ابن علی بن عبد الله بن العباس و قد عد من أصحاب الصادق عليه السلام.

«۴۲»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الزَّنْجَانِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِی عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ بِأَسَانِيدَ مُتَّصِلَهٍ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله عليه و آله: أَنَّهُ عليه السلام كَرِهَ الشِّكَالَ فِی الْخَيْلِ.

يعنی أن يكون ثلاث قوائم منه محجله و واحده مطلقه و إنما أخذ هذا من الشكال الذی يشكل به الخيل شبه به لأن الشكال إنما يكون فی ثلاث قوائم أو أن تكون الثلاثه مطلقه و رجل محجله و ليس يكون الشكال إلا فی الرجل و لا يكون فی اليد(۲).

بيان: قد مر كلام فی ذلک من الدميری و قال فی النهايه فيه أنه كره الشكال فی الخيل و هو أن تكون ثلاثه قوائم منه محجله و واحده مطلقه تشبيها بالشكال الذی يشكل به الخيل لأنه يكون فی ثلاث قوائم غالبا و قيل هو أن تكون الواحده محجله و الثلاث مطلقه و قيل هو أن تكون إحدی يديه و إحدی رجليه من خلاف محجلتين و إنما كرهه لأنه كالمشكول صوره تفؤلا و يمكن أن يكون جرب ذلک الجنس فلم يكن فيه نجابه و قيل إذا كان مع ذلک أغر زالت الكراهه لزوال شبه الشكال و الله أعلم.

و فی القاموس شكل الدابه شد قوائمها بحبل كشكلها و اسم الحبل الشكال ككتاب و الشكال وثاق بين الحقب و البطان و بين اليد و الرجل و فی الخيل أن يكون

۱- ۱. إرشاد المفيد: ۲۷۸ ط الآخوندی.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۲۸۴ ط مكتبه الصدوق.

ثلاث قوائم منه محجله و الواحده مطلقه و عكسه أيضا.

«۴۳»- الْمَعَانِی، وَ الْمَجَالِسُ لِلصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِیحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: تَذَاکَرْنَا الشُّومَ فَقَالَ الشُّومُ فِی ثَلَاثَهٍ فِی الْمَرْأَهِ وَ الدَّابَّهِ وَ الدَّارِ فَأَمَّا شُومُ الْمَرْأَهِ فَکَثْرَهُ مَهْرِهَا وَ عُقُوقُ زَوْجِهَا وَ أَمَّا الدَّابَّهُ فَسُوءُ خُلُقِهَا وَ مَنْعُهَا ظَهْرَهَا وَ أَمَّا الدَّارُ فَضِیقُ سَاحَتِهَا وَ شَرُّ جِیرَانِهَا وَ کَثْرَهُ عُیُوبِهَا(۱).

«۴۴»- الْمَعَانِی، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَیْمُونٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الشُّومُ فِی ثَلَاثَهِ أَشْیَاءَ فِی الدَّابَّهِ وَ الْمَرْأَهِ وَ الدَّارِ فَأَمَّا الْمَرْأَهُ فَشُومُهَا غَلَاءُ مَهْرِهَا وَ عُسْرُ وِلَادَتِهَا وَ أَمَّا الدَّابَّهُ فَشُومُهَا کَثْرَهُ عِلَلِهَا وَ سُوءُ خُلُقِهَا وَ أَمَّا الدَّارُ فَشُومُهَا ضِیقُهَا وَ خُبْثُ جِیرَانِهَا(۲).

بیان: قال فی النهایه فیه إن کان الشوم فی شی ء ففی ثلاث المرأه و الدار و الفرس أی إن کان ما یکره و یخاف عاقبته ففی هذه الثلاث و تخصیصه لها لأنه لما أبطل مذهب العرب فی التطیر بالسوانح و البوارح من الطیر و الظباء و نحوهما قال فإن کانت لأحدکم دار یکره سکناها أو امرأه یکره صحبتها أو فرس یکره ارتباطها فلیفارقها بأن ینتقل عن الدار و یطلق المرأه و یبیع الفرس و قیل إن شوم الدار ضیقها و سوء جارها و شوم المرأه أن لا تلد و شوم الفرس أن لا یغزی علیها و الواو فی الشوم همزه و لکنها خففت فصارت واوا و غلب علیها التخفیف حتی لم ینطق بها مهموزه.

«۴۵»- الْکَشِّیُّ عَنْ حَمْدَوَیْهِ وَ إِبْرَاهِیمَ ابْنَیْ نُصَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ بِشْرِ بْنِ طَرْخَانَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام الْحِیرَهَ أَتَیْتُهُ فَسَأَلَنِی عَنْ صِنَاعَتِی فَقُلْتُ نَخَّاسٌ فَقَالَ نَخَّاسُ الدَّوَابِّ فَقُلْتُ نَعَمْ وَ کُنْتُ رَثَّ الْحَالِ فَقَالَ اطْلُبْ لِی بَغْلَهً فَضْحَاءَ بَیْضَاءَ الْأَعْفَاجِ بَیْضَاءَ الْبَطْنِ فَقُلْتُ مَا رَأَیْتُ هَذِهِ الصِّفَهَ قَطُّ فَقَالَ بَلَی فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِیتُ غُلَاماً تَحْتَهُ بَغْلَهٌ بِهَذِهِ الصِّفَهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَدَلَّنِی عَلَی مَوْلَاهُ فَأَتَیْتُهُ

۱- ۱. معانی الأخبار: ۱۵۲، أمالی الصدوق: ۱۴۵.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۱۵۲.

فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى اشْتَرَيْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ نَعَمْ هَذِهِ الصِّفَهَ طَلَبْتُ ثُمَّ دَعَا لِی فَقَالَ أَنْمَی اللَّهُ وُلْدَکَ وَ کَثَّرَ مَالَکَ فَرُزِقْتُ مِنْ ذَلِکَ بِبَرَکَهِ دُعَائِهِ وَ قَنَیْتُ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ الْأُمْنِیَّهُ(۱).

«۴۶»- الْکَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ طَرْخَانَ النَّخَّاسِ قَالَ: مَرَرْتُ بِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ قَدْ نَزَلَ الْحِیرَهَ فَقَالَ لِی مَا عِلَاجُکَ قُلْتُ نَخَّاسٌ فَقَالَ أَصِبْ لِی بَغْلَهً فَضْحَاءَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ مَا الْفَضْحَاءُ قَالَ دَهْمَاءُ بَیْضَاءُ الْبَطْنِ بَیْضَاءُ الْأَفْجَاجِ بَیْضَاءُ الْجَحْفَلَهِ قَالَ فَقُلْتُ وَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ مِثْلَ هَذِهِ الصِّفَهِ فَرَجَعْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَسَاعَهً دَخَلْتُ الْخَنْدَقَ فَإِذَا غُلَامٌ قَدْ أَسْقَی بَغْلَهً عَلَی هَذِهِ الصِّفَهِ فَسَأَلْتُ الْغُلَامَ لِمَنْ هَذِهِ الْبَغْلَهُ فَقَالَ لِمَوْلَایَ فَقُلْتُ یَبِیعُهَا فَقَالَ لَا أَدْرِی فَتَبِعْتُهُ حَتَّی أَتَیْتُ مَوْلَاهُ فَاشْتَرَیْتُهَا مِنْهُ وَ أَتَیْتُهُ بِهَا فَقَالَ هَذِهِ الصِّفَهُ الَّتِی أَرَدْتُهَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ ادْعُ اللَّهَ لِی فَقَالَ أَکْثَرَ اللَّهُ مَالَکَ وَ وَلَدَکَ قَالَ فَصِرْتُ أَکْثَرَ أَهْلِ الْکُوفَهِ مَالًا وَ وَلَداً(۲).

توضیح: النخاس فی القاموس بیاع الدواب و الرقیق و قال الحیره بالکسر بلد قرب الکوفه و قال الأفضح الأبیض لا شدیدا فضح کفرح و الاسم الفضحه بالضم و قال العفج و بالکسر و بالتحریک و ککتف ما ینتقل الطعام إلیه بعد المعده و الجمع أعفاج و الأعفج العظیمها.

و أقول ما فی الکافی کأنه تصحیف و یرجع بتکلف إلی ما فی الکشی قال فی القاموس فحج فی مشیته تدانی صدور قدمیه و تباعد عقباه کفحج و هو أفحج بین الفحج محرکه و التفحج التفریج بین الرجلین و فی بعض النسخ بالجیمین کنایه عن المضیق بین الرجلین و فی القاموس الفج الطریق الواسع بین جبلین و فججت ما بین رجلی فتحت کأفججت و هو یمشی مفاجا و قد تفاج و أفج أسرع و رجل أفج بین الفجج و هو أقبح من الفحج و فی النهایه التفاج المبالغه فی تفریج ما بین الرجلین و هو

۱- ۱. رجال الکشّیّ ص ۳۱۱ تحقیق المصطفوی.

۲- ۲. الکافی ج ۶ ص ۵۳۸.

من الفج الطريق و الجحفله للحافر كالشفه للإنسان و قنى المال كرمى اكتسبه و فى بعض النسخ و كسبت.

«۴۷»- الْكَشِّيُّ، عَنْ حَمْدَوَيْهِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَهَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّام عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ قَدْ أُسْرِجَ لَهُ بَغْلٌ وَ حِمَارٌ فَقَالَ لِی هَلْ لَکَ أَنْ تَرْکَبَ مَعَنَا إِلَى مَا لَنَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْکَ قُلْتُ الْحِمَارُ فَقَالَ الْحِمَارُ أَرْفَقُهُمَا بِی قَالَ فَرَكِبْتُ الْبَغْلَ وَ رَکِبَ الْحِمَارَ ثُمَّ سِرْنَا فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُنَا إِذِ انْكَبَّ عَلَى السَّرْجِ مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقُلْتُ مَا أَرَى السَّرْجَ إِلَّا وَ قَدْ ضَاقَ عَنْکَ فَلَوْ تَحَوَّلْتَ عَلَى الْبَغْلِ فَقَالَ كَلَّا وَ لَكِنَّ الْحِمَارَ اخْتَالَ

فَصَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَكِبَ حِمَاراً يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَاخْتَالَ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى الْقَرَبُوسِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ يَا رَبِّ هَذَا عَمَلُ عُفَيْرٍ لَيْسَ هُوَ مِنْ عَمَلِی (۱).

«۴۸»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الْخَثْعَمِيِّ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ يَقُولُ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام قُمْ فَأَسْرِجْ دَابَّتَيْنِ حِمَاراً وَ بَغْلًا فَأَسْرَجْتُ حِمَاراً وَ بَغْلًا وَ قَدَّمْتُ إِلَيْهِ الْبَغْلَ فَرَأَيْتُ أَنَّهُ أَحَبُّهُمَا إِلَيْهِ فَقَالَ مَنْ أَمَرَکَ أَنْ تُقَدِّمَ إِلَيَّ هَذَا الْبَغْلَ قُلْتُ اخْتَرْتُهُ لَکَ قَالَ فَأَمَرْتُکَ أَنْ تَخْتَارَ لِی ثُمَّ قَالَ لِی إِنَّ أَحَبَّ الْمَطَايَا إِلَيَّ الْحُمُرُ قَالَ فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ الْحِمَارَ فَرَكِبَ وَ رَكِبْتُ الْحَدِيثَ (۲).

المحاسن، عن أبی فضاله: مثله (۳).

ص: ۲۰۰

۱- ۱. رجال الكشّیّ ص ۲۱۵ تحقيق المصطفوی.

۲- ۲. الكافی ج ۸ ص ۲۷۶.

۳- ۳. المحاسن: ۳۵۲.

باب ۸ حق الدابه علی صاحبها و آداب رکوبها و حملها و بعض النوادر

اشاره

«۱»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لِلدَّابَّهِ عَلَی صَاحِبِهَا خِصَالٌ سِتٌّ يَبْدَأُ بِعَلْفِهَا إِذَا نَزَلَ وَ يَعْرِضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ إِذَا مَرَّ بِهِ وَ لَا يَضْرِبُ وَجْهَهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهَا وَ لَا يَقِفُ عَلَی ظَهْرِهَا إِلَّا فِی سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا يُحَمِّلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَ لَا يُكَلِّفُهَا مِنَ الْمَشْيِ إِلَّا مَا تُطِيقُ (۱).

الْفَقِيهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِی زِيَادٍ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لِلدَّابَّهِ عَلَی صَاحِبِهَا خِصَالٌ وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ (۲).

تبیان الابتداء بعلفها كأنه علی الاستحباب و إن كان أصل علفها بقدر لا یموت أو بالمتعارف لها واجبا علی الأظهر و كذا عرض الماء كلما مر به مستحب إن لم یعلم تضررها به فإن أصحاب الدواب یظنون تضررها به و إن وجبا فی بعض الأوقات و أصل السقی علی أحد الوجهین واجب و عدم ضرب الوجه كأنه علی الكراهه كما یومئ إلیه التعلیل و إن كان الأحوط الترک.

قوله علیه السلام فإنها تسبح قال الوالد قدس سره أی الوجوه تسبح بالنطق الذی لها فی الوجه أو لأن دلاله الوجوه علی وجود الصانع تعالی و قدرته و علمه و سائر صفاته الكمالیه أكثر من غیرها كما لا یخفی علی من نظر فی كتب التشریح أو التسبیح أمر خاص بها لا نعرفه و یمكن إرجاع الضمیر إلی الدابه و التخصیص بالوجه لكون

۱- ۱. الخصال ج ۱ ص ۱۶۰.

۲- ۲. الفقیه ج ۲ ص ۱۸۷. ط نجف.

الضرر و الإهانه فيه أكثر أو لما مر من أن التسبيح بالأعضاء التى فى الوجه.

قوله عليه السلام إلا ـ فى سبيل الله كأنه على التمثيل أو ذكر أفضل الأفراد فوق طاقتها أى قدرتها أو وسعها بأن لا يشق عليها و التحريم بالأول أنسب كالكراهه بالثانى و كذا الكلام فى تكليف المشى.

«۲»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: لِلدَّابَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا سَبْعَةُ حُقُوقٍ لَا يُحَمِّلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَ لَا يَتَّخِذُ ظَهْرَهَا مَجْلِساً يَتَحَدَّثُ عَلَيْهِ وَ يَبْدَأُ بِعَلْفِهَا إِذَا نَزَلَ وَ لَا يَسِمُهَا فِي وَجْهِهَا وَ لَا يَضْرِبُهَا فِي وَجْهِهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ وَ يَعْرِضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ إِذَا مَرَّ بِهِ وَ لَا يَضْرِبُهَا عَلَى النِّفَارِ وَ يَضْرِبُهَا عَلَى الْعِثَارِ لِأَنَّهَا تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ (۱).

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لِلدَّابَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا سِتَّةُ حُقُوقٍ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا مَرَّ بِهِ.

ثم قال بعد أخبار

وَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: اضْرِبُوهَا عَلَى الْعِثَارِ وَ لَا تَضْرِبُوهَا عَلَى النِّفَارِ(۲).

الْمَحَاسِنُ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ: مِثْلَهُ وَ فِيهِ سِتَّةُ حُقُوقٍ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا مَرَّ بِهِ (۳).

توضيح: أقول قال الصدوق رحمه الله فى الفقيه (۴) أيضا

وَ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ أَيْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: اضْرِبُوهَا عَلَى الْعِثَارِ إلخ.

و قال الوالد قدس سره روى الكلينى و البرقى أخبارا عن النبى صلى الله عليه و آله و الصادق عليه السلام بعكس ذلك بدون ذكر التعليل فالظاهر أنه وقع السهو من الصدوق رحمه الله و ذكر التتمه لتوجيه ذلك مع أنه لا ذنب لها فى العثار لأنه إما لزلق أو جحر و أمثالهما انتهى.

۱- ۱. أمالى الصدوق: ۳۰۳.

۲- ۲. الكافى ج ۶ ص ۵۳۸.

۳- ۳. المحاسن: ۶۳۷.

۴- ۴. الفقيه ج ۲ ص ۱۸۷.

و أقول يحتمل أن يكون الخبر ورد على وجهين و يكون لكل منهما مورد خاص كما إذا كان العثار بسبب كسل الدابه و النفار لرؤيه شبح من البعيد يحتمل كونه عدوا أو حيوانا موذيا و بالجمله الأمر لا يخلو من غرابه.

«۳»- الْخِصَالُ، فِي الْأَرْبَعِمِائَهِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَنْ سَافَرَ مِنْكُمْ بِدَابَّهٍ فَلْيَبْدَأْ حِينَ يَنْزِلُ بِعَلْفِهَا وَ سَقْيِهَا(۱).

المحاسن، عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن محمد بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام: مثله (۲).

«۴»- الْعِلَلُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: لَا يَرْتَدِفْ ثَلَاثَهٌ عَلَى دَابَّهٍ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ مَلْعُونٌ وَ هُوَ الْمُقَدَّمُ (۳).

المحاسن، عده من أصحابنا عن ابن أسباط: مثله (۴).

بيان: كأنه محمول على الكراهه الشديده و التخصيص بالمقدم لأنه أضر لأنه يقع على العنق غالبا.

«۵»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله أَبْصَرَ نَاقَهً مَعْقُولَهً وَ عَلَيْهَا جِهَازُهَا فَقَالَ أَيْنَ صَاحِبُهَا مُرُوهُ فَلْيَسْتَعِدَّ غَداً لِلْخُصُومَهِ(۵).

«۶»- وَ مِنْهُ، وَ الْفَقِيهُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادٍ اللَّحَّامِ قَالَ: مَرَّ قِطَارٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

ص: ۲۰۳

۱- ۱. الخصال ج ۲ ص ۱۵۹.

۲- ۲. المحاسن: ۳۶۱.

۳- ۳. علل الشرائع ص ۱۹۴، الخصال ج ۱ ص ۴۹.

۴- ۴. المحاسن: ۶۲۷.

۵- ۵. المحاسن ۱: ۳۶.

فَرَأَی زَامِلَهً قَدْ مَالَتْ فَقَالَ یَا غُلَامُ اعْدِلْ عَلَی هَذَا الْجَمَلِ فَإِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْعَدْلَ (۱).

بیان: فی النهایه الزامله البعیر الذی یحمل علیها الطعام و المتاع کأنه فاعله من الزمل و هو الحمل.

«۶»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: حَجَّ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ علیه السلام عَلَی رَاحِلَتِهِ عَشْرَ حِجَجٍ مَا قَرَعَهَا بِسَوْطٍ وَ لَقَدْ بَرَکَتْ بِهِ سَنَهً مِنْ سَنَوَاتِهِ فَمَا قَرَعَهَا بِسَوْطٍ(۲).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ الْمُغِیرَهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ زَیْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِکُلِّ شَیْ ءٍ حُرْمَهً وَ حُرْمَهُ الْبَهَائِمِ فِی وُجُوهِهَا(۳).

الکافی، عن علی بن إبراهیم عن أبیه عن النوفلی عن السکونی عنه علیه السلام : مثله (۴).

«۷»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَضْرِبُوا وُجُوهَ الدَّوَابِّ وَ کُلَّ شَیْ ءٍ فِیهِ الرُّوحُ فَإِنَّهُ یُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ (۵).

وَ مِنْهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: لَا تَضْرِبُوا الدَّوَابَّ عَلَی وُجُوهِهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهَا.

وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ: وَ لَا تَسِمُوهَا فِی وُجُوهِهَا(۶).

الکافی، عن العده عن أحمد بن محمد عن القاسم: مثله (۷)

الخصال، فی الأربعمائه: مثل الحدیث الأول.

«۸»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا بَلَغَ بِهِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: أَ لَا یَسْتَحْیِی أَحَدُکُمْ

۱- ۱. الفقیه ج ۲ ص ۱۹۱، المحاسن: ۳۶۱.

۲- ۲. المحاسن: ۲۶۱.

۳- ۳. المحاسن: ۶۳۲.

۴- ۴. الکافی ج ۶ ص ۵۳۹.

۵- ۵. المحاسن: ۶۳۳.

۶- ۶. المحاسن: ۶۳۳.

۷- ۷. الکافی ج ۶ ص ۵۳۸.

أَنْ يُغَنِّيَ عَلَى دَابَّتِهِ وَ هِيَ تُسَبِّحُ.

وَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: اضْرِبُوهَا عَلَى النِّفَارِ وَ لَا تَضْرِبُوهَا عَلَى الْعِثَارِ(۱).

وَ مِنْهُ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: لِلدَّابَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا سِتَّةُ حُقُوقٍ لَا يُحَمِّلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَ لَا يَتَّخِذُ ظُهُورَهَا مَجَالِسَ فَيَتَحَدَّثُ عَلَيْهَا وَ يَبْدَأُ بِعَلْفِهَا إِذَا نَزَلَ وَ يَعْرِضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ إِذَا مَرَّ بِهِ وَ لَا يَسِمُهَا فِي وُجُوهِهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ (۲).

وَ مِنْهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ قَالَ قَالَ ۱۷ أَبُو ذَرٍّ: تَقُولُ الدَّابَّةُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَلِيكَ صِدْقٍ يَرْفُقُ بِي وَ يُحْسِنُ إِلَيَّ وَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِي وَ لَا يَعْنُفُ عَلَيَ (۳).

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ: مَا مِنْ دَابَّةٍ يُرِيدُ صَاحِبُهَا أَنْ يَرْكَبَهَا إِلَّا قَالَتِ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ بِي رَحِيماً(۴).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا رَكِبَ الْعَبْدُ الدَّابَّةَ قَالَتِ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ بِي رَحِيماً(۵).

وَ مِنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ فِيمَا أَظُنُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: رُئِيَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْقِي حِمَاراً لَهُ بِالرَّبَذَهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ النَّاسِ أَ مَا لَكَ يَا بَا ذَرٍّ مَنْ يَسْقِي لَكَ هَذَا الْحِمَارَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَ هِيَ تَسْأَلُ كُلَّ صَبَاحٍ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَلِيكاً صَالِحاً يُشْبِعُنِي مِنَ الْعَلَفِ وَ يُرْوِينِي مِنَ الْمَاءِ وَ لَا يُكَلِّفُنِي فَوْقَ طَاقَتِي فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْقِيَهُ بِنَفْسِي (۶).

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَيَابَةَ بْنِ ضُرَيْسٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مِثْلَهُ (۷)

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ: مِثْلَهُ وَ فِيهِ قَالَ فِيمَا ظَنَ (۸).

۱- ۱. المحاسن: ۶۲۳.

۲- ۲. المحاسن: ۶۲۳.

۳- ۳. المحاسن: ۶۲۶.

۴- ۴. المحاسن: ۶۲۶.

۵- ۵. المحاسن: ۶۲۶.

۶- ۶. المحاسن: ۶۲۶.

۷- ۷. المحاسن: ۶۲۶.

۸- ۸. الکافی ج ۶ ص ۵۳۷.

بیان: علی نسخه الکافی الظاهر أن الشک من سلیمان و یحتمل کونه من ابن سنان و علی ما فی المحاسن کان الأخیر متعین و السؤال یحتمل أن یکون بلسان الحال کنایه عن احتیاجها إلی ذلک و اضطرارها فلا بد من رعایتها.

«۹»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ أَنْ أَشْتَرِیَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جَمَلًا فَاشْتَرَیْتُ جَمَلًا بِثَمَانِینَ دِرْهَماً فَقَدَّمَ بِهِ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لِی أَ تَرَاهُ یَحْمِلُ الْقُبَّهَ فَشَدَدْتُ عَلَیْهِ الْقُبَّهَ وَ رَکِبْتُهُ فَاسْتَعْرَضْتُهُ ثُمَّ قَالَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ یَعْلَمُونَ کُنْهَ حُمْلَانِ اللَّهِ عَلَی الضَّعِیفِ مَا غَالَوْا بِبَهِیمَهٍ(۱).

وَ مِنْهُ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ صَلَاهِ الْمَغْرِبِ فَقَالَ أَنِخْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ فَإِنَّهُ یَشْتَدُّ عَلَیَّ إِنَاخَتُهُ مَرَّتَیْنِ قَالَ افْعَلْ فَإِنَّهُ أَصْوَنُ لِلظَّهْرِ(۲).

وَ مِنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: لَا تَضْرِبُوهَا عَلَی الْعِثَارِ وَ اضْرِبُوهَا عَلَی النِّفَارِ وَ قَالَ لَا تُغَنُّوا عَلَی ظُهُورِهَا أَ مَا یَسْتَحْیِی أَحَدُکُمْ أَنْ یُغَنِّیَ عَلَی ظَهْرِ دَابَّتِهِ وَ هِیَ تُسَبِّحُ (۳).

وَ مِنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ علیه السلام لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ علیه السلام حِینَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاهُ إِنِّی قَدْ حَجَجْتُ عَلَی نَاقَتِی هَذِهِ عِشْرِینَ حِجَّهً فَلَمْ أَقْرَعْهَا بِسَوْطٍ قَرْعَهً فَإِذَا نَفَقَتْ فَادْفِنْهَا لَا یَأْکُلْ لَحْمَهَا السِّبَاعُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا مِنْ بَعِیرٍ یُوقَفُ عَلَیْهِ مَوْقِفَ عَرَفَهَ سَبْعَ حِجَجٍ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ نَعَمِ الْجَنَّهِ وَ بَارَکَ فِی نَسْلِهِ فَلَمَّا نَفَقَتْ حَفَرَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام وَ دَفَنَهَا(۴).

بیان: یدل علی استحباب ترک ضرب الدواب لا سیما فی طریق الحج و کأنه

۱- ۱. المحاسن: ۶۳۸.

۲- ۲. المحاسن: ۶۳۹.

۳- ۳. المحاسن: ۶۲۷.

۴- ۴. المحاسن: ۶۳۵.

محمول علی ما إذا لم تدع إلیه ضروره و علی استحباب دفن الناقه التی حج علیها سبع حجج و یحتمل شموله لجمیع الدواب کما یومئ إلیه الخبر الآتی و یحتمل اختصاص الحکم بمرکوبهم علیهم السلام لکن التعلیل یومئ إلی التعمیم.

«۱۰»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ دَابَّهٍ عُرِّفَ بِهَا خَمْسَ وَقَفَاتٍ إِلَّا کَانَتْ مِنْ نَعَمِ الْجَنَّهِ قَالَ رَوَی بَعْضُهُمْ وُقِفَ بِهَا ثَلَاثَ وَقَفَاتٍ (۱).

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی عَنْ أَحَدِهِمَا علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ بَعِیرٍ إِلَّا عَلَی ذِرْوَتِهِ شَیْطَانٌ فَامْتَهِنُوهُنَّ وَ لَا یَقُولُ أَحَدُکُمْ أُرِیحُ بَعِیرِی فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِی یَحْمِلُ (۲).

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ غِیَاثِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ عَلَی ذِرْوَهِ کُلِّ بَعِیرٍ شَیْطَاناً فَامْتَهِنُوهَا لِأَنْفُسِکُمْ وَ ذَلِّلُوهَا وَ اذْکُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَیْهَا فَإِنَّمَا یَحْمِلُ اللَّهُ (۳).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِی طَالِبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ عِیَاضٍ اللَّیْثِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ أَبِیهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ عَلَی ذِرْوَهِ کُلِّ بَعِیرٍ شَیْطَاناً فَامْتَهِنُوهَا لِأَنْفُسِکُمْ وَ ذَلِّلُوهَا وَ اذْکُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَیْهَا کَمَا أَمَرَکُمُ اللَّهُ (۴).

بیان: کما أمرکم الله أی فی قوله تعالی وَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الْفُلْکِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْکَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلی ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْکُرُوا نِعْمَهَ رَبِّکُمْ إِذَا اسْتَوَیْتُمْ عَلَیْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ وَ إِنَّا إِلی رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ (۵) فإنه فی قوه الأمر کما سیأتی إن شاء الله فی باب آداب الرکوب.

و یمکن أن یکون المراد بأمره تعالی ما یشمل أمر الرسول و أوصیائه علیهم السلام أیضا.

ص: ۲۰۷

۱- ۱. المحاسن: ۶۳۶.

۲- ۲. المحاسن: ۶۳۶.

۳- ۳. المحاسن: ۶۳۶.

۴- ۴. المحاسن: ۶۳۶.

۵- ۵. الزخرف: ۱۲- ۱۴.

«۱۱»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ وَ عَنْ أَبِیهِ مَیْمُونٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام إِلَی أَرْضِهِ بِطِیبَهَ وَ مَعَهُ عَمْرُو بْنُ دِینَارٍ وَ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَقَمْنَا بِطِیبَهَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ رَکِبَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام عَلَی جَمَلٍ صَعْبٍ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ دِینَارٍ مَا أَصْعَبَ بَعِیرَکُمْ فَقَالَ لَهُ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ إِنَّ عَلَی ذِرْوَهِ کُلِّ بَعِیرٍ شَیْطَاناً فَامْتَهِنُوهَا وَ ذَلِّلُوهَا وَ ذَکِّرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَیْهَا فَإِنَّمَا یَحْمِلُ اللَّهُ ثُمَّ دَخَلَ مَکَّهَ وَ دَخَلْنَا مَعَهُ بِغَیْرِ إِحْرَامٍ (۱).

الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: مِثْلَهُ (۲).

بیان: کأن المراد بطیبه هنا غیر المدینه بل هی اسم موضع قریب مکه و إنما دخل علیه السلام بغیر إحرام لعدم مضی شهر من الإحرام الأول قال الفیروزآبادی طیبه أی بالفتح المدینه النبویه و بالکسر قریه عند زرود.

«۱۲»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَوْ یَعْلَمُ الْحَاجُّ مَا لَهُ مِنَ الْحُمْلَانِ مَا غَالَی أَحَدٌ لِلْبَعِیرِ(۳).

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: لَوْ یَعْلَمُ النَّاسُ کُنْهَ حُمْلَانِ اللَّهِ عَلَی الضَّعِیفِ مَا غَالَوْا بِبَهِیمَهٍ(۴).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سُلَیْمَانَ الرَّحَّالِ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ: مَرَّ بِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ أَنَا أَمْشِی عَنْ نَاقَتِی فَقَالَ مَا لَکَ لَا تَرْکَبُ فَقُلْتُ ضَعُفَتْ نَاقَتِی وَ أَرَدْتُ أَنْ أُخَفِّفَ عَنْهَا فَقَالَ رَحِمَکَ اللَّهُ ارْکَبْ فَإِنَّ اللَّهَ یَحْمِلُ عَلَی الضَّعِیفِ وَ الْقَوِیِ (۵).

الکافی، عن العده عن أحمد بن أبی عبد الله عن أبیه: مثله (۶).

«۱۳»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سُلَیْمَانَ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ:

۱- ۱. المحاسن: ۶۳۷.
۲- ۲. الکافی ج ۶ ص ۵۴۳.
۳- ۳. المحاسن: ۶۳۷.
۴- ۴. المحاسن: ۶۳۷.
۵- ۵. المحاسن: ۶۳۷.
۶- ۶. الکافی ج ۶ ص ۵۴۲.

إِذَا عَثَرَتِ الدَّابَّهُ تَحْتَ الرَّجُلِ فَقَالَ لَهَا تَعَسْتِ تَقُولُ تَعَسَ وَ انْتَكَسَ أَعْصَانَا لِرَبِّهِ (۱).

الکافی، عن عده من أصحابه عن سهل بن زیاد عن جعفر بن محمد بن یسار عن عبید الله الدهقان عن درست عن أبی عبد الله علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله: و ذکر مثله (۲).

توضیح: قال الجوهری التعس الهلاک و أصله الکب و هو ضد الانتعاش و قد تعس بالفتح یتعس تعسا و أتعسه الله یقال تعسا لفلان أی ألزمه الله هلاکا.

و قال الفیروزآبادی التعس الهلاک و العثار و السقوط و الشر و البعد و الانحطاط و الفعل کمنع و سمع أو إذا خاطبت قلت تعست کمنع و إذا حکیت قلت تعس کسمع و قال انتکس أی وقع علی رأسه انتهی.

و قوله لربه الظاهر أن المراد به الرب سبحانه کما هو المصرح به فی غیره و یحتمل أن یکون المراد بالرب المالک أی ما عصیتک فی هذه العثره إذ لم تکن باختیاری و أنت عصیت ربک کثیرا.

«۱۴»- الْمَکَارِمُ، عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: عَلَی کُلِّ مَنْخِرٍ مِنَ الدَّوَابِّ شَیْطَاناً فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُکُمْ أَنْ یُلْجِمَهَا فَلْیُسَمِّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ (۳).

الکافی، عن العده عن أحمد بن محمد عن القاسم بن یحیی عن جده الحسن عن یعقوب بن جعفر قال سمعت أبا الحسن علیهما السلام : و ذکر مثله (۴).

«۱۵»- الْمَکَارِمُ، عَنْ أَبِی عُبَیْدَهَ عَنْ أَحَدِهِمَا علیهما السلام قَالَ: أَیُّمَا دَابَّهٍ اسْتَصْعَبَتْ عَلَی صَاحِبِهَا مِنْ لِجَامٍ وَ نِفَارٍ فَلْیَقْرَأْ فِی أُذُنِهَا أَوْ عَلَیْهَا أَ فَغَیْرَ دِینِ اللَّهِ یَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ کَرْهاً وَ إِلَیْهِ یُرْجَعُونَ وَ لْیَقُلِ اللَّهُمَّ سَخِّرْهَا وَ بَارِکْ لِی فِیهَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اقْرَأْ إِنَّا أَنْزَلْناهُ (۵).

۱- ۱. المحاسن: ۶۳۱.
۲- ۲. الکافی ج ۶ ص ۵۳۸.
۳- ۳. مکارم الأخلاق: ۳۰۳.
۴- ۴. الکافی ج ۶ ص ۵۳۹.
۵- ۵. مکارم الأخلاق: ۳۰۳.

الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَهَ: مِثْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ وَ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ (۱) بیان قوله علیه السلام أو علیها أی قریبا منها إن لم یقدر علی إدناء الفم من أذنها.

«۱۶»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام : لِلدَّابَّهِ عَلَی صَاحِبِهَا سِتُّ خِصَالٍ یَبْدَأُ بِعَلْفِهَا إِذَا نَزَلَ وَ یَعْرِضُ عَلَیْهَا الْمَاءَ إِذَا مَرَّ بِهِ وَ لَا یَضْرِبُهَا إِلَّا عَلَی حَقٍّ وَ لَا یَحْتَمِلُهَا إِلَّا مَا تُطِیقُ وَ لَا یُکَلِّفُهَا مِنَ السَّیْرِ إِلَّا طَاقَتَهَا وَ لَا یَقِفُ عَلَیْهَا فُوَاقاً.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَ الدَّوَابِّ کَرَاسِیَّ فَرُبَّ دَابَّهٍ مَرْکُوبَهٍ خَیْرٌ مِنْ رَاکِبِهَا وَ أَطْوَعُ لِلَّهِ تَعَالَی وَ أَکْثَرُ ذِکْراً.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام : نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ تُوسَمَ الدَّوَابُّ عَلَی وُجُوهِهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهَا.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: قَلِّدُوا النِّسَاءَ وَ لَوْ بِسَیْرٍ وَ قَلِّدُوا الْخَیْلَ وَ لَا تُقَلِّدُوهَا الْأَوْتَارَ(۲).

بیان: قال الجوهری الفواق و الفواق ما بین الحلبتین من الوقت لأنها تحلب ثم تترک سویعه یرضعها الفصیل لتدر ثم تحلب یقال ما أقام عنده إلا فواقا.

«۱۷»- الْمَجَازَاتُ النَّبَوِیَّهُ، قَالَ علیه السلام : قَلِّدُوا الْخَیْلَ وَ لَا تُقَلِّدُوهَا الْأَوْتَارَ(۳).

قال السید رضی الله عنه هذه استعاره علی أحد التأویلین و هو أن یکون المراد النهی عن طلب أوتار الجاهلیه علی الخیل بشن الغارات و شب النائرات و معنی لا تقلدوها أی لا تجعلوها کأنها قلدت درک الوتر فتقلدته و ضمنت أخذ الثأر فضمنته و ذلک عباره عن فرط جدهم فی الطلب و حرصهم علی الدرک فکأنه علیه السلام قال قلدوا

۱- ۱. الکافی ج ۶ ص ۵۴۰.

۲- ۲. نوادر الراوندیّ ۱۴ و ۱۵.

۳- ۳. المجازات النبویّه: ۱۶۵.

الخيل طلب أعداء الدين و الدفاع عن المسلمين و لا تقلدوها طلب أوتار الجاهليه و دخول مصارع الحميه.

و إذا حمل الخبر على التأويل الآخر خرج عن أن يكون مجازا و هو أن يكون المراد النهى عن تقليد الخيل أوتار القسى و قيل فى وجه النهى عن ذلك قولان أحدهما أن يكون عليه السلام إنما نهى عنه لأن الخيل ربما رعت الأكلاء و الأشجار فنشبت الأوتار فى أعناقها ببعض شعب ما ترعاه من ذلك فخنقتها أو حبستها على عدم المأكل و المشرب حتى تقضى نحبها.

و الوجه الآخر أنهم كانوا فى الجاهليه يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يرفع عنها حمه عين العائن و شراره نظر المستحسن فتكون كالعوذ لها و الأحراز عليها فأراد عليه السلام أن يعلمهم أن تلك الأوتار لا تدفع ضررا و لا تصرف حذرا و إنما الله سبحانه و تعالى الدافع الكافى و المعيذ الواقى و مما يقوى هذا التأويل ما روى من أمره عليه السلام بقطع الأوتار عن أعناق الخيل.

و لتقليد الخيل وجه آخر و هو أن العرب كانت إذا قدرت و ظفرت قلدت الخيل العمائم و ذكر أن معاويه لما تغلب على الأمر و دخل الكوفه بعد صلح الحسن عليه السلام فعل ذلك بخيله.

أقول: و ذكر ابن الأثير فى النهايه هذه الوجوه إلا الأخير.

«۱۸»- الْمَجَازَاتُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله: إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الرُّكُبَ أَسِنَّتَهَا وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَأَعْطُوا الرِّكَابَ أَسْنَانَهَا(۱).

و هذه استعاره و المراد بالأسنه هاهنا على ما قاله جماعه من علماء اللغه الأسنان و هو جمع جمع لأن الأسنان جمع سن و الأسنه جمع الأسنان و الركب جمع الركاب فكأنه عليه السلام أمرهم بأن يمكنوا ركابهم زمان الخصب من الرعى فى طرق أسفارهم و عند نزولهم و ارتحالهم فكنى عن ذلك بإعطائها أسنانها و المراد تمكينها من استعمال أسنانها فى اجتذاب الأكلاء و الأعشاب فكأنهم بتمكينها من ذلك قد أعطوها أسنانها و هذا كما يقول

۱- ۱. المجازات النبويّه: ۱۶۷.

القائل لغیره أعط الفرس عنانها و أعط الراحله زمامها أی مکنها من التوسع فی الجری و مد العنق فی الخطو.

و عندی فی ذلک وجه آخر و هو أن یکون المراد مکنوا الرکاب فی الخصب من أن یسمن بکثره الرعی فإنهم قد عبروا فی أشعارهم عن سمن الإبل بالسلاح تاره و بالأسنه تاره فإن سمنها و شارتها فی عین صاحبها یمنعه من أن ینحرها للضیافه و یبذلها لطراقه فجعل السمن لها کالسلاح الذی یدافع به عن نحرها و تماطل به عن عقرها.

«۱۹»- الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ: سَمِعْتُ الْوَلِیدَ بْنَ صَبِیحٍ یَقُولُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ أَبَا حَنِیفَهَ رَأَی هِلَالَ ذِی الْحِجَّهِ بِالْقَادِسِیَّهِ وَ شَهِدَ مَعَنَا عَرَفَهَ فَقَالَ مَا لِهَذَا صَلَاهٌ مَا لِهَذَا حَجٌّ.

وَ حَجَّ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ علیه السلام عَلَی نَاقَهٍ لَهُ أَرْبَعِینَ حِجَّهً فَمَا قَرَعَهَا بِسَوْطٍ(۱).

وَ مِنْهُ بِإِسْنَادِهِ الصَّحِیحِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ مَرْثَدُ بْنُ أَبِی مَرْثَدٍ الْغَنَوِیُّ یُعَقِّبُونَ بَعِیراً بَیْنَهُمْ وَ هُمْ مُنْطَلِقُونَ إِلَی بَدْرٍ(۲).

بیان: العقبه بالضم النوبه و أعقب زید عمرا رکبا بالنوبه.

«۲۰»- الْفَقِیهُ، قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام : فِی الدَّوَابِّ لَا تَضْرِبُوهَا الْوُجُوهَ وَ لَا تَلْعَنُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَعَنَ لَاعِنَهَا.

وَ فِی خَبَرٍ آخَرَ: لَا تُقَبِّحُوا الْوُجُوهَ.

وَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: إِنَّ الدَّوَابَّ إِذَا لُعِنَتْ لَزِمَتْهَا اللَّعْنَهُ(۳).

توضیح: لا تقبحوا الوجوه أی لا تقولوا لها قبح الله وجهک أو لا تفعلوا شیئا یصیر سببا لقباحه وجهها قال فی النهایه یقال قبحت فلانا إذا قلت له قبحک الله من

۱- ۱. الفقیه ج ۲ ص ۱۹۱.

۲- ۲. الفقیه ج ۲ ص ۱۹۲.

۳- ۳. الفقیه ج ۲ ص ۱۸۸.

القبح و هو الإبعاد و منه الحديث لا تقبحوا الوجه أی لا تقولوا قبح الله وجه فلان و قیل لا تنسبوا إلی القبح ضد الحسن لأن الله قد أحسن کل شی ء خلقه.

قوله علیه السلام لزمتها أی یستجاب فیها و یصیر سببا لهلاکها أو لزمتها مقابله اللعن باللعن قال فی النهایه فی حدیث المرأه التی لعنت ناقتها فی السفر فقال ضعوا عنها فإنها ملعونه قیل إنما فعل ذلک لأنه استجیبت دعاؤها فیها و قیل فعله عقوبه لصاحبها لئلا تعود إلی مثلها و لیعتبر بها غیرها و أصل اللعن الطرد و الإبعاد من الله تعالی و من الخلق السب و الدعاء.

«۲۱»- الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ السَّکُونِیِّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یُحِبُّ الرِّفْقَ وَ یُعِینُ عَلَیْهِ فَإِذَا رَکِبْتُمُ الدَّوَابَّ الْعِجَافَ فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا فَإِنْ کَانَتِ الْأَرْضُ مُجْدِبَهً فَانْجُوا عَلَیْهَا وَ إِنْ کَانَتْ مُخْصِبَهً فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا.

وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: مَنْ سَافَرَ مِنْکُمْ بِدَابَّهٍ فَلْیَبْدَأْ حِینَ یَنْزِلُ بِعَلْفِهَا وَ سَقْیِهَا(۱).

وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام : إِذَا سِرْتَ فِی أَرْضٍ خِصْبَهٍ فَارْفُقْ بِالسَّیْرِ وَ إِذَا سِرْتَ فِی أَرْضٍ مُجْدِبَهٍ فَعَجِّلْ بِالسَّیْرِ(۲).

بیان: العجاف المهازیل فأنزلوها منازلها أی کلفوها علی قدر طاقتها و لا تتعدوا بها المنزل کما فی الثانی فانجوا أی فاسرعوا لتصلوا إلی الماء و الکلاء فارفق بالسیر أی لترعی فی الطریق.

«۲۲»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْجَعْفَرِیِّ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ الصَّادِقُ علیه السلام مَتَی أَضْرِبُ دَابَّتِی تَحْتِی فَقَالَ إِذْ لَمْ تَمْشِ تَحْتَکَ کَمَشْیَتِهَا إِلَی مِذْوَدِهَا(۳).

الْفَقِیهُ،: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ ذَکَرَ مِثْلَهُ (۴).

بیان: فی أکثر نسخ الکافی المذود بالذال المعجمه و فی أکثر نسخ الفقیه بالزای

۱- ۱. الفقیه ج ۲ ص ۱۸۹.

۲- ۲. الفقیه ج ۲ ص ۱۹۰.

۳- ۳. الکافی ج ۶ ص ۵۳۸.

۴- ۴. الفقیه ج ۲ ص ۱۸۷.

و الأول أظهر فی القاموس المذود کمنبر معلف الدابه و قال الزود تأسیس الزاد و کمنبر وعاؤه.

«۲۳»- الْکَافِی، عَنْ حُمَیْدِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ مُعَاذٍ الْجَوْهَرِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَا تَتَوَرَّکُوا عَلَى الدَّوَابِّ وَ لَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَهَا مَجَالِسَ (۱).

بیان: لعل المراد بالتورک علیها الجلوس علیها علی إحدی الورکین فإنها تتضرر به و یصیر سببا لدبرها أو المراد رفع إحدی الرجلین و وضعها فوق السرج للاستراحه قال الجوهری تورک علی الدابه أی ثنی رجله و وضع إحدی ورکیه فی السرج و کذلک التوریک و قال أبو عبیده المورک و المورکه الموضع الذی یثنی الراکب رجله علیه قدام واسطه الرحل إذا مل من الرکوب و فی القاموس تورک علی الدابه ثنی رجله لینزل أو لیستریح انتهی.

و فی بعض النسخ لا تتوکئوا من الاتکاء و کأنه تصحیف.

«۲۴»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ عَنِ الْأَصَمِّ عَنْ مِسْمَعِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِکِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: اضْرِبُوهَا عَلَى النِّفَارِ وَ لَا تَضْرِبُوهَا عَلَى الْعِثَارِ(۲).

الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ یَقُولَ الرَّاکِبُ لِلْمَاشِی الطَّرِیقَ.

وَ فِی نُسْخَهٍ أُخْرَى: إِنَّ مِنَ الْجَوْرِ أَنْ یَقُولَ الرَّاکِبُ لِلْمَاشِی الطَّرِیقَ (۳).

بیان: کأن قوله و فی نسخه أخری من کلام رواه الکافی و یحتمل کونه من الکلینی بأن یکون اختلاف النسخ فی أصوله و علی التقدیرین فالنسخه الأخری محموله علی ما إذا کان هناک طریق آخر یمکنه أن یثنی عنانه إلیه و علی النسخه

۱- ۱. الکافی ج ۶ ص ۵۳۹.

۲- ۲. فروع الکافی ۶: ۵۴۰.

۳- ۳. فروع الکافی ۶: ۵۴۰.

الأولی معناه أنه ینبغی للراکب أن یحذر الماشی لیعدل عن طریقه لئلا یصیبه ضرر و یؤید النسخه الثانیه ما سیأتی و لم تکن النسخه الأولی فی بعض نسخ الکافی و إن کانت أظهر.

«۲۵»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مِنَ الْجَوْرِ قَوْلُ الرَّاکِبِ لِلْمَاشِی الطَّرِیقَ (۱).

«۲۶»- الْفَقِیهُ، قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: أَخِّرُوا الْأَحْمَالَ فَإِنَّ الْیَدَیْنِ مُعَلَّقَهٌ وَ الرِّجْلَیْنِ مُوَثَّقَهٌ(۲).

«۲۷»- الْکَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ الْعَلَوِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام : مِنْ مُرُوَّهِ الرَّجُلِ أَنْ یَکُونَ دَوَابُّهُ سِمَاناً.

قَالَ وَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: ثَلَاثٌ مِنَ الْمُرُوَّهِ فَرَاهَهُ الدَّابَّهِ وَ حُسْنُ وَجْهِ الْمَمْلُوکِ وَ الْفَرَسُ السَّرِیُّ (۳).

بیان: فی القاموس فره ککرم فراهه و فراهیه حذق فهو فاره بین الفروهه(۴)

و السری النفیس الشریف.

«۲۸»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، وَ الْفَقِیهُ، فِی حَدِیثِ الْمَنَاهِی عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ ضَرْبِ وُجُوهِ الْبَهَائِمِ وَ نَهَی عَنْ قَتْلِ النَّحْلِ وَ نَهَی عَنِ الْوَسْمِ فِی وُجُوهِ الْبَهَائِمِ (۵).

«۲۹»- إِرْشَادُ الْمُفِیدِ، عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّافِقِیِ (۶) عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ أَبِی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام فَالْتَاثَتْ عَلَیْهِ

۱- ۱. الخصال: ۳ فیه: للراجل.

۲- ۲. من لا یحضره الفقیه ۲: ۱۹۱.

۳- ۳. فروع الکافی ۶: ۴۷۹.

۴- ۴. القاموس: فره.

۵- ۵. المجالس: ۲۵۵(م ۶۶) من لا یحضره الفقیه ۴: ۵.

۶- ۶. فی المصدر: الرافعی.

النَّاقَهُ فِی سَیْرِهَا فَأَشَارَ إِلَیْهَا بِالْقَضِیبِ ثُمَّ قَالَ آهِ لَوْ لَا الْقِصَاصُ وَ رَدَّ یَدَهُ عَنْهَا(۱).

بیان: فی النهایه فیه إذا التاثت راحله أحدنا أی أبطأت فی سیرها(۲).

«۳۰»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِسْمَاعِیلَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: کُلُّ لَهْوِ الْمُؤْمِنِ بَاطِلٌ إِلَّا فِی ثَلَاثٍ فِی تَأْدِیبِهِ الْفَرَسَ وَ رَمْیِهِ عَنْ قَوْسِهِ وَ مُلَاعَبَتِهِ امْرَأَتَهُ فَإِنَّهُنَّ حَقٌّ الْخَبَرَ(۳).

«۳۱»- الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَیْمُونٍ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ: أُهْدِیَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بَغْلَهٌ أَهْدَاهَا لَهُ کِسْرَی أَوْ قَیْصَرُ فَرَکِبَهَا النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله بِجُلٍّ مِنْ شَعْرٍ وَ أَرْدَفَنِی خَلْفَهُ الْخَبَرَ(۴).

«۳۲»- کِتَابُ الْمَسَائِلِ، بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِیهِ مُوسَی علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ أَ یَصْلُحُ أَنْ یَرْکَبَ الدَّابَّهَ عَلَیْهَا الْجُلْجُلُ قَالَ إِنْ کَانَ لَهُ صَوْتٌ فَلَا وَ إِنْ کَانَ أَصَمَّ فَلَا بَأْسَ (۵).

«۳۳»- الْفَقِیهُ، قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِنَّ عَلَی ذِرْوَهِ کُلِّ بَعِیرٍ شَیْطَاناً فَأَشْبِعْهُ وَ امْتَهِنْهُ (۶).

تذنیب

ذکر العلامه قدس سره فی المنتهی کثیرا من أخبار حقوق الدابه من غیر تصریح بالوجوب أو الاستحباب و قال و یستحب اتخاذ الخیل و ارتباطها

ص: ۲۱۶

۱- ۱. الإرشاد: ۲۴۰(طبعه الآخوندی).

۲- ۲. النهایه ۴: ۷۲.

۳- ۳. فروع الکافی ۵: ۵۰ صدره: ارکبوا و ارموا و ان ترموا أحبّ الی من أن ترکبوا ثمّ قال: کل، ذیله: الا ان اللّه عزّ و جلّ لیدخل فی السهم الواحد الثلاثه الجنه: عامل الخشبه و المقوی به فی سبیل اللّه و الرامی به فی سبیل اللّه.

۴- ۴. من لا یحضره الفقیه ۴: ۲۹۶.

۵- ۵. بحار الأنوار ۱۰: ۲۶۴.

۶- ۶. من لا یحضره الفقیه ۲: ۱۹۰.

استحبابا مؤكدا و قال و ينبغى اجتناب ضرب الدابه إلا مع الحاجه و لا بأس بالعقبه.

و أقول سائر الآداب المذكوره فى هذه الأخبار لم ينص الأصحاب فيها بشى ء فالحكم بالوجوب أو الحرمه فى أكثرها مشكل بل الظاهر أن أكثرها من السنن و الآداب المستحبه المرغوبه لكن الاحتياط يقتضى العمل بجميعها ما تيسر.

و قال الدميرى فى حياه الحيوان فى شرح الكافيه لا يجوز بيع الخيل لأهل الحرب كالسلاح و يكره أن يقلد الأوتار لنهى النبى صلى الله عليه و آله عن ذلك و أمره بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين و قال غيره إنما أمر بقطعها لأنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس و قال آخرون لأنها تختنق بها عند شده الركض و يحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصه دون غيره من السيور و الخيوط(١) على ما كان من عادتهم فى الجاهليه و قيل معناه لا تطلبوا عليها الأوتار و الذحول و لا تركضوها فى طلب الثأر(٢).

وَ فِي شِفَاءِ الصُّدُورِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: لَا تَضْرِبُوا وُجُوهَ الدَّوَابِّ فَإِنَّ كُلَّ شَيْ ءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ.

وَ رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِ يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا فَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْأَرْضِ حَاجِزاً سَيَحْبِسُهُ (٣).

وَ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ مِنَ الرَّقِيقِ وَ الدَّوَابِّ وَ الصِّبْيَانِ فَاقْرَءُوا فِي أُذُنِهِ أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (۴) ثُمَّ قَالَ يَجِبُ عَلَى مَالِكِ الدَّوَابِّ عَلْفُهَا وَ سَقْيُهَا(۵)

لِحُرْمَهِ الرُّوحِ.

١- ١. فى المصدر: و قيل:« معناه» الى قوله:« فى طلب الثأر» ثم زاد بعده: على ما كان من عادتهم فى الجاهليه.

٢- ٢. حياه الحيوان ١: ٢٨٨.

٣- ٣. فى المصدر: حابسا يحبسها.

۴- ۴. آل عمران: ٨٣.

۵- ۵. فى المصدر: على مالك الدابّه علفها و رعيها و سقيها.

وَ فِی الصَّحِیحِ: عُذِّبَتْ امْرَأَهٌ فِی هِرَّهٍ.

فإن لم تکن ترعی لزمه أن یعلفها و یسقیها إلی أول شبعها و ریها دون غایتهما و إن کانت ترعی لزمه إرسالها لذلک حتی تشبع و تروی بشرط فقد السباع (۱) و وجود الماء و إن اکتفت بکل من الرعی و العلف خیر بینهما و إن لم تکتف إلا بهما لزماه و إذا احتاجت البهیمه إلی السقی و معه ما یحتاج إلیه لطهارته سقاها و تیمم فإن امتنع من العلف أجبر فی مأکوله علی بیع أو علف أو ذبح و فی غیرها علی بیع أو علف صیانه لها عن الهلاک فإن لم تفعل فعل الحاکم ما تقتضیه المصلحه فإن کان له مال ظاهر بیع فی النفقه فإن تعذر جمیع ذلک فمن بیت المال.

و یستحب أن یقول عند الرکوب مَا رَوَاهُ الْحَاکِمُ وَ التِّرْمِذِیُّ وَ صَحَّحَاهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رَبِیعَهَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام وَ قَدْ أُتِیَ بِدَابَّهٍ لِیَرْکَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِی الرِّکَابِ (۲) قَالَ سُبْحَانَکَ اللَّهُمَ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی فَاغْفِرْ لِی إِنَّهُ لَا یَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِکَ فَقِیلَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ ضَحِکْتَ فَقَالَ رَأَیْتُ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَعَلَ کَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِکَ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ ضَحِکْتَ فَقَالَ إِنَّ رَبَّکَ تَعَالَی لَیَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِی ذُنُوبِی یَعْلَمُ (۳) أَنَّهُ لَا یَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَیْرِی.

وَ رَوَی أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِیُّ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِذَا رَکِبَ الْعَبْدُ الدَّابَّهَ وَ لَمْ یَذْکُرِ اسْمَ اللَّهِ رَدِفَهُ الشَّیْطَانُ فَقَالَ تَغَنَّ فَإِنْ کَانَ لَا یُحْسِنُ الْغِنَاءَ قَالَ لَهُ تَمَنَّ فَلَا یَزَالُ فِی أُمْنِیَّتِهِ حَتَّی یَنْزِلَ.

وَ عَنْ أَبِی الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: مَنْ قَالَ إِذَا رَکِبَ دَابَّهً بِسْمِ اللَّهِ الَّذِی لَا یَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَیْ ءٌ فِی الْأَرْضِ وَ لَا فِی السَّمَاءِ سُبْحَانَهُ لَیْسَ لَهُ سَمِیٌّ سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ وَ إِنَّا إِلی رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ وَ صَلَّی اللَّهُ عَلَی

۱- ۱. فی المصدر: السباع العادیه.

۲- ۲. فی المصدر:« قال بسم اللّه فلما استوی علی ظهرها: قال الحمد للّه ثمّ قال» و فیه: فانه.

۳- ۳. أی یقول اللّه تعالی: یعلم عبدی انه لا یغفر الذنوب غیری، او تفسیر للاعجاب.

مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا قَالَتِ (۱) الدَّابَّهُ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ مُؤْمِنٍ خَفَّفْتَ عَلَى ظَهْرِی وَ أَطَعْتَ رَبَّكَ وَ أَحْسَنْتَ إِلَى نَفْسِكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ (۲)

وَ أَنْجَحَ حَاجَتَكَ.

وَ رَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَكِبَ الرَّجُلُ الدَّابَّهَ قَالَتِ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ بِی رَفِيقاً رَحِيماً فَإِذَا لَعَنَهَا قَالَتْ لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَى أَعْصَانَا لِلَّهِ (۳).

وَ فِی كَامِلِ ابْنِ عَدِیٍّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِیَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: اضْرِبُوا الدَّوَابَّ عَلَى النِّفَارِ وَ لَا تَضْرِبُوهَا عَلَى الْعِثَارِ.

و قال يجوز الإرداف على الدابه إذا كانت مطيقه و لا يجوز إذا لم تطقه.

فَفِی الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أُسَامَهَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ النَّبِیَّ صلى الله عليه و آله أَرْدَفَهُ حِينَ دَفَعَ مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَى الْمُزْدَلِفَهِ ثُمَّ أَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ مِنْ مُزْدَلِفَهَ إِلَى مِنًى وَ أَنَّهُ صلى الله عليه و آله أَرْدَفَ مُعَاذاً عَلَى الرَّحْلِ وَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ(۴).

ثم قال و إذا أردف صاحب الدابه فهو أحق بصدرها و يكون الرديف وراءه إلا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلاله أو غير ذلك و أفاد الحافظ بن منده أن الذين أردفهم النبی صلى الله عليه و آله ثلاثه و ثلاثون نفسا(۵).

وَ رَوَى الطَّبَرَانِیُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِیَّ صلى الله عليه و آله نَهَى أَنْ يَرْكَبَ ثَلَاثَهٌ عَلَى دَابَّهٍ.

و قال يكره دوام الركوب على الدابه لغير حاجه و ترك النزول عنها للحاجه

لِمَا فِی سُنَنِ أَبِی دَاوُدَ وَ الْبَيْهَقِیِّ عَنْ أَبِی هُرَيْرَهَ(۶)

أَنَّ النَّبِیَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: إِيَّاكُمْ أَنْ

۱- ۱. فی المصدر:« و صلّى اللّه على سيدنا محمّد و عليه السلام قالت» و فيه: عن ظهری.

۲- ۲. فی المصدر: لک فی سفرک.

۳- ۳. فی المصدر: قالت: على اعصانا للّه لعنه اللّه.

۴- ۴. حياه الحيوان ۱: ۲۳۰- ۲۳۳.

۵- ۵. زاد فی المصدر: و امر صلّى اللّه عليه و آله عبد الرحمن بن أبی بكران يعتمر باخته عائشه من التنعيم فاردفها وراءه على راحلته و أردف(ص) صفيه أم المؤمنين وراءه حين تزوجها بخيبر.

۶- ۶. فی المصدر: من حديث ابی مريم عن ابی هريره.

تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبْلِغَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَ جَعَلَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرّاً فَاقْضُوا عَلَيْهَا حَاجَاتِكُمْ.

و يجوز الوقوف على ظهرها للحاجه ريثما تقضى لما روى مسلم و أبو داود و النسائى عن أم الحصين الأخمصيه(۱) أنها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه و آله حجه الوداع فرأيت أسامه و بلالا أحدهما أخذ خطام ناقه النبى صلى الله عليه و آله و الآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمره العقبه.

و قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى الفتاوى الموصليه النهى عن ركوب الدواب و هى واقفه محمول على ما إذا كان لغير غرض صحيح و أما الركوب الطويل فى الأغراض الصحيحه فتاره يكون مندوبا كالوقوف بعرفه و تاره يكون واجبا كوقوف الصفوف فى قتال المشركين و قتال كل من يجب قتاله و كذلك الحراسه فى الجهاد و إذا خيف هجمه العدو و هذا لا خلاف فيه انتهى (۲).

أقول: سيأتى الأخبار المناسبه للباب فى أبواب السفر و أبواب آداب الركوب إن شاء الله.

۱- ۱. فى المصدر: الاحمسيه.

۲- ۲. حياه الحيوان ۱: ۲۳۵.

باب ۹ إخصاء الدواب و كيها و تعرقبها و الإضرار بها و بسائر الحيوانات و التحريش بينها و آداب إنتاجها و بعض النواد

باب ۹ إخصاء الدواب و كيها و تعرقبها(۱)

و الإضرار بها و بسائر الحيوانات و التحريش بينها و آداب إنتاجها و بعض النوادر

الآيات:

النساء: وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللَّهُ وَ قالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً

تفسير:

فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ قيل أى يشقونها لتحريم ما أحل الله و هى عباره عما كانت العرب تفعل بالبحائر و السوائب و إشاره إلى تحريم كل ما أحل و نقص كل ما خلق كاملا بالفعل أو بالقوه وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ عن وجهه صوره أو صفه و يندرج فيه ما قيل من فقوء عين الحامى و خصاء العبيد و البهائم و الوسم (۲) و الوشم و الوشر و اللواط و السحق و نحو ذلك و عباده الشمس و القمر و تغيير فطره الله التى هى الإسلام و استعمال الجوارح و القوى فيما لا يعود على النفس كمالا و لا يوجب لها من الله زلفى و بالجمله يمكن أن يستدل به على تحريم الكى و إخصاء الإنسان و الحيوانات مطلقا بل التحريش بينها لأنها لم تخلق لذلك إلا ما أخرجه الدليل.

قال الطبرسى قدس الله روحه وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ أى لآمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه و اختلف فى معناه فقيل يريد دين الله و أمره عن ابن عباس و إبراهيم و مجاهد و الحسن و قتاده و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام.

و يؤيده قوله سبحانه فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

ص: ۲۲۱

۱- ۱. فى المخطوطه: و عرقبتها(تعرقبها خ ل).

۲- ۲. الوسم: اثر الكى. و الوشم: غرز الابره فى البدن و ذر النيلج عليه و بالفارسيه يقال: خالكوبى. و الوشر: تحديد الأسنان و ترقيقها.

و أراد بذلک تحریم الحلال و تحلیل الحرام و قیل أراد معنی الخصاء عن عکرمه و شهر بن حوشب و أبی صالح عن ابن عباس و کرهوا الإخصاء فی البهائم و قیل إنه الوشم عن ابن مسعود و قیل إنه أراد الشمس و القمر و الحجاره عدلوا عن الانتفاع بها إلی عبادتها عن الزجاج (۱).

«۱»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْخِصَاءِ فَلَمْ یُجِبْنِی ثُمَّ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام بَعْدَهُ فَقَالَ لَا بَأْسَ (۲).

الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ: مِثْلَهُ وَ فِیهِ عَنِ الْإِخْصَاءِ(۳).

بیان: محمول علی إخصاء الحیوانات کما سیأتی و المشهور فیه الکراهه و قیل بالحرمه و المشهور أظهر قال العلامه رحمه الله فی المنتهی نقل ابن إدریس عن بعض علمائنا أن إخصاء الحیوان محرم قال و الأولی عندی تجنب ذلک و أنه مکروه دون أن یکون محرما محظورا لأنه ملک للإنسان یعمل به ما شاء مما فیه الصلاح له (۴)

و ما روی فی ذلک یحمل علی الکراهیه دون الحظر.

«۲»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السِّنْدِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ إِخْصَاءِ الْغَنَمِ قَالَ لَا بَأْسَ (۵).

«۳»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا حَرَنَتْ عَلَی أَحَدِکُمْ دَابَّةٌ فِی أَرْضِ الْعَدُوِّ

۱- ۱. مجمع البیان ۳: ۱۱۳.

۲- ۲. المحاسن: ۶۲۸.

۳- ۳. من لا یحضره الفقیه ۳: ۲۱۶ فیه: لا بأس به.

۴- ۴. الضمیر ان عاد الی الحیوان فالتعلیل صحیح و اما ان عاد الی الإنسان ففی عموم التعلیل نظر.

۵- ۵. قرب الإسناد: ۱۳۱.

فَلْيَذْبَحْهَا(۱) وَ لَا يُعَرْقِبْهَا(۲).

«۴»- وَ مِنْهُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ قَالَ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ مُؤْتَةَ كَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَلَمَّا الْتَقَوْا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَرْقَبَهَا بِالسَّيْفِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَرْقَبَ فِي الْإِسْلَامِ (۳).

المحاسن، عن النوفلی: مثله (۴).

بيان: يدل على جواز العرقبه مع الضروره.

«۵»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَبَشِيٍّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ وَ جَعْفَرِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي غُنْدَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: كَانَ رَجُلٌ شَيْخٌ نَاسِكٌ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَبَيْنَا هُوَ يُصَلِّي وَ هُوَ فِي عِبَادَتِهِ إِذْ بَصُرَ بِغُلَامَيْنِ صَبِيَّيْنِ قَدْ أَخَذَا دِيكاً وَ هُمَا يَنْتِفَانِ رِيشَهُ فَأَقْبَلَ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْعِبَادَهِ وَ لَمْ يَنْهَهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ أَنْ سِيخِي بِعَبْدِي فَسَاخَتْ بِهِ الْأَرْضُ فَهُوَ يَهْوِي فِي الدردون أَبَدَ الْآبِدِينَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ (۵).

بيان: الدردون لم أجده فی كتب اللغه و كأنه اسم طبقه من طبقات الأرض أو طبقات جهنم و يدل على عدم جواز الإضرار بالحيوانات بغير مصلحه و وجوب نهی الصبيان عن مثله و فيه مبالغه عظيمه فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر.

«۶»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام: أَنَّهُ كَرِهَ إِخْصَاءَ الدَّوَابِّ وَ التَّحْرِيشَ بَيْنَهَا(۶).

۱- ۱. فی المصدر:« دابه يعنی اقامت فی أرض العدو او فی سبيل اللّه فليذبحها» أقول: حرنت الدابّه: وقفت و لم تنقد. عرقب الرجل الدابّه: قطع عرقوبها. و العرقوب: عصب غليظ فوق العقب.

۲- ۲. فروع الكافی ۵: ۴۹.

۳- ۳. فروع الكافی ۵: ۴۹.

۴- ۴. المحاسن: ۶۳۴.

۵- ۵. المجالس و الاخبار: ۶۳.

۶- ۶. المحاسن: ۶۳۴.

«۷»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ نَجْرَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِي غَزَاةٍ وَ مَعَهُ فَرَسٌ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَسْتَأْنِسُ إِلَى صَهِيلِهِ فَفَقَدَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا فَعَلَ فَرَسُكَ فَقَالَ اشْتَدَّ عَلَيَّ شَغْبُهُ فَخَصَيْتُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله مَثَّلْتَ بِهِ مَثَّلْتَ بِهِ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ(۱) وَ أَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا أَعْرَافُهَا وَقَارُهَا وَ نَوَاصِيهَا جَمَالُهَا وَ أَذْنَابُهَا مَذَابُّهَا(۲).

«۸»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنِ الْكَاهِلِيِّ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ أَنَا عِنْدَهُ (۳)

عَنْ قَطْعِ أَلَيَاتِ الْغَنَمِ فَقَالَ لَا بَأْسَ بِقَطْعِهَا إِذَا كُنْتَ تُصْلِحُ بِهَا مَالَكَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّ مَا قُطِعَ مِنْهَا مَيْتٌ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ (۴).

بيان: يفهم منه أن كل إضرار بالحيوان يصير سببا لإصلاحه جائز و إن لم ينتفع به الحيوان.

«۹»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنِ الْكُشُوفِ وَ هُوَ أَنْ تُضْرَبَ النَّاقَةُ وَ وَلَدُهَا طِفْلٌ (۵) إِلَّا أَنْ يُتَصَدَّقَ بِوَلَدِهَا أَوْ يُذْبَحَ وَ نَهَى مِنْ أَنْ يُنْزَى حِمَارٌ عَلَى عَتِيقَةٍ.

بيان: في القاموس الكشوف كصبور الناقه يضربها الفحل و هي حامل و ربما ضربها و قد عظم بطنها فإن حمل عليها الفحل سنتين ولاء فذلك الكشاف بالكسر أو هو

۱- ۱. في المصدر: الى يوم القيامه.

۲- ۲. نوادر الراونديّ: ۳۴.

۳- ۳. في المصدر: و انا عنده يوما.

۴- ۴. فروع الكافي ۶: ۲۵۴ و ۲۵۵.

۵- ۵. لان ذلك يصير سببا لنقص لبنها و عدم رشد ولدها.

أن تلقح حين تنتج أو أن يحمل عليها فی كل عام و ذلك أردأ النتاج.

«۱۰»- التَّهْذِيبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْحَمِيرِ نُنْزِيهَا عَلَى الرَّمَكِ لِتُنْتِجَ الْبِغَالَ أَ يَحِلُّ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ أَنْزِهَا(۱).

بيان: الرمكه محركه الفرس و البرذونه تتخذ للنسل و الجمع رمك و جمع الجمع أرماك ذكره الفيروزآبادی.

و أقول لا تنافی بين هذه الخبر و بين الخبر السابق و اللاحق لأن النهی فيهما متعلق بالنزو على العتيقه العربيه و التجويز فی هذا الخبر للبرذون مع أن الخبر الآتی يحتمل كونه مختصا بهم عليهم السلام بل ظاهره ذلك.

«۱۱»- صَحِيفَةُ الرِّضَا، بِإِسْنَادِ الطَّبْرِسِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا تَحِلُّ لَنَا صَدَقَةٌ(۲) وَ أُمِرْنَا بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ وَ أَنْ لَا نُنْزِيَ حِمَاراً عَلَى عَتِيقَةٍ وَ لَا نَمْسَحَ عَلَى خُفٍ (۳).

بيان: قال فی النهايه فی حديث علی عليه السلام أمرنا أن لا ننزی الحمر على الخيل أی نحملها عليه للنسل يقال نزوت على الشی ء أنزو نزوا إذا وثبت عليه و قد يكون فی الأجسام و المعانی ثم ذكر عن الخطابی بعض الوجوه التی ذكرها الدميری مما أوردته سابقا(۴).

«۱۲»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام: أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام مَرَّ بِبَهِيمَةٍ وَ فَحْلٌ يَسْفِدُهَا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَأَعْرَضَ عَلِيٌّ عليه السلام بِوَجْهِهِ فَقِيلَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَصْنَعُوا(۵) مَا يَصْنَعُونَ

۱- ۱. تهذيب الأحكام.

۲- ۲. فی المخطوطه: انا أهل البيت لا تحل لنا الصدقه.

۳- ۳. صحيفه الرضا: ۵.

۴- ۴. النهايه ۴: ۱۴۷.

۵- ۵. فی المصدر: أن يصنعوا.

وَ هُوَ مِنَ الْمُنْكَرِ إِلَّا أَنْ تُوَارُوهُ (۱)

حَيْثُ لَا يَرَاهُ رَجُلٌ وَ لَا امْرَأَةٌ(۲).

«۱۳»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ الدِّيبَاجِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام: مِثْلَهُ (۳).

بيان: في القاموس سفد الذكر على الأنثى كضرب و علم سفادا بالكسر نزا و أسفدته و تسافد السباع.

«۱۴»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الرِّضَا عليه السلام عَنِ الزَّوْجِ مِنَ الْحَمَامِ يُفْرِخُ عِنْدَهُ يَتَزَوَّجُ الطَّيْرُ أُمَّهُ وَ ابْنَتَهُ قَالَ لَا بَأْسَ بِمَا كَانَ بَيْنَ الْبَهَائِمِ (۴).

«۱۵»- السَّرَائِرُ، مِنْ كِتَابِ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عِيسَى بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مِسْمَعٍ كِرْدِينٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ قَالَ أَكْرَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا الْكَلْبَ (۵).

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانٍ: مِثْلَهُ وَ فِيهِ أَكْرَهُ ذَلِكَ إِلَّا الْكِلَابَ (۶).

«۱۶»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ فَقَالَ كُلُّهُ مَكْرُوهٌ إِلَّا الْكِلَابَ (۷).

۱- ۱. في المصدر: الا أن يواروه.

۲- ۲. المحاسن: ۶۳۴.

۳- ۳. نوادر الراوندي: ۱۴ فيه:« على بهيمه» و فيه:« فاعرض بوجهه عنها» و فيه: أن يصنعوا ما صنعوا و هو من المنكر و لكن ينبغي لهم أن يواروه.

۴- ۴. فروع الكافي ۶: ۵۴۸.

۵- ۵. السرائر.

۶- ۶. فروع الكافي ۶: ۵۵۴.

۷- ۷. المحاسن: ۶۲۸.

الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ: مِثْلَهُ وَ فِیهِ كُلَّهُ یُكْرَهُ إِلَّا الْكَلْبَ (۱).

«۱۷»- الْفَقِیهُ،: نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ تَحْرِیشِ الْبَهَائِمِ إِلَّا الْكِلَابَ (۲).

بیان: قوله علیه السلام إلا الكلاب كأن المراد به تحریش الكلب علی الصید لا تحریش الكلاب بعضها علی بعض و الأخبار و إن وردت بلفظ الكراهه لكن قد عرفت أن الكراهه فی عرف الأخبار أعم من الحرمه و هو لهو و لغو و إضرار بالحیوانات بغیر مصلحه فلا یبعد القول بالتحریم و الله یعلم.

«۱۸»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، وَ الْفَقِیهُ، فِی مَنَاهِی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: أَنَّهُ نَهَی عَنِ الْوَسْمِ فِی وُجُوهِ الْبَهَائِمِ (۳).

«۱۹»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ جَدِّهِ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِیهِ مُوسَی علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الدَّابَّهِ أَ یَصْلُحُ أَنْ یَضْرِبَ وَجْهَهَا أَوْ یَسِمَهُ بِالنَّارِ قَالَ لَا بَأْسَ (۴).

«۲۰»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ سِمَهِ الْغَنَمِ فِی وُجُوهِهَا فَقَالَ سِمْهَا فِی آذَانِهَا(۵).

«۲۱»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ سِمَهِ الْمَوَاشِی فَقَالَ لَا بَأْسَ بِهَا إِلَّا فِی الْوَجْهِ (۶).

الكافی، عن محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب: مثله (۷).

«۲۲»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام

۱- ۱. فروع الكافی ۶: ۵۵۳ و ۵۵۴ فیه: كله مكروه الا الكلب.

۲- ۲. من لا یحضره الفقیه ۴: ۵.

۳- ۳. مجالس الصدوق: ۲۵۵(م ۶۶) من لا یحضره الفقیه ۴: ۵.

۴- ۴. قرب الإسناد: ۱۲۱.

۵- ۵. المحاسن: ۶۴۴.

۶- ۶. المحاسن: ۶۴۴.

۷- ۷. فروع الكافی ۶: ۵۴۵ فیه: إلا فی الوجوه.

قَالَ: لَا بَأْسَ بِهَا إِلَّا مَا كَانَ فِی الْوَجْهِ (۱).

«۲۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ فَضَالَهَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ وَسْمِ الْمَوَاشِی فَقَالَ تُوسَمُ فِی غَیْرِ وَجْهِهَا(۲).

«۲۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا إِبْرَاهِیمَ علیه السلام عَنِ الدَّابَّهِ یَصْلُحُ أَنْ یَضْرِبَ وَجْهَهَا وَ یَسِمَهَا بِالنَّارِ فَقَالَ لَا بَأْسَ (۳).

«۲۵»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیهم السلام قَالَ: نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ أَنْ تُوسَمَ الْبَهَائِمُ فِی وَجْهِهَا وَ أَنْ یُضْرَبَ وُجُوهُهَا فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهَا(۴).

«۲۶»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَسِمُ الْغَنَمَ فِی وُجُوهِهَا قَالَ سِمْهَا فِی آذَانِهَا(۵).

«۲۷»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: لَا بَأْسَ بِسِمَهِ الْمَوَاشِی إِذَا تَنَکَّبْتُمْ وُجُوهَهَا(۶).

«۲۸»- حَیَاهُ الْحَیَوَانِ، رَوَی الْبُخَارِیُّ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله مَرَّ بِحِمَارٍ وُسِمَ فِی وَجْهِهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ بِهَذَا(۷).

«۲۹»- وَ فِی رِوَایَهٍ: لَعَنَ اللَّهُ الَّذِی وَسَمَهُ (۸).

۱- ۱. المحاسن: ۶۴۴ فیه: لا بأس به.

۲- ۲. المحاسن: ۶۴۴ فیه: فی غیر وجوهها.

۳- ۳. المحاسن: ۶۲۸.

۴- ۴. تفسیر العیّاشیّ ۲: ۲۹۴.

۵- ۵. فروع الکافی ۶: ۵۴۵.

۶- ۶. قرب الإسناد: ۳۹ فیه: لا بأس بسمه المواشی بالنار إذا أنتم تنکبتم وجوهها.

۷- ۷. حیاه الحیوان ۱: ۱۸۲ فیه:« من فعل هذا» و فیه: وسم هذا.

۸- ۸. حیاه الحیوان ۱: ۱۸۲ فیه:« من فعل هذا» و فیه: وسم هذا.

باب ۱۰ النحل و النمل و سائر ما نهی عن قتله من الحیوانات و ما یحل قتله منها من الحیات و العقارب و الغربان و غیرها و النهی عن حرق الحیوانات و تعذیبها

الآیات:

المائده: فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً الآیه

النحل: وَ أَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا یَعْرِشُونَ ثُمَّ کُلِی مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُکِی سُبُلَ رَبِّکِ ذُلُلًا یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِیهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ

النمل: حَتَّی إِذا أَتَوْا عَلی وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَهٌ یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساکِنَکُمْ لا یَحْطِمَنَّکُمْ سُلَیْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضاحِکاً مِنْ قَوْلِها إلی قوله تعالی وَ تَفَقَّدَ الطَّیْرَ فَقالَ ما لِیَ لا أَرَی الْهُدْهُدَ أَمْ کانَ مِنَ الْغائِبِینَ الآیات.

تفسیر:

قد مرت قصه الغراب الذی علم قابیل کیف یواری جسد هابیل علیه السلام حین قتله قوله تعالی وَ أَوْحی رَبُّکَ قال الرازی یقال وحی و أوحی و هو الإلهام و المراد من الإلهام أنه تعالی قرر فی نفسها هذه الأعمال العجیبه التی یعجز عنها العقلاء من البشر و بیانه من وجوه الأول أنها تبنی البیوت المسدسه من أضلاع متساویه لا یزید بعضها علی بعض بمجرد طباعها و العقلاء من البشر لا یمکنهم بناء مثل تلک البیوت إلا بآلات و أدوات مثل المسطر و الفرجار و الثانی أنه ثبت فی الهندسه أن تلک البیوت لو کانت مشکله بأشکال سوی المسدسات فإنه یبقی بالضروره ما بین تلک البیوت فرج خالیه ضائعه فاهتداء تلک الحیوان الضعیف إلی هذه الحکمه الخفیه و الدقیقه اللطیفه من الأعاجیب.

و الثالث أن النحل يحصل بينها واحد كالرئيس للبقيه و ذلك الواحد يكون أعظم جثه من الباقى و يكون نافذ الحكم على تلك البقيه و هم يخدمونه و يحملونه عند تعبه و ذلك أيضا من الأعاجيب.

و الرابع أنها إذا ذهبت عن وكرها ذهبت مع الجمعيه إلى موضع آخر فإذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطبول و آلات الموسيقى و بواسطه تلك الألحان يقدرون على ردها إلى وكرها و هذه أيضا حاله عجيبه فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبه الداله على مزيد الذكاء و الكياسه ليس إلا على سبيل الإلهام و هو حاله شبيهه بالوحى لا جرم قال تعالى فى حقها وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ و اعلم أن الوحى قد ورد فى حق الأنبياء كقوله تعالى وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً(۱) و فى الأولياء أيضا قال تعالى وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ (۲) و بمعنى الإلهام فى حق البشر وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى (۳) و فى حق سائر الحيوان خاص و قال الزجاج يجوز أن يقال سمى هذا الحيوان نحلا لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج من بطونها و قال غيره النحل يذكر و يؤنث و هى مؤنثه فى لغه الحجاز و لذلك أنثها الله و كذلك كل جمع ليس بينه و بين الواحده إلا الهاء أَنِ اتَّخِذِی أن مفسره لأن فى الإيحاء معنى القول وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ أى يبنون و يسقفون و قرئ بضم الراء و كسرها.

و اعلم أن النحل نوعان أحدهما ما يسكن فى الجبال و الغياض و لا يتعهدها أحد من الناس و النوع الثانى التى يسكن بيوت الناس و يكون فى تعهدات الناس فالأول هو المراد بقوله أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ و الثانى هو المراد بقوله وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ و إنما قال مِنَ الْجِبالِ و مِنَ الشَّجَرِ لئلا تبنى بيوتها فى كل جبل و شجر بل فى مساكن يوافق مصالحها و يليق بها و اختلفوا فى

۱- ۱. الشورى: ۵۱.

۲- ۲. المائده: ۱۱۱.

۳- ۳. القصص: ۷.

هذا الأمر.

فمن الناس من يقول لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول و أن يتوجه عليها من الله أمر و نهى و قال آخرون ليس الأمر كذلك بل المراد منه أنه تعالى خلق فيها غرائز و طبائع توجب هذه الأحوال ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ من للتبعيض أو لابتداء الغايه رأيت فى كتب الطب أنه تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث فى الهواء طل لطيف فى الليالى و يقع ذلك الطل على أوراق الأشجار

فقد تكون تلك الأجزاء الطليه لطيفه الصور متفرقه على الأوراق و الأزهار و قد تكون كثيره بحيث يجتمع منها أجزاء محسوسه أما القسم الثانى فإنه مثل الترنجبين فإنه طل ينزل من الهواء و يجتمع على أطراف الشجر فى بعض البلدان و ذلك محسوس و أما القسم الأول فهو الذى ألهم الله تعالى هذا النحل تلتقط تلك الذرات من الأزهار و أوراق الأشجار بأفواهها و تأكلها و تغتذى بها فإذا شبعت التقطت بأفواهها مره أخرى شيئا من تلك الأجزاء ثم تذهب بها إلى بيوتها و تضعها هناك كأنها تحاول أن تدخر لنفسها غذاءها فإذا اجتمع فى بيوتها من تلك الأجزاء الطليه شى ء كثير فذاك هو العسل.

و من الناس من يقول إن النحل تأكل من الأزهار الطيبه و الأوراق العطره أشياء ثم إنه تعالى يقلب تلك الأجسام فى داخل بطنه عسلا ثم إنها تقى ء مره أخرى فذاك هو العسل و القول الأول أقرب إلى العقل و أشد مناسبه للاستقراء فإن طبيعه الترنجبين قريبه إلى العسل فى الطعم و الشكل و لا شك أنه طل يحدث فى الهواء و يقع على أطراف الأشجار و الأزهار فكذا هاهنا و أيضا فنحن نشاهد أن هذا النحل إنما تغتذى بالعسل و لذلك فإنا إذا أخرجنا العسل من بيوت النحل تركنا لها بقيه من ذلك العسل لأجل أن تغتذى بها فعلمنا أنها تغتذى بالعسل و أنها إنما تقع على الأشجار و الأزهار لأنها تغتذى بتلك الأجزاء الطليه العسليه الواقعه من الهواء عليها إذا عرفت هذا فنقول قوله كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ كلمه من هاهنا تكون لابتداء الغايه و لا تكون للتبعيض على هذا القول فَاسْلُكِي

سُبُلَ رَبِّکِ (۱) أی الطرق التی ألهمک و أفهمک فی عمل العسل أو یکون المراد فاسلکی فی طلب تلک الثمرات سبل ربک و فی قوله ذُلُلًا قولان الأول أنه حال من السبل لأن الله تعالی ذللها لها و وطئها و سهلها کقوله هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا(۲) الثانی أنه حال من الضمیر فی قوله فَاسْلُکِی أی و أتی یا أیتها النحل ذلک منقاده لما أمرت به غیر ممتنعه یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها هذا رجوع من الخطاب إلی الغیبه و السبب فیه أن المقصود من ذکر هذه الأحوال أن یحتج الإنسان المکلف به علی قدره الله تعالی و حکمته و حسن تدبیره لأحوال العالم العلوی و السفلی فکأنه تعالی لما خاطب النحل بما سبق ذکره خاطب الإنسان و قال إنما ألهمنا هذا النحل لهذه العجائب لأجل أن یخرج مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ ثم إنا ذکرنا أن من الناس من یقول العسل عباره عن أجزاء طلیه تحدث فی الهواء و تقع علی أطراف الأشجار و علی الأوراق و الأزهار فیلقطها الزنبور بفمه فإذا ذهبنا إلی هذا الوجه کان المراد من قوله یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها أی من أفواهها و کل تجویف فی داخل البدن فإنه یسمی بطنا أ لا تری أنهم یقولون بطون الدماغ و عنوا بها تجاویف الدماغ فکذا هاهنا یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها أی أفواهها و أما علی قول أهل الظاهر و هو أن النحل تأکل الأوراق و الثمرات ثم تقی ء فذلک هو العسل فالکلام ظاهر ثم وصف العسل بکونه شرابا لأنه تاره یشرب وحده و تاره یتخذ منه الأشربه و بأنه مختلف ألوانه و المقصود منه إبطال القول بالطبع لهذا الجسم مع کونه متشابه الطبیعه لما حدث علی ألوان مختلفه دل ذلک علی حدوث تلک الألوان بتدبیر الفاعل المختار لا لأجل

ص: ۲۳۲

۱- ۱. من العجائب التی لم یعلم رمزها الی زماننا هذا هی أن النحل بکثرتها کیف کیف تهتدی الی خلیته مع کثره الخلایا، و اظن ان قوله:« فَاسْلُکِی سُبُلَ رَبِّکِ ذُلُلًا» اشاره الی الطریقه التی علمها ربها للاهتداء الی ذلک.

۲- ۲. الملک: ۱۵.

إيجاب الطبيعه و بأن فيه شفاء للناس و فيه قولان الأول و هو الصحيح أنه صفه للعسل.

فإن قالوا كيف يكون شفاء للناس و هو يضر بالصفراء و يهيج المرار قلنا إنه تعالى لم يقل إنه شفاء لكل الناس و لكل داء و فی كل حال بل لما كان شفاء فی الجمله إنه قل معجون من المعاجين إلا و تمامه و كماله يحصل بالعسل بالعجن و أيضا فالأشربه المتخذه منه فی الأمراض البلغميه عظيمه النفع.

و القول الثانی و هو قول مجاهد إن المراد أن القرآن فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ و على هذا التقدير فقصه تولد العسل من النحل تمت عند قوله مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ ثم ابتدأ و قال فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ أی فی هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر و البدعه مثل هذا الذی مر فی قصه النحل و عن ابن مسعود أن العسل شفاء من كل داء و القرآن فيه شِفاءٌ لِما فِی الصُّدُورِ و اعلم أن هذا القول ضعيف من وجهين الأول أن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات و ما ذاك إلا قوله شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ و أما الحكم بعوده إلى القرآن مع أنه غير مذكور فيما سبق فهو غير مناسب الثانی

مَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وَ قَالَ إِنَّ أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ فَقَالَ اسْقِهِ عَسَلًا فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ قَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ فَقَالَ عليه السلام اذْهَبْ فَاسْقِهِ عَسَلًا وَ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَ كَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ.

و حملوا قوله صدق الله على قوله تعالى فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ و ذلک أنما يصح لو كان هذا صفه للعسل فإن قال قائل فما المراد من قوله عليه السلام صدق الله و كذب بطن أخيک قلنا العله أنه عليه السلام علم بنور الوحی أن ذلک العسل سيظهر نفعه بعد ذلک فلما لم يظهر فی الحال مع أنه عليه السلام كان عالما بأنه سيظهر نفعه بعد ذلک كان هذا جاريا مجرى الكذب فلهذا السبب أطلق عليه هذا اللفظ انتهى (۱).

۱- ۱. تفسير الرازیّ.

و آیات النمل قد مر تفسیرها و تدل علی شرافه فی الجمله للنمله و علی بعض ما سیأتی ذکره و کذا آیات الهدهد تدل علی کرامته و بعض ما سیأتی من أحواله و قد مضت قصته و سیأتی بعضها.

و قال الدمیری فی حیاه الحیوان النحل ذباب العسل

وَ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: الذُّبَابُ کُلُّهُ فِی النَّارِ إِلَّا النَّحْلَ.

و واحده النحل نحله و قرأ یحیی بن وثاب وَ أَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحَلِ بفتح الحاء و الجمهور بالإسکان قال الزجاج فی تفسیر سوره النساء سمیت نحلا لأن الله تعالی نحل الناس العسل الذی یخرج منها إذ النحله العطیه و کفاها شرفا قول الله عز و جل وَ

أَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ فأوحی الله سبحانه و تعالی إلیها فأثنی علیها فعلمت مساقط الأنوار من وراء البیداء فتقع هناک علی کل نوره عبقه و زهره أنقه ثم تصدر عنها بما تحفظه رضابا و تلفظه شرابا(۱).

قال فی عجائب المخلوقات یقال لیوم عید الفطر یوم الرحمه إذ أوحی الله تعالی فیه إلی النحل صنعه العسل فبین سبحانه أن فی النحل أعظم اعتبار و هو حیوان فهیم ذو کیس و شجاعه و نظر فی العواقب و معرفه بفصول السنه و أوقات المطر و تدبیر المراتع و المطاعم و الطاعه لکبیره و الاستکانه لأمیره و قائده و بدیع الصنعه و عجیب الفطره. قال أرسطو النحل تسعه أصناف منها سته یأوی بعضها إلی بعض و غذاؤها من الفضول الحلوه و الرطوبات التی ترشح بها الزهر و الورق و یجمع ذلک کله و یدخره و هو العسل و أوعیته و یجمع مع ذلک رطوبات دسمه یتخذ منها بیوت العسل و هی الشمع و هو یلقطها بخرطومه و یحملها علی فخذیه و ینقلها من فخذیه إلی صلبه هکذا.

قال و القرآن یدل علی أنها ترعی الزهر فیستحیل فی جوفها عسلا و تلقیه

۱- ۱. فی المصدر: قال القزوینی فی عجائب المخلوقات.

من أفواهها فيجمع منه القناطير المقنطره قال تعالى ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ و قوله مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ المراد به بعضها نظيره قوله وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ يريد به البعض و اختلاف الألوان فى العسل بحسب اختلاف النحل (١)

و قد يختلف طعمه لاختلاف المرعى و من هذا المعنى قول زينب للنبى صلى الله عليه و آله جرست نحله العرفط حين شبهت رائحته برائحه المغافير و الحديث مشهور فى الصحيحين و غيرهما.

و من شأنه فى تدبير معاشه أنه إذا أصاب موضعا نقيا بنى فيه بيتا من الشمع ثم يبنى (٢)

البيوت التى يأوى فيها الملوك ثم بيوت الذكور التى لا تعمل فيها شيئا(٣) و الذكور أصغر جرما من الإناث و هى تكثر الماده داخل الخليه و هى إذا طارت تخرج بأجمعها و ترتفع فى الهواء ثم تعود إلى الخليه و النحل تعمل الشمع أولا ثم تلقى البزر لأنه له بمنزله العش للطائر فإذا ألقته قعدت و تحضنه كما تحضن الطير(۴) فيتكون من ذلك البزر دود ثم تنهض الدود فتغذى أنفسها(۵) ثم تطير و النحل لا يقعد على أزهار مختلفه بل على زهر واحد و تملأ بعض البيوت عسلا و بعضها فراخا و من عادتها أنها إذا رأت فسادا من ملك إما أن تعزله أو تقتله و أكثر ما تقتل خارج الخليه و الملوك لا تخرج إلا مع جميع النحل و الملك إذا عجز عن الطيران حملته و سيأتى بيان هذا فى أواخر الكتاب فى لفظ اليعسوب و من خصائص الملك أنه ليس له حمه يلسع بها و أفضل ملوكها الشقر و أسوؤها

الرقط بسواد و النحل تجتمع فتقتسم الأعمال فبعضها يعمل الشمع و بعضها يعمل العسل و بعضها يسقى الماء و بعضها يبنى البيوت و بيوتها من أعجب الأشياء لأنها مبنيه على الشكل المسدس الذى

١- ١. فى المصدر: بحسب اختلاف النحل و المرعى.

٢- ٢. فى المصدر: بيوتا من الشمع اولا ثمّ بنى.

٣- ٣. فى المصدر: لا تعمل شيئا.

۴- ۴. فى المصدر: قعدت عليه و حضنته كما يحضن الطير.

۵- ۵. فى المصدر: دود أبيض ثمّ ينهض الدود و تغذى نفسها.

لا ینخرق (۱) کأنه استنبط بقیاس هندسی ثم هو فی دائره مسدسه لا یوجد فیها اختلاف فبذلک اتصلت حتی صارت کالقطعه الواحده و ذلک لأن الأشکال من الثلاث إلی العشر إذا جمع کل واحد منها إلی أمثاله لم یتصل و جاءت بینها خروج إلا الشکل المسدس فإنه إذا اجتمع إلی أمثاله اتصل کأنه قطعه واحده و کل هذا بغیر مقیاس و لا آله و لا فکره(۲) بل ذلک من أثر صنع اللطیف الخبیر و إلهامه إیاها کما قال تعالی وَ أَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا یَعْرِشُونَ الآیه.

فتأمل کمال طاعتها و حسن امتثالها لأمر ربها کیف اتخذت بیوتا فی هذه الأمکنه الثلاثه الجبال و الشجر و بیوت الناس حیث یعرشون أی حیث یبنون العروش فلا تری للنحل بیتا فی غیر هذه الثلاثه البته و تأمل کیف کانت أکثر بیوتها فی الجبال و هی المتقدمه فی الآیه ثم الأشجار و هی دون ذلک ثم فیما یعرش الناس و هی أقل بیوتها فانظر کیف أداها حسن الامتثال إلی أن اتخذت البیوت قبل المرعی و هی تتخذها أولا فإذا استقر لها بیت خرجت عنه فرعت و أکلت من کل الثمرات ثم آوت إلی بیوتها لأن ربها سبحانه و تعالی أمرها باتخاذ البیوت أولا ثم بالأکل بعد ذلک.

قال فی الإحیاء انظر إلی النحله کیف أوحی الله إلیها حتی اتخذت من الجبال بیوتا و کیف استخرج من لعابها الشمع و العسل و جعل أحدهما ضیاء و الآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها فی تناولها الأزهار و الأنوار و احترازها من النجاسات و الأقذار و طاعتها لواحد من جملتها و هو أکثرها شخصا و هو أمیرها ثم ما سخر الله سبحانه و تعالی أمیرها من العدل و الإنصاف بینها حتی أنه لیقتل علی باب المنفذ کل

۱- ۱. فی المصدر: لا ینحرف.

۲- ۲. فی المصدر: و لا برکار.

ما وقع منها على نجاسه لقضيت من ذلک العجب إن کنت بصيرا على نفسک (۱) و فارغا من هم بطنک و فرجک و شهوات نفسک فی معاداه أقرانک و موالاه إخوانک ثم دع عنک جميع ذلک فانظر إلى بنيانها بيتها من الشمع و اختيارها من جميع الأشکال المسدس فلا تبنی بيتها مستديرا و لا مربعا و لا مخمسا بل مسدسا لخاصيه فی الشکل المسدس يقصر فيه فهم المهندس (۲) و هو أن أوسع الأشکال و أحواها المسدس و ما يقرب منه فإن المربع يخرج منه زوايا ضائعه و شکل النحل مستدير مستطيل فترک المربع حتى لا يبقى الزوايا فارغه ثم لو بناها مستديره لبقيت خارج البيوت فرج ضائعه فإن الأشکال

المستديره إذا اجتمعت لم تجتمع متراصه و لا شکل فی الأشکال ذوات الزوايا يقرب فی الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجمله بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجه إلا المسدس و هذه خاصيه هذا الشکل فانظر کيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلک لطفا به و عنايه بوجوده فيما هو المحتاج إليه ليتهيأ عيشه (۳) فسبحانه ما أعظم شأنه و أوسع لطفه و امتنانه.

و فی طبعه أنه يهرب بعضه عن بعض و يقاتل بعضه بعضا فی الخلايا و يلسع من دنا من الخليه و ربما هلک الملسوع و إذا هلک منها شیء داخل الخلايا أخرجته الأحياء إلى الخارج و فی طبعه أيضا النظافه فلذلک يخرج رجيعه من الخليه لأنه منتن الريح و هو يعمل زمانی الربيع و الخريف و الذی يعمله (۴) فی الربيع أجود و الصغير أعمل من الکبير و هو يشرب من الماء ما کان عذبا صافيا يطلبه حيث کان و لا يأکل من العسل إلا قدر شبعه و إذا قل العسل فی الخليه قذفه بالماء ليکثر خوفا على نفسه من نفاده لأنه إذا نفد أفسد النحل بيوت الملوک و بيوت الذکور و ربما قتلت ما کان منها هناک.

۱- ۱. فی المصدر: فی نفسک.

۲- ۲. فی المصدر: يقصر فهم المهندس عن درک ذلک.

۳- ۳. فی المصدر: ليهنأ عيشه.

۴- ۴. فی المصدر: يعسله.

قال حكيم من اليونانيين لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا قالوا و كيف النحل (۱) قال إنها لا تترك عندها بطالا إلا أبعدته و أقصته عن الخليه لأنه يضيق المكان و يفنى العسل و يعلم النشيط الكسل.

و النحل يسلخ جلده كالحيات و توافقه الأصوات اللذيذه المطربه و يضره السوس و دواؤه أن يطرح فى كل خليه كف ملح و أن يفتح فى كل شهر مره و يدخن بأخثاء البقر.

و فى طبعه أنه متى طار عن الخليه يرعى ثم يعود فتعود كل نحله إلى مكانها لا تخطئه و أهل مصر يحولون أبواب الخلايا فى السفن و يسافرون بها إلى المواضع الزهر و الشجر فإذا اجتمع فى المرعى فتحت أبواب الخلايا فتخرج النحل منها و يرعى يومه أجمع فإذا أمسى عاد إلى السفينه و أخذت كل نحله مكانها من الخليه لا تتخطاه (۲).

وَ رَوَى أَحْمَدُ وَ ابْنُ أَبِی شَیْبَهَ وَ الطَّبَرَانِیُّ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: الْمُؤْمِنُ کَالنَّحْلَهِ تَأْکُلُ طَیِّباً وَ تَضَعُ طَیِّباً وَقَعَتْ فَلَمْ تَکْسِرْ وَ لَمْ تَفْسُدْ.

و فى شعب البيهقى عن مجاهد قال صاحبت عمر من مكه إلى المدينه فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله إلا هذا الحديث

إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ کَمَثَلِ النَّحْلَهِ إِنْ صَاحَبْتَهُ نَفَعَکَ وَ إِنْ شَاوَرْتَهُ نَفَعَکَ وَ إِنْ جَالَسْتَهُ نَفَعَکَ وَ کُلُّ شَأْنِهِ مَنَافِعُ وَ کَذَلِکَ النَّحْلَهُ کُلُّ شَأْنِهَا مَنَافِعُ.

قال ابن الأثير وجه المشابهه بين المؤمن و النحله حذق النحل و فطنته و قله أذاه و حقارته و منفعته و قنوعه و سعيه فى النهار و تنزهه عن الأقذار و طيب أكله و أنه لا يأكل من كسب غيره و نحوله و طاعته لأميره و للنحل آفات (۳) تقطعه عن عمله منها الظلمه و الغيم و الريح و الدخان و الماء و النار و كذلك المؤمن له آفات

۱- ۱. فى المصدر: و كيف النحل فى الخلايا؟.

۲- ۲. فى المصدر: من الخليه لا تتغير عنه.

۳- ۳. فى المصدر: و ان للنحل آفات.

تفتره عن عمله منها ظلمه الغفله و غيم الشک و ريح الفتنه و دخان الحرام و ماء السعه و نار الهوی.

وَ فِی مُسْتَدْرَکِ الدَّارِمِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: کُونُوا فِی النَّاسِ کَالنَّحْلَهِ فِی الطَّيْرِ إِنَّهُ لَيْسَ فِی الطَّيْرِ إِلَّا وَ هُوَ يَسْتَضْعِفُهَا وَ لَوْ تَعْلَمُ الطَّيْرُ مَا فِی أَجْوَافِهَا مِنَ الْبَرَکَهِ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِکَ بِهَا(۱)

وَ خَالِطُوا النَّاسَ بِأَلْسِنَتِکُمْ وَ أَجْسَادِکُمْ وَ زَايِلُوهُمْ بِأَعْمَالِکُمْ وَ قُلُوبِکُمْ فَإِنَّ لِلْمَرْءِ مَا اکْتَسَبَ وَ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

وَ فِيهِ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سَأَلَ کَعْبَ الْأَحْبَارِ کَيْفَ تَجِدُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی التَّوْرَاهِ فَقَالَ کَعْبٌ نَجِدُهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يُولَدُ بِمَکَّهَ وَ يُهَاجِرُ إِلَی طَيْبَهَ وَ يَکُونُ مُلْکُهُ بِالشَّامِ لَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَ لَا صَخَّابٍ فِی الْأَسْوَاقِ وَ لَا يُکَافِئُ السَّيِّئَهَ بِالسَّيِّئَهِ وَ لَکِنْ يَعْفُو وَ يَصْفَحُ أُمَّتُهُ الْحَامِدُونَ (۲) يَحْمَدُونَ اللَّهَ تَعَالَی فِی کُلِّ سَرَّاءَ وَ ضَرَّاءَ يُوضِئُونَ أَطْرَافَهُمْ وَ يَأْتَزِرُونَ فِی أَوْسَاطِهِمْ يَصُفُّونَ فِی صَلَاتِهِمْ کَمَا يَصُفُّونَ فِی قِتَالِهِمْ دَوِيُّهُمْ فِی مَسَاجِدِهِمْ کَدَوِیِّ النَّحْلِ يَسْمَعُ مُنَادِيهِمْ فِی جَوِّ السَّمَاءِ.

و ذکر ابن خلکان فی ترجمه عبد المؤمن بن علی ملک المغرب أن أباه کان يعمل الطين فخارا و أنه کان فی صغره نائما فی دار أبيه و أبوه يعمل الطين فسمع أبوه دويا فی السماء فرفع رأسه فرأی سحابه سوداء من النحل قد هوت مطبقه علی الدار فاجتمعت کلها علی ولده و هو نائم فغطته و أقامت عليه مده ثم ارتفعت عنه و ما تألم منها و کان بالقرب منه رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلک فقال يوشک أن يجتمع علی ولدک أهل المغرب (۳) فکان کذلک و کان من أمر ولده ما اشتهر من ملک المغرب الأعلی و الأدنی.

و جمهور الناس علی أن العسل يخرج من أفواه النحل

وَ رُوِیَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ تَحْقِيراً لِلدُّنْيَا أَشْرَفُ لِبَاسِ ابْنِ آدَمَ فِيهَا لُعَابُ دُودَهٍ وَ أَشْرَفُ

۱- ۱. فی المصدر: ما فعلت ذلک بها، خالطوا.

۲- ۲. فی المصدر: الحمادون.

۳- ۳. فی المصدر: جميع أهل المغرب.

شَرَابِهِ فِيهَا رَجِيعُ نَحْلَهٍ.

و ظاهر هذا أنه من غير الفم كذا نقله عنه ابن عطيه

وَ الْمَعْرُوفُ أَنَّهُ (۱) قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا سِتَّةُ أَشْيَاءَ مَطْعُومٌ وَ مَشْرُوبٌ وَ مَلْبُوسٌ وَ مَرْكُوبٌ وَ مَنْكُوحٌ وَ مَشْمُومٌ فَأَشْرَفُ الْمَطْعُومِ الْعَسَلُ وَ هُوَ مَذْقَهُ ذُبَابٍ وَ أَشْرَفُ الْمَشْرُوبِ الْمَاءُ وَ يَسْتَوِی فِيهِ الْبَرُّ وَ الْفَاجِرُ وَ أَشْرَفُ الْمَلْبُوسِ الْحَرِيرُ وَ هُوَ نَسْجُ دُودَهٍ وَ أَشْرَفُ الْمَرْكُوبِ الْفَرَسُ وَ عَلَيْهِ تُقْتَلُ الرِّجَالُ وَ أَشْرَفُ الْمَنْكُوحِ الْمَرْأَهُ وَ هُوَ مَبَالٌ فِی مَبَالٍ وَ أَشْرَفُ الْمَشْمُومِ الْمِسْكُ وَ هُوَ دَمُ حَيَوَانٍ.

و التحقيق أن العسل يخرج من بطونها لكن لا ندرى أ من فمها أم من غيره و لا يتم صلاحه إلا بحمو أنفاسها(۲) و قد صنع أرسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر إلى كيفيه ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوى و غيره و روينا فى تفسير الكواشى الأوسط أن العسل ينزل من السماء فينبت فى أماكن من الأرض فيأتى النحل فيشربه ثم يأتى الخليه فيلقيه فى الشمع المهيإ للعسل فى الخليه لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء و أنه قد استحال فى المعده عسلا هذه عبارته و الله أعلم (۳).

توضيح: عبق به الطيب لصق و الرضاب كغراب الريق المرشوف جرست أى أكلت و الجرس اللحس باللسان و العرفط شجر الطلح و له صمغ كريه الرائحه و الخلى ما تعسل فيه النحل و السوس دود يقع فى الصوت و الأخثاء جمع الخثى بالكسر و هو فضله البقر.

«۱»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ وَادِياً يُنْبِتُ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ قَدْ حَمَاهُ اللَّهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ وَ هُوَ النَّمْلُ لَوْ رَامَتْهُ الْبَخَاتِيُّ مَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ (۴).

۲ حياه الحيوان، النمل معروف الواحده نمله و الجمع نمال و أرض نمله

ص: ۲۴۰

۱- ۱. فى المصدر: و المعروف عنه أنّه قال.

۲- ۲. أي بحراره انفاسها. و فى المصدر: بحمى انفاسها.

۳- ۳. حياه الحيوان ۲: ۲۴۵- ۲۴۸.

۴- ۴. تفسير القمّيّ: ۴۷۶.

ذات نمل و طعام منمول أصابه النمل (۱)

و النمله بالضم النميمه يقال رجل نمل أی نمام و ما أحسن قول الأول:

اقنع فما تبقی (۲)بلا بلغه***فليس ينسی ربنا النمله

إن أقبل الدهر فقم قائما***و إن تولی مدبرا فنم له (۳)

و سميت نمله لتنملها و هو كثره حركتها و قله قوائمها و النمل لا يتزاوج و لا يتلاقح إنما يسقط منه شی ء حقير فی الأرض فينمو حتی يصير بيضا ثم يتكون منه و البيض كله بالضاد المعجمه إلا بيض النمل فإنه بالظاء المشاله و النمل عظيم الحيله فی طلب الرزق فإذا وجد شيئا أنذر الباقين يأتون إليه (۴) و قيل إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها و من طبعه أنه يحتكر(۵) فی زمن الصيف لزمن الشتاء و له فی الاحتكار من الحيل ما أنه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسمته نصفين ما خلا الكسفره فإنه يقسمها أرباعا لما ألهم أن كل نصف منها ينبت و إذا خاف العفن علی الحب أخرجه إلی ظاهر الأرض و نشره و أكثر ما يفعل ذلك ليلا فی ضوء القمر و يقال إن حياته ليست من قبل ما يأكله و لا قوامه و ذلك أنه (۶) ليس له جوف ينفذ فيه الطعام و لكنه مقطوع نصفين و إنما قوته إذا قطع الحب فی استنشاق ريحه فقط و ذلك يكفيه و قد روی عن سفيان بن عيينه أنه قال ليس شی ء يخبأ قوته (۷)

إلا الإنسان و العقعق و النمل و الفأر و به جزم فی الإحياء فی باب التوكل و عن بعضهم أن البلبل يحتكر(۸)

۱- ۱. فی المصدر: إذا اصابه النمل.

۲- ۲. فی المصدر: بما تلقی.

۳- ۳. فی المصدر: نم له.

۴- ۴. فی المصدر: ليأتوا إليه و يقال.

۵- ۵. فی المصدر: يحتكر قوته من زمن.

۶- ۶. فی المصدر: و ذلك لانه.

۷- ۷. فی المصدر: ليس شی ء يحتال لقوته.

۸- ۸. فی المصدر: يحتكر الطعام.

و يقال إن للعقعق مخابى إلا أنه ينساها و النمل شديد الشم و من أسباب هلاكه نبات أجنحته فإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لأنها تصيدها فى حال طيرانها و قد أشار إلى ذلك أبو العتاهيه بقوله:

و إذا استوت للنمل أجنحه***حتى تطير فقد دنا عطبه

و كان الرشيد يتمثل بذلك كثيرا عند نكبه البرامكه و هو يحفر قريه بقوائمه و هى ست فإذا حفرها جعل فيها تعاويج لئلا يجرى إليها ماء المطر و ربما اتخذ قريه فوق قريه بسبب ذلك و إنما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلبل قال البيهقى فى الشعب و كان عدى بن حاتم الطائى يفت الخبز للنمل و يقول إنهن جارات و لهن علينا حق الجوار و سيأتى فى الوحش عن الفتح بن خرشف الزاهد أنه كان يفت الخبز لهن فى كل يوم فإذا كان يوم عاشوراء لم تأكله و ليس فى الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره على أنه لا يرضى بأضعاف الأضعاف حتى أنه تتكلف حمل (۱) نوى التمر و هو لا ينتفع به و إنما يحمله على حمله الحرص و الشره و هو يجمع غذاء سنين لو عاش و لا يكون عمره أكثر من سنه و من عجائبه اتخاذ القريه تحت الأرض و فيها منازل و

دهاليز و غرف و طبقات معلقات يملؤها حبوبا و ذخائر للشتاء و منها ما يسمى الفارسى (۲)

و هو من النمل بمنزله الزنابير من النحل و منها ما يسمى نمل الأسد سمى بذلك لأن مقدمه يشبه وجه الأسد و مؤخره يشبه النمل

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ وَ أَبُو دَاوُدَ وَ النَّسَائِيُّ وَ ابْنُ مَاجَهْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام تَحْتَ شَجَرَهٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَهٌ فَأَمَرَ

۱- ۱. فى المصدر: لحمل نوى.

۲- ۲. فى المصدر: الذر الفارسىّ.

بِجِهَازِهِ فَأَخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا وَ أَمَرَ بِهَا فَأَحْرِقَتْ بِالنَّارِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً.

قال أبو عبد الله الترمذی فی نوادر الأصول لم یعاتبه (۱) علی تحریقها و إنما عاتبه لکونه أخذ البری ء بغیر البری ء و هذا النبی (۲) هو موسی بن عمران علیه السلام و إنه قال یا رب تعذب أهل قریه بمعاصیهم و فیهم الطائع و کأنه أحب أن یریه ذلک من عنده فسلط علیه الحر حتی التجأ إلی شجره مستروحا إلی ظلها و عنده قریه نمل فغلبه النوم فلما وجد لذه النوم لذعته نمله فدلکهن بقدمه فأهلکهن و أحرق مسکنهن فأراه تعالی الآیه فی ذلک عبره لما لذعته نمله کیف أصیب الباقون بعقوبتها یرید أن ینبهه علی أن العقوبه من الله تعالی تعم الطائع و العاصی فتصیر رحمه و طهاره و برکه علی المطیع و شرا و نقمه و عدوانا(۳) علی العاصی و علی هذا لیس فی الحدیث ما یدل علی کراهه و لا حظر فی قتل النمل فإن من آذاک حل لک دفعه عن نفسک و لا أحد من خلق الله تعالی أعظم حرمه من المؤمن و قد أبیح لک دفعه عن نفسک بضرب أو قتل علی ما له من المقدار فکیف بالهوام و الدواب التی قد سخرت للمؤمن و سلط علیها(۴) فإذا آذته أبیح له قتلها و قوله فهلا نمله واحده دلیل علی أن الذی یؤذی یقتل و کل قتل کان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء و لم یخص تلک النمله التی لذعت من غیرها لأنه لیس المراد القصاص لأنه لو أراد لقال فهلا نملتک التی لذعتک و لکن قال فهلا نمله فکأن نمله تعم البری ء و الجانی و ذلک لیعلم أنه أراد أن ینبهه لمسأله ربه فی عذاب أهل قریه فیهم المطیع و العاصی و قد قیل إن فی شرع هذا النبی علیه السلام کانت العقوبه للحیوان بالتحریق جائزه فلذلک إنما عاتبه الله تعالی فی إحراق الکثیر لا فی أصل

ص: ۲۴۳

۱- ۱. فی المصدر: لم یعاتبه اللّه.

۲- ۲. فی المصدر: قال القرطبیّ: هذا النبیّ.

۳- ۳. فی المصدر: و سوء و نقمه و عذابا علی العاصی.

۴- ۴. فی المصدر: و سلط علیها و سلطت علیه.

الإحراق أ لا ترى قوله فهلا نمله واحده و هو بخلاف شرعنا فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَدْ نَهَى عَنْ تَعْذِيبِ الْحَيَوَانِ بِالنَّارِ وَ قَالَ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا إذا أحرق إنسانا فمات بالإحراق فلوارثه الاقتصاص بالإحراق للجانى و أما قتل النمله فمذهبنا لا يجوز لحديث ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ النَّمْلَهِ وَ النَّحْلَهِ وَ الْهُدْهُدِ وَ الصُّرَدِ.

رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط الشيخين و المراد النمل الكبير السليمانى كما قاله الخطابى و البغوى فى شرح السنه أما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز و كره مالك قتل النمل إلا أن يضر و لا يقدر على دفعه إلا بالقتل و أطلق ابن أبى زيد جواز قتل النمل إذا آذت و قيل إنما عاتب الله تعالى هذا النبى لانتقامه لنفسه بإهلاك جمع آذاه واحد منهم و كان الأولى به الصفح و الصبر و لكن وقع للنبى صلى الله عليه و آله أن هذا النوع مؤذ لبنى آدم و حرمه بنى آدم أعظم من حرمه غيره من الحيوان فلو انفرد له هذا النظر و لم ينضم إليه التشفى الطبيعى لم يعاتب فعوتب على التشفى بذلك و الله أعلم

وَ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ وَ الدَّارَقُطْنِيُّ (۱)

أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ ١٧ مُوسَى عليه السلام كَانَ يُبْصِرُ دَبِيبَ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَهِ الظَّلْمَاءِ مِنْ مَسِيرَهِ عَشَرَهِ فَرَاسِخَ.

وَ رَوَى التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي نَوَادِرِهِ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَ شَهِدَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله الشِّرْكَ فَقَالَ هُوَ أَخْفَى فِيكُمْ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ وَ سَأَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكَ صِغَارَ الشِّرْكِ وَ كِبَارَهُ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئاً وَ أَنَا أَعْلَمُ وَ أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ (۲) تَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وَ رَوَى أَيْضاً عَنْ أَبِي أُمَامَهَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا

۱- ۱. فى المصدر: روى الدارقطنى و الطبرانى فى معجمه الاوسط عن أبى هريره.

۲- ۲. فى المصدر: لما تعلم و لا أعلم.

عَابِدٌ وَ الْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَی الْعَابِدِ کَفَضْلِی عَلَی أَدْنَاکُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی وَ مَلَائِکَتَهُ وَ أَهْلَ الْأَرْضِ حَتَّی النَّمْلَهَ فِی جُحْرِهَا وَ حَتَّی الْحُوتَ فِی الْبَحْرِ لَیُصَلُّونَ عَلَی مُعَلِّمِی النَّاسِ الْخَیْرَ.

قال الترمذی حدیث حسن صحیح و سمعت أبا عثمان الحسین بن حریث الخزاعی یقول سمعت الفضیل بن عیاض یقول عالم معلم (۱) یدعی کبیرا فی ملکوت السماوات

وَ رُوِیَ: أَنَّ النَّمْلَهَ الَّتِی خَاطَبَتْ ۱۷ سُلَیْمَانَ علیه السلام أَهْدَتْ إِلَیْهِ نَبِقَهً فَوَضَعَهَا عَلَیْهِ الصَّلَاهُ وَ السَّلَامُ فِی کَفِّهِ فَقَالَتْ:

أَ لَمْ تَرَنَا نُهْدِی إِلَی اللَّهِ مَالَهُ***وَ إِنْ کَانَ عَنْهُ ذَا غِنًی فَهُوَ قَابِلُهُ

وَ لَوْ کَانَ یُهْدَی لِلْجَلِیلِ بِقَدْرِهِ***لَقَصَّرَ عَنْهُ الْبَحْرُ حِینَ یُسَاحِلُهُ

وَ لَکِنَّنَا نُهْدِی إِلَی مَنْ نُحِبُّهُ***فَیَرْضَی بِهِ عَنَّا وَ یَشْکُرُ فَاعِلَهُ

وَ مَا ذَاکَ إِلَّا مِنْ کَرِیمٍ فِعَالُهُ***وَ إِلَّا فَمَا فِی مِلْکِنَا مَا یُشَاکِلُهُ

فَقَالَ سُلَیْمَانُ علیه السلام بَارَکَ اللَّهُ فِیکُمْ فَهُوَ بِتِلْکَ الدَّعْوَهِ أَکْثَرُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَی (۲).

وَ رُوِیَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَوْقَفَ الْمَأْمُونَ لِیَسْتَمِعَ مِنْهُ فَلَمْ یَقِفْ لَهُ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی اسْتَوْقَفَ سُلَیْمَانَ بْنَ دَاوُدَ علیه السلام لِنَمْلَهٍ لِیَسْتَمِعَ مِنْهَا وَ مَا أَنَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَی بِأَحْقَرَ مِنْ نَمْلَهٍ وَ مَا أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَعْظَمَ مِنْ سُلَیْمَانَ علیه السلام فَقَالَ الْمَأْمُونُ صَدَقْتَ وَ وَقَفَ وَ سَمِعَ کَلَامَهُ وَ قَضَی حَاجَتَهُ.

و قال فخر الدین الرازی فی تفسیر قوله تعالی حَتَّی إِذا أَتَوْا عَلی وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَهٌ یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساکِنَکُمْ الآیه وادی النمل بالشام کثیر النمل فإن قیل لم أتی بعلی قلت لوجهین أحدهما أن إتیانهم کان من فوق فأتی بحرف الاستعلاء الثانی أنه یراد به قطع الوادی و بلوغ آخره من قولهم أتی علی الشی ء إذا

۱- ۱. فی المصدر: عالم عامل معلم.

۲- ۲. فی المصدر: اشکر خلق اللّه و أکثر خلق اللّه توکلا علی اللّه تعالی.

بلغ آخره تکلمت النمله بذلک و هذا غیر مستبعد فإن حصول العلم و النطق لها ممکن فی نفسه و الله تعالی قادر علی الممکنات و حکی عن قتاده أنه دخل الکوفه فاجتمع علیه الناس فقال سلوا عما شئتم و کان أبو حنیفه حاضرا و هو یومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نمله سلیمان علیه السلام أ کانت ذکرا أم أنثی فأفحم (۱)

فقال أبو حنیفه کانت أنثی فقیل له کیف عرفت ذلک قال من قوله تعالی قالَتْ نَمْلَةٌ و لو کانت ذکرا لقال قال نمله لأن النمل مثل الحمامه و الشاه فی وقوعها علی الذکر و الأنثی و رأیت فی بعض الکتب المعتمده أن تلک النمله إنما أمر رعیتها بالدخول فی مساکنهم لئلا تری النعم فتقع (۲)

فی کفران نعم الله تعالی علیها و فی هذا تنبیه علی أن مجالسه أرباب الدنیا محظوره

رُوِیَ: أَنَّ ۱۷ سُلَیْمَانَ قَالَ لَهَا لِمَ قُلْتَ لِلنَّمْلِ ادْخُلُوا مَسَاکِنَکُمْ أَ خِفْتَ عَلَیْهَا مِنِّی ظُلْماً قَالَتْ لَا وَ لَکِنِّی خَشِیتُ أَنْ یُفْتَنُوا بِمَا یَرَوْا مِنْ جَمَالِکَ وَ زِینَتِکَ فَیَشْغَلَهُمْ ذَلِکَ عَنْ طَاعَهِ اللَّهِ تَعَالَی.

قال الثعلبی و غیره إنها کانت مثل الذئب فی العظم و کانت عرجاء ذات جناحین و ذکر عن مقاتل أن سلیمان علیه السلام سمع کلامها من ثلاثه أمیال و قال بعض أهل العلم (۳) إنها تکلمت لعشره أنواع من البدیع قولها یا نادت أَیُّهَا نبهت النَّمْلِ سمت ادْخُلُوا أمرت

مَساکِنَکُمْ نعتت لا یَحْطِمَنَّکُمْ حذرت سُلَیْمانُ خصت وَ جُنُودُهُ عمت وَ هُمْ أشارت لا یَشْعُرُونَ اعتذرت و المشهور أنه النمل الصغار و اختلف فی اسمها فقیل کان اسمها طاغیه(۴)

و قیل کان اسمها خرمی قیل کان نمل الوادی کالذئاب قیل کالبخاتی

ص: ۲۴۶

۱- ۱. فی المصدر: فسألوه فافحم.

۲- ۲. فی المصدر: فی مساکنها لئلا تری النعم التی أوتیها سلیمان و جنوده فتقع.

۳- ۳. فی المصدر: و قال بعض أهل التذکیر.

۴- ۴. فی المصدر: طاخیه.

وَ رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ وَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَهَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: لَا تَقْتُلُوا النَّمْلَهَ فَإِنَّ سُلَيْمَانَ عليه السلام خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ يَسْتَسْقِي فَإِذَا هُوَ بِنَمْلَهٍ مُسْتَلْقِيَهٍ عَلَى قَفَاهَا رَافِعَهٍ قَوَائِمَهَا تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ لَا غِنَى لَنَا عَنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنَا بِذُنُوبِ عِبَادِكَ الْخَاطِئِينَ وَ اسْقِنَا مَطَراً تُنْبِتُ لَنَا بِهِ شَجَراً وَ تُطْعِمْنَا بِهِ ثَمَراً فَقَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام لِقَوْمِهِ ارْجِعُوا فَقَدْ كُفِينَا وَ سُقِيتُمْ بِغَيْرِكُمْ (۱).

«۳»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كُلُّ مَا خَافَ الْمُحْرِمُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ السِّبَاعِ وَ الْحَيَّاتِ وَ غَيْرِهَا فَلْيَقْتُلْهُ فَإِنْ لَمْ يُرِدْكَ فَلَا تُرِدْهُ (۲).

«۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ صَفْوَانَ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا أَحْرَمْتَ فَاتَّقِ اللَّهَ قَتْلَ الدَّوَابِّ كُلِّهَا إِلَّا الْأَفْعَى وَ الْعَقْرَبَ وَ الْفَأْرَهَ فَإِنَّهَا تُوهِي السِّقَاءَ وَ تَحْرِقُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَ أَمَّا الْعَقْرَبُ فَالنَّبِيُّ صلى الله عليه و آله مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْحَجَرِ فَلَسَعَتْهُ عَقْرَبٌ فَقَالَ لَعَنَكِ اللَّهُ لَا بَرّاً تَدَعِينَ وَ لَا فَاجِراً وَ الْحَيَّهُ إِذَا أَرَادَتْكَ فَاقْتُلْهَا فَإِنْ لَمْ تُرِدْكَ فَلَا تُرِدْهَا وَ الْكَلْبُ الْعَقُورُ وَ السَّبُعُ إِذَا أَرَادَاكَ (۳)

فَإِنْ لَمْ يُرِيدَاكَ فَلَا تُرِدْهُمَا وَ الْأَسْوَدُ الْغَدِرُ فَاقْتُلْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ ارْمِ الْغُرَابَ رَمْياً وَ الْحِدَأَهَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِكَ (۴).

بيان: قوله عليه السلام توهى السقاء الوهى الشق فى الشى ء و تخرقه استرخاء رباطه أى تشق القربه أو تأكل رباطها فيهراق ماؤها و تحرق على أهل البيت لأنها أجر الفتيله فتحرق ما فى البيت و فى القاموس الأسود الحيه العظيمه و الأسودان الحيه و العقرب و الوصف بالغدر كأنه لغدره و أخذه بغته و قال صاحب المنتقى قال فى القاموس غدر الليل كفرح الظلم فهى غدره كفرحه فكأنه استعير منه

ص: ۲۴۷

۱- ۱. حياه الحيوان ۲: ۲۶۳- ۲۶۶.

۲- ۲. فروع الكافى ۴: ۳۶۳.

۳- ۳. فى نسخه من المصدر: إذا اراداك فاقتلهما.

۴- ۴. فروع الكافى ۴: ۳۶۳.

الغدر لشديد السواد من الحيه و السبع تعميم بعد التخصيص أو أراد به أكمل أفراده و هو الأسد و قيل المراد به الذئب.

«۵»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ علیه السلام قَالَ: يَقْتُلُ الْمُحْرِمُ مَا عَدَا عَلَيْهِ مِنْ سَبُعٍ أَوْ غَيْرِهِ وَ يَقْتُلُ الزُّنْبُورَ وَ الْعَقْرَبَ وَ الْحَيَّهَ وَ النَّسْرَ وَ الذِّئْبَ وَ الْأَسَدَ وَ مَا خَافَ أَنْ يَعْدُوَ عَلَيْهِ مِنَ السِّبَاعِ وَ الْكَلْبِ الْعَقُورِ(۱).

«۶»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: يُقْتَلُ فِی الْحَرَمِ وَ الْإِحْرَامِ الْأَفْعَى وَ الْأَسْوَدُ الْغَدِرُ وَ كُلُّ حَيَّهِ سَوْءٍ وَ الْعَقْرَبُ وَ الْفَأْرَهُ وَ هِيَ الْفُوَيْسِقَهُ وَ تُرْجَمُ الْغُرَابُ وَ الْحِدَأَهُ رَجْماً فَإِنْ عَرَضَ لَكَ لُصُوصٌ امْتَنَعْتَ مِنْهُمْ (۲).

«۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ (۳) علیهما السلام قَالَ: يَقْتُلُ الْمُحْرِمُ الزُّنْبُورَ وَ النَّسْرَ وَ الْأَسْوَدَ الْغَدِرَ وَ الذِّئْبَ وَ مَا خَافَ أَنْ يَعْدُوَ عَلَيْهِ وَ قَالَ الْكَلْبُ الْعَقُورُ هُوَ الذِّئْبُ (۴).

بيان: كأنه تفسير الكلب العقور الذی وقع فی كلام النبی صلی الله علیه و آله و ستأتی الأخبار فيما رخص فی قتله و ما لم يرخص فيه فی كتاب الحج إن شاء الله تعالی.

و قال الدميری الأفعی الأنثی من الحيات و الذكر الأفعوان بضم الهمزه و العين قال الزبيدی الأفعی حيه رقشاء دقيقه العنق عريضه الرأس و ربما كانت ذات قرنين و من عجائب أمرها ما حكاه ابن شبرمه أن أفعی نهشت غلاما فی رجله فانصدعت جبهته.

و قال القزوينی هی حيه قصيره الذنب من أخبث الحيات إذا فقئت عينها

۱- ۱. قرب الإسناد: ۶۶.

۲- ۲. فروع الكافی ۴: ۳۶۴.

۳- ۳. لم يذكر فی المصدر المطبوع قوله: عن أبيه.

۴- ۴. فروع الكافی ۴: ۳۶۴.

تعود و لا تغمض حدقتها البته تختفی فی التراب أربعه أشهر فی البرد ثم تخرج و قد أظلمت عيناها فتقصد(۱) شجر الرازيانج فتحك عينها به فترجع إليها ضوء.

و قال الزمخشری يحكی أن الأفعی إذ أتت عليها ألف سنه عميت و قد ألهمها الله تعالی أن تمسح العين (۲) بورق الرازيانج الرطب يرد إليها بصرها فربما كانت فی بريه و بينها و بين الريف مسيره أيام فتطوی تلك المسافه علی طولها و علی عماها حتی تهجم فی بعض البساتين علی شجره الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصره بإذن الله تعالی.

و إذا قطع ذنبها عاد كما كان و إذا قلع نابها طلع (۳) بعد ثلاثه أيام و إن شجت (۴) تبقی تتحرك ثلاثه أيام و هی أعدی عدو للإنسان و بقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا(۵)

و إذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفی و من الأفاعی ما تسافد بأفواهها و إذا وطئ الذكر الأنثی وقع مغشيا عليه فتعمد الأنثی إلی موضع مذاكيره فتقطعها نهشا فيموت من ساعته (۶).

و قال الأسود السالخ نوع من الأفعوان شديد السواد سمی بذلك لأنه يسلخ جلده كل عام

وَ فِی الصَّحِيحَيْنِ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله عليه و آله أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ فِی الصَّلَاهِ الْعَقْرَبِ وَ الْحَيَّهِ(۷).

ص: ۲۴۹

۱- ۱. فی المصدر: تطلب.

۲- ۲. فی المصدر: أن مسح عينها.

۳- ۳. فی المصدر: عاد.

۴- ۴. فی المصدر: و إذا ذبحت.

۵- ۵. زاد فی المصدر: و حكی انها نهشت ناقه فی مشفرها و لها فصيل ترضعها فمات الفصيل فی الحال قبل موت أمه.

۶- ۶. حياه الحيوان ۱: ۱۹.

۷- ۷. اختصر المصنّف و فيما كان اختصره: روی أبو داود و النسائی و الحاكم و صححه عن عبد اللّه بن عمر قال: كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله اذا سافر فاقبل الليل قال: يا ارض ربی و ربك اللّه أعوذ باللّه من شرك و شر ما فيك و شر ما خلق فيك و شر ما يدب عليك، أعوذ باللّه من اسد و اسود و من الحيه و العقرب و من ساكن البلد و من شر والد و ما ولد.

وَ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ أَبْعَدَ فَذَهَبَ يَوْماً فَقَعَدَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَنَزَعَ خُفَّيْهِ قَالَ وَ لَبِسَ أَحَدَهُمَا فَجَاءَ طَائِرٌ فَأَخَذَ الْخُفَّ الْآخَرَ فَحَلَقَ بِهِ فِي السَّمَاءِ فَانْسَلَّتْ مِنْهُ أَسْوَدُ سَالِخٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله هَذِهِ كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْ شَرِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ وَ مِنْ شَرِّ(1) مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ (2).

و قال العقرب دويبه من الهوام تكون للذكر و الأنثى بلفظ واحد واحده العقارب و قد يقال للأنثى عقربه و عقرباء ممدودا(3) و منها السود و الخضر و الصفر و هن قواتل و أشدها بلاء الخضر و هي مائيه الطباع كثيره الولد و عامه هذا النوع إذا حملت الأنثى منه يكون حتفها في ولادتها لأن أولادها إذا استوى خلقها يأكلون بطنها و يخرجون (4) فتموت الأم و الجاحظ لا يعجبه هذا القول و يقول قد أخبرني من أثق به أنه رأى العقرب تلد من فيها و تحمل أولادها على ظهرها و هي على قدر القمل كثيره العدد و الذي ذهب إليه الجاحظ هو الصواب و العقرب أشر ما تكون إذا كانت حاملا و لها ثمانيه أرجل و عيناها في ظهرها و من عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت و لا النائم حتى يتحرك بشي ء من بدنه فإنها عند ذلك تضربه و هي تأوي إلى الخنافس و تسالمها و ربما لسعت الأفعى فتموت و هي تلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ.

و من شأنها أنها إذا لسعت الإنسان فرت فرار من يخشى العقاب (5) و من لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل و البعير بلسعها و من نوع العقارب الطياره قالوا

ص: ۲۵۰

۱- ۱. قدم في المصدر الجمله الأخيره على الجملتين اللتين قبلها.

۲- ۲. حياه الحيوان ۱: ۱۷.

۳- ۳. في المصدر: و اسمها بالفارسيه: الرشك بضم الراء.

۴- ۴. في المصدر: فتخرج.

۵- ۵. في المصدر: فرار مسي ء يخشى العقاب.

و هذا النوع يقتل غالبا و قيل يصح بيع النمل بنصيبين لأنه تعالج به العقارب الطياره(۱).

وَ رُوِیَ عَنْ عَائِشَهَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ هُوَ یُصَلِّی فَقَامَ إِلَی جَنْبِهِ یُصَلِّی بِصَلَاتِهِ فَجَاءَتْ عَقْرَبٌ حَتَّی انْتَهَتْ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ تَرَکَتْهُ وَ ذَهَبَتْ نَحْوَ عَلِیٍّ علیه السلام فَضَرَبَهَا بِنَعْلِهِ حَتَّی قَتَلَهَا(۲) فَلَمْ یَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بِقَتْلِهَا بَأْساً.

وَ رَوَی ابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ رَافِعٍ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَتَلَ عَقْرَباً وَ هُوَ یُصَلِّی.

وَ فِیهِ عَنْ عَائِشَهَ قَالَتْ: لَدَغَتِ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَقْرَبٌ وَ هُوَ فِی الصَّلَاهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ مَا تَدَعُ مُصَلِّیاً وَ لَا غَیْرَ الْمُصَلِّی (۳) اقْتُلُوهَا فِی الْحِلِّ وَ الْحَرَمِ.

وَ رَوَی أَبُو نُعَیْمٍ وَ الْمُسْتَغْفِرِیُّ وَ الْبَیْهَقِیُ (۴)

عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَدَغَتِ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَقْرَبٌ وَ هُوَ فِی الصَّلَاهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ مَا تَدَعُ مُصَلِّیاً وَ لَا نَبِیّاً وَ لَا غَیْرَهُ إِلَّا لَدَغَتْهُ وَ تَنَاوَلَ نَعْلَهُ فَقَتَلَهَا بِهَا ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَ مِلْحٍ فَجَعَلَ یَمْسَحُ عَلَیْهَا وَ یَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ الْمُعَوِّذَتَیْنِ (۵).

و قال الغراب معروف سمی بذلک لسواده و هو أصناف الغداف و الزاغ و الأکحل و غراب الزرع و الأورق و هذا الصنف یحکی جمیع ما یسمعه و الغراب الأعصم عزیز الوجود قالت العرب أعز من الغراب الأعصم

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَثَلُ الْمَرْأَهِ الصَّالِحَهِ فِی النِّسَاءِ کَمَثَلِ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ فِی مِائَهِ غُرَابٍ.

۱- ۱. فی المصدر: العقارب الطیاره التی بها.

۲- ۲. و الظاهر أنّه علیه السّلام قتله فی الصلاه فعلیه فقوله لم یر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لقتلها بأسا أی فی الصلاه.

۳- ۳. فی المصدر: و لا غیر مصل.

۴- ۴. فی المصدر: ابو نعیم فی تاریخ اصبهان و المستغفری فی الدعوات و البیهقیّ فی الشعب.

۵- ۵. حیاه الحیوان ۲: ۹۳- ۹۵.

وَ فِي رِوَايَةٍ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْغُرَابُ الْأَعْصَمُ قَالَ الَّذِي إِحْدَى رِجْلَيْهِ بَيْضَاءُ.

و قال فی الإحياء الأعصم أبيض البطن و قيل أبيض الجناحين و قيل أبيض الرجلين.

و غراب الليل قال الجاحظ هو غراب ترک أخلاق الغراب (۱) و تشبه بأخلاق البوم فهو من طير الليل.

و قال أرسطاطاليس الغربان أربعه أجناس أسود حالك و أبلق و مطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحب و أسود طاوسی براق الريش و رجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ.

قال صاحب المنطق الغراب من لئام الطير و ليس من كرامها و لا من أحرارها و من شأنه أكل الجيف و القمامات و هو أما حالك السواد شديد الاحتراق و يكون مثله فی الناس الزنج فإنهم شرار الخلق تركيبا و مزاجا و الغراب الأبقع أكثر معرفه منه (۲)

و غراب البين الأبقع قال الجوهری و هو الذی فيه سواد و بياض.

و قال صاحب المنطق الغربان من الأجناس التی أمر بقتلها فی الحل و الحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم (۳) من اسم إبليس لما يتعاطاه من الفساد الذی هو من شأن إبليس و اشتق ذلك أيضا لكل شی ء اشتد أذاه و أصل الفسق الخروج عن الشی ء و فی الشرع الخروج عن الطاعه.

و قال الجاحظ غراب البين نوعان غراب (۴) صغير معروف باللؤم و الضعف و

۱- ۱. فی المصدر: اخلاق الغربان.

۲- ۲. فی المصدر: فالغراب الشديد السواد ليس له معرفه و لا كمال و الغراب الا بقع كثير المعرفه و هو ألام من الأسود.

۳- ۳. أی اسم الفاسق.

۴- ۴. فی المصدر: احدهما غراب.

أمـا الآـخر فـإنه ينزل فی دور الناس و يقع علی مواضع إقامتهم إذا ارتحلوا عنها و بانوا(۱) فلما كان هـذا الغراب لا يوجد إلا عند مباينتهم (۲) عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونه.

و قال المقدسـی هو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب و ينعق ببين الخلان و الأحباب إذا رأی شـملا مجتمعا أنذر بشتاته و إن شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه و درس عرصاته يعرف النازل و الساكن بخراب الدور و المساكن و يحذر الآكل غصه المآكل و يبشر الراحل بقرب المراحل ينعق (۳) بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين

وَ فِی سُنَنِ أَبِی دَاوُدَ وَ النَّسَائِیِّ وَ ابْنِ مَاجَهْ (۴): أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله نَهَی الْمُصَلِّیَ عَنْ نَقْرَهِ الْغُرَابِ وَ افْتِرَاشِ السَّبُعِ (۵).

يريد بنقره الغراب تخفيف السجود و أنه لا يمكث فيها إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله.

وَ رَوَی الدَّارَقُطْنِیُّ عَنِ ابْنِ أُمَامَهَ قَالَ: دَعَا النَّبِیُّ صـلی الله علیه و آله بِخُفَّیْهِ لِیَلْبَسَهُمَا فَلَبِسَ أَحَدَهُمَا ثُمَّ جَاءَ غُرَابٌ فَاحْتَمَلَ الْآخَرَ وَ رَمَی بِهِ فَخَرَجَتْ مِنْهُ حَیَّهٌ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله مَنْ كَانَ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ فَلَا یَلْبَسْ خُفَّیْهِ حَتَّی یَنْفُضَهُمَا(۶).

و فی طبع الغراب كله الاسـتتار عنـد السـفاد و هو يسـفد مواجهه و لاـ يعود إلی الأـنثی بعـد ذلك لقله وفائه و الأنثی تبيض أربع بيضات أو خمس و إذا

۱- ۱. فی المصدر: و بانوا منها.

۲- ۲. فی المصدر: إلا عند بينونتهم.

۳- ۳. فی المصـدر:« ينغـق» ثم قـال: و نغق بـالغين عنـد جمهور أهـل اللغه و هو الـذی قـاله ابن قـتيبه، و جعـل غيره خطـأ و نقل البطليوسی عن صاحب المنطق انه قال: نعق الغراب و نغق قال: و بالغين المعجمه أحسن.

۴- ۴. فی المصدر: من حديث عبد الرحمن بن شبل.

۵- ۵. زاد فی المصدر: و ان يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير.

۶- ۶. حياه الحيوان ۲: ۱۱۹- ۱۲۱.

خرجت الفراخ من البيض طردتها لأنها تخرج قبيحه المنظر جدا إذ تكون صغار الأجرام عظام الرءوس و المناقير جرد اللون (۱)

متفاوتات الأعضاء فالأبوان ينكران الفراخ و يطيران لذلك و يتركانه (۲)

فيجعل الله قوته فی الذباب و البعوض الكائن فی عشه إلی أن يقوی و ينبت ريشه فيعود إليه أبواه و علی الأنثی الحضن (۳) و الذكر أن يأتيها بالطعم و فی طبعه أنه لا يتعاطی الصيد بل إن وجد جيفه أكلها و إلا مات جوعا أو يتقمقم كما يتقمقم صغار الطير و فيه حذر شديد و تنافر و الغداف يقاتل البوم و يخطف بيضها و يأكله و من عجيب أمره أن الإنسان إذا أراد أن يأخذ فراخه تحتمل الأنثی (۴) و الذكر فی أرجلهما حجاره و يتحلقان فی الجو و يطرحان الحجاره عليه يريدان بذلك دفعه و العرب تتشأم بالغراب و غراب البين الأبقع و هو الذی فيه سواد و بياض و قال صاحب المجالسه سمی بذلك لأنه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر إلی الماء فذهب و لم يرجع و لذلك تشأموا به و ذكر ابن قتيبه أنه سمی فاسقا لذلك أيضا(۵). و يقال إذا صاح الغراب مرتين فهو شر و إذا صاح ثلاث مرات فهو خير علی قدر عدد الحروف (۶).

و كان ابن عباس إذا نعق الغراب يقول اللهم لا طير إلا طيرك و لا خير إلا خيرك و لا إله غيرك.

و يقال إن الغراب يبصر من تحت الأرض بقدره منقاره و روی أن قابيل حمل أخاه و مشی به حتی أروح فلم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين قتل أحدهما الآخر

۱- ۱. فی المصدر: جرداء اللون.

۲- ۲. فی المصدر: فالابوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه.

۳- ۳. فی المصدر: ان يحضن.

۴- ۴. فی المصدر: يحمل الذكر و الأنثی.

۵- ۵. حياه الحيوان ۲: ۱۱۹ و ۱۲۰.

۶- ۶. حياه الحيوان: ۱۲۱.

ثم بحث فی الأرض بمنقاره و دفن أخاه فاقتدی به قابیل فلما رجع آدم من مکه قال أین هابیل قال لا أدری فقال اللهم العن أرضا شربت دمه فمن ذلک الوقت ما شربت الأرض دما(۱).

قال مقاتل و کان قبل ذلک السباع و الطیور تستأنس بآدم فلما قتل قابیل هابیل هربت منه الطیر و الوحش و شاکت الأشجار و حمضت الفواکه و ملحت المیاه و اغبرت الأرض (۲).

و یحرم أکل الغراب الأبقع الفاسق و أما الأسود الکبیر الجبلی (۳)

فهو حرام أیضا علی الأصح و غراب الزرع حلال علی الأصح.

وَ فِی صَحِیحِ الْبُخَارِیِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ لَیْسَ عَلَی قَاتِلِهِنَّ جُنَاحٌ الْغُرَابُ وَ الْحِدَأَهُ وَ الْفَأْرَهُ وَ الْحَیَّهُ وَ الْکَلْبُ الْعَقُورُ.

وَ فِی سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ (۴) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْحَیَّهُ فَاسِقَهٌ وَ الْفَأْرَهُ فَاسِقَهٌ وَ الْغُرَابُ فَاسِقٌ (۵).

و قال الفأر بالهمز جمع فأره و هی أصناف الجرذ و الفأر المعروفان و منها الیرابیع و الزباب و الخلد فالزباب صم و الخلد أعمی و الیربوع و فأره البیش و فأره الإبل و فأره المسک و ذات النطاق فأما فأره البیت فهی الفویسقه التی أمر النبی صلی الله علیه و آله بقتلها فی الحل و الحرم و إنما سمیت فواسق لخبثهن و قیل لخروجهن عن الحرمه فی الحل و الحرم أی لا حرمه لهن بحال و قیل سمیت بذلک لأنها عمدت إلی حبال سفینه نوح فقطعتها.

۱- ۱. راجع المصدر فان المصنّف ادخل بعض حدیث فی حدیث آخر فأورده بشکل حدیث واحد.

۲- ۲. حیاه الحیوان ۲: ۱۲۲.

۳- ۳. فی المصدر: و هو الجبلی.

۴- ۴. فی المصدر: و فی سنن ابن ماجه و البیهقیّ عن عائشه انها قالت: قال.

۵- ۵. حیاه الحیوان ۲: ۱۲۳ و ۱۲۴.

وَ رَوَی الطَّحَاوِیُّ عَنْ یَزِیدَ بْنِ أَبِی نُعَیْمٍ: أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا سَعِیدٍ الْخُدْرِیَّ لِمَ سُمِّیَتِ الْفَأْرَهُ فُوَیْسِقَهً قَالَ اسْتَیْقَظَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله ذَاتَ لَیْلَهٍ وَ قَدْ أَخَذَتْ فَأْرَهٌ فَتِیلَهَ السِّرَاجِ لِتُحْرِقَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الْبَیْتَ فَقَامَ صلی الله علیه و آله إِلَیْهَا وَ قَتَلَهَا وَ أَحَلَّ قَتْلَهَا لِلْحَلَالِ وَ الْمُحْرِمِ.

وَ رَوَی الْحَاکِمُ عَنْ عِکْرِمَهَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَتْ فَأْرَهٌ فَأَخَذَتْ تَجُرُّ الْفَتِیلَهَ فَذَهَبَتِ الْجَارِیَهُ فَزَجَرَتْهَا(۱) فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله دَعِیهَا فَجَاءَتْ بِهَا فَأَلْقَتْهَا بَیْنَ یَدَیْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلَی الْخُمْرَهِ الَّتِی کَانَ قَاعِداً عَلَیْهَا فَأَحْرَقَتْ مِنْهَا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ فَقَالَ صلی الله علیه و آله إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجَکُمْ فَإِنَّ الشَّیْطَانَ یَدُلُّ مِثْلَ هَذِهِ عَلَی هَذَا فَتُحْرِقُکُمْ.

و الخمره السجاده التی یصلی علیها المصلی سمیت بذلک لأنها تخمر الوجه أی تغطیه.

وَ فِی صَحِیحِ مُسْلِمٍ وَ غَیْرِهِ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله أَمَرَ بِإِطْفَاءِ النَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ وَ عَلَّلَ ذَلِکَ بِأَنَّ الْفُوَیْسِقَهَ تُضْرِمُ عَلَی أَهْلِ الْبَیْتِ بَیْتَهُمْ نَاراً.

و الفأر نوعان جرذان و فئران و کلاهما له حاسه السمع و البصر و لیس فی الحیوانات أفسد من الفأر و لا أعظم أذی منه و من شأنه أنه یأتی القاروره الضیقه الرأس فیحتال حتی یدخل فیها ذنبه فکلما ابتل بالدهن أخرجه و امتصه حتی لا یدع فیها شیئا و لا یخفی ما بین الفأر و الهر من العداوه و السبب فی ذلک أن نوحا علیه السلام لما حمل فی السفینه من کل زوجین اثنین شکا أهل السفینه الفأره و أنها تفسد طعامهم و متاعهم فأوحی الله إلی الأسد فعطس فخرجت الهره منه فتخبأت الفأره منها(۲).

و الزباب جمع الزبابه بالفتح الفأره البریه تسرق کل ما تحتاج إلیه و تستغنی (۳)

ص: ۲۵۶

۱- ۱. فی المصدر: تزجرها.

۲- ۲. حیاه الحیوان ۲: ۱۳۸ و ۱۳۹.

۳- ۳. فی المصدر: و ما تستغنی عنه.

عنه و قيل هى فأره عمياء صماء و يشبه بها الرجل الجاهل (۱).

و الخلد بالضم و قد يفتح و يكسر هى دويبه عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها إلا بالشم و قيل فأر أعمى لا يدرك إلا بالشم (۲) و قال أرسطو(۳)

كل حيوان له عينان إلا الخلد و إنما خلق كذلك لأنها ترابى جعل الله له الأرض كالماء للسمك و غذاؤه من بطنها و ليس له فى ظاهرها قوه و لا نشاط و لما لم يكن له بصر عوضه الله تعالى حده السمع فتدرك الوطء الخفى من مسافه بعيده فإذا أحس بذلك يختفى فى الأرض (۴) و قيل إن سمعه مقدار بصر غيره (۵).

و اليربوع حيوان طويل اليدين جدا(۶) و له ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا لونه كلون الغزال و هو يسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها له مقام الماء و هو يؤثر النسيم و يكره البخار أبدا يتخذ حجره فى نشز من الأرض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الأربع و يتخذ فيه كوى و يسمى النافقاء و القاصعاء و الراهطاء فإذا طلب من إحدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء و إن طلب من النافقاء خرج من القاصعاء.

و ظاهر بيته تراب و باطنه حفر و كذلك المنافق ظاهره إيمان و باطنه كفر و به سمى المنافق قال القزوينى هو من نوع الفأر و هو من الحيوان الذى له رئيس مطاع

۱- ۱. حیاه الحیوان ۲: ۳.

۲- ۲. زاد فى المصدر: فتخرج من جحرها و هى تعلم ان لا سمع لها و لا بصر فتفتح فاها و تقف عند جحرها فيأتى الذباب فيقع على شدقها و يمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهى تتعرض لذلك فى الساعات التى يكون فيها الذباب أكثر.

۳- ۳. فى المصدر: فى كتاب النعوت.

۴- ۴. فى المصدر: جعل يحفر فى الأرض.

۵- ۵. حياه الحيوان ۱: ۲۱۵.

۶- ۶. فى المصدر: طويل الرجلين قصير اليدين جدا.

ينقاد إليه و إذا كان فيها يكون من بينها فى مكان مشرف أو على صخره ينظر إلى الطريق من كل ناحيه فإن رأى ما يخافه ضرب بأسنانه (۱)

و صوت فإذا سمعته انصرفت إلى حجرتها فإن قصر الرئيس حتى أدركهم أحد و صاد منهم شيئا اجتمعوا على الرئيس فقتلوه و ولوا غيره (۲)

و إذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولا يشرف (۳)

فإن لم ير شيئا يخافه مر إليها يصوت و يضرب بأسنانه فتخرج واليا(۴).

و روى الزمخشرى عن سفيان بن عيينه أنه قال ليس من الحيوان شى ء يخبأ قوته إلا الإنسان و النمل و الفأر و العقعق.

و العقعق طائر على قدر الحمامه و على شكل الغراب و جناحاه أكبر من جناحى الحمامه و هو ذو لونين أبيض و أسود طويل الذنب و يقال له القعقع أيضا و هو لا يأوى تحت السقف و لا يستظل به بل يهيئ و كره فى المواضع المشرفه و فى طبعه الزنا و الخيانه و يوصف بالسرقه و الخبث و العرب تضرب به المثل فى جميع ذلك (۵).

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ وَ لَا أَرَاهَا إِلَّا الْفَأْرَ أَ لَا تَرَاهَا إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُ وَ إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْهُ.

قال النووى و غيره و معنى هذا أن لحوم الإبل و ألبانها حرمت على بنى إسرائيل دون لحوم الغنم و ألبانها فدل على أن امتناع الفأره من لبن الإبل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بنى إسرائيل.

و أما فأره البيش بالكسر و هو السم فدويبه تشبه الفأر و ليست بفأره و لكن هكذا تسمى و تكون فى الرياض و الغياض و هى تتخللها طلبا لمنابت السموم لتأكلها و لا

۱- ۱. فى المصدر: فان رأى ما يخافه عليها صر بأسنانه.

۲- ۲. فى المصدر: حتى أدركها أحد و صاد منها شيئا اجتمعت على الرئيس فقتلته و ولت غيره و هى إذا.

۳- ۳. فى المصدر:« يتشوف» أى نظر و أشرف.

۴- ۴. فى المصدر:« يخافه صر باسنانه و صوت إليها فتخرج» راجع حياه الحيوان ۲: ۲۹۵.

۵- ۵. حياه الحيوان ۲: ۱۰۲.

تضرها و كثيرا ما تطلب البيش.

و أما ذات النطاق فهى فأره منقطه ببياض و أعلاها أسود شبهوها بالمرأه ذات النطاق و هى التى تلبس قميصتين ملونين و تشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله القزوينى أيضا.

و أما فأره المسك مهموزه كفأره الحيوان قال و يجوز ترك الهمزه كما فى نظائره و قال الجوهرى و ابن مكى ليست مهموزه و هو شذوذ منهما قال الجاحظ فأره المسك نوعان الأول منهما دويبه تكون فى بلاد التبت تصاد لنوافجها و سررها فإذا صيدت شدت بعصائب و هى متدليه(۱) فيجتمع فيها دمها فإذا أحكم ذلك ذبحت (۲) و ما أكثر من يأكلها عندنا فهى غير مهموزه لأنها من فار يفور و هى النافجه كذا قاله القزوينى و فى التحرير فاره المسك.

و الثانى جرذان سود تكون فى البيوت ليس عندها إلا تلك الرائحه اللازمه و رائحته كرائحه المسك إلا أنه لا يوجد منه المسك و أما فأره الإبل فقال فى الصحاح هى أن يفوح منها رائحه طيبه إذا رعت العشب و زهره ثم شربت و صدرت عن الماء ففاحت (۳)

منها رائحه طيبه و يقال لتلك الرائحه فأره الإبل و يحرم أكل جميع الفأر إلا اليربوع و يكره أكل سؤر الفأر(۴).

«۸»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ أَوْحى رَبُّکَ إِلَى النَّحْلِ قَالَ إِلْهَامٌ (۵).

۱- ۱. فی المصدر: و تبقى متدليه.

۲- ۲. زاد فی المصدر: فاذا ماتت فورت السره التی عصبت ثمّ تدفن فی الشعیر حینا حتّى يستحيل ذلک الدم المختنق هناک الجامد بعد موتها مسکا ذکیا بعد ما لا یرام نتینا.

۳- ۳. فی المصدر: عن الماء ندیت جلودها ففاحت.

۴- ۴. حیاه الحیوان ۲: ۱۳۹ و ۱۴۰.

۵- ۵. تفسیر العیّاشیّ ج ۲ ص ۲۶۳.

«۹»- الْكَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَنَانٍ عَنْ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدٍ صَالِحٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ النَّاسَ أَصَابَهُمْ قَحْطٌ شَدِیدٌ عَلَی عَهْدِ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ علیه السلام فَشَکَوْا ذَلِکَ إِلَیْهِ وَ طَلَبُوا إِلَیْهِ أَنْ یَسْتَسْقِیَ لَهُمْ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ إِذَا صَلَّیْتُ الْغَدَاهَ مَضَیْتُ فَلَمَّا صَلَّی الْغَدَاهَ مَضَی وَ مَضَوْا فَلَمَّا أَنْ کَانَ فِی بَعْضِ الطَّرِیقِ إِذَا هُوَ بِنَمْلَهٍ رَافِعَهٍ یَدَهَا إِلَی السَّمَاءِ وَاضِعَهٍ قَدَمَیْهَا عَلَی الْأَرْضِ وَ هِیَ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِکَ وَ لَا غِنَی بِنَا عَنْ رِزْقِکَ فَلَا تُهْلِکْنَا بِذُنُوبِ بَنِی آدَمَ قَالَ فَقَالَ سُلَیْمَانُ علیه السلام ارْجِعُوا فَقَدْ سُقِیتُمْ بِغَیْرِکُمْ فَسُقُوا فِی ذَلِکَ الْعَامِ وَ لَمْ یُسْقَوْا مِثْلَهُ قَطُّ(۱).

«۱۰»- الْخَرَائِجُ، عَنْ سُلَیْمَانَ الْجَعْفَرِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: أَنَّ عُصْفُوراً وَقَعَ بَیْنَ یَدَیْهِ وَ جَعَلَ یَصِیحُ وَ یَضْطَرِبُ فَقَالَ أَ تَدْرِی مَا یَقُولُ فَقُلْتُ لَا قَالَ قَالَ لِی إِنَّ حَیَّهً تُرِیدُ أَنْ تَأْکُلَ فِرَاخِی فِی الْبَیْتِ فَقُمْ وَ خُذْ تِلْکَ النِّسْعَهَ(۲) وَ ادْخُلِ الْبَیْتَ وَ اقْتُلِ الْحَیَّهَ فَقُمْتُ وَ أَخَذْتُ النِّسْعَهَ وَ دَخَلْتُ الْبَیْتَ وَ إِذَا حَیَّهٌ تَجُولُ فِی الْبَیْتِ فَقَتَلْتُهَا(۳).

«۱۱»- الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَلَبِیِّ: أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَتْلِ الْحَیَّاتِ قَالَ اقْتُلْ کُلَّ شَیْ ءٍ تَجِدُهُ فِی الْبَرِّیَّهِ إِلَّا الْجَانَّ وَ نَهَی عَنْ قَتْلِ عَوَامِرِ الْبُیُوتِ قَالَ لَا تَدَعْهُنَّ مَخَافَهَ تَبِعَاتِهِنَّ فَإِنَّ الْیَهُودَ عَلَی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَتْ مَنْ قَتَلَ عَامِرَ بَیْتٍ أَصَابَهُ کَذَا وَ کَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ تَرَکَهُنَّ مَخَافَهَ تَبِعَاتِهِنَّ فَلَیْسَ مِنِّی وَ إِنَّمَا تَتْرُکُهَا لِأَنَّهَا لَا تُرِیدُکَ وَ قَالَ رُبَّمَا قَتَلَهُنَّ فِی بُیُوتِهِنَ (۴).

بیان: قال الدمیری الجان حیه بیضاء(۵) و قیل الحیه الصغیره و قال الجوهری حیه بیضاء.

و قال الفیروزآبادی حیه أکحل العین لا تؤذی کثیره فی البیوت.

ص: ۲۶۰

۱- ۱. روضه الکافی: ۲۴۶ فیه: ما لم یسقوا مثله قط.

۲- ۲. النسع: سیر او حبل عریض تشد به الرحال، و القطعه منه، النسعه.

۳- ۳. الخرائج.

۴- ۴. من لا یحضره الفقیه ۳: ۲۲۱ فیه: لا تدعوهن.

۵- ۵. حیاه الحیوان ۱: ۱۳۳.

و فی النهایه فی حدیث قتل الحیات إن لهذه البیوت عوامر فإذا رأیتم منها شیئا فحرجوا علیها(۱) ثلاثا العوامر الحیات التی تکون فی البیوت واحدها عامر و عامره قیل سمیت عوامر لطول أعمارها(۲).

«۱۲»- التَّهْذِیبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی السَّمَّانِ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ یُؤْکَلَ مَا تَحْمِلُهُ النَّمْلَهُ بِفِیهَا وَ قَوَائِمِهَا(۳).

بیان: النهی علی المشهور محمول علی الکراهه.

قال الدمیری یکره أکل ما حملت النمله بفیها و قوائمها لما روی الحافظ أبو نعیم فی الطب النبوی عن صالح بن خوات بن جبیر عن أبیه عن جده أن رسول الله صلی الله علیه و آله نهی عن أن یؤکل ما حملته النمل بفیها و قوائمها(۴).

«۱۳»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مُتَوَجِّهِینَ إِلَی مَکَّهَ حَتَّی إِذَا کُنَّا بِسَرِفٍ اسْتَقْبَلَهُ غُرَابٌ یَنْعِقُ فِی وَجْهِهِ فَقَالَ مُتْ جُوعاً مَا تَعْلَمُ شَیْئاً إِلَّا وَ نَحْنُ نَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّا أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْکَ فَقُلْنَا هَلْ کَانَ فِی وَجْهِهِ شَیْ ءٌ قَالَ نَعَمْ سَقَطَتْ نَاقَهٌ بِعَرَفَاتٍ (۵).

دلائل الطبری، عن علی بن هبه الله عن الصدوق عن أبیه عن سعد بن عبد الله عن البرقی عن النضر: مثله (۶).

ص: ۲۶۱

۱- ۱. حرج علیه: قال له: انت فی حرج أی ضیق، و قال المصنّف ای تعزم علیها و تقسم علیها بان لا تضر و لا تظهر.

۲- ۲. النهایه ۳: ۱۴۴.

۳- ۳. تهذیب الأحکام.

۴- ۴. حیاه الحیوان ۲: ۲۶۷.

۵- ۵. بصائر الدرجات: ۳۴۵ ط تبریز.

۶- ۶. دلائل الإمامه: ۱۳۵.

بيـان: لعله كـان متوجها إلى عرفات لأكل الناقه الميته و كان جائعا و لم يكن علمه من جهه المشاهـده بل بما أعطاه الله من العلم بجهه رزقه أو ببعض الوقائع كما هو المشهور فى الغراب.

«۱۴»- الْمَكَارِمُ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: تَعَلَّمُوا مِنَ الْغُرَابِ ثَلَاثَ خِصَالٍ اسْتِتَارَهُ بِالسِّفَادِ وَ بُكُورَهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَ حَذَرَهُ (۱).

«۱۵»- الْخِصَالُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ سَأَلَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام عَنْ سَبْعَهِ أَشْيَاءَ خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ رَحِمٍ فَقَالَ آدَمُ وَ حَوَّاءُ وَ كَبْشُ إِبْرَاهِيمَ وَ نَاقَهُ صَالِحٍ وَ حَيَّهُ الْجَنَّهِ وَ الْغُرَابُ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ وَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ (۲).

«۱۶»- الْفَقِيهُ: رُوِيَ مَنْ قَتَلَ وَزَغاً فَعَلَيْهِ الْغُسْلُ وَ قَالَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا إِنَّ الْعِلَّهَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ فَيَغْتَسِلُ مِنْهَا(۳).

«۱۷»- حَيَاهُ الْحَيَوَانِ، فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ رِوَايَهِ أَبِي هُرَيْرَهَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَنْ قَتَلَ وَزَغَهً مِنْ أَوَّلِ ضَرْبَهٍ فَلَهُ كَذَا وَ كَذَا مِنَ الْحَسَنَهِ وَ مَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَهِ الثَّانِيَهِ فَلَهُ كَذَا وَ كَذَا حَسَنَهً دُونَ الْأُولَى (۴)

وَ فِيهِ أَيْضاً أَنَّ مَنْ قَتَلَهَا فِي الْأُولَى فَلَهُ مِائَهُ حَسَنَهٍ وَ فِي الثَّانِيَهِ دُونَ ذَلِكَ وَ فِي الثَّالِثَهِ دُونَ ذَلِكَ.

وَ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: اقْتُلُوا الْوَزَغَ وَ لَوْ فِي جَوْفِ الْكَعْبَهِ.

وَ فِي حَدِيثِ عَائِشَهَ: أَنَّهُ كَانَ فِي بَيْتِهَا رُمْحٌ مَوْضُوعٌ فَقِيلَ لَهَا مَا تَصْنَعِينَ بِهَا فَقَالَتْ نَقْتُلُ بِهِ الْوَزَغَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أُلْقِيَ فِي النَّارِ

۱- ۱. مكارم الأخلاق: ۱۵۴.

۲- ۲. الخصال ج ۲ ص ۸.

۳- ۳. من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۴۴.

۴- ۴. فى المصدر زاد: و من قتلها فى الثالثه فله كذا و كذا حسنه دون الثانيه.

وَ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ دَابَّةٌ إِلَّا أَطْفَأَتْ عَنْهُ النَّارَ غَيْرَ الْوَزَغِ (۱) فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ (۲) فَأَمَرَ عليه السلام بِقَتْلِ الْوَزَغِ.

و كذلك رواه أحمد فی مسنده.

وَ فِي تَارِيخِ ابْنِ النَّجَّارِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً مَحَا اللَّهُ عَنْهُ سَبْعَةَ خَطِيئَاتٍ.

وَ فِي الْكَامِلِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فَكَأَنَّمَا قَتَلَ شَيْطَاناً.

ثم قال و أما تقييد الحسنات فی الضربه الأولی بمائه و فی الثانیه بسبعین كما هو فی بعض الروایات فجوابه أنه كقوله فی صلاه الجماعه بسبع و عشرین و بخمس و عشرین إن مفهوم العدد لا یعمل به فذكر السبعین لا یمنع المائه فلا تعارض بینهما أو لعله أخبرنا بالسبعین ثم تصدق الله بالزیاده(۳) فأعلم به صلی الله علیه و آله حین أوحی إلیه بعد ذلک أو أنه یختلف باختلاف قاتلی الوزغ بحسب نیاتهم و إخلاصهم و كمال أحوالهم و نقصها فتكون المائه للكامل (۴) منهم و السبعون لغیره و قال یحیی بن یعمر سبب كثره الحسنات فی المبادره أن تكرر الضرب فی قتلها یدل علی عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع إذ لو قوی عزمه و اشتدت حمیته لقتلها فی المره الأولی لأنه حیوان لطیف لا یحتاج إلی كثره مئونه فی الضرب فحیث لم یقتلها فی المره الأولی دلت علی ضعف عزمه و لذلک نقص أجره عن المائه إلی السبعین و علل عز الدین بن عبد السلام كثره الحسنات فی الأولی بأنه إحسان فی

ص: ۲۶۳

۱- ۱. یأتی من الخصال ان هوام الأرض استأذن اللّه ان تصب علیه الماء فلم یأذن اللّه عزّ و جلّ بشی ء منها الا للضفدع.

۲- ۲. فی المصدر: ینفخ علیه النار.

۳- ۳. فی المصدر: بالزیاده علینا.

۴- ۴. فی المصدر: للاكمل منهم.

القتل فدخل فی قوله صلی الله علیه و آله إذا قتلتم فأحسنوا القتله و لأنه (۱) مبادره إلی الخیر فیدخل تحت قوله تعالی فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ (۲) و قال و علی کل المعنیین (۳) فالحیه و العقرب أولی بذلک لعظم مفسدتهما(۴).

«۱۸»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِیهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَتْلِ النَّمْلَهِ قَالَ لَا تَقْتُلْهَا إِلَّا أَنْ تُؤْذِیَکَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَتْلِ الْهُدْهُدِ أَ یَصْلُحُ قَالَ لَا تُؤْذِیهِ وَ لَا تَقْتُلْهُ وَ لَا تَذْبَحْهُ فَنِعْمَ الطَّیْرُ هُوَ(۵).

«۱۹»- الْعُیُونُ، وَ الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْمَدِینِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِیِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیٍّ علیهم السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَهَی عَنْ قَتْلِ خَمْسَهٍ الصُّرَدِ وَ الصُّوَّامِ وَ الْهُدْهُدِ وَ النَّحْلَهِ وَ النَّمْلَهِ وَ الضِّفْدِعِ وَ أَمَرَ بِقَتْلِ خَمْسَهٍ الْغُرَابِ وَ الْحِدَأَهِ وَ الْحَیَّهِ وَ الْعَقْرَبِ وَ الْکَلْبِ الْعَقُورِ.

قال الصدوق هذا أمر إطلاق و رخصه لا أمر وجوب و فرض (۶).

بیان: یدل علی اتحاد الصرد و الصوام کما یظهر من کلام الدمیری و أکثر اللغویین لکن الفقهاء عدوهما اثنین قال فی القاموس الصرد بضم الصاد و فتح الراء طائر ضخم الرأس یصطاد العصافیر و هو أول طائر صام لله تعالی و الجمع صردان.

و قال فی النهایه فیه أنه نهی المحرم عن قتل الصرد و هو طائر ضخم الرأس

ص: ۲۶۴

۱- ۱. فی المصدر: أو أنه.

۲- ۲. المائده: ۴۸.

۳- ۳. فی المصدر: و علی کلا المعنیین.

۴- ۴. حیاه الحیوان ۲: ۲۸۸.

۵- ۵. قرب الإسناد: ۱۲۱ فیه: عبد اللّه بن الحسن عن جده علیّ بن جعفر.

۶- ۶. عیون الأخبار ج ۱ ص ۲۷۷ الخصال ۱: ۲۹۷ فیه:[الصرد الصوام] و فیه[الحدأه] و لم نجد الحدیث فی العلل و الظاهر أنّه تصحیف الخصال.

و المنقار له ريش عظيم نصفه أبيض و نصفه أسود و منه حديث ابن عباس أنه نهى عن قتل أربع من الدواب النمله و النحله و الهدهد و الصرد.

قال الخطابى إنما جاء فى قتل النمل عن نوع منه خاص و هو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليله الأذى و الضرر و أما النحله فلما فيها من المنفعه و هو العسل و الشمع و أما الهدهد و الصرد فلتحريم لحمهما لأن الحيوان إذا نهى عن قتله و لم يكن ذلك لاحترامه أو الضرر فيه كان لتحريم لحمه أ لا ترى أنه نهى عن قتل الحيوان لغير مأكله و يقال إن الهدهد منتن الريح فصار فى معنى الجلاله و الصرد تتشأم به العرب و تتطير بصوته و شخصه و قيل إنما كرهوه من اسمه من التصريد و هو التقليل (١).

و قال فيه خمس (٢) يقتلن فى الحل و الحرم و عد منها الحداء و هو هذا الطائر المعروف من الجوارح واحدها حدأه بوزن عنبه(٣).

و قال فيه خمس يقتلن فى الحل و الحرم و عد منها الكلب العقور و هو كل سبع يعقر أى يجرح و يقتل و يفترس كالأسد و النمر و الذئب سماها كلبا لاشتراكها فى السبعيه و العقور من أبنيه المبالغه انتهى (۴).

و أقول التعميم الذى ادعاها غير معلوم و كأن المراد بالعقور الكلب الهراش (۵)

الذى يضر و لا ينفع.

«۲۰»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ قُعُودٌ عِنْدَ أَبِي

ص: ۲۶۵

١- ١. النهايه ٢: ٢٨١.

٢- ٢. فى المصدر: خمس فواسق يقتلن.

٣- ٣. النهايه ١: ٢٣٩.

۴- ۴. النهايه ٣: ١٣١.

۵- ۵. تقدم فى حديث غياث بن إبراهيم المروى عن قرب الإسناد اطلاقه على الذئب أيضا.

عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِذْ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ بِيَدِهِ خُطَّافٌ مَذْبُوحٌ فَوَثَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام حَتَّى أَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ دَحَى بِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ أَ عَالِمُكُمْ أَمَرَكُمْ بِهَذَا(۱) أَمْ فَقِيهُكُمْ لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي علیه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَهَى عَنْ قَتْلِ سِتَّةٍ النَّحْلَةِ وَ النَّمْلَةِ وَ الضِّفْدِعِ وَ الصُّرَدِ وَ الْهُدْهُدِ وَ الْخُطَّافِ فَأَمَّا النَّحْلَةُ فَإِنَّهَا تَأْكُلُ طَيِّباً وَ تَضَعُ طَيِّباً وَ هِيَ الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهَا لَيْسَتْ مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ (۲) وَ أَمَّا النَّمْلَةُ فَإِنَّهُمْ قُحِطُوا عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ علیه السلام فَخَرَجُوا يَسْتَسْقُونَ فَإِذَا هُمْ بِنَمْلَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى رِجْلَيْهَا مَادَّةٍ يَدَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ لَا غِنَى بِنَا عَنْ فَضْلِكَ فَارْزُقْنَا مِنْ عِنْدِكَ وَ لَا تُؤَاخِذْنَا بِذُنُوبِ سُفَهَاءِ وُلْدِ آدَمَ فَقَالَ لَهُمْ سُلَيْمَانُ ارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ سَقَاكُمْ بِدُعَاءِ غَيْرِكُمْ وَ أَمَّا الضِّفْدِعُ فَإِنَّهُ لَمَّا أُضْرِمَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ علیه السلام شَكَتْ هَوَامُّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ تَصُبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَلَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِشَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا لِلضِّفْدِعِ فَاحْتَرَقَ مِنْهُ الثُّلُثَانِ وَ بَقِيَ مِنْهُ الثُّلُثُ وَ أَمَّا الْهُدْهُدُ فَإِنَّهُ كَانَ دَلِيلَ سُلَيْمَانَ علیه السلام إِلَى مُلْكِ بِلْقِيسَ وَ أَمَّا الصُّرَدُ فَإِنَّهُ كَانَ دَلِيلَ آدَمَ علیه السلام مِنْ بِلَادِ سَرَانْدِيبَ إِلَى بِلَادِ جُدَّهَ شَهْراً وَ أَمَّا الْخُطَّافُ فَإِنَّ دَوَرَانَهُ فِي السَّمَاءِ أَسَفاً لِمَا فُعِلَ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ تَسْبِيحُهُ قِرَاءَةُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ أَ لَا تَرَوْنَهُ وَ هُوَ يَقُولُ وَ لَا الضَّالِّينَ (۳).

«۲۱»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُعَلَّى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ الْمُرَادِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: نُهِيَ عَنْ أَكْلِ الصُّرَدِ وَ الْخُطَّافِ (۴).

۱- ۱. أی امركم بقتله.

۲- ۲. أی لیست من الجن الذی أوحی إلیه و لا من الانس، و حاصله أنّه یوجد من اوحی الیه من غیرهما و هو النمل.

۳- ۳. الخصال ۱: ۳۲۶.

۴- ۴. علل الشرائع ج ۲ ص ۲۸۱، عیون الأخبار ج ۱ ص ۲۴۳.

«۲۲»- الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْجِعَابِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً قَتَلَ كَافِراً(۱).

«۲۳»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام عَنْ رَجُلٍ يَقْتُلُ الْحَيَّةَ وَ قَالَ لَهُ السَّائِلُ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَنْ تَرَكَهَا تَخَوُّفاً مِنْ تَبِعَتِهَا فَلَيْسَ مِنِّي قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَنْ تَرَكَهَا تَخَوُّفاً مِنْ تَبِعَتِهَا فَلَيْسَ مِنِّي فَإِنَّهَا حَيَّةٌ لَا تَطْلُبُكَ فَلَا بَأْسَ بِتَرْكِهَا(۲).

«۲۴»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، وَ الْفَقِيهُ: فِي مَنَاهِي النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُحْرَقَ شَيْ ءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ بِالنَّارِ وَ نَهَى عَنْ قَتْلِ النَّحْلِ (۳).

«۲۵»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً عُذِّبَتْ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ عَطَشاً(۴).

«۲۶»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَى الْمَدِينَهِ فَقَالَ لَا تَدَعْ صُورَةً إِلَّا مَحَوْتَهَا وَ لَا قَبْراً إِلَّا سَوَّيْتَهُ وَ لَا كَلْباً إِلَّا قَتَلْتَهُ (۵).

«۲۷»- السَّرَائِرُ، مِنْ كِتَابِ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عود [عُرْوَةَ] الْبَغْدَادِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: مَا تَقُولُ فِي قَتْلِ الذَّرِّ قَالَ اقْتُلْهُنَّ آذَتْكَ

۱- ۱. عیون الأخبار ج ۲ ص ۶۵.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۱۷۳.

۳- ۳. مجالس الصدوق: ۲۵۴ و ۲۵۵(م ۶۶) من لا یحضره الفقیه ۴: ۳.

۴- ۴. ثواب الأعمال ۳۲۷ تحقیق الغفاری.

۵- ۵. المحاسن: ۶۱۳.

أَوْ لَمْ تُؤْذِکَ (۱).

«۲۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: لَا بَأْسَ بِقَتْلِ النَّمْلِ آذَتْکَ أَوْ لَمْ تُؤْذِکَ (۲).

«۲۹»- الْمَکَارِمُ، مِنْ کِتَابِ الْمَحَاسِنِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: أَقْذَرُ الذُّنُوبِ ثَلَاثَهٌ قَتْلُ الْبَهِیمَهِ وَ حَبْسُ مَهْرِ الْمَرْأَهِ وَ مَنْعُ الْأَجِیرِ أَجْرَهُ (۳).

بیان: کأن المراد بقتل البهیمه قتلها بغیر الذبح أو عند الحاجه إلیها فی الجهاد و غیره (۴).

«۳۰»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلَی قَوْمٍ نَصَبُوا دَجَاجَهً حَیَّهً وَ هُمْ یَرْمُونَهَا بِالنَّبْلِ فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ (۵).

«۳۱»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: رَأَیْتُ فِی النَّارِ صَاحِبَ الْهِرَّهِ تَنْهَشُهَا مُقْبِلَهً وَ مُدْبِرَهً کَانَتْ أَوْثَقَتْهَا وَ لَمْ تَکُنْ تُطْعِمُهَا وَ لَا تُرْسِلُهَا تَأْکُلُ مِنْ خِشَاشِ الْأَرْضِ (۶).

بیان: قال فی النهایه فی الحدیث إن امرأه ربطت هره فلم تطعمها و لم تدعها تأکل من خشاش الأرض أی هوامها و حشراتها و فی روایه من خشیشها و هی بمعناه و یروی بالحاء المهمله و هو یابس النبات و هو وهم و قیل إنما هو خشیش بضم الخاء المعجمه تصغیر خشاش علی الحذف أو خشیش من غیر حذف و منه حدیث العصفور لم ینتفع بی و لم یدعنی أختش من الأرض أی آکل من خشاشها(۷).

۱- ۱. السرائر: ۴۶۷.

۲- ۲. السرائر: ۴۶۷.

۳- ۳. المکارم: ۱۲۳.

۴- ۴. أو من غیر حاجه کالصید للتنزّه و نحوه.

۵- ۵. نوادر الراوندیّ: ۴۳.

۶- ۶. نوادر الراوندیّ: ۲۸ فیه: حشاش.

۷- ۷. النهایه ۱: ۳۲۹.

«۳۲»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ قَتْلِ الْحَيَّاتِ قَالَ خُلِقَتْ هِيَ وَ الْإِنْسَانُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَدُوٌّ لِصَاحِبِهِ إِنْ رَآهَا أَفْزَعَتْهُ وَ إِنْ لَدَغَتْهُ أَوْجَعَتْهُ فَاقْتُلْهَا حَيْثُ وَجَدْتَهَا(۱).

«۳۳»- الشِّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْبَصَرَ النَّافِذَ عِنْدَ مَجِي ءِ الشَّهَوَاتِ وَ الْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ نُزُولِ الشُّبُهَاتِ وَ يُحِبُّ السَّمَاحَةَ وَ لَوْ عَلَى تَمَرَاتٍ (۲)

وَ يُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَ لَوْ عَلَى قَتْلِ حَيَّةٍ(۳).

الضوء قوله علیه السلام يحب الشجاعه هذا مثل يعنى أنه عز و جل يحبه على قدر عنائه و مبلغ بلائه و إن لم يكن إلا يسيرا فكثير الشجاعه عنده محمود و قليله غير مردود و على ذكر الحيه فلنذكر مما ورد فيه طرفا

وَ رُوِيَ عَنْهُ صلی الله علیه و آله: اقْتُلُوا الْأَبْتَرَ وَ ذو [ذَا] الطُّفْيَتَيْنِ (۴).

فالأبتر القصير الذنب و ذو الطفيتين (۵) الذى على ظهره خطان كالخوصتين و الطفى الخوص.

وَ قَالَ علیه السلام: مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلَبِهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا.

وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ فَمَنْ خَافَ إِثَارَهُنَّ فَلَيْسَ مِنَّا.

وَ سُئِلَ عَنْ حَيَّاتِ الْبُيُوتِ فَقَالَ صلی الله علیه و آله إِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئاً فِي مَسَاكِنِكُمْ فَقُولُوا أَنْشُدُكُمُ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ علیه السلام أَنْشُدُكُمُ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ علیه السلام أَنْ تُؤْذُونَا فَإِنْ عُدْنَ فَاقْتُلُوهُنَّ.

و عن ابن مسعود اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض لأنه قصبه فضه

۱- ۱. الدّر المنثور ج ۱ ص ۵۵.

۲- ۲. فى المخطوطه: و لو على التمرات.

۳- ۳. الشهاب: ليس عندى نسخته.

۴- ۴. هكذا فى المطبوع و فى النسخه المخطوطه:« الطفيئتين» و فى المنجد. الطفيه: ضرب من الحيات الخبيثه؛ و الجمع طفى. و فى النهايه: فيه:« اقتلوا ذا الطفيتين و الابتر» الطفيه: خوصه المقل فى الأصل و جمعها طفى شبه الخطين اللذين على ظهر الحيه بخوصتين.

۵- ۵. هكذا فى المطبوع و فى النسخه المخطوطه:« الطفيئتين» و فى المنجد. الطفيه: ضرب من الحيات الخبيثه؛ و الجمع طفى. و فى النهايه: فيه:« اقتلوا ذا الطفيتين و الابتر» الطفيه: خوصه المقل فى الأصل و جمعها طفى شبه الخطين اللذين على ظهر الحيه بخوصتين.

و قَالَ صلی الله علیه و آله: مَنْ تَرَکَ قَتْلَ الْحَیَّهِ خَشْیَهَ النَّارِ فَقَدْ کَفَرَ.

یعنی کفر بأمری لأنی أمرت بقتلهن (۱).

بیان: إثارهن کذا فی النسخ القدیمه و کأنه من الثأر بمعنی طلب الدم و فی النهایه فی الحدیث أنه ذکر الحیات فقال من خشی إربهن فلیس منا الإرب بکسر الهمزه و سکون الراء الدهاء أی من خشی غائلتها و جبن عن قتلها للذی قیل فی الجاهلیه إنها تؤذی قاتلها أو تصیبه بخبل فقد فارق سنتنا و خالف ما نحن علیه (۲).

«۳۴»- الشِّهَابُ، عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: مَنْ قَتَلَ عُصْفُوراً عَبَثاً جَاءَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ لَهُ صُرَاخٌ حَوْلَ الْعَرْشِ یَقُولُ رَبِّ سَلْ هَذَا فِیمَ قَتَلَنِی مِنْ غَیْرِ مَنْفَعَهٍ(۳).

الضوء العبث من فعل العالم ما لیس فیه غرض مثله و قیل هو ما خلط به لعب یقول صلی الله علیه و آله ناهیا عن العبث رادا من اللعب ضاربا المثل بالعصفور الذی یقتله العابث من غیر غرض صحیح إن العصفور المقتول باطلا یجی ء یوم القیامه و یصرخ حول العرش متظلما یسأل ربه أن یسأل قاتله لم قتله من غیر جلب منفعه و لا دفع مضره و هذا مثل ضربه بالعصفور و إذا کان ظلم العصفور فی صغر جسمه و حقارته لا یترک و لا یهمل بل یستوفی عوض ما أصابه من الألم فکیف بما فوقه من بنی آدم و غیرهم و إذا کان الله تعالی قد مکن المؤلم من الإیلام فلا بد أن یکون هو المستوفی لعوضه منه و کلام العصفور یجوز أن یکون علی طریق المثل و تقریب الحال و یکون المعنی أن الله تعالی لا شک مستوف عوض ألم القتل من القاتل فکأنه یتظلم حول العرش و ینصفه و یجوز أن یکون علی حقیقته و ینطقه الله تعالی فیتظلم حول العرش و یکون ذکر ذلک لطفا لمن یسمعه و فیه أن الصید لغیر غرض قبیح و کذلک صید اللهو و اللعب و فی

ص: ۲۷۰

۱- ۱. الضوء: لم نجد نسخته.

۲- ۲. النهایه ۱: ۲۹.

۳- ۳. الشهاب: لم نجد نسخته.

الحـديث دلاـله على أن جميع الحيوانات من الوحوش و الطيور تنشـر و فيه إثبات الأعواض و فائـده الحـديث تعظيم أمر الظلم و إعلام أن الله تعالى لا يهمله و لو كان بالعصفور و راوى الحديث أنس بن مالك (١).

«٣٥»- الـدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ خَالِدٍ قَالَ: لَمَّا حَمَلَ ١٧ نُوحٌ فِي السَّفِينَهِ مَـا حَمَـلَ جَاءَتِ الْعَقْرَبُ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَدْخِلْنِى مَعَكَ قَالَ لَا أَنْتَ تَلْدَغِينَ النَّاسَ وَ تُؤْذِينَهُمْ قَالَتْ لَا احْمِلْنِى مَعَكَ فَلَكَ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلْدَغَ مَنْ يُصَلِّى عَلَيْكَ تِلْكَ اللَّيْلَهَ(٢).

«٣۶»- قُرْبُ الْإِسْـنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْـلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: وَ سُئِلَ (٣) عَنْ قَتْلِ الْحَيَّاتِ وَ النَّمْـلِ فِى الـدُّورِ إِذَا آذَيْنَ قَالَ لَا بَأْسَ بِقَتْلِهِنَّ وَ إِحْرَاقِهِنَّ إِذَا آذَيْنَ وَ لَكِنْ لَا تَقْتُلُوا مِنَ الْحَيَّاتِ عَوَامِرَ الْبُيُوتِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ شَابّاً مِنَ الْأَنْصَارِ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صـلى الله عليه و آله يَوْمَ أُحُـدٍ وَ كَانَتْ لَهُ امْرَأَهٌ حَسْـنَاءُ فَغَابَ فَرَجَعَ فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَتِهِ تَطْلُعُ مِنَ الْبَـابِ فَلَمَّا رَآهَـا أَشَارَ إِلَيْهَا بِالرُّمْـحِ فَقَالَتْ لَهُ لَا تَفْعَلْ وَ لَكِنِ ادْخُلْ فَانْظُرْ(۴) مَا فِى بَيْتِكَ فَـدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِحَيَّهٍ مُطَوَّقهٍ عَلَى فِرَاشِـهِ فَقَـالَتِ الْمَرْأَهُ لِزَوْجِهَـا هَـذَا الَّذِى أَخْرَجَنِى فَطَعَنَ الْحَيَّهَ فِى رَأْسِـهَا ثُمَّ عَلَّقَهَـا فَجَعَـلَ (۵) يَنْظُرُ إِلَيْهَـا وَ هِىَ تَضْـطَرِبُ فَبَيْنَما(۶) هُوَ كَذَلِكَ إِذْ سَقَطَ فَانْدَقَّتْ

عُنُقُهُ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صـلى الله عليه و آله فَنَهَى يَوْمَئِذٍ عَنْ قَتْلِهَا وَ أَمَّا مَنْ قَالَ مَنْ تَرَكَهُنَّ مَخَافَهَ تَبِعَتِهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا لِمَا سِوَى ذَلِكَ (٧) فَأَمَّا عُمَّارُ الدَّارِ فَلَا تُهَاجُ لِنَهْىِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنْ قَتْلِهِنَّ يَوْمَئِذٍ(٨).

١- ١. الضوء: لم نجد نسخته.

٢- ٢. الدّر المنثور ج ٣ ص ٣٣٠.

٣- ٣. في المصدر: و سمعت جعفرا و سئل عن قتل النمل و الحيات فى الدور.

۴- ۴. فى المصدر: و انظر الى ما فى بيتك.

۵- ۵. فى المصدر: و جعل.

۶- ۶. فى المصدر: فبينا.

٧- ٧. فى المصدر: لما سوى ذلك منهن فاما عمّار الدور.

٨- ٨. قرب الإسناد: ۴.

«۳۷»- النَّجَاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ الْجُعْفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحَكَمِ الرَّافِعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ هُوَ نَائِمٌ أَوْ يُوحَى إِلَيْهِ وَ إِذَا حَيَّةٌ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ إِلَى أَنْ قَالَ فَاسْتَيْقَظَ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الْحَيَّهِ فَقَالَ اقْتُلْهَا فَقَتَلْتُهَا الْخَبَرَ(۱).

«۳۸»- تُحَفُ الْعُقُولِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: فِي وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام قَالَ إِذَا رَأَيْتَ حَيَّةً فِي رَحْلِكَ فَلَا تَقْتُلْهَا حَتَّى تُحَرِّجَ عَلَيْهَا ثَلَاثاً فَإِنْ رَأَيْتَهَا الرَّابِعَهَ فَاقْتُلْهَا فَإِنَّهَا كَافِرَهٌ يَا عَلِيُّ إِذَا رَأَيْتَ حَيَّةً فِي طَرِيقٍ فَاقْتُلْهَا فَإِنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى الْجِنِّ أَنْ لَا يَظْهَرُوا فِي صُورَهِ الْحَيَّاتِ (۲).

توضيح: حتى تحرج عليها أى تعزم و تقسم عليها بأن لا تضر و لا تظهر فى النهايه الحرج الإثم و الضيق و منه الحديث اللهم إنى أحرج حق الضعيفين اليتيم و المرأه أى أضيقه و أحرمه على من ظلمهما يقال حرج على ظلمك أى حرمه (۳).

«۳۹»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ ۱۷ جُوَيْرِيَهَ بْنِ أَسْمَاءَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ قَوْمٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا وَ مَعَنَا امْرَأَهٌ فَنَامَتْ وَ انْتَبَهَتْ وَ حَيَّهٌ مُتَطَوِّقَهٌ عَلَيْهَا جَمَعَتْ رَأْسَهَا مَعَ ذَنَبِهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهَا فَهَالَنَا ذَلِكَ وَ ارْتَحَلْنَا فَلَمْ تَزَلْ مُتَطَوِّقَهً عَلَيْهَا لَا تَضُرُّهَا شَيْئاً حَتَّى دَخَلْنَا أَنْصَابَ الْحَرَمِ فَانْسَابَتْ (۴) فَدَخَلْنَا مَكَّهَ فَقَضَيْنَا نُسُكَنَا وَ انْصَرَفْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْمَكَانِ الَّذِي تَطَوَّقَتْ عَلَيْهَا فِيهِ الْحَيَّهُ وَ هُوَ الْمَنْزِلُ الَّذِي نَزَلْنَا فِيهِ فَنَامَتْ فَاسْتَيْقَظَتْ وَ الْحَيَّهُ مُتَطَوِّقَهٌ عَلَيْهَا ثُمَّ صَفَرَتِ الْحَيَّهُ فَإِذَا بِالْوَادِي يَسِيلُ عَلَيْنَا حَيَّاتٌ فَنَهَشَتْهَا حَتَّى بَقِيَتْ عِظَاماً فَقُلْتُ لِلَّتِي كَانَتِ الْجَارِيَهُ لَهَا وَيْحَكِ أَخْبِرِينَا عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَهِ قَالَتْ بَغَتْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

۱- ۱. فهرست النجاشيّ: ۳.

۲- ۲. تحف العقول: ۱۲.

۳- ۳. النهايه ۱: ۲۴۶.

۴- ۴. انصاب الحرم اى اعلامها، و أنساب: مشى مسرعا.

كُلَّ مَرَّةٍ تَلِدُ وَلَداً فَإِذَا وَضَعَتْهُ سَجَّرَتِ التَّنُّورَ فَأَلْقَتْهُ فِيهِ (۱).

«۴۰»- الْخَرَائِجُ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: أَنَّ عُصْفُوراً وَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ جَعَلَ يَصِيحُ وَ يَضْطَرِبُ فَقَالَ أَ تَدْرِی مَا يَقُولُ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ قَالَ لِی إِنَّ حَيَّةً تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ فِرَاخِی فِی الْبَيْتِ فَقُمْ وَ خُذْ تِلْكَ النِّسْعَةَ وَ ادْخُلِ الْبَيْتَ وَ اقْتُلِ الْحَيَّةَ فَقُمْتُ وَ أَخَذْتُ النِّسْعَةَ وَ دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَ إِذَا حَيَّةٌ تَجُولُ فِی الْبَيْتِ فَقَتَلْتُهَا(۲).

«۴۱»- الْكَافِی، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: إِنَّ الْعَقْرَبَ لَدَغَتْ (۳) رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ لَعَنَكِ اللَّهُ فَمَا تُبَالِينَ مُؤْمِناً آذَيْتِ أَمْ كَافِراً ثُمَّ دَعَا بِالْمِلْحِ فَدَلَكَهُ فَهَدَأَتْ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِی الْمِلْحِ مَا بَغَوْا(۴) مَعَهُ دِرْيَاقاً(۵).

بيان: هدأ كمنع سكن.

«۴۲»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ وَ عَمْرِو بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعاً عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَدَغَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَقْرَبٌ فَنَفَضَهَا وَ قَالَ لَعَنَكِ اللَّهُ فَمَا يَسْلَمُ مِنْكِ مُؤْمِنٌ وَ لَا كَافِرٌ ثُمَّ دَعَا بِمِلْحٍ فَوَضَعَهُ عَلَى مَوْضِعِ اللَّدْغَةِ ثُمَّ عَصَرَهُ بِإِبْهَامِهِ حَتَّى ذَابَ ثُمَّ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِی الْمِلْحِ مَا احْتَاجُوا مَعَهُ إِلَى تِرْيَاقٍ (۶).

۴۳ حياه الحيوان، قال أصحابنا ما ليس مأكولا من الدواب و الطيور إن كان فيه مضره متمحضه استحب قتله للمحرم و غيره كالفواسق الخمس و الذئب و

ص: ۲۷۳

۱- ۱. الدّر المنثور.

۲- ۲. النسخه المخطوطه خلی عن هذا الحديث، و هو الصحيح لانه تقدم تحت رقم ۱۰.

۳- ۳. فی المصدر: لسعت.

۴- ۴. أی ما طلبوا معه درياقا. و فی بعض النسخ: ما احتاجوا معه درياقا.

۵- ۵. فروع الكافی ۶: ۳۳۷.

۶- ۶. فروع الكافی ۶: ۳۲۷.

الأسـد و النمر و النسـر و الحدأه و البرغوث و القمل و البق و أشـباهها(۱) فإن كان فيه منفعه و مضـره كالفهـد و الكلب المعلم و العقاب و البازی و الصـقر و نحوها فلا يسـتحب قتلها لما فيها من منفعه الاصـطياد و لا يكره لما فيها من الضرر و هو الصيال على حمـام الناس و العقر و إن لم يكن فيه نفع و لا ضـرر كالخنافس و الديـدان و الجعلان و السـرطان و النعامه و الرخمه و العظاءه و الـذباب و أشـباهها فيكره قتلهـا و لا يحرم على ما قطع به الجمهور و حكى الإمام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطيور دون الحشـرات لأنه عبث بلا حاجه(۲) و قال في الحيه اسم يطلق على الذكر و الأنثى فإن أردت التمييز قلت هذا حيه ذكر و هذه أنثى (۳)

قـاله المبرد في الكامـل و إنما دخلته الهاء لأنه واحـد من جنس كبطه و دجاجه على أنه قـد روى عن بعض العرب أنه قال رأيت حيا على حيه أي ذكر على أنثى و النسبه إلى حيه حيوى و الحيوت ذكر الحيات أنشد الأصمعي:

و تأكل الحيه و الحيوتا***و تخنق العجوز أو تموتا

و ذكر ابن خـالويه لهـا مائتى اسم و نقل السـهيلى عن المسـعودى أن الله تعالى لما أهبط الحيه إلى الأرض أنزلها بسجسـتان فهى أكثر أرض الله حيـات و لو لاـ العربـد يأكلها و يفنى كثيرا منها لخلت من أهلها لكثره الحيات و قال كعب الأحبار أهبط الله الحيه بأصبهان و إبليس بجده و حواء بعرفه و آدم بجبل سرانديب و هو بأعلى الصين في بحر الهند عال يراه البحريون من مسافه أيام و فيه أثر قـدم آدم عليه السـلام مغموسه في الحجر و ترى على هـذا الجبل كل ليله كهيئه البرق من غير سـحاب و لا بـد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام و يقال إن الياقوت الأحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول و الأمطار من

١- ١. في المصدر: و القمل و الزنبور و البق و القراد و اشباهها.

٢- ٢. حياه الحيوان ١: ٢٣٣.

٣- ٣. في المصدر: و هذه حيه انثى.

ذروته إلى الحضيض و يوجد فيه ألماس أيضا و به يوجد العود كذا قاله القزوينى و الحيه أنواع منها الرقشاء و هى التى فيها نقط سواد و بياض و يقال لها الرقطاء أيضا و هى من أخبث الأفاعى و تزعم الأعراب أن الأفاعى صم و كذلك النعام و من أنواعها الأزعر و هو غالب فيها و منها ما هو أزب ذو شعر و منها ذوات القرون و أرسطو ينكر ذلك قال الراجز:

و ذات قرنين طحون الضرس***تنهش لو تمكنت من نهش

تدير عينا كشهاب القيش (۱)

و منها الشجاع بالضم و الكسر و هو الحيه العظيمه التى تواثب الفارس (۲)

و الراجل و تقوم على ذنبها و ربما لقت (۳) رأس الفارس و تكون بالصحارى (۴) و منها العربد و هى حيه عظيمه تأكل الحيات و منها الأصله و هو عظيم جدا و له وجه كوجه الإنسان و يقال إنه يصير كذلك إذا مرت عليه ألوف من السنين و من خاصيه هذا أن يقتل بالنظر و منها الصل و سمى المكلله لأنها مكلله الرأس و قيل الصل الأول و هذه المكلله شديده الفساد تحرق كل ما مرت عليه و لا ينبت حول جحرها شى ء من الزرع أصلا و إذا جاذى مسكنها طائر سقط و لا يمر حيوان بقربها إلا هلك و تقبل بصفيرها على غلوه سهم و من وقع عليها بصره (۵) و لو من بعد مات و من نهشته مات فى الحال و ضربها فارس برمحه فمات هو و فرسه و هى كثيره ببلاد الترك و منها ذو الطفيتين و الأبتر

فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: اقْتُلُوهُمَا فَإِنَّهُمَا يَلْتَمِسَانِ الْبَصَرَ وَ يَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَالَى.

قال الزهرى و نرى ذلک من سمها

۱- ۱. فى المصدر:« نهس» و فيه: كشهاب القبس. راجع حياه الحيوان ۱: ۱۹۹.

۲- ۲. فى المصدر: تثب على الفارس.

۳- ۳. فى المصدر: و ربما بلغت.

۴- ۴. حياه الحيوان ۲: ۳۴.

۵- ۵. فى المصدر: و من وقع عليه بصرها.

و منها الناظر متى وقع نظره على إنسان مات الإنسان من ساعته و منها نوع آخر إذا سمع الإنسان صوته مات و قد جاء فى حديث الخدرى عن الشاب الأنصارى الذى طعن الحيه برمحه فماتت و مات الشاب من ساعته و من أسماء الحيه العين و العيم (١) و الأين و الأرقم و الأصله و الجان و الثعبان و الشجاع و الأزب و الأزعر و الأبتر و الناشر و الأفعى و الأفعوان الذكر من الأفاعى و الأرقم و الأرقش و الصل و الأرقط و ذو الطفيتين و العربد قال ابن الأثير و يقال للحيات أبو البخترى و أبو الربيع و أبو عثمان و أبو العاصى و أبو دعور و أبو وثاب و أبو يقظان و أم طبق و أم عافيه و أم عثمان و أم الفتح و أم محبوب و بنات طبق (٢) و الحيه الصماء و هى شديده الشر و الصمه الذكر من الحيات و به سمى والد دريد بن الصمه و زعم أهل الكلام فى طبائع الحيوان أن الحيه تعيش ألف سنه و هى فى كل سنه تسلخ جلدها و تبيض ثلاثين بيضه على عدد أضلاعها فتجمع النمل (٣) فيفسد غالب بيضها و لا يصلح منه إلا القليل و إذا لذعتها العقرب ماتت. و من أنواعها الحريش و شرها الأفاعى و مساكنها الرمال و بيض الحيات مستطيل و هو أكدر اللون و أخضر و أسود و أرقط و أبيض و فى بعضه نمش (۴) و لمع و السبب فى اختلاف ذلك لا يعرف و داخله شى ء كالصديد و هو فى جوفها متصل (۵)

طولا على خط واحد و ليس للحيات سفاد يعرف و إنما هو التواء بعضها على بعض و لسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها لسانين و توصف بالنهم و الشره لأنها

۱- ۱. زاد فى المصدر: و الصم.

۲- ۲. قد اسقطت من المصدر عده من الأسماء.

۳- ۳. فى المصدر: فيجتمع عليه النمل.

۴- ۴. فى المصدر: النمش: نقط بيض و سود او بقع تقع فى الجلد تخالف لونه.

۵- ۵. فى المصدر: منضد.

تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الأسد و من شأنها أنها إذا ابتلعت شيئا له عظم أتت شجره أو نحوها فتلتوى عليه التواء شديدا حتى يتكسر ذلک فی بطنها و من عادتها أنها إذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت (۱) لتفرغ سمها و ليس كذلک و من شأنها إذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم و تقتات به الزمن الطويل و تبلغ الجهد من الجوع و لا تأكل إلا لحم الشی ء الحی و هی إذا كبرت صغر جرمها و أقنعت بالنسيم و لا تشتهی الطعام و من غرائب أمرها أنها لا تريد الماء و لا ترده إلا أنها لا تضبط نفسها عن الشراب إذا شمته لما فی طبعها من الشوق إليه فهی إذا وجدته شربت منه حتى تسكر و ربما كان السكر سبب هلاكها و الذكر لا يقيم بموضع واحد و إنما تقيم الأنثى على بيضها حتى يخرج فراخها و تقوى على الكسب ثم هی سائره(۲)

و عينها لا تدور فی رأسها كأنها مسمار مضروب فی رأسها و كذلک عين الجراد و إذا قلعت عادت و كذلک نابها إذا قلع عاد بعد ثلاثه أيام و كذلک ذنبها إذا قطع نبت و من عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان و تفرح بالنار و تطلبها و تتعجب من أمرها و تحب اللبن حبا شديدا و إذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت و تذبح فتبقى أياما لا تموت و إذا عميت أو خرجت من

الأرض (۳) و هی لا تبصر طلبت الرازيانج الأخضر فتحک به بصرها فتبصر فسبحان من قَدَّرَ فَهَدى قدر عليها العمى و هداها إلى ما يزيله عنها و ليس فی الأرض (۴)

مثل الحيه إلا و جسم الحيه أقوى منه و كذلک إذا أدخلت صدرها فی جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس إخراجها منه و ربما تقطعت و لا تخرج و ليس لها قوائم و لا أظفار تنشب بها(۵) و إنما قوى ظهرها هذه

۱- ۱. فی المصدر: انما فعلت ذلک.

۲- ۲. فی المصدر: ثم هی سائره فان وجدت جحرا انسابت فيه.

۳- ۳. فی المصدر: من تحت الأرض لا تبصر.

۴- ۴. فی المصدر: و ليس شی ء فی الأرض.

۵- ۵. فی المصدر: تتثبت بها.

القوه بسبب كثره أضلاعها فإن له ثلاثين ضلعا و إذا مشت مشت على بطنها فتدافع أجزاؤها و تسعى بذلك الدفع الشديد و الحيات من أصل الطبع مائيه و تعيش فى البحر بعد أن كانت بريه و فى البر بعد أن كانت بحريه قال الجاحظ الحيات ثلاثه أنواع منها ما لا ينفع للسعته ترياق و لا غيره كالثعبان و الأفعى و الحيه الهنديه و نوع منها ينفع فى لسعته الدرياق و ما كان سواهما مما يقتل فإنما يقتل بواسطه الفزع كما حكى أن شخصا نام تحت شجره فتدلت عليه حيه فعضت رأسه فانتبه مخمر الوجه فحكك رأسه و تلفت فلم ير أحدا فلم يرتب (۱) بشى ء و وضع رأسه و نام فلما كان بعد ذلك بمده قال له بعض من رآه هل علمت مم كان انتباهك تحت الشجره قال لا و الله ما علمت قال إنما كان من حيه تدلت عليك فعضت رأسك فلما قمت فزعا تقلصت ففزع فزعه فاتت فيها نفسه (۲) قال فهم يزعمون أن الفزع هو الذى هيج السم و فتح مسام البدن حتى مشى السم فيه انتهى و ذكر القرطبى فى سوره غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الأحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله خلقا أعظم منى و اهتز تعاظما فطوقه بحيه لها سبعون ألف جناح فى كل جناح سبعون ألف لسان (۳) يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر و عدد ورق الشجر و عدد الحصى و الثرى و عدد أيام الدنيا و عدد الملائكه أجمعين فالتوت الحيه على العرش فالعرش إلى نصف الحيه و هى ملتويه عليه فتواضع عند ذلك انتهى و ذكر أبو الفرج بن الجوزى عن بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا

۱- ۱. هكذا فى الكتاب و فى المصدر:« فلم يرتب» و هو الصحيح من ارتاب يرتاب بفلان: اتهمه و رأى منه ما يريبه.

۲- ۲. فى المصدر: فاضت فيها نفسه.

۳- ۳. فيه تفصيل اختصره المصنّف لغرابته.

بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات فی الجمال و أنهن يتطببن و يعالجن فأحببنا أن نراهن فعمدنا إلی صاحب لنا فحكينا(۱) ساقه بعود حتی أدميناه ثم حملناه و أتينا به إليهن و قلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت إلينا الأخت الصغری فإذا جاريه كالشمس الطالعه فجاءت حتی وقفت عليه و نظرته فقالت ليس بسليم قلنا و كيف ذلک قالت إنه خدشه عود بال عليه حيه ذكر و الدليل علی ذلک أنه إذا طلعت الشمس مات قال فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلک و انصرفنا و قال

أيضا إن عيسی عليه السلام مر بحواء(۲) يطارد حيه فقالت الحيه يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عنی لأضربنه ضربه أقطعه قطعا فمر عيسی ثم عاد فإذا الحيه فی سله الحاوی (۳) فقال لها عيسی أ لست القائله كذا و كذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله إنه قد حلف لی و الآن غدرنی (۴)

فسم غدره أضر عليه من سمی و فی عجائب المخلوقات للقزوينی أن الريحان الفارسی لم يكن قبل كسری أنوشيروان و إنما وجد فی زمانه و سببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم إذ أقبلت حيه عظيمه تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسری كفوا عنها فإنی أظنها مظلومه فمرت تنساب فأتبعها كسری بعض أساورته فلم يزل سائره حتی نزلت علی فوهه(۵) بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فنظر الرجل فإذا فی قعر البئر حيه مقتوله و علی متنها عقرب أسود فأدلی رمحه إلی العقرب و نخسها به و أتی الملک فأخبره بحال الحيه فلما كان فی العام القابل أتت تلک الحيه فی اليوم الذی كان كسری جالسا فيه للمظالم و جعلت تنساب حتی وقفت بين يديه فأخرجت من (۶) فيها بزرا أسود فأمر

۱- ۱. فی المصدر: فحككنا.

۲- ۲. الحواء:« جامع الحيات» و فی المصدر: مربحا و.

۳- ۳. الحاوی: الذی يرقی الحيه.

۴- ۴. فی المصدر: غدربی.

۵- ۵. فوهه البئر و الوادی و الطريق: فمها.

۶- ۶. فی المصدر: فنفضت من فيها.

الملک أن یزرع فنبت منه الریحان و کان الملک کثیر الزکام و أوجاع الدماغ فاستعمل (۱) منه فنفعه جدا(۲)

و ذکر المسعودی عن الزبیر بن رکاز(۳) أن أخوین فی الجاهلیه خرجا مسافرین فنزلا فی ظل شجره بجنب صفاه فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاه حیه تحمل دینارا فألقته إلیهما فقالا إن هذا لمن کنز هنا فأقاما ثلاثه أیام و هی فی کل یوم تخرج إلیهما دینارا فقال أحدهما للآخر إلی متی ننتظر هذه الحیه ألا نقتلها و نحفر هذا الکنز فنأخذه فنهاه أخوه و قال ما تدری لعلک تعطب و لا تدرک المال فأبی علیه ثم أخذ فأسا و رصد الحیه حتی خرجت فضربها ضربه جرح رأسها و لم یقتلها و بادرت إلیه الحیه فقتلته و رجعت إلی جحرها فدفنه أخوه و أقام حتی إذا کان الغد خرجت الحیه معصوبا رأسها و لیس معها شی ء فقال یا هذه و الله ما رضیت ما أصابک و لقد نهیت أخی عن ذلک فلم یقبل فإن رأیتی أن تجعلی الله (۴)

بیننا علی أن لا تضرنی و لا أضرک و ترجعین إلی ما کنت علیه أولا فقالت الحیه لا قال لأی شی ء قالت لأنی أعلم أن نفسک لا تطیب لی أبدا و أنت تری قبر أخیک و نفسی لا تطیب لک أبدا و أنا أذکر هذه الشجه(۵)

وَ فِی مُسْنَدِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: مَنْ قَتَلَ حَیَّهً فَکَأَنَّمَا قَتَلَ رَجُلًا مُشْرِکاً بِاللَّهِ وَ مَنْ تَرَکَ حَیَّهً مَخَافَهَ عَاقِبَتِهَا فَلَیْسَ مِنَّا.

و قال ابن عباس إن الحیات مسخن کما مسخت القرده من بنی إسرائیل و کذا رواه الطبرانی عنه عن رسول الله صلی الله علیه و آله و کذا ابن حبان

ص: ۲۸۰

۱- ۱. من القصص المختلقه لعدل کسری و کم له من نظیر.

۲- ۲. حیاه الحیوان: ۱۹۹- ۲۰۱.

۳- ۳. هکذا فی الکتاب و هو مصحف و الصحیح کما فی المصدر الزبیر بن بکار.

۴- ۴. فی المصدر: فهل لک أن نجعل اللّه.

۵- ۵. هذه من غرائب ابن بکار و کم له من نظیر.

و أما الحيات التی فی البیوت فلا تقتل حتی تنذر ثلاثه أیام

لِقَوْلِهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ بِالْمَدِینَهِ جِنّاً قَدْ أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَیْتُمْ مِنْهَا شَیْئاً فَآذِنُوهُ (۱) ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ.

و حمل بعض العلماء ذلک علی المدینه وحده و الصحیح أنه عام فی کل بلد لا تقتل حتی تنذر

رَوَی مُسْلِمٌ وَ مَالِکٌ فِی آخِرِ الْمُوَطَّإِ وَ غَیْرُهُمَا عَنْ أَبِی السَّائِبِ مَوْلَی هِشَامِ بْنِ زُهْرَهَ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ فِی بَیْتِهِ فَوَجَدْتُهُ یُصَلِّی فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُ فَرَاغَهُ فَسَمِعْتُ حَرَکَهً تَحْتَ السَّرِیرِ فِی نَاحِیَهِ الْبَیْتِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا حَیَّهٌ فَوَثَبْتُ لِأَقْتُلَهَا فَأَشَارَ إِلَیَّ أَنِ اجْلِسْ فَجَلَسْتُ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ أَشَارَ إِلَی بَیْتٍ فِی الدَّارِ فَقَالَ أَ تَرَی هَذَا الْبَیْتَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ کَانَ فِیهِ فَتًی مِنَّا حَدِیثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَی الْخَنْدَقِ وَ کَانَ ذَلِکَ الْفَتَی یَسْتَأْذِنُ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عِنْدَ انْتِصَافِ النَّهَارِ وَ یَرْجِعُ إِلَی أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنَهُ یَوْماً فَقَالَ لَهُ صلی الله علیه و آله خُذْ عَلَیْکَ سِلَاحَکَ فَإِنِّی أَخْشَی عَلَیْکَ بَنِی قُرَیْظَهَ فَأَخَذَ الْفَتَی سِلَاحَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَی أَهْلِهِ فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ بَیْنَ الْبَابَیْنِ قَائِمَهً فَأَهْوَی إِلَیْهَا بِالرُّمْحِ لِیَطْعَنَهَا بِهِ وَ قَدْ أَصَابَتْهُ غَیْرُهُ فَقَالَتِ اکْفُفْ عَلَیْکَ رُمْحَکَ وَ ادْخُلِ الْبَیْتَ حَتَّی تَنْظُرَ مَا الَّذِی أَخْرَجَنِی فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِحَیَّهٍ عَظِیمَهٍ مُطَوَّقَهٍ عَلَی الْفِرَاشِ فَأَهْوَی إِلَیْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَوَکَزَهُ (۲) فِی الدَّارِ فَاضْطَرَبَتْ عَلَیْهِ وَ خَرَّ الْفَتَی مَیِّتاً فَمَا یُدْرَی أَیُّهُمَا کَانَ أَسْرَعَ مَوْتاً الْحَیَّهُ أَمِ الْفَتَی قَالَ فَجِئْنَا النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَأَخْبَرْنَاهُ بِذَلِکَ وَ قُلْنَا ادعوا [ادْعُ](۳) اللَّهَ تَعَالَی أَنْ یُحْیِیَهُ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا(۴) لِصَاحِبِکُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ بِالْمَدِینَهِ جِنّاً قَدْ أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَیْتُمْ مِنْهَا شَیْئاً فَآذِنُوهُ (۵) ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ

۱- ۱. فی المخطوطه: فانذروه.

۲- ۲. المصدر: فرکزه.

۳- ۳. فی المصدر: ادع اللّه.

۴- ۴. فی المصدر: استغفروا ربکم.

۵- ۵. فی المخطوطه: فانذروه خ.

فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ.

و اختلف العلماء فى تفسير الإنذار هل هو ثلاثه أيام أو ثلاث مرات و الأول عليه الجمهور و كيفيته أن يقول أنشدكن بالعهد الذى أخذه عليكن نوح و سليمان عليهما السلام أن لا تبدوا لنا و لا تعادونا(١)

وَ فِي أُسْدِ الْغَابَهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِذَا ظَهَرَتِ الْحَيَّهُ فِي الْمَسْكَنِ فَقُولُوا لَهَا إِنَّا نَسْأَلُكَ بِعَهْدِ نُوحٍ وَ بِعَهْدِ سُلَيْمَانَ عليهما السلام لَا تُؤْذِينَا فَإِنْ عَادَتْ فَاقْتُلُوهَا.

وَ رُوِيَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله بِعِمَامَتِي مِنْ وَرَائِي وَ قَالَ يَا عِمْرَانُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْإِنْفَاقَ وَ يُبْغِضُ الْإِقْتَارَ فَأَنْفِقْ وَ أَطْعِمْ وَ لَا تُصَرْصِرْ(٢)

فَيَعْسُرَ عَلَيْكَ الطَّلَبُ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُحِبُّ الْبَصَرَ النَّافِذَ عِنْدَ هَجْمِ الشُّبُهَاتِ وَ الْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ نُزُولِ الشَّهَوَاتِ (٣) وَ يُحِبُّ السَّمَاحَهَ وَ لَوْ عَلَى تَمَرَاتٍ وَ يُحِبُّ الشَّجَاعَهَ وَ لَوْ عَلَى قَتْلِ حَيَّهٍ.

و عند الحنفيه ينبغى أن لا تقتل الحيه البيضاء لأنها من الجان و قال الطحاوى لا بأس بقتل الجميع و الأولى هو الإنذار(۴)

وَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَثَّلَ بِالْحَيَوَانِ.

وَ فِي رِوَايَهٍ: لَعَنَ اللَّهُ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً(۵).

١- ١. فى المخطوطه:« و لا تعودونا» و فى المصدر: و لا تؤذونا.

٢- ٢. هكذا فى الكتاب، يقال: صرصر الرجل أى صاح، و صرصر الشى ء: جمعه و ضم اطراف ما انتشر منه. و فى المصدر: و لا تعسر فيعسر عليك الطلب.

٣- ٣. فى المصدر: عند نزول البلايا.

۴- ۴. حياه الحيوان ١: ٢٠٣- ٢٠۵.

۵- ۵. زاد فى المصدر: و فى روايه نهى رسول اللّه« ص» أن تصبر البهائم. قال العلماء: تصبير البهائم هو أن تحتبس و هى احياء لتقتل بالرمى و نحوه، و هو معنى قوله: لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا اى يرمى.

أی یرمی کالغرض من الجلود و غیرها و هذا النهی للتحریم لأن النبی صلی الله علیه و آله لعن فاعله و لأنه تعذیب للحیوان و إتلاف لنفسه و تضییع لمالیته و تفویت لذکاته إن کان یذکی و لمنفعته إن لم یکن یذکی (۱).

«۴۴»- الْعُیُونُ، وَ الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْبَصْرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: سَأَلَ شَامِیٌّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام کَمْ حَجَّ آدَمُ مِنْ حِجَّهٍ فَقَالَ لَهُ سَبْعِینَ حِجَّهً مَاشِیاً عَلَی قَدَمَیْهِ وَ أَوَّلُ حِجَّهٍ حَجَّهَا کَانَ مَعَهُ الصُّرَدُ یَدُلُّهُ عَلَی مَوَاضِعِ الْمَاءِ وَ خَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْجَنَّهِ وَ قَدْ نُهِیَ عَنْ أَکْلِ الصُّرَدِ وَ الْخُطَّافِ وَ سَأَلَهُ مَا بَالُهُ لَا یَمْشِی

قَالَ لِأَنَّهُ نَاحَ عَلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ فَطَافَ حَوْلَهُ أَرْبَعِینَ عَاماً یَبْکِی عَلَیْهِ وَ لَمْ یَزَلْ یَبْکِی مَعَ آدَمَ علیه السلام فَمِنْ هُنَاکَ سَکَنَ الْبُیُوتَ وَ مَعَهُ تِسْعُ آیَاتٍ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّا کَانَ آدَمُ یَقْرَؤُهَا فِی الْجَنَّهِ وَ هِیَ مَعَهُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثَلَاثُ آیَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْکَهْفِ وَ ثَلَاثُ آیَاتٍ مِنْ سُبْحَانَ وَ هِیَ فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَ ثَلَاثُ آیَاتٍ مِنْ یس وَ جَعَلْنا مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا(۲).

«۴۵»- الْعُیُونُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: فِی جَنَاحِ کُلِّ هُدْهُدٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَکْتُوبٌ بِالسُّرْیَانِیَّهِ آلُ مُحَمَّدٍ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ(۳).

«۴۶»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْجَامُورَانِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَیْفٍ التَّمِیمِیِ (۴) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: اسْتَوْصُوا بِالصَّانِیَاتِ خَیْراً یَعْنِی الْخُطَّافَ فَإِنَّهُ آنَسُ طَیْرِ النَّاسِ بِالنَّاسِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ص: ۲۸۳

۱- ۱. حیاه الحیوان ۱: ۲۰۷.

۲- ۲. عیون الأخبار ج ۱ ص ۲۴۳، علل الشرائع ۲: ۲۸۱ و ۲۸۲(ط قم).

۳- ۳. عیون الأخبار ج ۱ ص ۲۶۱.

۴- ۴. فی الکافی: محمّد بن یوسف التمیمی.

صلى الله عليه و آله أ تَدْرُونَ مَا تَقُولُ الصَّائِيَهُ إِذَا تَرَنَّمَتْ تَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ حَتَّى تَقْرَأَ أُمَّ الْكِتَابِ فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ تَرَنُّمِهَا قَالَتْ وَ لَا الضَّالِّينَ (١).

الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً عَنِ الْجَامُورَانِيِّ: مِثْلَهُ وَ فِيهِ اسْتَوْصُوا بِالصَّئِينَاتِ وَ مَا تَقُولُ الصَّئِينَهُ إِذَا مَرَّتْ وَ تَرَنَّمَتْ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ مَدَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ لَا الضَّالِّينَ (٢).

بيان: قال الدميرى السنونو بضم السين و النونين الواحده سنونوه و هو نوع من الخطاطيف و لذلك سمى حجر اليرقان حجر السنونو و لكن تصحف على عجائب المخلوقات فقال حجر الصنونو بالصاد و الصواب أنه بالسين المهمله نسبه إلى هذا النوع من الخطاطيف (٣).

الْمُخْتَلَفُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: خُرْءُ الْخُطَّافِ لَا بَأْسَ بِهِ هُوَ مِمَّا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ وَ لَكِنْ كُرِهَ أَكْلُهُ لِأَنَّهُ اسْتَجَارَ بِكَ وَ آوَى فِي مَنْزِلِكَ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ يَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْهُ (۴).

التَّهْذِيبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ عَمَّارٍ: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ أَسْقَطَ لَفْظَهَ خُرْءٍ(۵).

«۴۸»- وَ مِنْهُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: عَنِ الرَّجُلِ يُصِيبُ خُطَّافاً فِي الصَّحْرَاءِ أَوْ يَصِيدُهُ أَ يَأْكُلُهُ قَالَ هُوَ مِمَّا يُؤْكَلُ وَ عَنِ الْوَبْرِ يُؤْكَلُ قَالَ

۱- ۱. بصائر الدرجات ۳۴۶.

۲- ۲. فروع الكافي ۶: ۲۲۳ و ۲۲۴ فيه؛ مد بها رسول اللّه صوته: و لا الضالين.

۳- ۳. حياه الحيوان ۲: ۲۶.

۴- ۴. مختلف الاحكام ص ۱۷۲.

۵- ۵. تهذيب الأحكام.

لَا هُوَ حَرَامٌ (۱).

بیان: حمل الشیخ قوله هو مما یؤکل علی التعجب و الإنکار و هو بعید و الأولی حمل أخبار النهی علی الکراهه کما فعله الأکثر.

«۴۹»- التَّهْذِیبُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الشِّقِرَّاقِ فَقَالَ کُرِهَ قَتْلُهُ لِحَالِ الْحَیَّاتِ قَالَ وَ کَانَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَوْماً یَمْشِی فَإِذَا شِقِرَّاقٌ قَدِ انْقَضَ (۲) فَاسْتَخْرَجَ مِنْ خُفِّهِ حَیَّهً(۳).

بیان: قوله علیه السلام لحال الحیات أی لأنه یأکلها و فی وجوده منفعه عظیمه فلذا کره قتله أو لأنه أخرج الحیه من خفه صلی الله علیه و آله فصار بذلک محترما أو لأنه یأکل الحیه ففیه سمیته فالمراد بقتله قتله للأکل و الأول أظهر.

«۵۰»- الْخَرَائِجُ، عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْخُطَّافِ فَقَالَ لَا تُؤْذُوهُ فَإِنَّهُ لَا یُؤْذِی شَیْئاً وَ هُوَ طَیْرٌ یُحِبُّنَا أَهْلَ الْبَیْتِ (۴).

«۵۱»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ مَرْوَکِ بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ نَشِیطِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام یَقُولُ: لَا أَرَی بِأَکْلِ الْحُبَارَی بَأْساً وَ إِنَّهُ جَیِّدٌ لِلْبَوَاسِیرِ وَ وَجَعِ الظَّهْرِ وَ هُوَ مِمَّا یُعِینُ عَلَی کَثْرَهِ الْجِمَاعِ (۵).

۵۲ حیاه الحیوان، الهدهد بضم الهاءین و إسکان الدال المهمله و بفتح الهاءین و إسکان الدال المهمله بینهما طائر معروف ذو خطوط و ألوان کثیره و الجمع الهداهد بالفتح هو طیر منتن الریح طبعا لأنه یبنی أفحوصته (۶) فی الزبل و هذا عام فی جمیع جنسه

۱- ۱. تهذیب الأحکام ج ۹ ص ۲۱.

۲- ۲. انقض الطائر: هوی لیقع.

۳- ۳. تهذیب الأحکام ج ۹ ص ۲۱.

۴- ۴. الخرائج.

۵- ۵. فروع الکافی ۶: ۳۱۳.

۶- ۶. الافحوصه: الموضع الذی تفحص القطاه التراب عنه لتبیض فیه.

و یـذکر عنه أنه یری المـاء فی بـاطن الأرض کما یراه الإنسان فی باطن الزجاج و زعموا أنه کان دلیل سـلیمان علیه السـلام علی الماء و بهذا تفقده لما فقده و کان سبب غیبه الهدهد عن سلیمان علیه السلام أنه لما فرغ من بناء بیت المقدس عزم علی الخروج إلی أرض الحرم فتجهز و استصـحب من الجن و الإنس و الشـیاطین و الطیر و الوحش ما بلغ عسـکره مائه فرسـخ فحملتهم الریح فلمـا وافی الحرم أقـام به مـا شاء الله أن یقیم و کان ینحر کل یوم طول مقامه (۱) خمسه آلاف ناقه و یذبـح خمسه آلاف ثور و عشـرین ألف شاه و إنه قال لمن حضـره من أشـراف قومه إن هذا مکان یخرج منه نبی عربی من صـفته کذا و کذا یعطی النصـر علی من ناواه و تبلغ هیبته مسیره الشـهر القریب و البعیـد عنـده فی الحق سواء لا تأخـذه فی الله لومه لائم قالوا فبأی دین یدین یا نبی الله قال بـدین الحنیفیه فطوبی لمن أدرکه و آمن به قالوا فکم بیننا و بین خروجه قال مقدار ألف عام (۲) فلیبلغ الشاهد منکم الغائب فإنه سید الأنبیاء و خاتم الرسل و أقام سـلیمان علیه السـلام بمکه حتی قضـی نسـکه ثم خرج من مکه صـباحا و سار نحو الیمن فوافی صـنعاء وقت الزوال و ذلک مسـیره شهر فرأی أرضا حسنا تزهو خضرتها فأحب النزول فیها لیصلی و یتغذی فلما نزل قال الهدهد إن سـلیمان قد اشـتغل بالنزول فارتفع نحو السـماء فنظر إلی طول الدنیا و عرضـها یمینا و شـمالا فرأی بسـتانا لبلقیس فمال إلی الخضـره فوقع فیه فإذا هو بهدهد من هداهد الیمن فهبط علیه و کان اسم هدهد سلیمان یعفور فقال (۳) لیعفور من أین أقبلت و أین تریـد قـال أقبلت من الشام مع صاحبی سـلیمان بن داود علیه السـلام فقال و من سـلیمان قال ملک الجن و الإنس و الشیاطین و الطیور و الوحوش و الریاح و ذکر له من عظمه ملک سلیمان

۱- ۱. المصدر: طول مقامه بمکّه.

۲- ۲. بین مولده صلّی اللّه علیه و آله و نبوه سلیمان(ع) اکثر من الف و خمسمائه عام، و لعلّ الوهم من الراوی.

۳- ۳. فی المصدر: فقال هدهد الیمن لیعفور.

و ما سخر له من كل شی ء فمن أين أنت قال الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد و وصف له ملك بلقيس و أن تحت يدها اثنی عشر ألف قائد تحت كل قائد مائه ألف مقاتل (۱) ثم قال فهل أنت منطلق معی حتی تنظر إلی ملكها فقال أخاف أن يتفقدنی سليمان فی وقت الصلاه إذا احتاج إلی الماء فقال الهدهد اليمانی إن صاحبک يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكه فمضی معه و نظر إلی ملک بلقيس و ما رجع إلی سليمان إلا بعد العصر فكان سليمان عليه السلام قد نزل علی غير ماء(۲) فسأل الإنس و الجن و الشياطين عن الماء

فلم يعلموا له خبرا فتفقد الطير و تفقد الهدهد(۳)

فدعا عريف الطير و هو النسر و سأله عن الهدهد فلم يجد علمه عنده فغضب سليمان عليه السلام عند ذلک و قال لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً الآيه ثم دعا بالعقاب و هو سيد الطير و قال علی بالهدهد الساعه فارتفع فی الهواء و نظر إلی الدنيا كالقصعه فی يد الرجل ثم التفت يمينا و شمالا فإذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض يريده فناشده الله تعالی و قال أسألک بحق الذی قواک و أقدرک علی إلا ما رحمتنی و لم تتعرض لی بسوء فتركه ثم قال له ويلک ثكلتک أمک إن نبی الله قد حلف ليعذبک أو ليذبحنک فقال الهدهد أ و ما استثنی نبی الله قال بلی أَوْ لَيَأْتِيَنِّی بِسُلْطانٍ مُبِينٍ فقال الهدهد فنجوت إذا ثم طار الهدهد و العقاب حتی أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخی ذنبه و جناحه يجرهما علی الأرض تواضعا له فأخذ سليمان عليه السلام برأسه فمده إليه فقال يا نبی الله اذكر وقوفک بين يدی الله عز و جل فارتعد سليمان و عفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس

۱- ۱. فيه غرابه شديده.

۲- ۲. ظاهر قوله:(رأی ارضا حسناء تزهو خضرتها) أن الأرض كانت ذات ماء، و ظاهره أيضا انه نزل علی تلک الأرض المخضره.

۳- ۳. فی المصدر: ففقد الهدهد.

و قد تقدمت الإشاره إلى طرف من قصتها.

و أما قوله لَأُعَذِّبَنَّهُ أراد تعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه و قيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه و ذنبه و يلقيه ممعطا(١)

لا يمتنع من النمل و لا من هوام الأرض و هو أظهر الأقاويل و قيل أن يطلى بالقطران و يشمس و قيل أن يلقى للنمل تأكله و قيل إيداعه القفص و قيل التفريق بينه و بين إلفه و قيل إلزامه صحبه الأضداد و عن بعضهم أنه قال أضيق السجون صحبه الأضداد و قيل حبسه مع غير جنسه و قيل إلزامه خدمه أقرانه و قيل تزويجه عجوزا.

فإن قلت من أين حل تعذيب الهدهد قلت يجوز أن يبيح الله له ذلك كما أباح ذبح البهائم و الطيور للأكل و غيره من المنافع.

حكى القزوينى أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون فى ضيافتى قال أنا وحدى قال لا بل أنت و أهل عسكرك فى جزيره كذا فى يوم كذا فحضر سليمان بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جراده و خنقها و رمى بها فى البحر و قال كلوا يا نبى الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان و جنوده من ذلك حولا كاملا.

و قال عكرمه إنما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لأنه كان بارا بوالديه ينقل الطعام إليهما فيزقهما فى حاله كبرهما.

قال الجاحظ هو وفاء حفوظ ودود و ذلك أنه إذا غابت أنثاه لم يأكل و لم يشرب و لم يشتغل بطلب طعم و لا غيره و لا يقطع الصياح حتى تعود إليه فإن حدث حادث أعدمه إياها لم يسفد بعدها أنثى أبدا و لم يزل صائحا عليها ما عاش و لم يشبع أبدا من طعم بل يناله منه ما يمسك رمقه إلى أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا.

و فى الكامل و شعب الإيمان للبيهقى أن نافعا سأل ابن عباس فقال سليمان عليه السلام مع ما خوله الله تعالى من الملك كيف عنى بالهدهد مع صغره فقال ابن عباس إنه احتاج إلى الماء و الهدهد كانت الأرض له كالزجاج فقال ابن الأزرق

١- ١. معط الريش: نتفه.

لابن عباس قف يا وقاف كيف ينظر الماء من تحت الأرض و لا يرى الفخ إذا غطى له بقدر إصبع من تراب فقال ابن عباس إذا نزل القضاء عمى البصر.

ثم قال و الأصح تحريم أكله لنهى النبى صلى الله عليه و آله عن قتله (۱) و لأنه منتن الريح و يقتات الدود و قيل يحل أكله (۲).

و قال الحبارى بضم الحاء المهمله طائر معروف و هو اسم جنس يقع على الذكر و الأنثى واحده و جمعه سواء و إن شئت قلت فى الجمع حبارات و هو من أشد الطير طيرانا و أبعدها صوتا(۳) و هو طائر طويل العنق رمادى اللون فى منقاره بعض طول و يضرب بها المثل فى الحمق (۴).

و قال الصرد كرطب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن جعل كنيته أبو كثير و هو طائر فوق العصفور يصيد العصافير و الجمع صردان قاله النضر بن شميل و هو أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجر نصفه أبيض و نصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم يعنى أصابعه عظيمه لا يرى إلا فى سعفه أو فى شجره لا يقدر عليه أحد و هو شرس النفس شديده النقره غذاؤه من اللحم و له صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه إلى التقرب منه فإذا اجتمعوا إليه شد على بعضهم و له منقار شديد فإذا نقر واحدا قده من ساعته و أكله و لا يزال كذلك هذا دأبه و مأواه الأشجار و رءوس القلاع. و نقل أبو الفرج بن الجوزى فى المدهش فى قوله تعالى وَ إِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ الآيه عن ابن عباس و الضحاك و مقاتل قالوا إن موسى عليه السلام لما أحكم التوراه و علم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الأرض أحد أعلم منى من غير أن يتكلم مع أحد فرأى فى منامه كان الله أرسل الماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق و المغرب فرأى

۱- ۱. فى المصدر: عن اكله.

۲- ۲. حياه الحيوان ۲: ۲۷۲- ۲۷۴.

۳- ۳. فى المصدر: و أبعدها شوطا.

۴- ۴. حياه الحيوان ۱: ۱۶۳.

فتاه (۱)

علی البحر فیها صرده فکانت الصرده تجی ء للماء الذی غرق الأرض فتنقل الماء بمنقارها ثم تدفعه فی البحر فلما استیقظ الکلیم هاله ذلک فجاءه جبرائیل فقال ما لی أراک یا موسی کئیبا فأخبره بالرؤیا فقال إنک زعمت أنک استغرقت العلم کله فلم یبق فی الأرض من هو أعلم منک و إن لله عبدا علمک فی علمه کالماء الذی حملته الصرده بمنقارها فدفعته فی البحر فقال یا جبرائیل من هذا العبد فقال الخضر بن عامیل من ولد الطیب یعنی إبراهیم الخلیل علیه السلام قال من أین أطلبه قال اطلبه من وراء هذا

البحر فقال من یدلنی علیه قال بعض زادک قالوا فمن حرصه علی رؤیاه لم یستخلف فی قومه (۲) و مضی لوجهه و قال لفتاه یوشع هل أنت موازری قال نعم قال اذهب فاحتمل لنا زادا فانطلق یوشع فاحتمل أرغفه و سمکه عتیقه مالحه ثم سارا فی البحر حتی خاضا وحلا و طینا و لقیا تعبا و نصبا حتی انتهیا إلی صخره ناتئه فی البحر خلف بحر أرمنیه [إرمینیه] یقال لتلک الصخره قلعه الحرس.

فأتیاها فانطلق موسی لیتوضأ فاقتحم مکانا فوجد عینا من عیون الجنه فی البحر فتوضأ منها و انصرف و لحیته تقطر ماء و کان علیه السلام حسن اللحیه و لم یکن أحد أحسن لحیه منه فنفض موسی لحیته فوقعت منها قطره علی تلک السمکه المالحه و ماء الجنه لا یصیب شیئا میتا إلا عاش فعاشت السمکه و وثبت فی البحر فسارت فصار مجراها فی البحر سربا و نسی یوشع ذکر السمکه فَلَمَّا جاوَزا قالَ موسی لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا الآیه فذکر له أمر السمکه فقال له ذلک الذی نریده فرجعا یقصان أثرهما فأوحی الله إلی الماء فجمد و صار سربا علی قامه موسی و فتاه فجری الحوت أمامهما حتی خرج إلی البر فصار مسیره لهما جاده فسلکاها فناداهما مناد من السماء إن دعا الجاده فإنه طریق الشیاطین إلی عرش إبلیس و خذا ذات الیمین.

فأخذا ذات الیمین حتی انتهیا إلی صخره عظیمه و عندها مصلی فقال موسی

۱- ۱. هکذا فی الکتاب و فی المصدر:« قتاه» و لعله مصحف: قنات ای نبات.

۲- ۲. فی المصدر: علی لقیاه لم یستخلف علی قومه.

ما أحسن هـذا المكان ينبغى أن يكون لـذلك العبـد الصالح فلم يلبثا أن جاء الخضـر حتى انتهى إلى ذلك المكان و البقعه فلما قام عليها اهتزت خضـرا قالوا و إنما سـمى الخضر لأنه لا يقوم على بقعه بيضاء إلا صارت خضراء فقال موسى عليه السلام السلام عليك يا خضـر فقال و عليك السلام يا موسى يا نبى بنى إسرائيل فقال و من أدراك من أنا قال أدرانى الذى دلك على مكانى فكان من أمرهما ما كان و ما قصه القرآن العظيم انتهى.

و قـال القرطبى و يقـال له الصـرد الصـوام روينـا فى معجم عبـد الغنى بن قـانع عن أبى غليظه أميه بن خلف الجمحى قـال رآنى رسـول الله صـلى الله عليه و آله و على يـده صـرد(١) فقـال هـذا أول طير صـام عاشوراء و كـذلك أخرجه الحافظ أبو موسـى و الحـديث مثل اسـمه غليظ قال الحاكم و هو من الأحاديث التى وضـعها قتله الحسـين عليه السـلام رواه أبو عبـد الله بن معاويه بن موسـى بن أبى غليظ نشـيط بن مسعود بن أميه بن خلف الجمحى عن أبيه عن أبى غليظ قال رآنى رسول الله صلى الله عليه و آله و على يده صرده(٢) قال هذا أول طير صام عاشوراء.

و هو حديث باطل و رواته مجهولون.

و قيل لما خرج إبراهيم عليه السـلام من الشام لبناء البيت كانت السـكينه معه و الصرد و كان الصرد دليله على الموضع و السكينه بمقداره فلما صار إلى موضع البيت وقفت السكينه فى موضع البيت و نادت ابن يا إبراهيم على مقدار ظلى.

وَ رَوَى أَحْمَدُ وَ أَبُو دَاوُدَ وَ ابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله نَهَى عَنْ قَتْلِ النَّحْلَهِ وَ النَّمْلَهِ وَ الْهُدْهُدِ وَ الصُّرَدِ.

و العرب تتشأم بصوته و شـخصه قال القاضى أبو بكر إنما نهى النبى صلى الله عليه و آله عن قتله لأن العرب كانت تتشأم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشوم فيه لا أنه حرام (٣).

۱- ۱. فى المصدر: و على يدى صرد.
۲- ۲. فى المصدر: و على يدى صرد.
۳- ۳. حياه الحيوان ۲: ۴۱ و ۴۲.

و قال الشـقراق بفتح الشـين و كسـرها و ربما قالوا الشرقراق طائر ضعيف (۱) يسـمى الأخيل و العرب تتشأم به و هو أخضـر مليح بقدر الحمام خضـرته حسـنه مشـبعه فى أجنحته سواد و يكون مخططا بحمره و خضـره أو سواد و فى طبعه شـره و شراسه و سرقه فراخ غيره و هو لاـ يزال متباعـدا من الإـنس و يـألف الروابى و رءوس الجبـال لكنه يحضن بيضه فى العمران العوالى التى لا تناله الأيدى و عشه شديد النتن.

و قال الجاحظ إنه نوع من الغربان و فى طبعه العفه عن الفساد و هو كثير الاسـتغاثه إذا حاربه طائر ضـربه و صاح كأنه المضروب ثم قال و الأكثر على تحريمه و قال بعض الأصحاب بحله (۲) و قال الفيروزآبادى الشقراق و يكسر الشين و الشقراق كقرطاس و الشرقراق بالفتح و الكسر و الشرقرق كسفرجل طائر معروف مرقط بخضره و حمره و بياض و تكون بأرض الحرم انتهى.

و قال الدميرى الحداء بكسـر الحاء أخس الطائر(۳) و جمعها حـدأ مثل عنبه و عنب و من ألوانها السود و الرمد و هى لا تصـيد و إنمـا تخطف و من طبعهـا أنهـا تقف فى الطيران و ليس ذلـك لغيرها من الكواسـر و زعم بعضـهم أن الحـدأه و العقاب يتبـدلان فتصير الحدأه عقابا أو العقاب حدأه و قال القزوينى إنها سنه ذكر و سنه أنثى

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ (۴) أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِى الْحِلِّ وَ الْحَرَمِ.

وَ فِى رِوَايَهٍ: لَيْسَ لِلْمُحْرِمِ فِى قَتْلِهِنَّ جُنَاحٌ الْحِدَأَهُ وَ الْغُرَابُ الْأَبْقَعُ وَ الْعَقْرَبُ وَ الْفَأْرَهُ وَ الْكَلْبُ الْعَقُورُ.

نبه صـلى الله عليه و آله بـذكر هـذه الخمسه على جواز قتـل كـل مضـر فيجوز قتـل الفهـد و النمر و الـذئب و الصـقر و البـاشق و الشاهين و الزنبور و البق و البرغوث و البعوض و الوزغ و الذباب و النمل إذا آذاه (۵).

۱- ۱. فى المصدر: و هو طائر صغير.

۲- ۲. حياه الحيوان ۲: ۳۸.

۳- ۳. فى المصدر: اخس الطير.

۴- ۴. زاد فى المصدر: من حديث ابن عمر و عائشه و حفصه.

۵- ۵. حياه الحيوان ۱: ۱۶۵ و ۱۶۶.

و قال الخطاف جمعه خطاطيف و يسمى زوار الهند و هو من الطيور القواطع إلى الناس يقطع البلاد البعيده إليهم رغبه فى القرب منهم ثم إنها تبنى بيوتها فى أبعد المواضع عن الوصول إليها و هذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنه لأنه زهد فيما بأيديهم من الأقوات فأحبوه لأنه إنما يتقوت بالبعوض و الذباب و من عجيب أمره أن عينه تقلع و ترجع (۱) و لا يرى واقفا على شى ء يأكله أبدا و لا مجتمعا بأنثاه و الخفاش يعاديه فلذلك إذا أفرخ يجعل فى عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه إذا شم رائحته و لا يفرخ فى عش عتيق حتى يطينه بطين جديد و يبنى عشه بناء عجيبا و ذلك أنه يبنى الطين مع التبن فإذا لم يجد طينا مهيأ ألقى نفسه فى الماء ثم يتمرغ فى التراب حتى يمتلئ جناحاه و يصير شبيها بالطين فإذا هيأ عشه جعله على القدر الذى يحتاج إليه هو و أفراخه و لا يلقى فى عشه زبلا بل يلقيه إلى خارج فإذا كبرت فراخه علمها ذلك و أصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فإذا رآها صفرا ظن أن اليرقان أصابها من شده الحر فيذهب فيأتى بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه و هو حجر صغير فيه خطوط بين الحمره و السواد و يعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه و يشرب من مائه يسيرا فإنه يبرأ بإذن الله تعالى و الخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت.

و قال أرسطو فى كتاب النعوت الخطاطيف إذا عميت أكلت من شجره يقال لها عين شمس فيرد بصرها لما فى تلك الشجره من المنفعه للعين.

و فى رساله القشيرى فى آخر باب المحبه أن خطافا راود خطافه على قبه سليمان عليه السلام فامتنعت منه فقال لها أ تمنعين على و لو شئت لقلبت القبه على سليمان فسمعه سليمان فدعاه و قال ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم قال صدقت.

و ذكر الثعلبى و غيره فى تفسير سوره النمل أن آدم عليه السلام لما خرج من

۱- ۱. فى المصدر: ثم ترجع.

الجنه اشتکی الوحشه فآنسه الله بالخطاف و ألزمها البیوت فهی لا تفارق بنی آدم أنسا لهم قال و معها أربع آیات من کتاب الله العزیز و هی لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلی جَبَلٍ إلی آخر السوره و تمد صوتها بقوله الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ و الخطاطیف أنواع منها نوع یألف سواحل البحر یحفر بیته هناک و یعشش فیه و هو صغیر الجثه دون عصفور الجنه و لونه رمادی و الناس یسمونه سنونو بضم السین المهمله و نونین و منها نوع أخضر علی ظهره بعض حمره أصغر من الدره یسمیه أهل مصر الخضیری لخضرته یقتات الفراش و الذباب و نحو ذلک و منها نوع طویل الأجنحه رقیقها یألف الجبال و یأکل النمل و هذا النوع یقال له السمائم مفرده سمامه و منهم من یسمی هذا النوع السنونو الواحده سنونوه و هو کثیر فی المسجد الحرام یعشش فی سقفه فی باب (۱) بنی شیبه و بعض الناس یزعم أن ذلک هو الأبابیل الذی عذب الله تعالی به أصحاب الفیل.

ثم قال یحرم أکل الخطاطیف

لِمَا رَوَی عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِیَهَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: أَنَّهُ نَهَی عَنْ قَتْلِ الْخَطَاطِیفِ (۲).

وَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ طَهْمَانَ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِیهِ أَنَّهُ قَالَ: نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ قَتْلِ الْخَطَاطِیفِ عَوَّادِ الْبُیُوتِ (۳).

و عن ابن عمر قال لا تقتلوا الضفادع فإن نقیقها تسبیح و لا تقتلوا الخطاف فإنه لما خرب بیت المقدس قال رب سلطنی علی البحر حتی أغرقهم (۴).

و قال فی الضفدع هو بکسر الضاد مثل الخنصر واحد الضفادع و الأنثی

۱- ۱. فی المصدر: فی باب إبراهیم و باب.

۲- ۲. زاد فی المصدر: و قال: لا تقتلوا هذه العوذ انها تعوذ بکم من غیرکم، و رواه البیهقیّ و قال: انه منقطع. قال: و رواه إبراهیم بن طهمان ا ه.

۳- ۳. فی المصدر: عوذ البیوت. و من هذه الطریق رواه أبو داود فی مراسیله؛ قال البیهقیّ: و هو منقطع أیضا لکن صح عن عبد اللّه بن عمر. ا ه.

۴- ۴. حیاه الحیوان ۱: ۲۱۲ و ۲۱۳.

ضفدعه و ناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس فى الكلام فعلل إلا أربعه أحرف درهم و هجرع و هو الطويل و هبلع و هو الأكول و قلعم و هو اسم.

و قال ابن الصلاح الأشهر فيه من حيث اللغه كسر الدال و فتحها أشهر فى السنه العامه و أشباه العامه من الخاصه و قد أنكره بعض أئمه اللغه و قال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب و حكى أيضا ضفدع بضم الضاد و فتح الدال و هو نادر حكاه المطرزى أيضا قال فى الكفايه و ذكر الضفادع يقال له العلجوم بضم العين و الجيم و إسكان اللام و الواو و آخره ميم و الضفدع أنواع كثيره و تكون من سفاد و غير سفاد و تتولد من المياه القائمه الضعيفه الجرى و من العفونات و عقب الأمطار الغزيره حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثره ما يرى منه على الأسطحه عقيب المطر و الريح و ليس ذلك عن ذكر و أنثى و إنما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعه من طباع تلك التربه و هى من الحيوان التى لا عظام لها و منها من ينق و منها ما لا ينق و الذى منها ينق يخرج صوته من قرب أذنه و يوصف بحده السمع إذا تركت النقيق و كانت خارج الماء و إذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الأسفل فى الماء و متى دخل الماء فى فيها لا تنق قال عبد القاهر و الثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتى على صياحه فيأكله و تعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤيه النار حيره إذا رأتها و تتعجب منها لأنها تنق فإذا أبصرت النار سكتت و لا تزال تدمن النظر إليها و أول نشوها فى الماء أن تظهر مثل حب الدخن الأسود ثم تخرج منه و هى كالدعموص ثم بعد ذلك ينبت لها الأعضاء فسبحان القادر على ما يشاء و على ما يريد سبحانه لا إله غيره إلا هو.

وَ فِى الْكَامِلِ لِابْنِ عَدِيٍّ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَنْ قَتَلَ ضِفْدِعاً فَعَلَيْهِ شَاةٌ مُحْرِماً كَانَ أَوْ حَلَالًا.

قال سفيان يقال أنه ليس شى ء أكثر ذكرا لله منه.

و فيه أنه روى عن جابر الجعفى عن عكرمه عن ابن عباس أن ضفدعا ألقت

نفسها فی النار من مخافه الله فأثابهن الله بها برد الماء و جعل نقیقهن التسبیح

وَ قَالَ: نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ قَتْلِ الضِّفْدِعِ وَ الصُّرَدِ وَ النَّحْلَه.

قال و لا أعلم لحماد بن عبید غیر هذا الحدیث قال البخاری لا یصح حدیثه و قال أبو حاتم لیس بصحیح الحدیث.

وَ فِی کِتَابِ الزَّاهِرِ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِیِّ: أَنَّ دَاوُدَ علیه السلام قَالَ لَأُسَبِّحَنَّ اللَّهَ اللَّیْلَهَ تَسْبِیحاً مَا سَبَّحَهُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فَنَادَتْهُ ضِفْدِعَهٌ مِنْ سَاقِیَهٍ فِی دَارِهِ یَا دَاوُدُ تَفْخَرُ عَلَی اللَّهِ بِتَسْبِیحِکَ إِنَّ لِی (۱)

لَسَبْعِینَ سَنَهً مَا جَفَّ لِسَانِی مِنْ ذِکْرِ اللَّهِ تَعَالَی وَ إِنَّ لِی لَعَشْرَ لَیَالٍ مَا طَعِمْتُ خُضْراً وَ لَا شَرِبْتُ مَاءً اشْتِغَالًا بِکَلِمَتَیْنِ فَقَالَ مَا هُمَا قَالَتْ یَا مُسَبَّحاً بِکُلِّ لِسَانٍ وَ مَذْکُوراً بِکُلِّ مَکَانٍ فَقَالَ دَاوُدُ فِی نَفْسِهِ وَ مَا عَسَی أَنْ أَقُولَ أَبْلَغَ مِنْ هَذَا.

وَ رَوَی الْبَیْهَقِیُّ فِی شُعَبِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ نَبِیَّ اللَّهِ دَاوُدَ ظَنَّ فِی نَفْسِهِ أَنَّ أَحَداً لَمْ یَمْدَحْ خَالِقَهُ بِأَفْضَلَ مِمَّا یَمْدَحُهُ بِهِ (۲)

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَیْهِ مَلَکاً وَ هُوَ قَاعِدٌ فِی مِحْرَابِهِ وَ الْبِرْکَهُ إِلَی جَانِبِهِ فَقَالَ یَا دَاوُدُ افْهَمْ مَا تَصُوتُ بِهِ الضِّفْدِعَهُ فَأَنْصَتَ إِلَیْهَا فَإِذَا هِیَ تَقُولُ سُبْحَانَکَ وَ بِحَمْدِکَ مُنْتَهَی عِلْمِکَ فَقَالَ لَهُ الْمَلَکُ کَیْفَ تَرَی فَقَالَ وَ الَّذِی جَعَلَنِی نَبِیّاً إِنِّی لَمْ أَمْدَحْهُ بِهَذَا.

و فی کتاب فضل الذکر لجعفر بن محمد الفریابی الحافظ العلامه عن عکرمه أنه قال صوت الضفدع تسبیح.

و فیه أیضا عن الأعمش عن أبی صالح أنه سمع صوت صریر باب فقال هذا منه تسبیح.

قال الرئیس ابن سینا إذا کثرت الضفادع فی سنه و زادت عن العاده یقع الوباء عقیبها.

و قال القزوینی الضفادع تبیض فی الرمل مثل السلحفاه و هی نوعان جبلیه و مائیه.

۱- ۱. فی المصدر: تفتخر علی اللّه بتسبیحک و ان لی.

۲- ۲. فی المصدر: مما مدحه به.

و نقل الزمخشری فی الفائق عن عمر بن عبد العزیز قال سأل رجل ربه أن یریه موضع الشیطان من قلب ابن آدم فرأی فیما یری النائم رجلا کالبلور یری داخله من خارجه و رأی الشیطان فی صوره الضفدع له خرطوم کخرطوم البعوضه قد أدخله فی منکبه الأیسر إلی قلبه یوسوس له فإذا ذکر الله خنس.

وَ رَوَی ابْنُ عَدِیٍّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَا تَقْتُلُوا الضَّفَادِعَ فَإِنَّ نَقِیقَهَا تَسْبِیحٌ.

و قال الزمخشری إنها تقول فی نقیقها سبحان الملک القدوس.

و عن أنس لا تقتلوا الضفادع فإنها مرت بنار إبراهیم علیه السلام فحملت فی أفواهها الماء و کانت ترشه علی النار.

وَ فِی شِفَاءِ الصُّدُورِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَا تَقْتُلُوا الضَّفَادِعَ فَإِنَّ نَقِیقَهُنَّ تَسْبِیحٌ (۱).

فذلکه اعلم أن أکثر الأصحاب حکموا بکراهه أکل الهدهد و الفاخته و القبره و الحباری و الصرد و الصوام و الشقراق و اختلفوا فی الخطاف فذهب أکثر المتأخرین إلی الکراهه و ذهب الشیخ فی النهایه و القاضی و ابن إدریس إلی التحریم بل ادعی ابن إدریس علیه الإجماع و استدلوا علی کراهه أکثر ما ذکر بما مر من الأخبار الناهیه عن قتلها و إیذائها و لا یخفی أنها لا تدل علی کراهه أکل لحمها بعد القتل فإن الظاهر أن ذلک لکرامتها و احترامها لا لکراهه لحومها و حرمتها و الأخبار الآتیه فی الفاخته إنما تدل علی کراهه إیوائها فی البیوت بل ربما یشعر بحسن قتلها و أکلها قال المحقق الأردبیلی قدس سره بعد إیراد روایات النهی عن قتل الهدهد و ظاهر الدلیل هو التحریم و الحمل علی الکراهه کأنه للأصل و العمومات و حصر المحرمات و لعدم القائل بالتحریم علی الظاهر تأمل.

ثم اعلم أن الکلام فی کراهه أکل اللحم و الدلیل ما دل علیه بل علی النهی عن أذاه و قتله و هو غیر مستلزم للنهی عن أکل لحمه و هو ظاهر فإن فی أکله بعد

۱- ۱. حیاه الحیوان ۲: ۵۷ و ۵۸.

القتـل ليس أذاه و أيضـا يحتمـل أن يكون المراد بـالنهى قتله لاـ للأكـل بل لأذاه يؤيـده قوله لا يؤذى و العله أيضا فإن كونه نعم الطير لا يستلزم عدم قتله للأكل فإن الغنم أيضا موصوف بأنه نعم المال أو مال مبارك و نحو ذلك مع أنه خلق للأكل و لا شك أن الاجتناب عن أذاه أولى و أحوط.

ثم قـال رحمه الله فى حـديث الخطـاف المتقـدم يفهم منه أن المراد بالنهى عن القتل النهى عن الأكل حيث دحا به بعـد أن كان مذبوحا(١) ثم نقل النهى عن القتل فتأمل و لكن فى السند جهاله و اضطراب.

و قال قدس سره و أما كراهه الحبارى فليس عليها دليل واضح سوى أنه مذكور فى أكثر الكتب قال فى التحرير و بها روايه شاذه نعم فى صـحيحه عبد الله بن سـنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام و أنا أسمع ما تقول فى الحبارى قال إن كانت له قانصه فكل الخبر و هى مشعره بعدم ظهور حالها فالاجتناب أولى فتأمل انتهى.

و أقول كـان وجه التأمل أنه لا إشـعار فى كلامه عليه السـلام بالكراهه بل الظاهر أن غرضه عليه السـلام بيان القاعـده الكليه لبعد عدم علمه عليه السـلام بذلك و يحتمل أن يكون فى هذا التعبير مصـلحه أخرى كتقيه و نحوها و بالجمله عدم الكراهه أظهر لما ورد فى الصـحيح عن كردين المسـمعى قـال سـألت أبـا عبـد الله عليه السـلام عن الحبارى قال لوددت أن عنـدى منه فآكل حتى أمتلئ (٢).

و لروايه بسطام بن صالح.

و أمـا الحيـات فالظاهر جواز قتلها مطلقا إلا عوامر البيوت إذا لم تؤذ أصـحاب البيت فإنه يحتمل أن تكون فيها كراهه لكن ينبغى أن لا يكون الاحتراز عن قتلهن لتوهم إثم فى قتلهن أو ضرر منهن و أما التفاصيل الوارده فى أخبار العامه

١- ١. و لعلّ ذلك كان لشده غضبه عليه السّلام على قتله فلا يدلّ على حرمه الا كل بعد ذبحه.

٢- ٢. من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٠۶.

فلم نجده فی أخبارنا و أما سائر المؤذيات فلا بأس بقتلهن و ما لم يؤذ منها فلعل الأفضل الاجتناب عن قتلها تنزها لا تحريما للتعليلات الوارده فی بعض الأخبار فتفطن.

و أما تعذيب الحيوان الحی بلا مصلحه داعيه إلی ذلک فهو قبيح عقلا و يشعر فحاوی بعض الأخبار بالمنع عنه فالأحوط ترکه و لم يتعرض أکثر أصحابنا لتلک الأحکام إلا نادرا.

باب ۱۱ القبره و العصفور و أشباههما

«۱»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْجَامُورَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام يَقُولُ: لَا تَقْتُلُوا الْقُبَّرَهَ(۱)

وَ لَا تَأْكُلُوا لَحْمَهَا فَإِنَّهَا كَثِيرَهُ التَّسْبِيحِ وَ تَقُولُ فِی آخِرِ تَسْبِيحِهَا لَعَنَ اللَّهُ مُبْغِضِی آلِ مُحَمَّدٍ علیهم السلام (۲).

«۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ علیه السلام (۳): الْقُنْزُعَهُ الَّتِی هِیَ عَلَى رَأْسِ الْقُبَّرَهِ(۴)

مِنْ مَسْحَهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ علیه السلام وَ ذَلِکَ أَنَّ الذَّكَرَ أَرَادَ أَنْ يَسْفَدَ أُنْثَاهُ فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا لَا تَمْتَنِعِی مَا أُرِيدُ(۵) إِلَّا أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنِّی نَسَمَهً يَذْكُرُ رَبَّهُ (۶)

فَأَجَابَتْهُ إِلَى مَا طَلَبَ فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَبِيضَ قَالَ لَهَا أَيْنَ تُرِيدِينَ أَنْ تَبِيضِينَ فَقَالَتْ لَهُ لَا أَدْرِی أُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهَا إِنِّی خَائِفٌ أَنْ يَمُرَّ

بِکِ مَارُّ الطَّرِيقِ وَ لَكِنِّی أَرَى لَکِ أَنْ تَبِيضِی قُرْبَ الطَّرِيقِ فَمَنْ رَآکِ (۷) قُرْبَهُ تَوَهَّمَ أَنَّکِ تَعْرِضِينَ لِلَقْطِ الْحَبِّ مِنَ الطَّرِيقِ فَأَجَابَتْهُ إِلَى ذَلِکَ وَ بَاضَتْ وَ حَضَنَتْ حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَى النِّقَابِ (۸)

فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِکَ إِذْ

۱- ۱. فی المصدر: القنبره.

۲- ۲. فروع الکافی ۶: ۲۲۵.

۳- ۳. القنزعه: الخصله من الشعر تترک علی الرأس.

۴- ۴. فی المصدر: القنبره.

۵- ۵. فی المصدر: فما ارید.

۶- ۶. فی المخطوطه:« یذکر به» و فی المصدر: تذکر به.

۷- ۷. فی المصدر: فمن یراک.

۸- ۸. النقاب: شق البیضه عن الفرخ.

طَلَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليه السلام فِي جُنُودِهِ وَ الطَّيْرُ تُظِلُّهُ فَقَالَتْ لَهُ هَذَا سُلَيْمَانُ قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا فِي جُنُودِهِ وَ لَا آمَنُ أَنْ يَحْطِمَنَا وَ يَحْطِمَ بَيْضَنَا فَقَالَ لَهَا إِنَّ سُلَيْمَانَ عليه السلام لَرَجُلٌ رَحِيمٌ بِنَا فَهَلْ عِنْدَكِ شَيْ ءٌ هَيَّأْتِهِ لِفِرَاخِكِ (۱) إِذَا نَقَبْنَ قَالَتْ نَعَمْ عِنْدِي جَرَادَةٌ خَبَأْتُهَا مِنْكَ أَنْتَظِرُ بِهَا فِرَاخِي إِذَا نَقَبْنَ فَهَلْ عِنْدَكَ أَنْتَ شَيْ ءٌ(۲) قَالَ نَعَمْ عِنْدِي تَمْرَةٌ خَبَأْتُهَا مِنْكِ لِفِرَاخِنَا فَقَالَتْ خُذْ أَنْتَ تَمْرَتَكَ وَ آخُذُ أَنَا جَرَادَتِي وَ نَعْرِضُ لِسُلَيْمَانَ عليه السلام فَنُهْدِيهِمَا لَهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يُحِبُّ الْهَدِيَّهَ فَأَخَذَ التَّمْرَةَ فِي مِنْقَارِهِ وَ أَخَذَتْ هِيَ الْجَرَادَةَ فِي رِجْلَيْهَا ثُمَّ تَعَرَّضَا لِسُلَيْمَانَ عليه السلام فَلَمَّا رَآهُمَا وَ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ بَسَطَ يَدَيْهِ لَهُمَا فَأَقْبَلَا فَوَقَعَ الذَّكَرُ عَلَى الْيُمْنَى وَ وَقَعَتِ الْأُنْثَى عَلَى الْيُسْرَى (۳)

فَسَأَلَهُمَا عَنْ حَالِهِمَا فأخبره [فَأَخْبَرَاهُ] فَقَبِلَ هَدِيَّتَهُمَا وَ جَنَّبَ جُنُودَهُ عَنْ بَيْضِهِما(۴) فَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِمَا وَ دَعَا لَهُمَا بِالْبَرَكَهِ فَحَدَثَتِ الْقُنْزُعَهُ عَلَى رَأْسِهِمَا مِنْ مَسْحِهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام (۵).

تبيان قال الجوهری القبره واحده القبر و هو ضرب من الطير و القنبراء لغه فيها و الجمع القنابر و العامه تقول القنبره.

أقول: الأخبار تدل على أنها مع النون أيضا لغه فصيحه كما مر عن القاموس قولا و نقل الدميری عن البطليوسی فی شرح أدب الكاتب أنها أيضا لغه فصيحه قال و فی طبعه أنه لا يهوله صوت صائح و ربما رمی بالحجر فاستخف بالرامی و لطئ بالأرض حتى يجاوزه الحجر و هو يضع وكره على الجاده حبا للإنس انتهى (۶).

و قال الجوهری حضن الطائر بيضه يحضنه إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحه

ص: ۳۰۱

۱- ۱. فی بعض النسخ: خبأته لفراخک.

۲- ۲. فی المصدر: فهل عند أنت شی ء.

۳- ۳. فی المصدر:« على اليمين» و على اليسار و سألهما.

۴- ۴. فی المصدر: و جنب جنده عنهما و عن بيضهما و مسح.

۵- ۵. فروع الكافی ۶: ۲۲۵ و ۲۲۶.

۶- ۶. حياه الحيوان ۲: ۱۶۹ و ۱۷۰.

على النقاب أى شق البيضه عن الفرخ و الحطم الكسر و لعل الخوف لاحتمال النزول أو لاجتماع الناس للنظر إلى شوكته و زينته و غرائب أمره فيحطمون فالإسناد إليه إسناد إلى السبب البعيد.

و قال المحقق الأردبيلى روح الله روحه بعد إيراده الروايه الأخيره فيها أحكام مثل قصد النسل من النكاح و التجنب عن كسر بيض الطيور و أخذها و الهديه و قبولها و إن كان قليلا جدا و كان لصاحبها طلب من المهدى إليه و الدعاء له بالبركه و غيرها و إن كان فى شرع سليمان عليه السلام فتأمل انتهى.

و قال شارح اللمعه نور الله ضريحه كراهه القبره منضمه إلى البركه بخلاف الفاخته.

«۳»- دَلَائِلُ الطَّبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِغَزَالٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فِي حَائِطٍ لَهُ إِذْ جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَخَذَ يَصِيحُ وَ يُكْثِرُ الصِّيَاحَ وَ يَضْطَرِبُ فَقَالَ لِي تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الْعُصْفُورُ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ وَلِيُّهُ أَعْلَمُ فَقَالَ يَقُولُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ حَيَّةً تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ فِرَاخِي فِي الْبَيْتِ فَقُمْ بِنَا نَدْفَعْهَا عَنْهُ وَ عَنْ فِرَاخِهِ فَقُمْنَا وَ دَخَلْنَا الْبَيْتَ فَإِذَا حَيَّةٌ تَجُولُ فِي الْبَيْتِ فَقَتَلْنَاهَا(۱).

«۴»- الْبَصَائِرُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْوَشَّاءِ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي دَارِهِ وَ فِيهَا عَصَافِيرُ وَ هُنَّ يَصِحْنَ فَقَالَ لِي أَ تَدْرِي مَا يَقُلْنَ هَؤُلَاءِ الْعَصَافِيرُ قُلْتُ لَا أَدْرِي قَالَ يُسَبِّحْنَ رَبَّهُنَّ وَ يَطْلُبْنَ رِزْقَهُنَّ (۲).

دَلَائِلُ الطَّبَرِيِّ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الْوَشَّاءِ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ: يُسَبِّحْنَ رَبَّهُنَّ وَ يُهَلِّلْنَ وَ يَسْأَلْنَهُ قُوتَ يَوْمِهِنَّ ثُمَّ قَالَ يَا بَا حَمْزَةَ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ(۳).

ص: ۳۰۲

۱- ۱. دلائل الإمامه: ۱۷۲.

۲- ۲. بصائر الدرجات ۹۹ ط حجر.

۳- ۳. دلائل الإمامه: ۸۸.

«۵»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى أَبَانٍ بَيَّاعِ الزُّطِّيِّ قَالَ: كُنَّا فِي حَائِطٍ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ نَفَرٌ مَعِي قَالَ فَصَاحَتِ الْعَصَافِيرُ فَقَالَ أَ تَدْرِي مَا تَقُولُ فَقُلْنَا جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاكَ لَا نَدْرِي مَا تَقُولُ فَقَالَ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ رِزْقِكَ فَأَطْعِمْنَا وَ اسْقِنَا(۱).

«۶»- مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فَإِذَا نَحْنُ بِقَاعٍ مُجْدِبٍ يَتَوَقَّدُ حَرّاً وَ هُنَاكَ عَصَافِيرُ فَتَطَايَرْنَ حَوْلَ بَغْلَتِهِ فَزَجَرَهَا فَقَالَ لَا وَ لَا كَرَامَهَ قَالَ ثُمَّ سَارَ إِلَى مَقْصِدِهِ فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنَ الْغَدِ وَ عُدْنَا إِلَى الْقَاعِ فَإِذَا الْعَصَافِيرُ قَدْ طَارَتْ وَ دَارَتْ حَوْلَ بَغْلَتِهِ وَ رَفْرَفَتْ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ اشْرَبِي وَ ارْوِي قَالَ فَنَظَرْتُ وَ إِذَا فِي الْقَاعِ ضَحْضَاحٌ مِنَ الْمَاءِ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي بِالْأَمْسِ مَنَعْتَهَا وَ الْيَوْمَ سَقَيْتَهَا فَقَالَ اعْلَمْ أَنَّ الْيَوْمَ خَالَطَهَا الْقَنَابِرُ فَسَقَيْتُهَا وَ لَوْ لَا الْقَنَابِرُ لَمَا سَقَيْتُهَا فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي وَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَنَابِرِ وَ الْعَصَافِيرِ فَقَالَ وَيْحَكَ أَمَّا الْعَصَافِيرُ فَإِنَّهُمْ مَوَالِي عُمَرَ لِأَنَّهُمْ مِنْهُ وَ أَمَّا الْقَنَابِرُ فَإِنَّهُمْ مِنْ مَوَالِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي

صَفِيرِهِمْ بُورِكْتُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ بُورِكَتْ شِيعَتُكُمْ وَ لَعَنَ اللَّهُ أَعْدَاءَكُمْ ثُمَّ قَالَ عَادَانَا مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ حَتَّى مِنَ الطُّيُورِ الْفَاخِتَهُ وَ مِنَ الْأَيَّامِ الْأَرْبِعَاءُ(۲).

«۷»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْمَدَنِي (۳) عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليهم السلام قَالَ: لَا تَأْكُلُوا الْقُنْبَرَهَ وَ لَا تَسُبُّوهَا وَ لَا تُعْطُوهَا الصِّبْيَانَ يَلْعَبُونَ بِهَا فَإِنَّهَا كَثِيرَهُ التَّسْبِيحِ لِلَّهِ وَ تَسْبِيحُهَا لَعَنَ اللَّهُ مُبْغِضِي آلِ مُحَمَّدٍ(۴).

۱- ۱. بصائر الدرجات.

۲- ۲. مشارق الأنوار: ۱۱۴.

۳- ۳. فی المخطوطه و فی الکافی:« المدینی» و فی المصدر: المدائنی.

۴- ۴. المجالس و الاخبار: ۷۱ فیه: سمعت أبا الحسن الرضا علیه السلام یقول: لا تقتلوا القبره و لا تأکلوا لحمها فانها کثیره التسبیح و تقول فی آخر تسبیحها: لعن ا ه.

«۸»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ علیه السلام يَقُولُ: مَا أَزْرَعُ الزَّرْعَ لِطَلَبِ الْفَضْلِ فِيهِ وَ مَا أَزْرَعُهُ إِلَّا لِيَتَنَاوَلَهُ الْفَقِيرُ وَ ذُو الْحَاجَهِ وَ لِيَتَنَاوَلَ مِنْهُ الْقُنْبُرَهُ خَاصَّهً مِنَ الطَّيْرِ(۱).

الکافی، عن العده عن أحمد بن أبی عبد الله عن علی بن محمد بن سلیمان عن أبی أیوب: مثل الخبرین (۲).

تبیین: یظهر من المجالس أن علی بن محمد بن سلیمان هو القاسانی و أن سلیمان تصحیف شیره فإن القاسانی هو علی بن محمد بن شیره کما ذکره النجاشی ثم اعلم أنه لا یبعد أن تکون الأخبار الوارده فی حب بعض الحیوانات و النباتات و الجمادات لهم علیهم السلام و بغض بعضها لهم و کونها منسوبه إلی أعدائهم محموله علی أنه للأشیاء الحسنه ارتباط واقعی منسوب بعضها إلی بعض و للأجناس الخبیثه ربط واقعی لبعضها إلی بعض سواء کانت من الإنسان و الحیوانات أو الجمادات (۳) أو الأعمال أو الأفعال أو الأخلاق أو غیرها فالطیور الحسنه مثلا من جهه حسنها الواقعی کأنها تحب المقدسین من البشر لاشتراکها معهم فی الحسن و کذا النباتات و الجمادات و غیرها و الأمور القبیحه و الأشیاء الخبیثه لها مناسبه بالملعونین من البشر فکأنها تحبهم لمناسبتها لهم و تبغض الأئمه و شیعتهم لمباینتها إیاهم و التسلیم لها مجملا و تفویض علمها إلیهم أحوط و أولی و قد مر بعض القول فی مثله ۹ حیاه الحیوان، العصفور بضم العین و حکی ابن رشیق الفتح أیضا و الأنثی عصفوره قال حمزه سمی عصفورا لأنه عصی و فر و هو أنواع منها ما یطرب بصوته و منها ما یعجب بصوته و حسنه و العصفور الصوار هو الذی یجیب إذا دعی و عصفور الجنه هو الخطاف و أما العصفور الدوری فإن فی طباعه اختلافا و ذلک أن فیه من الطباع ما یشبه طباع السباع و هو أکل اللحم و لا یزق فراخه و من

۱- ۱. المجالس و الاخبار: ۷۱.

۲- ۲. فروع الکافی ۶: ۲۲۵ فیه: لیناله المعتر.

۳- ۳. فی المخطوطه: و الحیوانات و الجمادات.

البهائم أنه لیس بذی مخلب و لا منسر و یأکل الحب و إذا سقط علی عود قدم أصابعه الثلاث و أخر الدابره و سائر سباع الطیر (۱)

تقدم إصبعین و تفرج إصبعین و یأکل الحب و البقول و یتمیز الذکر منها بلحیه سوداء کما مر للرجل و التیس و الدیک و لیس فی الأرض طائر و لا سبع و لا بهیمه أحنی من العصفور علی ولده و لا أشد له عشقا و ذلک مشاهد عند أخذ فراخها و وکره فی العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح و إذا خلت مدینه من أهلها ذهبت العصافیر منها فإذا عادوا إلیها عادت العصافیر بها و العصفور لا یعرف المشی و إنما یثب وثبا و هو کثیر السفاد فربما سفد فی الساعه الواحده مائه مره و لذلک قصر عمره فإنه لا یعیش فی الغالب أکثر من سنه و لفرخه تدرب علی الطیران حتی أنه یدعی فیجیب قال الجاحظ بلغنی أنه یرجع من فرسخ و من أنواعه عصفور الشوک و مأواه السباخ و زعم أرسطو أن بینه و بین الحمار عداوه لأن الحمار إذا کان به دبر حکه بالشوک الذی یأوی إلیه هذا العصفور فیقتله و ربما نهق الحمار فتسقط فراخه أو بیضه من جوف وکره فلذلک هذا العصفور إذا رأی الحمار رفرف فوق رأسه و علی عینه و آذاه بطیرانه و صیاحه و من أنواعه القبره و حسون (۲) و هو ذو ألوان بحمره و صفره و بیاض و سواد و زرقه و خضره و هو یقبل التعلیم فیتعلم أخذ الشی ء من ید الإنسان المتباعد و یأتی به إلی مالکه (۳) و منها البلبل و الصعوه و الحمره و العندلیب و المکاکی و الصافر و التنوط و الوضع و البرقش و القبعه

وَ رَوَی الْبَیْهَقِیُّ وَ ابْنُ عَسَاکِرَ بِسَنَدِهِمَا إِلَی أَبِی مَالِکٍ قَالَ: مَرَّ ١٧ سُلَیْمَانُ بْنُ دَاوُدَ علیه السلام بِعُصْفُورٍ یَدُورُ حَوْلَ عُصْفُورَهٍ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَ تَدْرُونَ مَا یَقُولُ قَالُوا وَ مَا

۱- ۱. فی المصدر: و سائر أنواع الطیر.

۲- ۲. حیاه الحیوان ۲: ۸۰.

۳- ۳. حیاه الحیوان: ۱: ۱۶۹.

يَقُولُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ يَخْطُبُهَا إِلَى نَفْسِهِ وَ يَقُولُ تُزَوِّجِينِي أَسْكِنْكِ أَيَّ قُصُورِ دِمَشْقَ شِئْتَ قَالَ سُلَيْمَانُ وَ قُصُورُ دِمَشْقَ مَبْنِيَّةٌ بِالصَّخْرِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُسْكِنَهَا لَكِنَّ كُلَّ خَاطِبٍ كَذَّابٌ.

وَ رَوَى ابْنُ قَانِعٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَنْ قَتَلَ عُصْفُوراً عَبَثاً عَجَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ يَقُولُ يَا رَبِّ عَبْدُكَ قَتَلَنِي عَبَثاً وَ لَمْ يَقْتُلْنِي لِمَنْفَعَهٍ.

وَ فِي الْحِلْيَهِ لِلْحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ أَبُو حَمْزَهَ الثُّمَالِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام إِذَا عَصَافِيرُ يَطِرْنَ حَوْلَهُ وَ يَصْرُخْنَ فَقَالَ يَا بَا حَمْزَهَ هَلْ تَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعَصَافِيرُ قُلْتُ لَا قَالَ إِنَّهَا تُقَدِّسُ رَبَّهَا جَلَّ وَ عَلَا وَ تَسْأَلُهُ قُوتَ يَوْمِهَا.

و قال ابن عباس لما ركب موسى و الخضر عليهما السلام السفينه جاء عصفور حتى وقع على حرف السفينه ثم نقر في البحر(۱) فقال له الخضر ما نقص علمي و علمک من علم الله إلا مثل (۲) ما نقص هذا العصفور من البحر قال العلماء لفظ النقص ليس هنا على ظاهره و إنما معناه أنما علمي و علمک بالنسبه إلى علم الله كنسبه ما نقره (۳) هذا العصفور من هذا البحر قلت و هذا على التقريب إلى الأفهام و إلا فنسبه علمهما أقل و أحقر.

وَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُوراً فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْهَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا حَقُّهَا قَالَ أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا وَ أَنْ لَا يَقْطَعَ رَأْسَهَا وَ يَرْمِيَ (۴)

بِهِ.

رواه النسائي و لحم العصافير حار يابس أجود من لحم الدجاج و أجودها الشتويه السمان و أكلها يزيد في المني و الباه لكنها تضر أصحاب الرطوبات الأصليه و يدفع ضررها دهن اللوز و هي تولد خلطا صفراويا توافق من الإنسان الشيوخ و من الأمزجه

۱- ۱. في المصدر: فنقر نقره او نقرتين في البحر.

۲- ۲. في المصدر: الا كنقره هذا العصفور. و في الروايه الأخرى: الا مثل ا ه.

۳- ۳. في المصدر: ما نقص.

۴- ۴. في المصدر: فيرمي به.

البارده و من الأزمان الشتاء(۱)

وَ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْم وَ صَاحِبُ التَّرْغِيب وَ التَّرْهِيب مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَار: أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ علیه السلام مَرَّ عَلَى بُلْبُلٍ فَوْقَ شَجَرَهٍ تُصَفِّرُ وَ تُحَرِّكُ رَأْسَهَا وَ تُمِيلُ ذَنَبَهَا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ قَالُوا لَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ أَكَلْتُ نِصْفَ تَمْرَهٍ وَ عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا.

و هو الدروس و ذهاب الأثر و قیل التراب (۲) و قال الصعوه من صغار العصافیر أحمر الرأس (۳) و قال الحمر بضم الحاء المهمله و تشدید المیم و الراء المهمله ضرب من الطیر کالعصفور

وَ رُوِيَ (۴) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله فَدَخَلَ رَجُلٌ غَيْضَهً فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَيْضَهَ حُمَّرَهٍ(۵) فَجَاءَتِ الْحُمَّرَهُ تَرَفْرِفُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (۶) صلی الله علیه و آله وَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَيُّكُمْ فَجَعَ هَذِهِ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذْتُ بَيْضَهَا وَ فِي رِوَايَهٍ فُرَيْخَهَا(۷)

فَقَالَ رُدَّهُ رُدَّهُ رَحْمَهً لَهَا.

و فی الترمذی و ابن ماجه عن عامر الدارمی مثله (۸) و قال العندلیب الهزار و الجمع العنادل و البلبل یعندل إذا صوت (۹) و قال المکاء(۱۰)

بالمد و التشدید طائر و جمعه المکاکی و المکاء الصغیر و هذا

ص: ۳۰۷

۱- ۱. حیاه الحیوان ۲: ۸۰- ۸۲.

۲- ۲. حیاه الحیوان ۱: ۱۱۲.

۳- ۳. حیاه الحیوان ۲: ۴۳.

۴- ۴. فی المصدر: روی أبو داود و الطیالسی و الحاکم و قال: صحیح عن ابن مسعود.

۵- ۵. فی المصدر: بیض حمره.

۶- ۶. فی المصدر: ترف علی رأس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

۷- ۷. فی المصدر: و فی روایه الحاکم: أخذت فرخها.

۸- ۸. حیاه الحیوان ۱: ۱۹۱ و ۱۹۲.

۹- ۹. حیاه الحیوان ۲: ۱۱۰.

۱۰- ۱۰. فی المصدر: بضم المیم.

الطائر يصفر و يصوت كثيرا(۱) و قال القزوينى هو من طير الباديه يتخذ أفحوصه عجيبا و بينه و بين الحيه معاداه فإن الحيه تأكل بيضه و فراخه و حدث هشام بن سالم أن حيه أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر(۲)

على رأسها و يدنو منها حتى إذا فتحت فاها ألقى فى فيها حسكه فأخذت بحلق الحيه فماتت (۳) و قال الصافر و يقال الصفار(۴) طائر معروف من أنواع العصافير و من شأنه أنه إذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجره و يضم عليه رجليه و ينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر و يظهر النور قال القزوينى إنما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه قال غيره الصافر التنوط و إنه إن كان له وكر جعله كالخريطه و إن لم يكن له وكر شرع يتعلق بالأغصان كما ذكرناه (۵) و قال التنوط بضم التاء و كسرها و قد يفتح و فتح النون و ضم الواو المشدده و قيل يجوز الفتح أيضا قال الأصمعى إنما سمى بذلك لأنه يدلى خيطا من شجره يفرخ فيها و الواحده تنوطه و من شأنه إذا أقبل عليه الليل ينتقل فى زوايا بيته و يدور فيها و لا يأخذه قرار إلى الصبح خوفا على نفسه (۶) و قال الوضع بفتح الواو و الضاد المعجمه(۷) و العين المهمله الصعوه و قيل هو طائر أصغر من العصفور و فى الحديث أن إسرافيل عليه السلام له جناح بالمشرق و جناح بالمغرب و أن العرش

۱- ۱. فى المصدر: قال البغوى: اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير.

۲- ۲. أى يرفرف.

۳- ۳. حياه الحيوان ۲: ۲۳۶.

۴- ۴. فى المصدر: الصفاريه.

۵- ۵. حياه الحيوان ۲: ۳۹.

۶- ۶. حياه الحيوان ۱: ۱۲۰.

۷- ۷. فى المصدر: الوصع بفتح الواو و الصاد المهمله.

على منكب إسرافيل ليتضاءل الأحيان لعظمه الله تعالى حتى يصير مثل الوضع (۱) و البرقش بالكسر طائر صغير مثل العصفور و يسميه أهل الحجاز السرسوز(۲) و قال القبعه بضم القاف و تخفيف الباء الموحده و العين المهمله المفتوحتين طوير أبقع مثل العصفور و يكون عنده حجره الجرذان فإذا فرغ أو رمى بجحر انقبع فيها قاله ابن السكيت و قوله انقبع فيها أى دخل الجحر فالتجأ فيه (۳).

ص: ۳۰۹

۱- ۱. حياه الحيوان ۲: ۲۸۹ و ۲۹۰ فيه: مثل الوصع.

۲- ۲. هكذا فى الكتاب، و الصحيح كما فى المصدر: شرشور، راجع حياه الحيوان ۱: ۸۸.

۳- ۳. حياه الحيوان ۲: ۱۷۱.

باب ۱۲ الذباب و البق و البرغوث و الزنبور و الخنفساء و القمله و القرد و الحلم و أشباهها

الآيات:

البقره: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها

الحج: يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

تفسير:

أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما أی للحق يوضحه به لعباده المؤمنين أی مثل كان ما بعوضه فما فوقها و هو الذباب رد بذلك علی من طعن فی ضربه الأمثال بالذباب و بالعنكبوت و بمستوقد النار و الصيب فی كتابه و فی مجمع البيان عن الصادق عليه السلام إنما ضرب الله المثل بالبعوضه لأنها علی صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله فی الفيل مع كبره و زياده عضوين آخرين (۱) فأراد الله أن ينبه بذلك المؤمنين علی لطيف خلقه و عجيب صنعه فَاسْتَمِعُوا لَهُ أی استماع تدبر و تفكر إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعنی الأصنام لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً أی لا يقدرون علی خلقه مع صغره وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ أی و لو تعاونوا علی خلقه وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ إلخ أی فكيف يكونون آلهه قادرين علی المقدورات كلها.

وَ رُوِيَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تُلَطِّخُ الْأَصْنَامَ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَهِ بِالْمِسْكِ وَ الْعَنْبَرِ وَ كَانَ يَغُوثُ قِبَالَ الْبَابِ وَ يَعُوقُ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَهِ وَ نَسْرٌ عَنْ يَسَارِهَا وَ كَانُوا إِذَا دَخَلُوا خَرُّوا سُجَّداً لِيَغُوثَ وَ لَا يَنْحَنُونَ ثُمَّ يَسْتَدِيرُونَ

۱- ۱. سيأتی فی الحديث:« أنه فضل علی الفيل بالجناحين» و فی كلام الدميری: ان للبعوض مضافا الی أعضاء الفيل رجلين زائدتين و أربعه اجنحه و خرطوم الفيل مصمت و خرطومه مجوف نافذ للجوف.

بِحِيَالِهِمْ إِلَى يَعُوقَ ثُمَّ يَسْتَدِيرُونَ عَنْ يَسَارِهَا بِحِيَالِهِمْ إِلَى نَسْرٍ ثُمَّ يُلَبُّونَ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكٌ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَ مَا مَلَكَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ ذُبَاباً أَخْضَرَ لَهُ أَرْبَعَهُ أَجْنِحَهٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ الْمِسْكِ وَ الْعَنْبَرِ شَيْئاً إِلَّا أَكَلَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ الْآيَهَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ أَیْ مَا عَظَّمُوهُ حَقَّ تَعْظِيمِهِ أَوْ مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ حَيْثُ أَشْرَكُوا بِهِ وَ سَمَّوْا بِاسْمِهِ مَا هُوَ أَبْعَدُ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ مُنَاسَبَهً(۱).

«۱»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَا بَأْسَ بِقَتْلِ الْبُرْغُوثِ وَ الْقَمْلَهِ وَ الْبَقَّهِ فِی الْحَرَمِ (۲).

«۲»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ مُثَنًّى بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمُحْرِمِ يَقْتُلُ الْبَقَّهَ وَ الْبُرْغُوثَ إِذَا آذَيَاهُ قَالَ نَعَمْ (۳).

«۳»- التَّهْذِيبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ يَعْنِی الْمُرَادِيَّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الذُّبَابِ يَقَعُ فِی الدُّهْنِ وَ السَّمْنِ وَ الطَّعَامِ فَقَالَ لَا بَأْسَ كُلْ (۴).

«۴»- السَّرَائِرُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ جَمِيلٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْمُحْرِمِ يَقْتُلُ الْبَقَّهَ وَ الْبَرَاغِيثَ إِذَا آذَيَاهُ قَالَ نَعَمْ (۵).

«۵»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ الرَّبِيعِ صَاحِبِ الْمَنْصُورِ قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ

۱- ۱. رواه الكلينی فی الكافی فی باب النوادر من الحجّ عن محمّد بن يحيی عن بعض أصحابه عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الغمشانی عن عبد الرحمن بن الاشل بياع الانماط راجع فروع الكافی ۴: ۵۴۲.

۲- ۲. فروع الكافی ۴: ۳۶۴ فيه عن بعض أصحابنا عن زراره.

۳- ۳. فروع الكافی ۴: ۳۶۴ فيه إذا أراداه.

۴- ۴. تهذيب الأحكام ج ۹ ص ۸۶ ط النجف.

۵- ۵. السرائر: ۴۶۶.

يَوْماً لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ قَدْ وَقَعَ عَلَی الْمَنْصُورِ ذُبَابٌ فَذَبَّهُ عَنْهُ (۱) ثُمَّ وَقَعَ عَلَیْهِ فَذَبَّهُ عَنْهُ فَقَالَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لِأَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الذُّبَابَ قَالَ لِیُذِلَّ بِهِ الْجَبَّارِینَ (۲).

«۶»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الصُّهْبَانِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَوْ لَا(۳)

مَا یَقَعُ مِنَ الذُّبَابِ عَلَی طَعَامِ النَّاسِ مَا وُجِدَ مِنْهُمْ إِلَّا مَجْذُوماً(۴).

«۷»- طِبُّ الْأَئِمَّهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَ عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِی إِنَاءِ أَحَدِکُمْ فَلْیَغْمِسْهُ فِیهِ فَإِنَّ فِی إِحْدَی جَنَاحَیْهِ شِفَاءً وَ فِی الْأُخْرَی سَمّاً وَ إِنَّهُ یَغْمِسُ جَنَاحَهُ الْمَسْمُومَ فِی الشَّرَابِ وَ لَا یَغْمِسُ الَّذِی فِیهِ الشِّفَاءُ فَاغْمِسُوهَا لِئَلَّا یَضُرَّکُمْ (۵).

وَ قَالَ علیه السلام: لَوْ لَا الذُّبَابُ الَّذِی یَقَعُ فِی أَطْعِمَهِ النَّاسِ مِنْ حَیْثُ لَا یَعْلَمُونَ لَأَسْرَعَ فِیهِمُ الْجُذَامُ (۶).

«۸»- وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْبَاقِرِ علیه السلام: لَوْ لَا أَنَّ النَّاسَ یَأْکُلُونَ الذُّبَابَ مِنْ حَیْثُ لَا یَعْلَمُونَ لَجَذِمُوا أَوْ قَالَ لَجُذِمَ (۷) عَامَّتُهُمْ (۸).

«۹»- التَّهْذِیبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَهَ عَنْ شُعَیْبٍ عَنْ عِیسَی بْنِ حَسَّانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کُنْتُ

۱- ۱. کرر فی المصدر قوله: ثم وقع علیه فذبه عنه.

۲- ۲. علل الشرائع ۲: ۱۸۲.

۳- ۳. من هذا الحدیث و الأحادیث التی تأتی بعده یستفاد ان فی الذباب ماده تضاد الجذام و تدافعه و هذا ممّا لم یهتد إلیه الی الآن العلوم العصریه، و حقیق ذلک بأن یبحث عنه و یجرب.

۴- ۴. علل الشرائع ۲: ۱۸۲.

۵- ۵. طبّ الأئمّه: ۱۰۶.

۶- ۶. طبّ الأئمّه: ۱۰۶.

۷- ۷. فی المخطوطه-: لجذموا عامتهم.

۸- ۸. طبّ الأئمّه: ۱۰۶.

عِنْدَهُ إِذْ أَقْبَلَتْ خُنْفَسَاءُ فَقَالَ نَحِّهَا فَإِنَّهَا قِشَّةٌ مِنْ قِشَاشِ النَّارِ(۱).

بیان: فی القاموس القشه بالکسر دویبه کالخنفساء.

و قال الدمیری الخنفساء بفتح الفاء ممدوده و الأنثی خنفساه بالهاء(۲)

تتولد من عفونه الأرض و بینها و بین العقرب صداقه و هی أنواع منها الجعل و حمار قبان و بنات وردان و الحنطب و هو ذکر الخنافس و الخنفساء مخصوصه بکسره الفسو.

وَ رَوَی ابْنُ عَدِیٍّ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَیَدَعَنَّ النَّاسُ فَخْرَهُمْ فِی الْجَاهِلِیَّهِ أَوْ لَیَکُونَنَّ أَبْغَضَ إِلَی اللَّهِ مِنَ الْخَنَافِسِ.

و حکی القزوینی أن رجلا رأی خنفساء فقال ما یرید(۳) الله من خلق هذه أحسن شکلها(۴) أو طیب ریحها فابتلاه الله بقرحه عجز عنها الأطباء حتی ترک علاجها فسمع یوما صوت طبیب من الطرقیین و هو ینادی فی الدرب فقال هاتوه حتی ینظر فی أمری فقالوا ما تصنع بطریقی (۵)

و قد عجز عنک حذاق الأطباء فقال لا بد لی منه فلما أحضروه و رأی القرحه استدعی بخنفساء فضحک الحاضرون فتذکر العلیل القول الذی سبق منه فقال أحضروا له ما طلب فإن الرجل علی بصیره(۶) فأحرقها و ذر رمادها علی قرحته فبرأ بإذن الله تعالی فقال للحاضرین إن الله تعالی أراد أن یعرفنی أن أخس المخلوقات أعز الأدویه(۷).

و قال الذباب معروف واحدته ذبابه و جمعه أذبه و ذبان بکسر الذال و تشدید الباء الموحده و بالنون فی آخره قال أفلاطون إن الذباب أحرص الأشیاء

ص: ۳۱۳

۱- ۱. تهذیب الأحکام ج ۹ ص ۸۲.

۲- ۲. زاد فی المصدر: دویبه سوداء أصغر من الجعل منتنه الریح.

۳- ۳. فی المصدر: ما ذا یرید اللّه تعالی.

۴- ۴. فی المصدر: أ لحسن شکلها أو لطیب ریحها.

۵- ۵. فی المصدر: بطرقی.

۶- ۶. فی المصدر: علی بصیره من أمره فاحضروها له فاحرقها.

۷- ۷. حیاه الحیوان ۱: ۲۲۲ و ۲۲۳.

و لم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها و من شأن الأجفان أن تصقل مرآه الحدقه من الغبار فجعل الله لها عوض الأجفان يدين تصقل بهما مرآه حدقتها فلذا ترى الذباب يمسح بيديه عينيه و هو أصناف كثيره متولده من العفونه قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير و البعوض (۱) بأنواعه كالبق و البراغيث و القمل و الصواب و الناموس و الفراش و النمل و الذباب المعروف عند الإطلاق العرفى و هو أصناف النغر و القمع و الخازباز و الشعراء و ذباب الكلاب و ذباب الرياض و ذباب الكلاء و الذباب الذى يخالط الناس يخلق من السفاد و قد يخلق من الأجسام و يقال إن الباقلاء إذا عتق فى موضع استحال كله ذبابا فطار من الكوى التى فى ذلك الموضع و لا يبقى فيه غير القشر.

وَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: عُمُرُ الذُّبَابِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً وَ الذُّبَابُ كُلُّهُ فِى النَّارِ إِلَّا النَّحْلَ.

قيل كونه فى النار ليس بعذاب و إنما هو ليعذب به أهل النار لوقوعه عليهم

وَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: وُكِّلَ بِالْمُؤْمِنِ مِائَةٌ وَ سِتُّونَ مَلَكاً يَذُبُّونَ عَنْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ فَمِنْ ذَلِكَ سَبْعَةُ أَمْلَاكٍ يَذُبُّونَ عَنْهُ كَمَا يُذَبُّ عَنْ قَصْعَةِ الْعَسَلِ الذُّبَابُ فِى يَوْمِ الصَّائِفِ وَ لَوْ بَدَوْا لَكُمْ لَرَأَيْتُمُوهُمْ عَلَى كُلِّ سَهْلٍ وَ جَبَلٍ كُلٌّ بَاسِطٌ يَدَهُ فَاغِرٌ فَاهُ وَ لَوْ وُكِّلَ الْعَبْدُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَاخْتَطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ.

و العرب يجعل الذباب و الفراش و الدبر و نحوه كلها واحدا و جالينوس يقول إنه ألوان فللإبل ذباب و للبقر ذباب و أصله دود صغار تخرج من أبدانهن فتصير ذبابا و زنابير و ذباب الناس يتولد من الزبل إذا هاجت (۲) ريح الجنوب و يخلق فى تلك الساعه و إذا هبت ريح الشمال خف و تلاشى و هو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى.

و من عجيب أمره أنه يلقى رجيعه على الأبيض أسود و على الأسود أبيض

ص: ۳۱۴

۱- ۱. فى المصدر: على الزنابير و النحل و البعوض.

۲- ۲. فى المصدر: و يكثر الذباب.

و لا يقع على شجره اليقطين و لـذلک أنبتها الله على يونس عليه السـلام حين خرج من بطن الحوت و لو وقعت عليه ذبابه لآلمته فمنع الله تعالى عنه الـذباب فلم يزل کـذلک حتى تصلب جسـمه و لا يظهر کثيرا إلا فى الأماکن العفنه و مبـدأ خلقه منها ثم من السفاد و ربما بقى الذکر على الأنثى عامه اليوم و من الحيوان الشمسيه(۱) لأنه يخفى شتاء و يظهر صيفا.

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ غَيْرُهُ (۲) أَنَّ النَّبِيَّ صـلى الله عليه و آله قَالَ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِى إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَمْقُلْهُ فَإِنَّ فِى أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَ فِى الْآخَرِ دَوَاءً وَ إِنَّهُ يَتَّقِى بِجَنَاحِهِ الَّذِى فِيهِ الدَّاءُ.

وَ فِى رِوَايَهِ النَّسَائِيِّ وَ ابْنِ مَاجَهْ: أَنَّ إِحْـدَى جَنَاحَيِ الـذُّبَابِ سَمٌّ وَ الْآخَرَ شِـفَاءٌ فَإِذَا وَقَعَ فِى الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السَّمَّ وَ يُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ.

و قـال الخطـابى و قـد تکلم على هـذا الحـديث بعض من لا خلاق له و قال کيف يکون هـذا و کيف يجتمع الـداء و الشـفاء فى جنـاحى ذبابه و کيف تعلم ذلک فى نفسـها حتى تقـدم جناح الـداء و تؤخر جناح الشـفاء و ما أداها إلى ذلک قال و هـذا سؤال جاهل أو متجاهل فإن الـذى يجد نفسه و نفوس عامه الحيوان (۳) قـد جمع فيها بين الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه و هى أشـياء متضاده إذا تلاقت تفاسـدت ثم يرى الله (۴) سـبحانه قـد ألف بينهـا و قهرها على الاجتماع و جعل منها قوى الحيوان التى منها بقاؤه و صـلاحه لجدير أن لا ينکر اجتماع الداء و الشـفاء فى جزءين من حيوان واحد و أن الذى ألهم النحله أن تتخذ البيت العجيب الصـنعه و أن تعسـل فيه و ألهم الـذره أن تکتسب قوتهـا و تـدخره لأوان حاجتها إليه هو الـذى خلق الـذبابه و جعل لها الهدايه إلى أن تقدم جناحا و تؤخر

۱- ۱. فى المصدر: و هو من الحيوانات الشمسيه.

۲- ۲. فى المصدر: و روى البخارى و أبو داود و النسائى و ابن ماجه و ابن خزيمه و ابن حبان.

۳- ۳. فى المصدر: و نفس سائر الحيوانات.

۴- ۴. فى المصدر: ثم يرى ان اللّه.

جناحا(۱) لما أراد من الابتلاء الذی هو مدرجه التعبد و الامتحان الذی هو مضمار التکلیف و له فی کل شی ء حکمه و عنوان وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ انتهی.

و قد تأملت الذباب فوجدته یتقی بجناحه الأیسر و هو مناسب للداء کما أن الأیمن مناسب للشفاء و قد استفید من الحدیث أنه إذا وقع فی المائع لا ینجسه لأنه لیست له نفس سائله.

و لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل أو أشباه ذلک فی الطعام فهل یؤمر بغمسه لعموم قوله صلی الله علیه و آله إذا وقع الذباب فی إناء أحدکم الحدیث و هذه الأنواع کلها یقع علیها اسم الذباب فی اللغه کما تقدم و قد قال علی علیه السلام فی العسل إنه مذقه ذبابه و قد مر أن الذباب کله فی النار إلا النحل فسمی الکل ذبابا فإذا کان کذلک فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغمس علی الجمیع إلا النحل فإن الغمس قد یؤدی إلی قتله.

وَ فِي شِفَاءِ الصُّدُورِ وَ تَارِيخِ ابْنِ النَّجَّارِ مُسْنَداً: أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله كَانَ لَا يَقَعُ عَلَى جَسَدِهِ وَ لَا عَلَى ثِيَابِهِ ذُبَابٌ أَصْلًا.

و الذباب أجهل الخلق لأنه یلقی نفسه فی الهلکه(۲).

و قال البق المعروف هو الفسافس یقال إنه یتولد من النفس الحار و

ص: ۳۱۶

۱- ۱. اعلم انه قد أورد حدیث الذباب کل من الخاصّه و العامّه فی کتبهم المعتبره و تکلم علیه کثیر ممن شأنهم الاعتراض بکل ما لم یوافق نظره، و اعترض علی سابقا بعض الاطباء أیضا فاجبته بانک ما جربت هذا حتّی یمکنک نفیه، و استنکارک لیس إلا صرف الاستبعاد و العلم لم یکشف عن ذلک قناعه فای مانع فی ان اللّه جعل فیه ماده مضره یقال لها: میکروب، و جعل فیه ضده و دافعه، و لعلّ تقدیمه الجناح الذی فیه الداء لازالته عن نفسه. و ظفرت بعد هذه المحاوره بکتاب کل ما فی صحیح البخاریّ صحیح و رأیت انه تکلم علی هذا الحدیث و ما اعترض علیه، و اجاب بأن بعض الاطباء العصری استکشف أن فی الذباب ماده یوجب الداء و فیه ما یدفعه أقول: و لعله یستفاد من تقدیم الجناح الذی فیه الداء أن الماء یدفع ذلک الداء و هو ضده و رافعه.
۲- ۲. حیاه الحیوان ۱: ۲۵۴- ۲۵۹.

لشده رغبته فی الإنسان إذا شم رائحته رمی بنفسه علیه (۱).

وَ فِی حَدِیثِ الطَّبَرَانِیِّ بِإِسْنَادٍ جَیِّدٍ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَایَ هَاتَانِ وَ أَبْصَرَتْ عَیْنَایَ هَاتَانِ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ هُوَ آخِذٌ بِکَفَّیْهِ جَمِیعاً حَسَناً أَوْ حُسَیْناً وَ قَدَمَاهُ عَلَی قَدَمَیْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ هُوَ یَقُولُ حُزُقَّهٌ حُزُقَّهٌ تَرَقَّ عَیْنَ بَقَّهٍ فَیَرْقَی الْغُلَامُ فَیَضَعُ قَدَمَیْهِ عَلَی صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ افْتَحْ فَاکَ ثُمَّ قَبَّلَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ أَحَبَّهُ فَإِنِّی أُحِبُّهُ.

رواه البزار ببعض هذا اللفظ و الحزقه الضعیف المتقارب الخطو ذکر له ذلک علی سبیل المداعبه و التأنیس و ترق معناه اصعد و عین بقه کنایه عن ضعف العین (۲)

مرفوع خبر مبتدإ محذوف.

وَ فِی تَارِیخِ ابْنِ النَّجَّارِ عَنِ ابْنِ نُبَاتَهَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام یَقُولُ: فِی خُطْبَتِهِ ابْنُ آدَمَ تُؤْلِمُهُ بَقَّهٌ وَ تُنَتِّنُهُ عَرْقَهٌ(۳) وَ تَقْتُلُهُ شَرْقَهٌ(۴).

و قال الزنبور الدبر و هی تؤنث و الزنابیر لغه فیها و ربما سمیت النحله زنبورا و الجمع الزنابیر و هو صنفان جبلی و سهلی فالجبلی یأوی الجبال و یعیش فی الشجر(۵)

و لونه إلی السواد و بداءه خلقه دود حتی یصیر کذلک و یتخذ بیوتا من تراب کبیوت النحل و یجعل لبیوته أربعه أبواب لمهاب الریاح الأربع و له حمه یلسع بها و غذاؤه من الثمار و الأزهار و یتمیز ذکورها من إناثها بکبر الجثه و السهلی لونه أحمر و یتخذ عشه تحت الأرض و یخرج التراب منه کما یفعل النمل و یختفی فی الشتاء لأنه متی ظهر فیه هلکه فهو ینام طول الشتاء کالمیته و لا یجمع القوت للشتاء بخلاف النمل فإذا جاء الربیع و قد صار من البرد و عدم

۱- ۱. فی المصدر: فی الإنسان لا یتمالک إذا شم رائحته الا رمی نفسه علیه.

۲- ۲. فی المصدر: عن صغر العین، مرفوع علی أنّه خبر.

۳- ۳. فی المصدر: و تتبعه حرقه.

۴- ۴. حیاه الحیوان ۱: ۱۱۰ و ۱۱۱.

۵- ۵. فی المصدر: و یعشش فی الشجر.

القوت كالخشب اليابس نفخ الله فى تلك الجثه الحياه فعاشت مثل العام الأول و ذلك دأبها و فى هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد فى طبعه الحرص و الشره يطلب المطابخ و يأكل ما فيها من اللحوم و يطير مفردا(١)

و يسكن بطن الأرض و الجدران و هذا الحيوان بأسره مقسوم فى وسطه و لذلك لا يتنفس من جوفه البته و متى غمس فى الدهن سكنت حركته و إنما ذلك لضيق منافذه فإن طرح فى الخل عاش (٢) و يحرم أكله و يستحب قتله

لِمَا رُوِىَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَنْ قَتَلَ زُنْبُوراً اكْتَسَبَ ثَلَاثَ حَسَنَاتٍ.

لكن يكره إحراق بيوتها بالنار و سئل أحمد عن تدخين بيوت الزنابير فقال إذا يخشى أذاها فلا بأس و هو أحب إلى من تحريقه .(٣)

و قال الدبر بفتح الدال جماعه النحل قال السهيلى الدبر الزنابير و قال الأصمعى لا واحد له من لفظه و يقال إن واحده خشرمه.

و فى الفائق أن سكينه بنت الحسين عليه السلام جاءت إلى أمها الرباب و هى صغيره تبكى فقالت ما بك قالت مرت بى دبيره فلسعتنى بأبيره.

أرادت تصغير دبره و هى النحله سميت بذلك لتدبيرها فى عمل العسل (٤).

و قال البرغوث واحد البراغيث و ضم بائه أكثر من كسرها و حكى الجاحظ أن البرغوث من الحيوان الذى يعرض له الطيران كما يعرض للنحل و هو يطيل السفاد و يبيض فيفرخ بعد أن يتولد و هو ينشأ أولا من التراب لا سيما فى الأماكن المظلمه و سلطانه فى أواخر فصل الشتاء و أول فصل الربيع و يقال إنه على صوره الفيل و له أنياب يعض بها و خرطوم يمص به و لا يسب لما روى عن أنس أن النبى

ص: ٣١٨

١- ١. فى المصدر: و يطير منفردا.

٢- ٢. فى المصدر: فاذا طرح فى الخل عاش و طار و يحرم اكله لاستخباثه.

٣- ٣. حياه الحيوان ٢: ۶ و ٧ فيه: من تحريقها و لا يصحّ بيعها لأنّها من الحشرات.

۴- ۴. حياه الحيوان ١: ٢٣٧ و ٢٣٨.

صلى الله علیه و آله سمع رجلا یسب برغوثا فقال لا تسبه فإنه أیقظ نبیا لصلاه الفجر.

وَ مِنْ مُعْجَمِ الطَّبَرَانِیِّ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: نَزَلْنَا مَنْزِلًا فَآذَتْنَا الْبَرَاغِیثُ فَسَبَبْنَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَا تَسُبُّوهَا فَنِعْمَتِ الدَّابَّهُ فَإِنَّهَا أَیْقَظَتْکُمْ لِذِکْرِ اللَّهِ.

وَ فِی دَعَوَاتِ الْمُسْتَغْفِرِیِّ عَنْ أَبِی ذَرٍّ(۱) أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِذَا آذَاکَ الْبُرْغُوثُ فَخُذْ قَدَحاً مِنْ مَاءٍ وَ اقْرَأْ عَلَیْهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَ ما لَنا أَلَّا نَتَوَکَّلَ عَلَی اللَّهِ وَ قَدْ هَدانا سُبُلَنا الْآیَهَ ثُمَّ یَقُولُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ فَکُفُّوا شَرَّکُمْ وَ أَذَاکُمْ عَنَّا ثُمَّ تَرُشُّهُ حَوْلَ فِرَاشِکَ فَإِنَّکَ تَبِیتُ آمِناً مِنْ شَرِّهَا وَ یُسْتَحَبُّ قَتْلُهُ لِلْمُحِلِّ وَ الْمُحْرِمِ (۲).

«۱۰»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ سَعِیدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً أَصْغَرَ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الْجِرْجِسُ أَصْغَرُ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الَّذِی نُسَمِّیهِ نَحْنُ الْوَلَعَ أَصْغَرُ مِنَ الْجِرْجِسِ وَ مَا فِی الْفِیلِ شَیْ ءٌ إِلَّا وَ فِیهِ مِثْلُهُ وَ فُضِّلَ عَلَی الْفِیلِ بِالْجَنَاحَیْنِ (۳).

بیان: قال الجوهری الجرجس لغه فی القرقس و هو البعوض الصغار.

و أقول لعل قوله علیه السلام أصغر من البعوض یعنی به أصغر من سائر أنواعه لیستقیم قوله علیه السلام ما خلق الله خلقا أصغر من البعوض و یوافق کلام أهل اللغه علی أنه یحتمل أن یکون الحصر فی الأول إضافیا کما أن الظاهر أنه لا بد من تخصیصه بالطیور إذ قد یحس من الحیوانات ما هو أصغر من البعوض (۴) إلا أن یقال

۱- ۱. فی المصدر: و فی کتاب الدعوات للمستغفری عن ابی الدرداء و فی شرح المقامات للمسعودیّ عن أبی ذرّ رضی اللّه عنه.

۲- ۲. حیاه الحیوان ۱: ۸۷ و ۸۸.

۳- ۳. روضه الکافی: ۲۴۸.

۴- ۴. قد ورد فی الحدیث فی وجه تسمیه اللّه باللطیف: لانه خلق ما لا یعرف ذکره من انثاه و ما لا یکاد یستبینه العیون لصغره، و فی الصحیفه السجّادیه: و امزج میاههم بالوباء، و هما یدلان علی وجود حیوانات ذرّیه.

يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لا يكون شى ء من الحيوانات أصغر منها و الوالع غير مذكور فى كتب اللغه و الظاهر أنه أيضا صنف من البعوض و قال الدميرى البعوض دويبه و قال الجوهرى إنه البق الواحده بعوضه و هو وهم و الحق أنهما صنفان صنف كالقراد لكن له أرجل خفيه(۱) و رطوبه ظاهره يسمى بالعراق و الشام الجرجس قال الجوهرى و هو لغه فى القرقس و هو البعوض الصغار و البعوض على خلقه الفيل إلا أنه أكثر أعضاء منه فإن للفيل أربعه أرجل و خرطوما و ذنبا و للبعوض مع هذه الأعضاء رجلان زائدتان و أربعه أجنحه و خرطوم الفيل مصمت و خرطومه مجوف نافذ للجوف فإذا طعن به جسد الإنسان استقى الدم و قذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم و الحلقوم فلذلك اشتد عضها و قويت على خرق الجلود الغلاظ و مما ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التى يخرج منها العرق لأنها أرق بشره من جلد الإنسان فإذا وجدها وضع خرطومه فيها و فيه من الشره أن يمص الدم إلى أن ينشق و يموت أو إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه و من ظريف (۲) أمره أنه ربما قتل البعير و غيره من ذوات الأربع فيبقى طريحا فى الصحراء فيجتمع حوله السباع و الطير مما يأكل الجيف (۳) فمتى أكل منها شيئا مات لوقته و كان بعض جبابره الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا إلى بعض الآجام التى بالبطائح و يتركه فيها مكتوفا فيقتل فى أسرع وقت.

وَ رَوَى اَلتِّرْمِذِيُّ أَنَّ اَلنَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: لَوْ كَانَتِ اَلدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اَللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى مِنْهَا كَافِراً شَرْبَةَ مَاءٍ.

و روى وهب بن منبه أرسل الله (۴) البعوض على نمرود و اجتمع منه فى عسكره

ص: ۳۲۰

۱- ۱. فى المصدر: خفيفه.

۲- ۲. فى المصدر: و من عجيب امره.

۳- ۳. فى المصدر: و الطير التى تأكل الجيف.

۴- ۴. فى المصدر:« لما ارسل اللّه البعوض على النمرود اجتمع».

ما لا يحصى عددا فلما عاين نمرود(۱)

ذلک انفرد عن جيشه و دخل بيته و أغلق الباب و أرخى الستور و نام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضه فى أنفه فصعدت إلى دماغه فتعذب (۲)

بها أربعين يوما إلى أن كان يضرب برأسه الأرض و كان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقط منه كالفرخ و هو يقول كذلک يسلط الله رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ من عباده ثم هلک حينئذ.

وَ رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ عِنْدَ رَأْسِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ارْفُقْ بِصَاحِبِي فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ قَالَ إِنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ وَ مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ إِلَّا أَتَصَفَّحُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَ لَوْ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرْتُ حَتَّى يَكُونَ مِنَ اللَّهِ الْأَمْرُ بِقَبْضِهَا قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَتَصَفَّحُهُمْ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاهِ.

و من هذا يعلم أن ملک الموت هو الموكل بقبض كل روح (۳).

و البعوضه على صغر جرمها قد أودع الله تعالى فى مقدم دماغها قوه الحفظ و فى وسطه قوه الفكر و فى مؤخره قوه الذكر و خلق لها حاسه البصر و حاسه اللمس و حاسه الشم و خلق لها منفذا للغذاء و مخرجا للفضله و خلق لها جوفا و معاء و عظاما فسبحان من قَدَّرَ فَهَدى و لم يخلق شيئا من المخلوقات سدى (۴).

ص: ۳۲۱

۱- ۱. فى المصدر: النمرود.

۲- ۲. فى المصدر: فعذب.

۳- ۳. فى المصدر: كل ذى روح.

۴- ۴. حياه الحيوان ۱: ۹۰- ۹۲.

باب ۱۳ الخفاش و غرائب خلقه و عجائب أمره

الآيات:

آل عمران: أَنِّی أَخْلُقُ لَکُمْ مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ فَأَنْفُخُ فِیهِ فَیَکُونُ طَیْراً بِإِذْنِ اللَّهِ

تفسیر:

المشهور بین المفسرین من الخاصه و العامه أن الطیر کان هو الخفاش قال أبو اللیث فی تفسیره إن الناس سألوا عیسی علی وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا و اجعل فیه روحا إن کنت من الصادقین فأخذ طینا و جعل خفاشا و نفخ فیه فإذا هو یطیر بین السماء و الأرض و کان تسویه الطین و النفخ من عیسی علیه السلام و الخلق من الله تعالی و یقال إنما طلبوا منه خلق خفاش لأنه أعجب من سائر الخلق.

و من عجائبه أنه دم و لحم یطیر بغیر ریش و یلد کما یلد الحیوان و لا یبیض کما یبیض سائر الطیور و یکون له الضرع و یخرج منه اللبن و لا یبصر فی ضوء النهار و لا فی ظلمه اللیل و إنما یری فی ساعتین بعد غروب الشمس ساعه و بعد طلوع الفجر ساعه قبل أن یسفر جدا و یضحک کما یضحک الإنسان و تحیض کما تحیض المرأه فلما رأوا ذلک منه ضحکوا و قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِینٌ فذهبوا إلی جالینوس فأخبروه بذلک فقال آمنوا به الخبر.

«۱»- الْعُیُونُ، وَ الْعِلَلُ، فِی خَبَرِ الشَّامِیِّ: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنْ سِتَّهٍ لَمْ یَرْکُضُوا فِی رَحِمٍ فَقَالَ آدَمُ وَ حَوَّاءُ وَ کَبْشُ إِسْمَاعِیلَ (۱) وَ عَصَا مُوسَی وَ نَاقَهُ صَالِحٍ وَ

۱- ۱. فی الخصال و العلل:« و کبش إبراهیم» و النسخه المخطوطه اکتفی فیها بذکر مسأله الخفاش فقط.

الْخُفَّاشُ الَّذِی عَمِلَهُ عِیسَی بْنُ مَرْیَمَ علیه السلام فَطَارَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی (۱).

«۲»- نَهْجُ الْبَلَاغَهِ: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام یَذْکُرُ فِیهَا بَدِیعَ خِلْقَهِ الْخُفَّاشِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ کُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَ رَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ یَجِدْ مَسَاغاً إِلَی بُلُوغِ غَایَهِ مَلَکُوتِهِ هُوَ اللَّهُ الْمَلِکُ الْحَقُّ الْمُبِینُ أَحَقُّ وَ أَبْیَنُ مِمَّا تَرَی الْعُیُونُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِیدٍ فَیَکُونَ مُشَبَّهاً وَ لَمْ تَقَعْ عَلَیْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِیرٍ فَیَکُونَ مُمَثَّلًا خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَی غَیْرِ تَمْثِیلٍ وَ لَا مَشُورَهِ مُشِیرٍ وَ لَا مَعُونَهِ مُعِینٍ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَ أَذْعَنَ بِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَ لَمْ یُدَافِعْ وَ انْقَادَ فَلَا یُنَازِعُ (۲)

وَ مِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وَ عَجَائِبِ خِلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِکْمَهِ فِی هَذِهِ الْخَفَافِیشِ الَّتِی یَقْبِضُهَا الضِّیَاءُ الْبَاسِطُ لِکُلِّ شَیْ ءٍ وَ یَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِکُلِّ حَیٍّ وَ کَیْفَ غشیت [عَشِیَتْ] أَعْیُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ (۳) الْمُضِیئَهِ نُوراً تَهْتَدِی بِهِ فِی مَذَاهِبِهَا وَ تَصِلُ (۴) بِعَلَانِیَهِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَی مَعَارِفِهَا وَ رَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ ضِیَائِهَا عَنِ الْمُضِیِّ فِی سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَ أَکَنَّهَا فِی مَکَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِی بُلَجِ ائْتِلَاقِهَا فَهِیَ مُسْدَلَهُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَی أَحْدَاقِهَا وَ جَاعِلَهُ اللَّیْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِی الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا فَلَا یَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ وَ لَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِیِّ فِیهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَ بَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا وَ دَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَی الضِّبَابِ فِی وِجَارِهَا أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَی مَآقِیهَا وَ تَبَلَّغَتْ مَا اکْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِی ظُلَمِ لَیَالِیهَا فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّیْلَ لَهَا نَهَاراً وَ مَعَاشاً وَ النَّهَارَ سَکَناً وَ قَرَاراً وَ جَعَلَ لَهَا أَجْنِحَهً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَی الطَّیَرَانِ کَأَنَّهَا شَظَایَا الْآذَانِ غَیْرَ ذَوَاتِ رِیشٍ وَ لَا قَصَبٍ إِلَّا أَنَّکَ تَرَی مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَیِّنَهً أَعْلَاماً لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا

۱- ۱. علل الشرائع ۲: ۲۸۲ عیون الأخبار ج ۱ ص ۲۴۴. و رواه أیضا فی الخصال ۱: ۳۲۳ و الحدیث مسند راجع.

۲- ۲. فی المخطوطه: و لم ینازع.

۳- ۳. فی المخطوطه: من ان تستمد عن الشمس.

۴- ۴. فی نسخه: و یتصل.

يَرِقًّا فَيَنْشَقَّا وَ لَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا تَطِيرُ وَ وَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ وَ يَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهَا وَ يَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ وَ يَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَ مَصَالِحَ نَفْسِهِ فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ (۱).

تبيان الخفاش كرمان معروف و حسر حسورا كقعد كل لطول مدى و نحوه و حسرته أنا يتعدى و لا يتعدى و انحسرت أى كلت و أعيت و كنه الشى ء حقيقته و نهايته و ردعت كمنعت لفظا و معنا و المساغ المسلك و الملكوت العز و السلطان و الحق المتحقق وجوده أو الموجود حقيقه و أبين أى أوضح و كونه سبحانه أحق و أبين مما ترى العيون لأن العلم بوجوده سبحانه عقلى يقينى لا يتطرق إليه ما يتطرق إلى المحسوسات من الغلط و الحد فى اللغه المنع الحاجز بين الشيئين و نهايه الشى ء و طرفه و فى عرف المنطقيين التعريف بالذاتى و المراد بالتحديد هنا إما إثبات النهايه و الطرف المستلزم للمشابهه بالأجسام أو التحديد المنطقى و الأول أنسب بعرفهم و التقدير إثبات المقدار و كأن المراد بالتمثيل إيجاد الخلق على حذو ما قد خلقه غيره أو أنه لم يجعل لخلقه مثالا قبل الإيجاد كما يفعله البناء تصويرا لما يريد بناءه و المشوره مفعله من أشار إليه بكذا أى أمره به و المشوره بضم الشين كما فى بعض النسخ و الشورى بمعناه و المعونه الاسم من أعانه و عونه فتم خلقه أى بلغ كل مخلوق إلى كماله الذى أراده الله سبحانه منه أو خرج جميع ما أراده من العدم إلى الوجود بمجرد أمره و أذعن أى خضع و أقر و أسرع فى الطاعه و انقاد و الجملتان كالتفسير للإذعان و لعل المراد بالإذعان دخوله تحت القدره الإلهيه و عدم الاستطاعه للامتناع.

و قوله عليه السلام لم يدافع بيان للإجابه كما أن لم ينازع بيان للانقياد و إلا لكان العكس أنسب و يحتمل أن يكون إشاره إلى تسبيحهم بلسان الحال كقوله تعالى

ص: ۳۲۴

۱- ۱. نهج البلاغه تحت الرقم ۱۵۳ من قسم الخطب.

وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلّٰا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (۱) کما مر و اللطائف جمع لطیفه و هی ما صغر و دق و العجائب جمع عجیبه و عجیب قیل یجمع علی عجائب کأفیل و أفائل و قیل لا یجمع عجیب و لا عجب و الغامض خلاف الواضح و کل شی ء خفی مأخذه و قال بعضهم حاصل الکلام التعجب من مخالفتها لجمیع الحیوانات فی الانقباض عن الضوء و الإشاره إلی خفاء العله فی ذلک و المراد بالانقباض انقباض أعینها فی الضوء و یکون ذلک عن إفراط التحلل فی الروح النوری لحر النهار ثم یستدرک ذلک برد اللیل فیعود الأبصار.

و قیل الأظهر أنه لیس لمجرد الحر و إلا لزم أن لا یعرضه الانقباض فی الشتاء إلا إذا ظهرت الحراره فی الهواء و فی الصیف أیضا فی أوائل النهار بل ذلک لضعف فی قوتها الباصره و نوع من التضاد و التنافر بینها و بین النور کالعجز العارض لسائر القوی المبصره عن النظر إلی جرم الشمس و أما أن عله التنافر ما ذا ففیه خفاء و هو منشأ التعجب الذی یشیر إلیه الکلام و یمکن أن یعود الضمیر إلیها من غیر تقدیر مضاف و یکون المراد بانقباضها ما هو منشأ اختفائها نهارا و إن کان ذلک ناشئا من جهه الأبصار و العشی بالفتح مقصورا سوء البصر بالنهار أو باللیل و النهار أو العمی و المعنی کیف عجزت و عمیت عن أن تستمد أی تستعین و تتقوی تقول أمددته بمدد إذا أعنته و قویته و مذاهبها طرق معاشها و مسالکها فی سیرها و انتفاعها و تصل بالنصب عطفا علی تستمد و فی بعض النسخ بالرفع عطفا علی تهتدی و فی بعضها و تتصل و الاتصال إلی الشی ء الوصول إلیه.

و البرهان الدلیل و معارفها ما تعرفه من طرق انتفاعها و ردعها أی کفها و ردها و تلألأ البرق أی لمع و السبحات بضمتین جمع سبحه بالضم و هی النور و قیل سبحات الوجه محاسنه لأنک إذا رأیت الوجه الحسن قلت سبحان الله و قیل سبحان الله تنزیه له أی سبحان وجهه و الکن بالکسر الستر و أکنه ستره و استکن استتر و کمن کنصر و منع أی استخفی و المکمن الموضع و البلج

۱- ۱. اسراء: ۴۴.

بالتحريک مصدر بلج کتعب أی ظهر و وضح و صبح أبلج بين البلج أی مشرق و مضی ء ذکره الجوهری و قيل البلج جمع بلجه بـالضم و هو أول ضوء الصـبح و جـاء بلجه أيضـا بالفتـح و لم أجـده فی کلامهم و الائتلاق اللمعان يقال ائتلق و تألق إذا التمع و سدل ثوبه يسدله و أسدله أی أرسله و أرخاه و الجفن بالفتح غطاء العين من أعلاها و أسفلها و الجمع أجفان و جفون و أجفن و الحدقه محرکه سواد العين و تجمع علی حداق کما فی بعض النسخ و علی أحداق کما فی بعضـها و إسدال جفونها لانقباضها و تأثر حاسـتها عن الضـياء و قيل لأن تحلل الروح الحامل للقوه الباصـره سـبب للنوم أيضا فيکون ذلک الإسـدال ضـربا من النوم و الالتماس الطلب و أسـدف الليل أی أظلم و فی بعض النسـخ أسـداف بفتح الهمزه جمع سدف بالتحريک کجمل و إجمال و هو الظلمه و الإضـافه للمبـالغه و الضـمير فی فيه راجع إلی الليـل و الغسق بالتحريک ظلمه أول الليل و الـدجنه بضم الـدال المهمله و الجيم و تشديـد النون کحزقه و الـدجن کعتـل الظلمه و حاصـل الکلام التعجب من کون حالها فی الإبصار و التماس الرزق علی عکس سـائر الحيوانـات و قنـاع الشـمس کنـايه عن الظلمه أو مـا يحجبهـا من الآفـاق و إلقاء القناع طلوعها و الوضـح بالتحريک البياض من کل شی ء و بياض الصبح و القمر و فی بعض النسخ دخل من إشراق نورها أی دخل الشی ء من إشراق نورها.

و الضـباب بالکسـر جمع الضب الـدابه المعروفه و وجارها بالکسـر جحرها الذی تأوی إليه و من عادتها الخروج من وجارها عند طلوع الشـمس لمواجهه النور علی عکس الخفـافيش و مأقيها بفتـح الميم و سـکون الهمزه و کسـر القاف و سـکون الياء کما فی أکثر النسخ لغه فی المؤق بضم الميم و سـکون الهمزه أی طرف عينها مما يلی الأنف و هو مجری الدمع من العين و قيل مؤخرها و قال الأزهری أجمع أهل اللغه أن المؤق و المأق بالضم و الفتـح طرف العين الـذی يلی الأنف و أن الـذی يلی الصـدغ يقال له اللحـاظ و المـأقی لغه فيه و قال ابن القطاع مأقی العين فعلی و قـد غلط فيه جماعه من العلماء فقالوا هو مفعل و ليس کـذلک بل الياء فی آخره.

ص: ۳۲۶

للإلحاق قال الجوهری و لیس هو مفعل لأن المیم أصلیه و إنما زیدت فی آخره الیاء للإلحاق و لما کان فعلی بکسر اللام نادرا لا أخت لها ألحق بمفعل و لهذا جمع علی مآق علی التوهم و فی بعض النسخ مآقیها علی صیغه الجمع و تبلغ بکذا أی اکتفی.

و المعاش ما یعاش به و ما یعاش فیه و مصدر بمعنی الحیاه و المناسب هاهنا الأول و فیما سیجی ء الثانی و فی بعض النسخ لیلها موضع لیالیها و السکن بالتحریک ما تسکن إلیه النفس و تطمئن و قر الشی ء کفر أی استقر بالمکان و الاسم القرار بالفتح و قیل

هو اسم مصدر(۱) و الشظیه الفلقه من الشی ء فعیله من قولک تشظت العصا إذا صارت فلقا و الجمع شظایا و القصب الذی فی أسفل الریش للطیور.

و الأعلام جمع علم بالتحریک و هو طراز الثوب و رسم الشی ء و رقمه و أعلاما فی المعنی کالتأکید لبینه و کلمه لها غیر موجوده فی بعض النسخ فیکون قوله جناحان خبر مبتدإ محذوف أی جناحاه لم یجعلا رقیقین بالغین فی الرقه و لا فی الغلظ حذرا من الانشقاق و الثقل المانع من الطیران و لجأ إلی الشی ء أی لاذ و اعتصم به و وقوع الطیر ضد ارتفاعه و أرکان کل شی ء جوانبه التی یستند إلیها و یقوم بها و النهوض التحرک بالقیام و نهض الطائر إذا بسط جناحه لیطیر و العیش الحیاه و مصالح الشی ء ما فیه صلاحه ضد الفساد و البارئ الخالق و مثال الشی ء شبهه و خلا أی مضی و سبق أی لم یخلق الأشیاء علی حذو خالق سبقه بل ابتدعها علی مقتضی الحکمه و المصلحه.

قال الدمیری الخفاش بضم الخاء و تشدید الفاء واحد الخفافیش التی تطیر فی اللیل و هو غریب الشکل و الوصف و الخفش صغر العین و ضیق البصر و الأخفش صغیر العین ضعیف البصر و قیل هو عکس الأعشی و قیل هو من یبصر فی الغیم دون الصحو و قال الجوهری هو نوعان فالأعشی من یبصر نهارا لا لیلا و العمش ضعف الرؤیه مع

۱- ۱. فی المخطوطه: هو مصدر.

سیلان الدمع غالب الأوقات و العور معروف.

قال البطلیوسی الخفاش له أربعه أسماء خفاش و خشاف و خطاف و وطواط و تسمیته خفاشا یحتمل أن یکون مأخوذا من الخفش و الأخفش فی اللغه نوعان ضعیف البصر خلقه و الثانی لعله حدثت و هو الذی یبصر باللیل دون النهار و فی یوم الغیم دون الصحو.

و ما ذکره من أن الخفاش هو الخطاف فیه نظر و الحق أنه صنفان (۱)

و قال قوم الخفاش الصغیر و الوطواط الکبیر و هو لا یبصر فی ضوء القمر و لا فی ضوء النهار و لما کان لا یبصر نهارا التمس الوقت الذی لا یکون فیه ظلمه و لا ضوء و هو قریب غروب الشمس لأنه وقت هیجان البعوض فإن البعوض یخرج ذلک الوقت یطلب قوته و هو دماء الحیوان و الخفاش یطلب الطعم (۲) فیقع طالب رزق علی طالب رزق و الخفاش لیس هو من الطیر فی شی ء لأنه ذو أذنین و أسنان و خصیتین (۳)

و یحیض و یطهر و یضحک کما یضحک الإنسان و یبول کما تبول ذوات الأربع و یرضع ولده و لا ریش له.

قال بعض المفسرین لما کان الخفاش هو الذی خلقه عیسی بن مریم علیه السلام بإذن الله تعالی کان مباینا لصنعه الله تعالی و لهذا جمیع الطیر تقهره و تبغضه فما کان منها یأکل اللحم أکله و ما لا یأکل اللحم قتله فلذلک لا یطیر إلا لیلا.

و قیل لم یخلق عیسی علیه السلام غیره لأنه أکمل الطیر خلقا و هو أبلغ فی القدره لأن له ثدیا و أسنانا و أذنا(۴) و قیل إنما طلبوا خلق الخفاش لأنه من أعجب الطیر(۵) إذ هو لحم و دم یطیر بغیر ریش و هو شدید الطیران سریع التقلب

ص: ۳۲۸

۱- ۱. فی المصدر: صنفان و هو الوطواط.

۲- ۲. فی المصدر: و الخفاش یخرج طالبا للطعم.

۳- ۳. فی المصدر: و خصیتین و منقار.

۴- ۴. زاد فی المصدر: و تحیض کما تحیض المرأه.

۵- ۵. فی المصدر: من اعجب الطیر خلقه.

يقتات بالبعوض و الذباب و بعض الفواكه و هو مع ذلك موصف بطول العمر فيقال إنه أطول عمرا من النسر و من حمار الوحش و تلد أنثاه ما بين ثلاثه أفراخ و سبعه و كثيرا ما يسفد و هو طائر فى الهواء و ليس فى الحيوان ما يحمل ولده غيره و القرد و الإنسان و يحمله تحت جناحه و ربما قبض عليه بفيه و هو من حنوه عليه و إشفاقه عليه و ربما أرضعت الأنثى ولدها و هى طائره و فى طبعه أنه متى أصابه ورق الدلب حذر و لم يطر و يوصف بالحمق و من ذلك إذا قيل له أطرق كرى التصق بالأرض (۱).

باب ۱۴ البوم

«۱»- كَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ وَ جَمَاعَهِ مَشَايِخِى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِى غُنْدَرٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِى الْبُومَهِ فَقَالَ هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَآهَا نَهَاراً(۲) قِيلَ لَهُ لَا تَكَادُ تَظْهَرُ بِالنَّهَارِ وَ لَا تَظْهَرُ إِلَّا لَيْلًا قَالَ أَمَا إِنَّهَا لَمْ تَزَلْ تَأْوِى الْعُمْرَانَ فَلَمَّا أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ علیه السلام آلَتْ عَلَى نَفْسِهَا أَنْ لَا تَأْوِىَ الْعُمْرَانَ أَبَداً وَ لَا تَأْوِىَ إِلَّا الْخَرَابَ فَلَا تَزَالُ نَهَارَهَا صَائِمَةً حَزِينَةً حَتَّى يَجُنَّهَا اللَّيْلُ فَإِذَا جَنَّهَا اللَّيْلُ فَلَا تَزَالُ تَرِنُّ عَلَى الْحُسَيْنِ علیه السلام حَتَّى تُصْبِحَ (۳).

«۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ سَلَمَهَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَاعِدٍ الْبَرْبَرِيِّ وَ كَانَ قَيِّماً لِقَبْرِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا علیه السلام فَقَالَ لِى مَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ جِئْنَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَقَالَ تُرَى هَذِهِ الْبُومَهُ(۴) كَانَتْ عَلَى عَهْدِ جَدِّى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله تَأْوِى الْمَنَازِلَ وَ الْقُصُورَ وَ الدُّورَ

۱- ۱. حياه الحيوان ۱: ۲۴ و ۲۱۵.

۲- ۲. فى المصدر: بالنهار.

۳- ۳. كامل الزياره: ۹۹.

۴- ۴. فى المصدر: فقال لى: ترى هذه البومه؟ ما يقول الناس؟ قال: قلت: جعلت فداك جئنا نسألك. فقال: هذه البومه.

وَ كَانَتْ إِذَا أَكَلَ النَّاسُ الطَّعَامَ تَطِيرُ فَتَقَعُ أَمَامَهُمْ فَيُرْمَى إِلَيْهَا بِالطَّعَامِ وَ تُسْقَى ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهَا وَ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام خَرَجَتْ مِنَ الْعُمْرَانِ إِلَى الْخَرَابِ وَ الْجِبَالِ وَ الْبَرَارِي وَ قَالَتْ بِئْسَ الْأُمَّةُ أَنْتُمْ قَتَلْتُمُ ابْنَ نَبِيِّكُمْ وَ لَا آمَنُكُمْ عَلَى نَفْسِي (۱).

«۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الرَّزَّازِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْبُومَةَ لَتَصُومُ النَّهَارَ فَإِذَا أَفْطَرَتْ تَدَلَّهَتْ (۲)

عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى تُصْبِحَ (۳).

بيان: تدلهت كذا في أكثر النسخ بالدال المهمله و في القاموس الدله و الدلهه محركه و الدلوه ذهاب الفؤاد من هم و نحوه و دلهه العشق بكذا تدليها فتدله و المدله كمعظم الساهي القلب الذاهب العقل من عشق و نحوه و في بعض النسخ بالواو و في القاموس الوله محركه الحزن و ذهاب العقل حزنا و الحيره و الخوف وله كورث و وجل و وعد فهو ولهان و واله و توله و اتله و هي ولهي و والهه و واله و ميلاه شديده الحزن و الجزع على ولدها.

«۴»- الْكَامِلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمِيثَمِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا بَا يَعْقُوبَ رَأَيْتَ بُومَةً قَطُّ تَنَفَّسُ بِالنَّهَارِ فَقَالَ لَا قَالَ وَ تَدْرِي لِمَ ذَلِكَ قَالَ لَا قَالَ لِأَنَّهَا تَظَلُّ يَوْمَهَا صَائِمَةً فَإِذَا جَنَّهَا اللَّيْلُ أَفْطَرَتْ عَلَى مَا رُزِقَتْ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تَرَنَّمُ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى تُصْبِحَ (۴).

بيان: تنفس كذا في أكثر النسخ بالنون و الفاء و كأنه كنايه عن التصويت و الترنم و لا يبعد أن يكون تنغش بالنون و الغين المعجمه قال في القاموس النغش تحرك الشي ء من مكانه كالانتغاش و التنغش و كل طائر أو هامه تحرك في مكانه فقد تنغش.

۱- ۱. كامل الزياره: ۹۹.

۲- ۲. في المصدر: اندبت على الحسين بن على عليه السّلام.

۳- ۳. كامل الزياره: ۹۹.

۴- ۴. كامل الزياره: ۹۹.

«۵»- دَلَائِلُ الطَّبَرِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَطِيَّهَ أَخِي أَبِي الْعَوَّامِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه و آله إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى لَقُوحٍ (۱) لَهُ فَعَقَلَهُ ثُمَّ دَخَلَ فَضَرَبَ بِبَصَرِهِ يَمِيناً وَ شِمَالًا كَأَنَّهُ طَائِرُ الْعَقْلِ فَهَتَفَ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَلَمْ يَسْمَعْهُ فَأَخَذَ كَفّاً مِنْ حَصًى فَحَصَبَهُ (۲) فَأَقْبَلَ الْأَعْرَابِيُّ حَتَّى نَزَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَعْرَابِيُّ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ مِنْ أَقْصَى الدُّنْيَا وَ مَا خَلْفِي مِنْ شَيْ ءٍ أَقْبَلْتُ مِنَ الْأَحْقَافِ قَالَ أَيُّ الْأَحْقَافِ قَالَ أَحْقَافُ عَادٍ قَالَ يَا أَعْرَابِيُّ فَمَا مَرَرْتَ بِهِ فِي طَرِيقِكَ قَالَ مَرَرْتُ بِكَذَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَ مَرَرْتَ بِكَذَا قَالَ الْأَعْرَابِيُّ نَعَمْ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَ مَرَرْتَ بِكَذَا فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ الْأَعْرَابِيُّ إِنِّي مَرَرْتُ وَ يَقُولُ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَ مَرَرْتَ بِكَذَا إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَمَرَرْتَ بِشَجَرَهٍ يُقَالُ لَهُ شَجَرَهُ الرِّقَاقِ قَالَ فَوَثَبَ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى رِجْلَيْهِ ثُمَّ صَفَقَ بِيَدِهِ وَ قَالَ وَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ

رَجُلًا أَعْلَمَ بِالْبِلَادِ مِنْكَ أَ وَطِئْتَهَا قَالَ لَا يَا أَعْرَابِيُّ وَ لَكِنَّهَا عِنْدِي فِي كِتَابٍ يَا أَعْرَابِيُّ إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ لَوَادِياً يُقَالُ لَهُ الْبَرَهُوتُ تَسْكُنُهُ الْبُومُ وَ الْهَامُ يُعَذَّبُ فِيهِ أَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ(۳).

۶ حياه الحيوان، البوم بضم الباء طائر يقع على الذكر و الأنثى حتى تقول صدى أو قيادا(۴)

فيختص بالذكر كنيه الأنثى أم الخراب و أم الصبيان و يقال لها غراب الليل و من طبعها أن تدخل على كل طائره فى وكره و تخرجه منه و تأكل فراخه و بيضه و هى قويه السلطان فى الليل لا يحتملها شى ء من الطير و لا تنام الليل فإذا رآها الطير فى النهار قتلوها و نتفوا ريشها للعداوه التى بينها و بينهم و من

۱- ۱. اللقوح: الفحل من الخيل و الإبل.

۲- ۲. أى رماه بالحصباء أى الحصى.

۳- ۳. دلائل الإمامه: ۱۰۱.

۴- ۴. هكذا فى الكتاب، و الصحيح: فياد بالفاء قال الدميرى: الفياد كصياد: ذكر البوم.

أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير- و نقل المسعودى عن الجاحظ أن البومه لا تطير(۱) بالنهار خوفا من أن تصاب بالعين لحسنها و جمالها و لما تصور فى نفسها أنها أحسن الطير لم تظهر إلا بالليل و تزعم العرب فى أكاذيبها أن الإنسان إذا مات أو قتل يتصور(۲)

نفسه فى صوره طائر يصرخ على قبره مستوحشه لجسدها و البوم أصناف و كلها تحب الخلوه بنفسها(۳) و التفرد و فى أصل طبعها عداوه الغربان و فى تاريخ ابن النجار أن كسرى قال لعامل له صد لى شر الطير و اشوه بشر الوقود و أطعمه شر الناس فصاد بومه و شواها بحطب الدفلى و أطعمها ساعيا و فى سراج الملوك لأبى بكر الطرطوسى أن عبد الملك بن مروان أرق (۴)

ليله فاستدعى سميرا(۵) له يحدثه فكان فيما حدثه به أن قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومه و بالبصره بومه فخطبت بومه الموصل إلى بومه البصره بنتها لابنها فقالت بومه البصره لا أفعل إلا أن تجعل لى صداقها مائه ضيعه خراب فقالت بومه الموصل لا أقدر على ذلك الآن و لكن إن دام والينا علينا سلمه الله تعالى سنه واحده فعلت ذلك فاستيقظ لها عبد الملك و جلس للمظالم و أنصف الناس بعضهم عن بعض و تفقد أمر الولاه و رأيت فى بعض المجاميع بخط بعض العلماء الأكابر أن المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما و بيده فحمه و هو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون

۱- ۱. فى المصدر: لا تظهر بالنهار.

۲- ۲. فى المصدر:« تتصور» و فيه: تصرخ.

۳- ۳. فى المصدر: بانفسها.

۴- ۴. أرق: ذهب عنه النوم فى الليل.

۵- ۵. السمير: صاحب السمر، و السمر: الحديث ليلا.

لبعض خدمه اذهب إلی ذلک الرجل فانظر ما کتب (۱)

و ائتنی به فبادر الخادم إلی الرجل مسرعا و قبض علیه و تأمل ما کتب فإذا هو:

یا قصر جمع فیک الشوم و اللوم***حتی یعشش فی أرکانک البوم

یوما یعشش فیک البوم من فرحی***أکون أول من یرعاک مرغوم (۲)

ثم إن الخادم قال له أجب أمیر المؤمنین فقال له الرجل سألتک بالله لا تـذهب بی إلیه فقال الخادم لا بـد من ذلک (۳) فلما مثله بین یـدی المـأمون أعلمه بما کتب فقال له المأمون ویلک ما حملک علی هـذا قال یا أمیر المؤمنین إنه لن یخفی علیک ما حواه قصرک هذا من خزائن الأموال و الحلی و الحلل و الطعام و الشراب و الفرش و الأوانی و الأمتعه و الجواری و الخدم و غیر ذلک ممـا یقصـر عنه وصـفی و یعجز عنه فهمی و إنی یـا أمیر المؤمنین قـد مررت علیه الآـن و أنـا فی غـایه من الجوع و الفاقه فوقفت متفکرا فی أمری فقلت فی نفسـی هذا القصر عامر عال و أنا جائع و لا فائده لی فیه فلو کان خرابا و مررت به لم أعدم منه رخامه أو خشبه أو مسمارا أبیعه و أتقوت بثمنه أ و ما علم أمیر المؤمنین ما قال الشاعر:

إذا لم یکن للمرء فی دوله امرئ***نصیب و لا حظ تمنی زوالها

و ما ذاک من بغض له (۴)غیر أنه***یرجی سواها فهو یهوی انتقالها

فقال المأمون یا غلام أعطه ألف دینار ثم قال له هی لک فی کل سنه ما دام قصرنا عامرا بأهله (۵).

۱- ۱. فی المصدر: و انظر ما یکتب.

۲- ۲. فی المصدر: من ینعیک.

۳- ۳. فی المصدر: ثم ذهب به.

۴- ۴. فی المصدر: من بغض لها.

۵- ۵. حیاه الحیوان ۱: ۱۱۵.

کلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الحمد لله ربّ العالمین و الصلاه و السلام علی محمّد و آله الطیبین الطاهرین و بعد فقد وفّقنا الله تبارک و تعالی لتصحیح هذا الجزء من کتاب بحار الأنوار و هو الجزء السّتون حسب تجزئتنا قد بذلنا الجهد و المجهود فی تصحیحه و تنمیقه و مقابلته بالنسخ و بمصادره و علّقنا علیه تعلیقاً مختصراً تتمیماً لما لم یذکره المصنّف من غریب الغه و غیره و تبیاناً لما اختلف فی مصادره من نصوصه و کان المرجع فی تصحیحنا مضافا إلی النسخه المطبوعه المعروفه بطبعه أمین الضرب و النسخه المعروفه بطبعه الخونساریّ

نسخه مخطوطه أرسلها الفاضل المحترم السیّد جلال الدین الأرمویّ دامت توفیقاته استکتبها أبو القاسم الرضویّ الموسویّ الخونساریّ فی سنه ۱۲۳۵ نشکر الله تعالی علی توفیقنا لذلک و نسأله المزید من توفیقه و إفضاله إنّه ذو الفضل العظیم.

قم المشرفه: عبد الرحیم الربانیّ الشیرازیّ عفی عنه و عن والدیه ربیع الأوّل ۱۳۹۲ ق

ص: ۳۳۴

كلمه المصحّح

بسمه تعالى

انتهى الجزء الثامن من المجلّد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأبرار و هو الجزء الواحد و الستّون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه النفيسه الرائقه. و قد قابلناه على النسخه الّتى صحّحها الفاضل الخبير الشيخ عبد الرحيم الربانىّ المحترم بما فيها من التعليق و التنميق و اللّه ولىّ التوفيق.

محمّد الباقر البهبودى

ص: ٣٣٥

فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه

أبواب الحیوان و أصنافها و أحوالها و أحکامها

ص: ۳۳۶

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغريّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شي: لتفسير العياشيّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير عليّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغرويّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشيّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعميّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكريّ عليه السلام

ما: لأمالی الطوسیّ.

محص: للتمحیص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشریعه.

مصبا: للمصباحین.

مع: لمعانی الأخبار.

مکا: لمکارم الأخلاق.

مل: لکامل الزیاره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعیون أخبار الرضا علیه السلام

نبه: لتنبیه الخاطر.

نجم: لکتاب النجوم.

نص: للکفایه.

نهج: لنهج البلاغه.

نی: لغیبه النعمانیّ.

هد: للهدایه.

یب: للتهذیب.

یج: للخرائج.

ید: للتوحید.

یر: لبصائر الدرجات.

یف: للطرائف.

یل: للفضائل.

ین: لکتابی الحسین بن سعید او لکتابه و النوادر.

یه: لمن لا یحضره الفقیه.

ص: ۳۳۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءً من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹